

جامعة الملك عبد العزيز
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ



٩٦٥
٢٢٢

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية.

١٣٤٩ - ١٣٥٨ هـ ١٩٢٩ - ١٩٣٦ م



000041844
جامعة طيبة
عمادة شؤون المكتبات



إعداد

ماز صلاح فيد طنبقاني



بحث مقدم لقسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك
عبد العزيز كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب

تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن بوج

١٤٠٤ - ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤ - ١٩٨٥ م

٤٤٨

لمرس المحتويات

رقم الصفحة

الموضوعات

المقدمة

التصهيد :

الوضع في الجزائر عقب الحرب العالمية

الاولى وحتى قيام الجمعية

- ١٥ - خروج من العزلة
- ١٨ - الاوضاع السياسية/قانون ٤ فبراير ١٩١٩
- ٢٢ - ظهور حركة الامير خالد
- ٢٤ - الفئات الجزائرية الاخرى
- ٢٧ - الحالة الاقتصادية
- ٣٠ - الحالة الاجتماعية
- ٣٢ - التعليم
- ٣٥ - الحالة الدينية

تأسيس الجمعية وأهدافها :

الفصل الاول :

- ٤٢ - عوامل ظهور حركة الاصلاح الدينى
- ٤٧ - الصحافة الاصلاحية
- ٥٥ - تأسيس الجمعية وأهدافها
- ٦٦ - القانون الاساسى
- ٧٠ - رد العمل الفرنسي لتأسيس الجمعية

نشاطات الجمعية التعليمية والصحفية

الفصل الثانى :

- ٨٧ - النشاط التعليمى
- ٩٩ - تعليم المرأة
- ١٠١ - النشاط التعليمى والسياسى فى فرنسا
- ١٠٤ - النشاط الصحفى
- ١١٩ - وجهة النظر الفرنسية فى الصحافة الاصلاحية
- ١٢٥ - بعض القضايا الاسلامية فى الصحف الاصلاحية

الجمعية ودورها السياسى

الفصل الثالث :

- ١٣٠ - الصراع ضد الترفيق والموظفين الدينيين الرسميين
- علاقة الجمعية بالاحزاب الجزائرية :
- ١٤٤ - نجم شمال افريقيا - حزب الشعب
- ١٥٠ - الجمعية والحزب الشيوعى

الموضوعات

رقم الصفحة

- ١٥٢ .. الجمعية وفيدرالية المنتخبين المسلمين
الجمعية والمنظمات الطلابية والشبابية
والكشافة :
- ١٥٩ - جمعية طلاب شمال الريفية
- ١٦٣ - الكشافة
- ١٦٤ - جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس
- ١٦٦ - المؤتمر الاسلامي الجزائري
- ١٧٨ - المؤتمر الاسلامي في سنته الثانية
- ١٨٤ - جمعية شباب المؤتمر الاسلامي

الفصل الرابع : موقف فرنسا من الجمعية :

- ١٩٠ - قرار ميشال
- ٢٠٦ - حوادث قسنطينة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤م)
- ٢١١ - قرار رينيه Regnier ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥م)
- ٢٢١ - قرار شوطان Chautemps
- ٢٢٥ - الأوضاع في الجزائر عشية قيام الحرب العالمية
الثانية .
- ٢٣٠ - رفض العلماء تأييد فرنسا في الحرب العالمية
الثانية .
- ٢٣٤ الخاتمة
- ٢٥٩-٢٤٣ المراجع
- ٢٦٠ الملاحق

الرموز المستخدمة في البحث

1. Rapport Sur la Situation Politique et Administrative
Des Indigenes De L'Algerie Au 31 Janvier 1931 : (S.P.A.I.A.)
2. Gouvernement Général de L'Algerie : AGG
3. Situation Politique et Economique Des Indigènes De L'Algerie au
1^{er} Fevrier 1937 : (S.P.E.)
4. L'Annee Indigène Algerienne 1936. Janvier 1937 :
(A.I.A. - AGG)
5. Les Oulemas Algeriennes Reformites, Prefecture De Constantine.
Centre D'Information et d'Etudes.
15 Mars 1937 :
(L.O.A.R.)
6. Les Ulemas 19 Juin 1937 :
(L.U. - AGG)
7. L'Annee Indigene Algerienne 1937 Vue du Departement D'Alger :
(A.I.A.V.D.A.)
8. Sur la Situation Politique Des Indigences Algerienne
Au 7 Sept. 1937 :
(S.P.I.A.)

9. Note sur la Situation Politique Des Indigènes D'Algerie Au
15 Fevrier 1938 :

(S.P.I.)

10. La Politique Indigène Dans Le Departement D'Alger
Au Debut De 1939 - Prefecture D'Alger :

(P.I.D.A.)

11. Notes Au Sujet De La Situation Politique Indigène
Dans Le Departement De Constantine a La Date De
15 Juin 1939 :

(S.P.I.D.C.)

12. Les Commentaires D'Opinion De L'Islam Algerian :

(C.O.I.A.)

13. L'Algerie Du Demi Siecle Vue par Les Autorites Locales
Les Autorites Locales, Gouvernement General de
L'Algerie, le Janvier 1954 Archives De Wilaya
de Constantine.

(A.D.S.A.L.)

14. La Nouvelle Revue Francaise D'Outre Mer :

(L.N.R.F.O.M.)

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ، ومن يفلل فلن تجد لسنة وليا مرشداً ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

يعود اهتمام بتاريخ الجزائر الى أكثر من حادثة فغسى احدى سنوات دراستي الابتدائية (1357 - 1381 هـ) (1956 - 1966 م) جامت السي مدرستنا لجنة لجمع التبرعات لمجاهدي الجزائر فكان حماس التلاميذ كبيرا نتيجة للروح الالامية لدى معلمينا . أما الحادثة الثانية فكانت أثناء دراستي الجامعية في الولايات المتحدة الامريكية وكنت قد بلغت العشرين فقد ذهبت لمشاهدة فيلم سينمائي عن الثورة الجزائرية ، فلاحظت أثناء عرض الفيلم أن القاعة كانت تضح بالتمفيق والهتاف كلما نجت عملية من عمليات المجاهدين وأذكر الآن من الفيلم كيف كان الأطفال يحملون الرسائل الشفهية - غالبا - بين المجاهدين ، كما شاهدت موران مشاركة المرأة الجزائرية في معركة التحرير فتسالت في حينها عن الاسباب التي جعلت الشعب الجزائري يثور ضد فرنسا تلك الثورة الناجحة بعد مائة وأربعة وعشرين سنة من الاحتلال تقريبا ، وقد حاولت فرنسا أن تجعل الجزائر قطعة منها سبيلها في ذلك هو الشخصية الجزائرية بالقضاء على أهم مقومات تلك الشخصية : اللغة والدين ، وشاء الله أن التحق بقسم التاريخ بعد عودتي من أمريكا عام 1394 هـ وأدرس تاريخ شمال أفريقيا وخاصة الجزائر فزاد اهتمامي بتتبع شمال هذا الشعب الجزائري البطل الذي كان لجمعية العلماء دور ريادي فيه - وبمعاونة من استاذي الدكتور لسوي بحري الذي عاش فترة في الجزائر وقع اختياري على موضوع جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية من 1349 - 1358 هـ (1931-1939 م) ، وانى لأرجو الله أن أتمكن

بهذا البحث من توفيق دور الجمعية الوطنية ، هذه الجمعية التأسيسية
قال فيها أحد علماء المدينة وقضاتها الشيخ محمد الحافظ " اننسى
لابالغ اذا قلت أن جمعية العلماء كانت أكثر بركة على الجزائر
من المطر " (١).

والحقيقة أن هناك أكثر من دراسة جامعية جعلت جمعيات
العلماء موضوعها الرئيس . وأولى هذه الدراسات تلك التي قام بها
محمد القورمو بعنوان " تأسيس ونشاط جمعية العلماء في ولاية وهران
١٩٢١ - ١٩٣٥ " لنيل دبلوم الدراسات المعمقة بقسم التاريخ في جامعة
وهران عام ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) . ويلاحظ أن هذه الدراسة كانت لفترة محدودة
وفي منطقة جغرافية معينة في حين أن نطاق عمل الجمعية امتد مسدة
أخول وشمل جميع أنحاء الجزائر بل تعداها إلى فرنسا أيضا . وقد
لاحظت أيضا أن الباحث لم يرجع إلى صف الجمعية مباشرة بل استقصى
معظم معلوماته من كتاب " ابن باديس حياته وآثاره " الأمر الذي
فوت عليه كثيرا من المعلومات الهامة .

كما وجدت دراسة أخرى أعدها عبد الكريم بو العنصر
بعنوان " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة
الوطنية الجزائرية ١٩٢١ - ١٩٤٥م " الذي تقدم بها لنيل دبلوم الدراسات
المعمقة من جامعة قسنطينة عام ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م) ، ونشرت هذه الدراسة
في كتاب عام ١٤٠١هـ (١٩٨١م) . وهي في الحقيقة دراسة جيدة من حيث
الجدد الذي بذل في إعدادها . لكن الباحث اقتصر على الوثائق الفرنسية
الموجودة بمديرية الوثائق بقسنطينة ، ومعظم هذه الوثائق عبارة عن
تقارير إدارة الأمن (البوليس) وهذه تنصف غالبا بالعجلة والسطحية
لطبيعة عمل محرريها . أما الدراسات الجادة والمراسلات الرسمية فهي
قليلة جدا إذا ما قارناها بالوثائق الموجودة في الأرشيف الوطني
(١) محمد الحافظ : مقابلة شخصية معي في المدينة المنورة في ٢٨ ربيع الأول ١٤٠٥هـ
(٢٠ ديسمبر ١٩٨٤م) والشيخ محمد الحافظ من علماء المدينة الذين تلقوا العلم
في المسجد النبوي والتقى بالشيخ الأبراهيم بن باديس .

الفرنسي لما وراة البحار في مدينة اكس ان بروفانس Aix-En-Provence، كما أن بو المصاف اضطر في كثير من القضايا الى عدم ابداء رأيه أو ترجيح رأى معين رغم وضوح الأدلة بين يديه ومن ذلك مسألة تأسيس الجمعية وقضية خروج العقبي منها وغير ذلك .

وهناك دراسة ثالثة كتبها أحمد الخطيب عنوانها " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحى في الجزائر " قدمها لنيل درجة الماجستير من قسم التاريخ بالجامعة اللبنانية في بيروت عام ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠م) ، وقد طبعت في كتاب هذا العام ، وهي أشمل من الدراساتيين السابقتين ، ذلك أن كاتبها له أبحاث سابقة في تاريخ الجزائر حيث نشر عام ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨م) كتابا بعنوان " الثورة الجزائرية دراسة وتاريخ " ولكن يلاحظ أنه لم يوضع في رسالته الوثائق الفرنسية التي اطلع عليها في الارشيف الوطنى لما وراة البحار بالرغم من اشارته الى هذه الوثائق في مقدمة رسالته ، كذلك لم يطلع الخطيب على بعض الرسائل الجامعية التي نوقشت في الولايات المتحدة الأمريكية أو كندا حول تاريخ الجزائر . كما انه اتهم الجمعية بأنها لم تقدم برامج اجتماعية كالأحزاب السياسية التي تبنت الفكر الاشتراكي مثلا ، وهذا الاتهام وان كان موجها للجمعية فهو بلا شك فعز للاسلام بالاضافة الى اتهامات أخرى لاسبد من الرد عليها .

والحقيقة أن هناك دراسة جامعية قدمها على مراد بعنوان " الاصلاح الاسلامى في الجزائر من عام ١٩٢٥-١٩٤٠ " . وقد نشرت في كتاب عام ١٣٨٧ هـ (١٩٦٧م)^{١٠} وهي باللغة الفرنسية . ولعل اعداد هذه الدراسة في وقت مبكر بعد حصول الجزائر على الاستقلال لم يمكن الباحث من الاطلاع على الوثائق الفرنسية .

* Ali Merad, Le Reformisme Musulman en Algérie de 1925 à 1940, (Mouton, the Hague, 1967)

وهنا تأكد لي أن دور الجمعية الوطنية مازال في حاجة إلى الكتابة عنه . وقد علمت أثناء وجودي في الجزائر أن بعض قيادة الجمعية يعكفون الآن على كتابة تاريخ الجمعية ، ومن ذلك مذكرات الشيخ محمد خير الدين الذي كان من أعضاء المجلس الإداري منذ السنوات الأولى لتأسيس الجمعية ، كما تولى منصب المراقب العام شمم نائب رئيس الجمعية ، وقد تفضل باعطاء بعض الصفحات المطبوعة على الآلة الكاتبة من مذكراته بالإضافة إلى بعض المعلومات التي زود بها محمد الطاهر ففلاذ حين إعداد كتابه " التزييف والتحريف في كتاب حياة كفاح " . وهناك أعمال أخرى ، من ذلك ما أشار إليه الشيخ على المغربي - الذي كان عفوا عاملا في الجمعية منذ تخرجه من جامعة الزيتونة عام ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦م) - من أن العلماء يقومون حاليا بإعداد لكتابة تاريخ جمعيتهم خاصة بعد أن ظهر كتاب " حياة كفاح " لأحمد توفيق المدني ، كما أن الجمعية تتعرض بين الحين والآخر للهجوم من بعض الكتاب مما يقتضي من العلماء توضيح دور الجمعية في كفاح الجزائر .

ويؤكد أهمية هذه الكتابات أن الكثير من الباحثين في تاريخ الجزائر هم من الأوروبيين وخاصة الفرنسيين الذين قد تتميز كتاباتهم أحيانا بالتقصير أو التعصب ضد الإسلام .

ونوجز الحديث فيما يلي عن مصادر البحث ومراجعته

المختلفة .

أولا : المصادر :

وثائق الجمعية - من أهم وثائق الجمعية قانونها الأساسي ومبادئها الإصلاحية ونشير هنا إلى أن مبادئ الجمعية الإصلاحية أشبه ما تكون ببرنامج الجمعية الاقتصادية والسياسي والاجتماعي . ويأتي بعد ذلك في الأهمية سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد عام

١٣٥٤ هـ (١٩٣٥م) ويعتبر سجلا تاريخيا دقيقا للمرحلة الأولى للجمعية ، ومن وثائق الجمعية الهامة التقرير الذى قدمه المجلس الإدارى باسم الجمعية الى رجال الحكومة الجزائرية فى أواسط رمضان عام ١٣٦٣ هـ (١٩٤٤م) ، ويضم مطالب الجمعية الاساسية وهى حرية التعليم والمساجد والقضاة . كذلك تضمنت وثائق الجمعية التى رجع اليها الباحث مانشرته مديرىة الوثائق بقسنطينة عام ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢م) وهو عبارة عن أسماء بعض الشعب وهيئاتها الادارية ثم مجموعة رسائل الشعب الى المراقب العام للجمعية حول سير العمل الاصلاحى فى جهاتهم وهذه لها أهمية خاصة لمعرفة سير الاصلاح ، وأود أن أضيف هنا أن هذه الوثائق تم العثور عليها عام ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩م) مع مجموعة أخرى لم تنشر بعد ولم يطلع عليها أى من الباحثين الذين ذكرت أنظا .

المصحف : لقد استطعت الحصول على الصحف الاصلاحية التالية

" المنتقد " و " الشهاب " و " الاصلاح " و " البرق " و " صدى الصحراء " و " السنه " و " الشريعة " و " الصراط " و " البصائر " و " الليالى " و من اصحف التى ايدت الاصلاح " النجاح " ولكنها أخذت موقفا معاديا بعد السنة الثانية لتأسيس الجمعية ، اما من الصحف المعارضة فقد اطلعت على " الرشاد " و " الميدان " و " المعيار " ومن الصحف المتأثرة بالاصلاح مجلة " التلميذ " كذلك اطلعت على أعداد قليلة وقصصات من " الوفاق "

و La Defence و L'Entente : و L'Afrique Française و la flamme
و El Ouma و La Dépêche Algérienne و L'Echo D'Algèr

المحادثات الشخصية : لقد تمكنت من مقابلة بعض رجال

الجمعية الذين ساهموا فى ادارتها ونشاطها وهؤلاء هم الشيخ محمد خير الدين والشيخ حمزة بوكوشة وعلى مرحوم ومحمد الصالح رمضان واحمد بن ذيباب وعبد الرحمن شيبان والدكتور تيجينى هدام سفير الجزائر لدى المملكة و د . احمد شرفى الرفاعى والاخيران وان لم ينسبها الى جمعية العلماء إلا

أن لديهما معلومات جيدة عن الحركة الإصلاحية خاصة الدكتور شرفي أحمد الرغاس الذي تخرج من معهد عبد الحميد بن باديس وقام بنشر بعض مفاصل الشيخ العري التبي الذي كان أحد قادة الجمعية.*

كما قابلت الشيخ عمر بوغنانن إمام وخطيب مسجد كمشاوه في الجزائر العاصمة والشيخ محمد زرواني من تلاميذ المسجد الأخضر والذي يعمل حاليا في حقل التعليم ، وقابلت الدكتور عمار الطالبي وهو من المهتمين بتراث الشيخ عبد الحميد بن باديس وساهم في نشر هذا التراث عام ١٣٨٨ هـ (١٩٦٨م) وبالإضافة الى هذه المقابلات فقد حصلت على إجابة الشيخ أحمد حماني على الأسئلة التي وجهها له زميلي الباحث اسحق السعدى حول جمعية العلماء حيث أن الباحث يعد بحثا حول جمعية العلماء في تسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض ،ومن الاطراف المناهضة لجمعية العلماء قابلت محمد قناش أحد الذين كانوا ينتمون لحزب الشعب وشارك في تحرير صحافة ذلك الحزب ، أما لقائى بالدكتور سعد الله فبالرغم من أنه لم يكن من نوع المقابلات السابقة الا أنه كان هاما حيث أرشدني الى مصادر المعلومات وأمدني بالتوجيهات المفيدة لمسيرة البحث كما عرضت عليه مسودة الرسالة قبل الشروع بطباعتها فكانت له ملاحظات قيمة .

الوثائق الفرنسية :

وهي عبارة عن بعض الدراسات التي كانت تعدها مراكز الاعمال والدراسات في الولايات الجزائرية الثلاث (الجزائر وتسنطينه ووههران) حول أوضاع الجزائريين السياسية، وكل هذه التقارير أو الدراسات كانت

* العري التبي : ولد في تسمه عام ١٣١٣هـ (١٨٩٥م) تلقى تعليمه الأساسى في مسقط رأسه وعلى يد والده ثم التحق بالزيتونة عام ١٣٣١هـ (١٩١٤م) وفى عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) التحق بالآزهر ، عاد الى الجزائر عام ١٣٤٧هـ (١٩٢٧م) لينضم الى الحركة الإصلاحية ، تولى ادارة معهد عبد الحميد بن باديس منذ انشائه عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م) ونائب رئيس الجمعية حتى اختطفه الاستعمار واستشهد عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٧م) .

تحتوى على جزء خاص بجمعية العلماء ونشاطها السياسى والثقافى والاجتماعى وعلاقتها بالاحزاب الجزائرية . وبالإضافة لهذه الدراسات فهناك مجموعة من المراسلات بين الحاكم العام وولاية المقاطعات الجزائرية وكذلك بعض تقارير الشرطة الفرنسية وسوف يوضع بعضها فى الملاحق وتكتب بالتفصيل ان شاء الله فى قائمة المراجع .

ثانيا : المراجع :

ومن أوائل هذه المراجع التى تستحق التنويه كتابى الدكتور أبو القاسم سعد الله " الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثانى ١٩٠٠ - ١٩٣٠م والجزء الثالث ١٩٣٠ - ١٩٤٥ حيث أشار إلى الجمعية فى الجزء الثانى وافرد لها فصلا فى الجزء الثالث ولكن الحديث عن الجمعية شمل معظم أجزاء الكتاب لأهمية دورها فى الحركة الوطنية ، وكتابات الدكتور سعد الله تتسم بالمنهجية العلمية رغم وجود من يخالفه فى بعض آرائه .

أما المراجع الأخرى فأود أن أشير من بينها إلى رسالتى دكتوراه لم تنشر وحملت عليهما من مكتبة المايكرو فيلم الجامع بالدولى بولاية ميشيغان Michigan الأمريكية وقد كانتا مفيدتين جدا . الأولى بعنوان

" الجزائر الفرنسية بين الحربين الوطنىة والاصلاح الاستعمارى ١٩١٩ - ١٩٣٩م "

"French Algeria between the two Wars: Nationalism and Colonial Reform 1919 - 1940 "

قديمها الباحثة الدكتور مالكوم ريتشاردسون Malcolm L. Richardson لتضم التاريخ بجامعة دوك Duke Univ. فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٥م (١٣٩٥هـ) . وقد أجرى صاحبها دراسات واسعة على الوثائق الفرنسية فى اكس ان بروفانس وأعطى الحركة الاصلاحية بتيادة جمعية العلماء حقها من التقدير والاهتمام ولكنى لاحظت تسليمه غالبا بما جاء فى المراجع الفرنسية دون مناقشة كما أن حديثه عن الحركة الاصلاحية كان معتمدا اساسا على كتاب علس مراد باللغة الفرنسية دون الرجوع الى صحافة الاصلاح نفسها .

أما الرسالة الثانية فعنوانها " السياسة الإقليمية في

النظام الموحد - الجزائر المستعمرة 1920 - 1954 " "Regional Politics in a Unitary System, Colonial Algeria 1920-1954"

قدمها الباحث روبرت دولي Robert D. Lee عام 1972م (1392هـ) لقسم العلوم السياسية بجامعة كولومبيا بنيويورك Columbia University . وقد درس الباحث العلاقة بين الحكومة الفرنسية في باريس والادارة الفرنسية في الجزائر موضعا مدى استقلالية الأخيرة في اتخاذ القرار السياسي مؤكدا هيمنة المستوطنين في هذا الشأن ، أما مصالح الجزائريين فلم تنل الاهتمام رغم تطلعهم الى الحكومة الفرنسية لانصافهم . وقد أوضح من خلال دراسته الجهد الذي قامت به الحركة الاصلاحية في التعليم ، وفي إشارة مختصاوف المستوطنين من نمو الحركة الوطنية ودور الاصلاح في ذلك . وكانت مراجعه الاساسية الوثائق الفرنسية والصحف الرسمية سواء في الجزائر أو فرنسا .

وهناك رسالة دكتوراه قدمها الباحث الكندي أندري ديرليك

Andre Dirlik عام 1391هـ (مارس، 1971م) لمركز الدراسات الإسلامية بجامعة ماكجيل McGill بكندا بعنوان " عبد الحميد بن باديس مفكر الاصلاح الاسلامي ورائد الوطنية الجزائرية "

" Abd al Hamid Ben Badis Ideologist of Islamic Reformism and leader of Algerian Nationalism" .

وقد ناقش الباحث أعمال ابن باديس لاعادة بناء المجتمع الجزائري السذي اصابه الانحطاط نتيجة الاستعمار والتخلف ويذكر الباحث " انه يهدف مسن بحته كتابة صفحة هامة من تاريخ التغير في الجزائر وكذلك محاولة فهم حركة الاصلاح الاسلامي التي عصمت جميع البلاد الاسلامية بعد القرن التاسع عشر الميلادي " . *

ومر الملاحظ أن معرفة الباحث باللغة العربية مكنته من الاطلاع الواسع على المراجع العربية* وكان من أهم ما جاء في رسالته اشارته الى أنه في الوقت الذي ظل وجود الجزائر كأنه فكرة غامضة جدا فسي أذهان غالبية الجزائريين فإن الحركة الإصلاحية برئاسة عبدالحميد بن باديس سعت لوضع - قواعد الأمة للشعب الجزائري* (١) - وكان من نتائج هذه الحركة الإصلاحية ولادة الثورة الجزائرية ، ولعله لقرب اعداد الرسالة من تاريخ حصول الجزائر على استقلالها فإن الباحث لم يستعمل الوشائس الفرنسية ، كما يبدو أنه لم يناقش السياسة الفرنسية بتوسع .

وهناك مجموعة من الدراسات حول رئيس الجمعية الشيعية عبد الحميد بن باديس وأعماله في مجال التربية أو زعامته للحركة الوطنية سيرد ذكرها في حاشية البحث وفي قائمة المراجع باذن الله .

ومن المعويات التي واجهت الباحث في الحصول على مصادر الرسالة انها غير متوفرة في مكان واحد ولتدارك هذه المعويات قد تام الباحث بعدد من الرحلات العلمية وهي كالتالي :

- اولا - رحلتان الى القاهرة للحصول على بعض المراجع خلال شهري رجب وشعبان عام ١٤٠٣ هـ (مايو ١٩٨٢م) .
- ثانيا - أربع رحلات إلى الجزائر كانت الأولى في شهر شوال عام ١٤٠٣ هـ (يوليو ١٩٨٢م) حضرت خلالها ملتقى الفكر الاسلامي السابع عشر في قسنطينة وكانت فرصة للتعرف على عدد كبير من رجال الجمعية كما التقيت بكثير من الاخوة الجزائريين من مدرسين وطلبة وموظفين وتجار جاءوا لحضور الملتقى ، واطلعت في هذه الرحلة

* من الطريف ان الباحث ترجم اسم جامع الزيتونة حرفيا بالرغم من أن الاعلام لا يترجم فكتبه
Olive Mosque .

عسى بعض أعداد البصائر والشهاب وحملت على عدد من الكتب،
 الهامة في تاريخ الجزائر وقد زرت خلال هذه الرحلة المكتبة
 الوطنية في الجزائر حيث قابلت مديرها ، وكان الهدف من هذه
 الرحلة استكشاف الطريق لرحلات اخرى لجمع المادة وخلالها قابلت
 الاستاذ احمد بن ذياب في البلية وكان الاستاذ احمد بن ذياب من
 تلاميذ الجامع الاخضر ثم الزيتونة وعمل مفتشا تربويا لدى الجمعية
 وقد أفدت منه كثيرا ، ولما كانت هذه الزيارة فقط للتعرف على
 الجزائر وأهلها واستكشاف مصادر المعلومات فقد قمت بزيارة
 اخرى في صفر عام ١٤٠٤ هـ (نوفمبر ١٩٨٣ م) ودامت هذه الزيارة
 عشرين يوما أجريت خلالها مقابلات مع عدد من العلماء وحصلت
 منهم على معلومات قيمة لكنهم اعتذروا عن عدم وجود وثائق لديهم
 ربما لان بعضهم كان يعد لكتابة تاريخ الجمعية خاصة وأنها كانت
 تتعرض لبعض الهجوم المفرض من بعض الكتاب . كما أن كتاب
 أحمد توفيق المدني " حياة كفاح " أشار في رجال الجمعية الحماس
 للدفاع عنها ونشر ما عندهم من الوثائق كما زرت مديرية الوثائق
 بقسنطينة . *

أما الرحلة الثالثة فقد كانت في شهر جمادى الثانية ١٤٠٤ هـ
 (مارس ١٩٨٤ م) فقد كانت لاستكمال بعض الأمور التي لم أتمكن من
 إنجازها في المررتين السابقتين . وكانت الرحلة الرابعة في شهر
 جمادى الثانية ١٤٠٥ هـ (مارس ١٩٨٥ م) بعد الانتهاء من إعداد

وهنا أود أن أشير الى الصعوبة في الحصول على الوثائق فقد كان
 لابد من مقابلة مدير الإدارة قبل الاطلاع على أي وثيقة ، وقد أفضت
 بعض الوقت في الوصول اليه ، كما أن أسلوب اطلاع الباحثين على
 الوثائق يتم بأن يطلب الباحث وثيقة وثيقة بدل اعطائه العلبنة
 كاملة - كما يفعل الرشيف الوطني الفرنسي - وفي طلب الوثائق
 واحدة واحدة اذاعة للوقت ذلك ان عناوين بعض الوثائق قد لايسدل
 على محتوياتها ومع ذلك فلا بد من تقدير جهود مديرية الوثائق
 بقسنطينة في تبويب الوثائق وطباعة ونشر بعضها .

مسودة البحث وذلك لمحاولة الاجابة على بعض التساؤلات التي برزت اثناء الكتابة وللاطلاع على آخر ماكتب عن تاريخ الجزائر بصفة عامة والجمعية بصفة خاصة واطلاع بسعد الله على مسودة البحث

شالسا - رحلتان الى فرنسا الأولى في جمادى الثانية ١٤٠٤هـ (مارس ١٩٨٤م) زرت خلالها المكتبة الوطنية في باريس والارشيف الوطني لـمـا وراة البحار في اكس ان بروفانس Aix-En-Provence حيث قضيت فترة اصور كل مااستطيع ، كما زرت مكتبة مركز الدراسات العليا لمجتمعات البحر المتوسط . ثم عدت الى باريس مرة أخرى في شعبان عام ١٤٠٤ هـ (مايو ١٩٨٤م) زرت فيها المكتبة الوطنية في باريس وفرعها في فرساي (الخاص بالصحافة والدوريات) كما حصلت على مجموعة من افلام (المايكرو فيلم) للمصحف الجزائرية الاصلاحية وغيرها من مؤسسة تجارية تابعة للمكتبة الوطنية*.

وينقسم هذا البحث الى تمهيد وأربعة فصول وخاتمة وملاحق ، أما التمهيد فتحدث فيه عن الازواج في الجزائر عقب الحرب العالمية الأولى من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية ثم قدمت نسى الفصل الاول عرضا لنشأة حركة الاصلاح الدينى في الجزائر وتأسيس جمعيات العلماء المسلمين الجزائريين .موضحا مدى تاثر حركة الاصلاح الدينى نسى الجزائر بالليقظة الاسلامية التي عمت المشرق العربى على يدي جمال الدين

* وبالإضافة لهذه الرحلات العلمية السابقة فقد استفدت من رحلات أخرى لم يكن هدفها الأساسى علميا فقد زرت مدينة كاربونديـلـ Carbondale في ولاية الينوى في شهر ربيع الاول ١٤٠٤هـ (ديسمبر ١٩٨٣م) حيث زرت مكتبة الجامعة والتي تحتوي على نـعـف مليون كتاب في التاريخ فـقـعـت بـتـصـوير اجراء من بعض الكتب بالانجليزية وبعض المقالات التاريخية حول الجزائر ، كما استفدت من زيارتي للعاصمة الامريكية واشنتن في شهر صفر ١٤٠٥هـ (ديسمبر ١٩٨٣م) حيث زرت مكتبة الكونجرس وخاتمة قسم الشرق الاذنـى واطلعت على بعض المطبوعات التي لها علاقة بالجزائر ولكنى لم أستفد منها في البحث مباشرة .

الأفغانى ومحمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا ، أما الفصل الثانى فنعرض فيه إلى نشاط جمعية العلماء فى مجالين هاميين هما النشاط التعليمى والمصحى مع التركيز على الناحية الوطنية فى هذين النشاطين ونظرا لأهمية النشاط السياسى للجمعية والذى يبرز بوضوح دورها فى الحركة الوطنية الجزائرية فقد جعلنا الفصل الثالث للحديث عن الجمعية وعلاقتها بالبطرقية أولا ثم الأحزاب السياسية بعد ذلك مع اهتمام خاص بالمؤتمرات الاعلامى الجزائرى عام ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦م) والذى ساهمت فيه الجمعية مساهمة فعالة سواء فى الدعوة إليه أو فى نشاطاته المختلفة . أما الفصل الرابع فتحدثنا فيه عن موقف السلطات الفرنسية من الجمعية وحاولنا تحليل موقف المستوطنين داخل الجزائر وموقف الحكومة الفرنسية فى باريس ثم ختمنا البحث بخاتمة موجزة ألمحنا فيها لما جاء فى الرسالة من مباحث وما يمكن أن نستنتجه من هذا البحث ويأتى بعد ذلك الملحق والمراجع .

واشأ لارجو أن أسهم بهذه الدراسة فى توضيح دور جمعية العلماء فى الحركة الوطنية الجزائرية وأن أنبه إلى أن الإطلاح الدينى ، كما فهمته جمعية العلماء ليردعوة إلى ممارسة الشعائر التعبدية فقط بل ان الإصلاح الدينى دعوة إلى التحرر والاستقلال لاتقل بحال من الأحوال عن نشاط الأحزاب السياسية . فان نجحت فى ذلك فتوفيق من الله وله الحمد والمنة وإن كانت الأخرى فحسبى أى بذلت الجهد .

والآن أود أن أتقدم بالشكر والتقدير لكل من ساعدنى فى إنجاز هذا البحث وأولهم استاذى القدير الاستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن بـرج لارشاداته ، كما أشكر الاستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله الذى أعطانى من وقته ما أفادنى والذى قام بمساعدتى مساعدة تستحق التنويه والاشادة بها . وأشكر أيضا الأخوين عبد القادر ربانى ومحمد شيوخ على حسن إستقبالهما لى فى الجزائر وإمدادى بكل ما يستطيعان ومن ذلك مساعدتى فى مقابلة وزير الشؤون الدينية فى الجزائر الاستاذ عبد الرحمن شيبان الذى

أبدي تاحمه للبحث ثم أشكر المسؤول عن قسم التموير في المكتبة الوطنية (رحومه) الذي عاملني معاملة مميزة وكذلك موظفي الارشيف الوطنى لمسما وراة البحار في اكنان بروفانس وكذلك الاستاذ محمد الهادى الحسنى المسؤول بالمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر على كل ماقدمه من أجل هذا البحث وكذلك شكرى الى زميلى الباحث إسحق عبد الله السعدى المعيد بجامعة الامام محمد بن معود الاسلامية - قسم الثقافة الاسلامية الذى زرتة فى الرياض مرتين فكان كريما معظما وإن دماثة خلقه مكنته من الحصول على مراجع قيمة لم يتوان فى تزويدي بها فأدعو الله له بالتوفيق والنجاح وأشكر كذلك أخى وزميلي فهد على حماد المدير الاقليمي للخطوط السعودية فى نيويورك لمساعدتى فى الحصول على بعض المراجع الهامة مسن أمريكا وكندا ثم شكرى الخاص لجميع أفراد عائلتى الذين تحملوا سفرى وانشغالى الدائم فهذه الرسالة لاشك شجرة صبرهم ومساعدتهم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

سازن صلاح مطبقانى

تمهيد

السوفغ في الجزائر عقب الحرب العالمية الأولى
وحتى قيام الجمعية

الشهيد

خروج من العزلة :

شاء الله أن تنهيا الظروف للحركة الوطنية الجزائرية في مطلع القرن العشرين لتتحرر من العزلة التي فرضتها فرنسا على الجزائر وذلك بفضل عوامل عديدة يأتي في مقدمتها ذلك الاتصال بين الجزائر والمشرق العربي عن طريق الصحف أمثال " العروة الوثقى " و " المنار " و " المؤيد " و " اللواء " وغيرها (٢) بعد أن كان قاصرا على الحج والزيارة ثم يأتي دور الهجرة إلى المشرق العربي منذ نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجريين (أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلادي) . وقد كانت هذه الهجرة فرارا من جور وظغيان الاستعمار الفرنسي أو طلبا للعلم أو هربا من التجنيد (٣) . فلقد دعمت هذه الهجرة أواصر الروابط الدينية واللغوية والثقافية بين أبناء الجزائر واخوانهم في تلك الاقطار التي كانت تعمرها حينذاك الدعوة إلى الجامعة الإسلامية وجاءت لغزو الأينلسي لثربلس فيغرب ليقوى الاحساس بالخطر بين أبناء الأمة

(١) صلاح العقاد ، المغرب العربي ، (القاهرة : مكتبة الانجلوالمصرية ، ص ٢٨٩

(٢) تركن رابع ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر ،

(الطبعة الثالثة : الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١ م) ،

ص ١٠٢-١٠٤ .

العروة الوثقى أصدرها في باريس كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد

عبد عام ١٣٠٢ هـ (١٨٨٤م/٣/١٣) ولم يصدر منها سوى ثمانية عشرة عددا

المنار أصدرها محمد رشيد رضا في القاهرة عام ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م) .

المؤيد أسسها أحمد ماض وعلي يوسف عام ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) وكان تحت

باكورة الجرائد الإسلامية الداعية إلى استقلال مصر ، اللواء أسسها مصطفى

كامل الزعيم السياسي المصري المعروف عام ١٣٠٨ هـ (١٩٠٠ م) وكانت صحيفة

وطنية تدافع عن استقلال مصر .

معلومات عن هذه الصحف من كتاب فيليب دي طرازي ، تاريخ الصحافة

العربية ٢ (بيروت : المطبعة العربية ١٩١٤م) الصفحات ١٦٦ و ١٧٤ و ١٧٦ و ٢٧٤

من المجلد الثاني .

الاسلامية (١).

وقد تأكد الاهتمام بفكرة الجامعة الاسلامية وبالاملاح الديني بعد زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر عام ١٣٢١ هـ (١٩٠٣م) حيث زار كلا من الجزائر العاصمة وقسنطينة - وفي الجزائر عقد الامام العديد من الاجتماعات مع بعض المثقفين والادباء الذين ايدوا افكاره ومبادئه الاصلاحية وقد لعبت " المنار " التي كان لها قرابة كثيرين دورا هاما في استمرار تمسك الجزائريين بهذه الافكار (٢) وقد ظهر هذا جليا في الصحف الجزائرية التي صدرت اثناء وبعد الحرب العالمية الاولى وتذكر منها " الفاروق " التي أصدرها عمر بن قدير الجزائري عام ١٣٢١ هـ (١٩١٣م) و " ذو الفقار " التي صدرت في نفس العام. وقد أعلن صاحبها عمر راسم أنها جريدة عمومية إصلاحية حتى أنه في العدد الثالث اعتبر الشيخ محمد عبده " المدير الديني للجريدة " (٣).

ومما ساعد على قيام حركة فكرية في الجزائر في هذه الفترة وجعلها تؤدي دورا هاما في التمهيد لقيام حركة الاملاح الديني تولى جوناثون Jonnart * منصب الحاكم العام خلال الفترة من ١٣٢٨ إلى ١٣٣٨ هـ (١٩٠٠ -

١٩١٩م) (٤) فيذكر أحد المؤرخين أنه (جوناثون) " شجع إحياء فن العمارة

(١) لوثرروب ستودارد، حاضر العالم الاسلامي م ١٩٠٢، ترجمة عجاج نويهيض (الطبعة الرابعة: بيروت، دار الفكر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٣م)، ص ٢١١.

(٢) Prececture de Constantine, Centre d'Information et d'Etudes
Les Quémas Algériens Reformistes 19 Juin 1937 AGG26H74
ملحق رقم ١٠.

(٣) ذو الفقار العدد الثالث في ٢٠ رجب ١٣٣٢ هـ - ١٤ يونيو ١٩١٤م (موجود لدى الباحث في صورة مايكرو فيلم).

* شارل جوناثون: تولى منصب الحاكم العام عدة مرات خلال الفترة المذكورة بعاليه الاولى من ١٣١٨ إلى ١٣١٩ هـ (١٩٠٠-١٩٠١م) والمرتة الثانية من ١٣٢١ إلى ١٣٢٩ هـ (١٩٠٣-١٩١١م)، والمرتة الثالثة من ١٣٣٦ إلى ١٣٣٨ هـ (١٩١٨ إلى ١٩١٩م)، وكان له مساهمة هامة في اصدار قانون ١٩١٩م حتى انه سمي باسمه ولكنه مع ذلك من الذين اصروا على عدم فصل المؤسسات الدينية الاسلامية عن الادارة الفرنسية.

(٤) Vincent Confer, France and Algeria, The Problem of Civil and Political Reform 1870-1920 (1st Edition: Syracuse, New York: Syracuse University Press 1966) P. 92.

الإسلامي وبعث التراث المكتوب والتقرب من طبقة المثقفين التقليديين وتشجيعهم على القيام بمهمتهم القديمة كإقامة الدروس في المساجد ونحوها " ويضيف هذا المؤرخ أن جوناك اهتم أيضا بالتأليف ونشر الكتب العلمية وكتب التراث مما كان له أثر هام على الحياة الثقافية في الجزائر (١).

ومن العلماء الذين ساهموا في الحركة الفكرية في هذه الفترة الشيخ عبدالقادر المجاوي (١٢٦٦-١٣٣٣هـ) (١٨٤٨-١٩١٤م) فقد كان من العلماء الذين حاربوا البدع والخرافات وتخرج على يديه عدد هام من العلماء الجزائريين أمثال حمدان الونيسي وأحمد الحبيباتي (٢) وغيرهما ولا بد أن نؤكد على ذكر الأول منهما لأنه كان استاذ الشيخ عبدالحميد بن باديس * وكان له فضل كبير في تعليمه وتوجيهه وقد ظل ابن باديس يذكر هذا الفضل. ومن العلماء أيضا الشيخ أبو القاسم

(١) أبو القاسم سعد الله، مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي ١٨٣٠-١٩٤٥م (دراسة مركزية على الجزائر، مجلة البحوث والدراسات العربية، القاهرة العدد التاسع ١٩٧٨م.

(٢) عبدالقادر المجاوي، ولد في تلمسان عام ١٢٦٤هـ (١٨٤٨م) درس في جامع القرويين في المغرب ثم عاد إلى الجزائر ليعمل مدرسا في جامع سيدي الكتاني بقسنطينة ثم في المدرسة الحكومية بها، كما عمل اماما وخطيبا بجامع سيدي رمضان في الجزائر العاصمة من عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م) إلى وفاته وله مجموعة مؤلفات في الدين واللغة والاقتصاد. (عن مقال بقلم حمزة بوكوشة، عبدالقادر المجاوي - شيخ الجماعة، مجلة الثقافة، الجزائر العدد ١٠ رجب ١٣٩٢هـ - سبتمبر ١٩٧٢م.)

(*) عبدالحميد بن باديس هو عبدالحميد بن محمد المصطفى ولد عام ١٣٠٨هـ (١٨٨٩م) في قسنطينة من أسرة اشتهرت بالعلم والجاه، حفظ القرآن وهو ابن ثلاثة عشر عاما، تلقى تعليمه في اللغة والدين على يد الشيخ حمدان الونيسي، رحل إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة عام ١٣٢٧هـ (١٩٠٨م)، عاد إلى الجزائر بعد أربع سنوات ليبدأ التدريس في مساجدها، سافر للحج عام ١٣٣٢هـ (١٩١٣م) وزار في هذه الرحلة سوريا ولبنان ومصر والتقى بالعلماء في هذه البلدان، انتخب رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام ١٣٤٩هـ (١٩٣١م) وظل رئيسا لها حتى وفاته في ٨ ربيع الأول ١٣٥٩هـ (١٦ أبريل ١٩٤٠م) عن عمر الطالبى ابن باديس حياته وآثاره جاء (الطبعة الأولى، الجزائر: دار ومكتبة الشركة الجزائرية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م)، ص ٧٢ وما بعدها.

الحفناوى ^١ صاحب كتاب " تعريف الخلف برجال السلف " والذى كتبه لاحياء ذكرى علماء الجزائر فى سبيل إعادة أمجاد الاسلاف ، ثم الشيخ محمد بن معطفى الخوجه الذى قام بتحقيق بعض كتب التراث وعمل مدرسا للتفسير والتوحيد والفقه والأدب العربى ، وهو من الذين دعوا إلى أفكار الأمام محمد عبده (١) . وهناك الشيخ عبدالحليم بن سماية ١٢٤٨-١٣٥٢هـ (١٨٦٦ - ١٩٣٣م) الذى رافق الامام محمد عبده حين زار الجزائر واستمر الاتصال بينهما بعد مفادرة الامام الجزائر ومن أهم مواقفه امتناعه عن الفتوى بجواز محاربة الجزائريين ضد الدولة العثمانية وغيرها من البلدان الاسلامية ضمن الجيش الفرنسى فى الحرب العالمية الاولى (٢) .

الاضواء السياسية - قانون ٤ فبراير ١٩١٩
ومن القضايا الكبرى فى تاريخ الجزائر قبيل الحرب العالمية الاولى قيام فرنسا بفرض التجنيد الاجبارى والذى لقى معارضة شديدة من معظم قطاعات الشعب الجزائرى الا أن الحكومة الفرنسية أصرت على فرضه . وتأتى أهمية التجنيد الاجبارى فى أنه يفرض على الجزائريين القيام بواجبات المواطن الفرنسى دون التمتع بالحقوق التى يكفلها القانون للمواطنين . والحقيقة أن صراعا كبيرا دار فى أروقة الحكومة الفرنسية طيلة سنوات الحرب بين مختلف الفئات لاقرار بعض الاملاحات فى الاوضاع القانونية للشعب الجزائرى ، وأخيرا فان المؤيدون للاصلاح

(١) ابو القاسم الحفناوى ولد عام ١٢٦٩هـ (١٨٥٢م) ببلدة الديس ، درس فى عدة زوايا فى بلاد زواوه ثم درس فى زاويتى طولقسه والهامل كما شارك فى تحرير الجريدة الرسمية " المبشر " عميل مدرسا فى الجامع الكبير بالجزائر العاصمة ابتداء من عام ١٣١٤هـ (١٨٩٧م) وتولى منصب الافتاء سنة ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) ومن أهم أعماله كتاب " تعريف الخلف " ، توفى عام ١٣٦١هـ (١٩٤٢م) . وعن سعد الدين بن أبى شنب ، النهضة العربية فى الجزائر فى النصف الاول من القرن الرابع للهجرة ، مجلة كلية الآداب بجامعة الجزائر ، الجزائر ، العدد الاول السنة الاولى ١٩٦٤م .

(١) تركى رابع ، عبد الحميد بن باديس ، مرجع سابق ص ١٠٦ وما بعدها .

(٢) نفس المرجع ص ١٠٩

وأقرت بعض الإصلاحات عام ١٣٣٧هـ (٤ فبراير ١٩١٩م) ^(١) وُلد لنا قبيل توضيح هذه الإصلاحات أن نتعرف إلى قانون سابق له ارتبط وثيق بهذه الإصلاحات وهو قانون سناتوس كونسلت Senatus Consult ١٣٣٢هـ (١٨٦٥م) الذي كان ينص على اعتبار الجزائريين رعايا لامواطنين بمعنى أنه لو أراد الجزائري الحصول على حقوق المواطنة فعليه أن يتنازل عن الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية ، وكان من حق أي إداري فرنسي رفض طلب التجنس ^(٢) ومنذ صدور هذا القانون وحتى عام ١٣٣٧هـ (١٩١٩م) لم يزد عدد الذين قبلوا الجنسية عن ٢٥٠٠ ^(٣) ، أما الجديد في قانون ١٣٣٧هـ (١٩١٩م) فهو أنه جعل من حق الجزائري المطالبة بالجنسية الفرنسية إذا استوفى بعض الشروط الخاصة بالعمر والدراسة والولاء لفرنسا والخدمة العسكرية بالإضافة إلى شرط التنازل عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامي ، مع العلم أنه أضيف إلى هؤلاء التجار حاملو الرخص وحاملو الشهادات العلمية الفرنسية والموظفون المدنيون وملاك الأراضي ^(٤) .

ولم يكن هذا القانون ليعوض بحال من الأحوال الجزائريين من التفخيات الجسام التي قدموها لفرنسا خلال الحرب الأولى والتي شارك منهم فيها ما لا يقل عن ربع مليون بين جندي وعامل ^(٥) وما ان انتهت الحروب

(١) Confer, France and Algeria op,cit., PP 94-114

قضى المؤلف سنة كاملة في فرنسا لأعداد هذا البحث ويعتبر دراسة هامة في هذا المجال .

(٢) Molcolm L.Richardson, French Algeria Between the Wars: Nationalism and Colonial Reform 1919-1939, (Unpublished Ph.D. thesis) History Departement, Duke University, 1975, obtained from Xerox University Microfilm, Ann Arbor, Michigan U.S.A.) PP 32-33.

(٣) Allistair Horne, A Savage War of Peace, Algeria 1954-1962 (London: Macmillan London Limited 1977) P.35.

(٤) Ibid.

(٥) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ج ٢ "١٩٠٠-١٩٣٠م"، (الطبعة الثالثة، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (١٩٨٣م) ص ٢٠٩-٢١٠.

العالمية الاولى حتى أخذ الشعب الجزائري يتطلع كبقية الشعوب المستعمرة الى التحرير ، فهناك مؤتمر فرساي الذي تعلقته به آمال الشعوب التي خضعت للاستعمار الاجنبي بعد أن نادى ويلسون بمبادئه الاربعة عشر المعروفة وأهمها بالطبع حق الشعوب في تقرير المصير ، كذلك كان لوجود هذا العدد الضخم من الجزائريين في فرنسا أثره في فتح أعينهم على مبدأ المساواة الذي شاهدوه مطبقا بين الفرنسيين مما جعلهم يعيدون الى الجزائر ليطلبوا بحقوقهم . (١)

وبالرغم من أن قانون فبراير ١٩١٩م (١٩٢٧هـ) آنف الذكر قد أدى الى زيادة عدد الناخبين الجزائريين الا أنهم لم يستطيعوا الحصول على أكثر من ثلث الأعضاء في المجالس المحلية ، أما في مجلس الشيايات المالية* فلم يحدث أي تغيير وهو ربع الاعضاء موزعا بين العرب والبربر والجنوب الذي كان لا يزال تحت الحكم العسكري ، أما القاعدة التي تتم بموجبها الانتخابات فتقتضي بوجود قائمة انتخاب احداها للفرنسيين والاخرى للجزائريين الأمر الذي أدى الى إدراك الجزائريين حقيقة الاملاحة :- أن ناخبهم وإن كانوا أكثر عددا فانهم لن ينتخبوا الا أقلية لقيمة لها في المجالس المختلفة (٢)

(١) فرحات عباس ، ليل الاستعمار ، ترجمة ابو بكر رحال (المحمدية : مطبعة فضالة ت ٥٠) ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(*) مجلس الشيايات المالية : تأسس بناء على قرار صدر في ربيع الثاني ١٣١٦هـ (٢٣ أغسطس ١٨٩٨م) وكانت مهمته الاساسية تختص بوضع ميزانية الجزائر وكان يتكون من ثلاثة أقسام الاول يتم انتخابه من ملاك الاراضى او مستأجرها وعدد اعضاءه ٢٤ عضوا والقسم الثاني الاوروبيون ساكنو المدن وينوب عنهم ٢٤ عضوا منتخبا والقسم الثالث المسلمون وعددهم ٢١ عضوا تسعة من العرب يتم انتخابهم وستة عن القبائل (البربر) وستة عن الجنوب الجزائري . وكان من بين الجزائريين عدد اطلق عليهم بنسسى وي وي (Beni Oui Oui) الموافقون للسلطة في كل حال حتى لو كان ضد مصلحة مواطنيهم) وقد ازداد هذا العدد بعد اصلاحات ١٩٢٧هـ (١٩١٩م)

الس ٢٤ عضوا جزائريين : P 35 Op.cit., France and Algeria Confer, P 199 Op.cit., France and Algeria Confer,

وكان من الطبيعي أن يظهر المستوطنون سخطهم الشديد على هذا القانون لأنه في نظرهم سوف يحطم " السيادة الفرنسية " في الجزائر . واستخدموا كل الوسائل الممكنة ، فمن ذلك رفض المؤتمر السنوي لرواسا البلديات المنعقد في ١٣٢٨ هـ (٢٧ مايو ١٩٢٠م) بشبهة اصلاحات " جوناك " ليس بسبب نتائجه ولكن أيضا متهمين طريقة مجلس النواب في استخدام سلطاته منحرفين بأن المجلس الوطني في باريس ليس كقوة لاتخاذ القرار بخصوص الجزائر لأنه مكون من أعضاء لا يعرفون الجزائر ولا الجزائريين^(١) ، كما شارك في هذه الحملة ولاية المقاطعات الثلاث منادين بأن هذا القانون سيؤدي الى " فتنة خطيرة " والى دخول أشد العناصر الرجعية تعصبا الى المجالس المحلية ويؤدي ايضا الى "التفاحن بين الشيع والمفوف والى الاضطرابات الدامية والثورة"^(٢) وأمام هذه الحملة قامت فرنسا بتجديد العمل بقانون الاهالي (الاندجينا) وأعيد العمل بنظام الحزب السري .^(٣)

Richardson, op.cit., P 53-54 quoting Charles R.Ageron "L'Exir (١)
Khalid Petitfils : 'Abd-el Kader fut-il le premier nationaliste
Algérien? Reueve de L'Occident Musulman et de la Mediterranee
(1966 no 2 P.39-49) .

(٢) شارل اندري جوليان ، أفريقيا الشمالية سير ، ترجمة المنجي سليم وآخرون
[الطبعة الثالثة : تونس : الدار التونسية للنشر والجزائر : الشركة
الوطنية للنشر والتوزيع ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م] ، ص ٥٠ .

(٣) ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني ، مرجع سابق ،
ص ٢١٦ .

نظام الاندجينا والاحتجاز السري هما نظامان خاصان بالجزائريين بدأ
العمل بهما عقب القضاء على ثورة المقراني والحداد عام ١٢٩١هـ (١٨٧٤ م)
واستمر العمل بهما حتى عام ١٣٦٤هـ (١٩٤٤م) ويعطى هذا النظام الحق
للمتمرف في الحكم على الاهالي بالسجن خمسة أيام وبغرامة قدرها ١٥ فرنكا
على المخالفات التالية : ١- التكلم بما لا يليق في فرنسا وحكوماتها
٢- رفض أو عدم تنفيذ أمر الحراسة ٣- عدم تنفيذ الاوامر التسي
تصدر لتعيين الملكية أو لحفظها ٤- التأخر في دفع الضرائب ٥ - ايوا
أشخاص من غير الدائرة اذا لم يكن لديهم رخص السفر ٦- الخروج من
المدن التي يسكنها الى منطقة أخرى بدون اذن ٧- فتح محل دينسي أو =

حركة الأمير خالد

أما عن رد الفعل الجزائري فقد أتاحت الانتخابات لمجلس ولاية الجزائر عام ١٣٣٨هـ (نوفمبر ١٩١٩م) الفرصة لظهور حركة الأمير خالد ابن الهاشمي بن الأمير عبدالقادر الجزائري * حيث فاز في هذه الانتخابات حائزاً على ٩٢٥ صوتاً مقابل ٣٣٢ صوتاً حمل عليها منافسه الدكتور ابن التهامي الذي احتج على هذه الانتخابات لدى ولاية الجزائر ونتج عن ذلك قيامها بالفاء بنتائج الانتخابات ، وقد كان من أسباب تأييد الولاية لاحتجاج ابن التهامي آراء الأمير خالد المريحة ضد قانون جونسون (١٣٣٧هـ) ٤ فبراير ١٩١٩م ومعارضته للتجنيس مقابل التنازل عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامي ، كما أن من أسباب الفاء نتائج الانتخابات ان الإدارة الفرنسية في الجزائر نظرت الى الأمير خالد كمشير للسروج الوضوية ومعاد للدين قبلوا الجنسية الفرنسية . (١)

ومن الأعمال التي قام بها الأمير خالد تشكيل وفد بعد الحرب الأولى الى مؤتمر فرساي مطالباً بتطبيق تعريجات الرئيس ويلسون بأعضاء ابناء

= مدرسة للتعليم بدون إذن وهناك مخالفات كثيرة تعل الى سبع وعشرين مخالفة وقد تم الفاء سلطات المتمردين في تنفيذها عام ١٢٤٧ هـ (١٩٢٨م) وبقيت في يد قاضي الملح ثم زالت كلياً وبقيت سلطات الحاكم العام الزجرية عن أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ص ٣٢٥ - ٣٢٨ ، بتصرف بسيط .

* الأمير خالد بن الهاشمي بن عبدالقادر الجزائري ولد في دمشق عام ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) تلقى تعليمه الابتدائي فيها ثم واصل تعليمه فسي الجزائر وبعد ذلك انتقل الى مدرسة العلوم العسكرية في سان سير ، عمل في القوات الفرنسية أثناء الحرب العالمية الأولى ، ثم ترك العمل العسكري بعد الحرب ليهبدأ نشاطه السياسي والذي لم يستمر طويلاً ، حيث نفى من الجزائر الى فرنسا عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م) توفي بالشام عام ١٣٥٤هـ (٩ يناير ١٩٣٦م) .

عن الشهاب ج ١١ ص ١١١ ذى القعدة ١٣٥٤هـ - فبراير ١٩٣٦م ، ص ٦٢٢ - ٦٢٠ .

الجزائر حق تقرير المصير (١) وقد أشارت "الشهاب" الى أن الامير خالد " حرر عريفة " الى الرئيس ويلسون طالبا وضع الجزائر تحت رعاية دولة تختارها جمعية الامم (٢).

طالب الامير خالد باعطاء الجزائريين جميع الحقوق واملح أحوالهم الاجتماعية كما نادى بوقف الهجرة الاجنبية الى الجزائر (٣) وبالرغم من أن حركة الامير خالد اخذت طابعا سياسيا الا أنه لابد من الإشارة الى طابع الاملاح الاسلامي الذي اتسمت به بعض مقالات جريدة " الاقدام " التي أسسها الامير خالد عام ١٣٣٧هـ (١٩١٩م) ففي مقال بعنوان " والظلم من شيم النفوس نقرأ " فنحن اليوم قد نبذنا الكتاب والسنة وارتكبنا الفظائع فتبدلت علينا الأيام وصار فياونا ظلما " ويمض كاتب المقال فيذكر قوله تعالى " ماكان الله ليغير نعمة أنعمها على قوم حتى يفيقروا ما بأنفسهم ... " (٤).

كما تضمنت دعوة الامير خالد فح حقيقة الاستعمار وأهدافه في الجزائر فالامير كان على معرفة بنوا فرنسا تجاه الجزائر وأن فرنسا لن تغير مواقفها المتشددة ضد الجزائريين ، وقد أشارت الى ذلك صحيفة

(١) جلال يحيى ، السياسة الفرنسية في الجزائر ١٨٣٠ - ١٩٥٩ ، (الطبعة الاولى : القاهرة ؛ دار المعرفة ، ١٩٥٩) ، ص ٢٧٦ .

(٢) الشهاب ج ١١ م ١١ في ذي القعدة ١٣٥٤هـ - فبراير ١٩٣٦م ص ٦٢٢ - ٦٢٠ .
نشر الدكتور سعد الله نص هذه العريفة في مجلة التاريخ ، النصف الثاني عام ١٩٨١م والتي يصدرها المركز الوطني للدراسات التاريخية بالجزائر .

(٣) علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، (طنجة : دار جوس للطباعة ت د) ، ص ١٢ - ١٣ .

(٤) محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية من ١٨٤٧ - ١٩٣٩ (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٠م) ، ص ٤٩ نقلا عن علوي ابراهيم بن سليمان " الاقدام " ، العدد ١٠ في ٢٩ صفر ١٣٣٩ هـ الموافق ١٢ نوفمبر ١٩٢٠م (صفحة مصورة من الاقدام) .
هناك خطأ في ذكر الابهة والمصديح هو " ذلك بأن الله لم يك مغبرا نعمة أنعموا على قوم حتى يعبروا ما بأنفسهم " الانفال آية ٥٢.

" الاقدام " بقولها :

"ولما كانت مسألة الاستعمار جنسية ودينية ولسم
بيئات لفرنسا أن تعمر القطر الجزائري بأولاد
طلبها صالت إلى أبناء ملتها من الأوروبابوييسن
فمنحتهم امتيازات وفتحت لهم باب التجسس
وجعلتهم أبناء طلبها فلا فرابة في مثل هذه
السياسة لأنها مطابقة للبرنامج المخطط له منذ
قرون عديدة" (١).

وفي عام ١٣٤٠ هـ (أبريل ١٩٢٢م) زار الرئيس الفرنسي الاسكندر
مليبران الجزائر للاطلاع بنفسه على الأوضاع عن كسب فاستغل الامير خالد
هذه الفرصة ليعرض عليه وجهة نظر الجزائريين في اصلاحات ١٣٣٧هـ (١٩١٩م)
فكان رد رئيس الجمهورية "ان أية إصلاحات أكثر من هذه سوف تؤدي إلى
نتائج عكسية" وأضاف "بأنه سياتى اليوم الذى تزداد فيه حقوق المسلمين
والتي هي الآن كثيرة" (٢).

الطغاة الجزائرية الأخرى

ولكن الامير خالد لم يستمر طويلا في الجزائر حيث نفى منها عام
١٣٤١ هـ (يونيو ١٩٢٣م) بناء على طلب الادارة الفرنسية في الجزائر
خوفا من تفاقم خطر (٣) ومن منفاه في فرنسا واصل نشاطه السياسي الذى
كان له أثره في قيام مجموعة من العمال والطلبة من مواطنى شمال أفريقيا
في باريس بتأسيس حزب نجم شمال افريقيا عام ١٣٣٤هـ (مارس ١٩٢٦م) للمظالمة
بالحقوق السياسية لمواطنيهم وقد اختير الأمير خالد رغم وجوده بالشام
رئيسا شرفيا له ، أما رئاسة الحزب الفعلية فقد تولاهما الحاج عيسى
عبد القادر* الذى كان عضوا في لجنة إدارة الحزب الشيوعي الفرنسي

(١) محمد ناصر ، المقالة الصحفية الجزائرية ١٩٠٣-١٩٣١ (الجزائر :

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) ، ص ٣٠٨ نقلًا
عن الامير خالد ، "الحقيقة" ، الاقدام ، العدد ١٣٠ في ١٥/٣/١٩٢٣م .

(٢) Richardson, op.cit., P.63 cited from Le Temps 22April 1922.

Ibid. (٣)

(*) الحاج على عبدالقادر من مدينة معسكر ، متوسط الثقافة باللغتين العربية
والفرنسية وكان خطيبا مؤثرا عن عبدالحميد زوزو ، دور المهاجرين ، ص ٥٧



ورئيسا لاحدى خلاياه^(١) . ومن الشخصيات المهمة في هذا الحزب مصالحي الحاج * الذي كان قد التحق بالحزب الشيوعي وتولى رئاسة حزب النجم فيما بعد ويعلق أحد المؤرخين على ذلك ان المؤهلات العلمية لمؤسسى حزب النجم كانت لا تتجاوز الابتدائية في الغالب وهذا ماجعل مطالبهم في المؤتمر العالمي لمحاربة الاستعمار الذى عقد في بروكسل عام ١٩٢٧م متناقضة حيث طالب بالاستقلال التام ثم طالب بانتخاب برلمان جزائرى عن طريق الاقتراع العام وتكوين جيش وطنى .

فهل يكون استقلال بدون جيش وطنى ؟ وانتخاب برلمان جزائرى يصح أمراً لاعلاقة لفرنسا به بعد الاستقلال^(٢) وقد تركز نشاط الحزب في عقد المؤتمرات والندوات واصدار الصحف فأعيد اصدار صحيفة " الاقدام"^(٣) باسم " الاقدام الباريسى " ثم لما تعرضت للمنع أصدر بدلا عنها " الاقدام الشمالى الافريقى " ثم أصدر أخيرا جريدة " الامة " . ولسم ترض السلطات الفرنسية عن نشاط الحزب فادعت أنه تابع للحزب الشيوعى وأصدرت محكمة السين في باريس حكما بحله عام ١٩٢٧م (٢٠ نوفمبر ١٩٢٩م)

(١) عبد الحميد زوزو ، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين ١٩١٩ - ١٩٣٩ (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ت ٥٠ د) ، ص ٥٧ - ٥٨ .

* مصالحي الحاج بن أحمد ولد بتلمسان في ١٦ مايو ١٨٩٨م (بى الحجبة ١٣٠٥هـ) وكان والده يعمل حذافا ، نال الشهادة الابتدائية من مدرسة فرنسية وتعلم العربية بزاوية الطريقة الدرقاوية ، جُدد عام ١٩١٨م (١٣٣٦هـ) تابع دروسه كمتعلم حر في جامعة بوردو بفرنسا ، عمل نسي عدة مهن حرة في باريس اصبح عضوا في الحزب الشيوعى ، شارك في تأسيس حزب النجم وأصبح رئيسا له بعد حوالى سنة من تأسيسه عن عبد الحميد زوزو ، ص ٥٧-٥٩ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٧٢

(٣) صدرت صحيفة " الاقدام " في باريس عام ١٩٢٧م (١٩٢٧م) والاقدام الشمالى افريقى اوائل عام ١٩٢٨م (١٣٤٥هـ) وصحيفة الامة صدرت في ١٩٢٩م (اكتوبر ١٩٣٠م) والمملفت للنظر ان كتاب زوزو المخصص لدراسة نشاط المهاجرين ودورهم في الحركة الوطنية وكذلك كتاب محمد تسانش - الحركة الاستقلالية بين الحربين ١٩١٩-١٩٣٩م لم يذكرنا تواريخا دقيقة لصدور هذه الصحف وكذلك الدكتور سعد الله لم يورد تواريخ صدور هذه الصحف .

ولكن نظرا لعدم تنفيذ الحكم في حينه فقد ماود النجم نشاطه عام ١٣٤٨هـ (١٩٣٠م) (١).

والى جانب ذلك كانت هناك جماعة من الجزائريين اطلق عليهم "النخبة" وكانت مطالبهم تتلخص في الاندماج في فرنسا دون الاهتمام بقضية الدين وكذلك المطالبة بالتعليم الفرنسي وفي ذلك من الاصلاحات وفي سنة ١٣٤٥ هـ (١٩٢٧م) انشأوا مايسمى (فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين) " برئاسة الدكتور ابن التهامي ومن أشهر أعضائها فرحات عباس والدكتور ابن جلول واللذان سيلعبان دورا هاما في الحركة الوطنية خلال الثلاثينات من القرن العشرين. (٢)

وكذلك نجد ضمن النشاطات الوطنية الفيدرالية الشيوعية الجزائرية التي أستت عام ١٣٤١هـ (١٩٢٤م) وكان معظم المنتسبين لهذا التنظيم من الفرنسيين وقد شارك هذا التنظيم في المؤتمرات الشيوعية الدولية وكان موقفه غريبا حيث رفض نداء العالمية الثالثة الداعي الى محاربة الاستعمار فمسر أن التنظيم ادخل تعديلات هامة على موقفه ففي عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦م) أخذ ينادى باستقلال الجزائر ومن أبرز اعضائه الجزائريين حاج علي عبد القادر ومحمد بن الاكحل واستمرت الفيدرالية الجزائرية فرعا للحزب الشيوعي الفرنسي حتى عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) حيث ظهر الحزب الشيوعي الجزائري كحزب مستقل. (٣)

(١) علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مرجع سابق، ص ١٢-١٣ .
(*) النخبة : أورد الدكتور سعد الله عدة تعاريف لهم يمكن أن نجملها بأنها تلك الفئة التي جمعت بين الثقافتين العربية والفرنسية وهم عادة الأطباء والمحامون والصحفيون والمعلمون والقضاة والمترجمون وبالرغم من أن بعض المؤرخين ذكر أنهم يجمعون بين الثقافة العربية والفرنسية الا ان الحقيقة ان النخبة كانت تغلب عليها الثقافة الفرنسية .

(٢) ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية، ج ٢، مرجع سابق، ص ٢٧٦ .

(٣) احمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وارشها الاصلاحى فى الجزائر (رسالة ماجستير كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ بيروت ١٩٨٠م) ، الجامعة اللبنانية وهي تحت الطبع في الجزائر لدى المؤسسة الوطنية للكتاب ، ص ٣٠ .

الحالسة الاقتصادية

من المعروف أن تتدهور الشعب الجزائري الاقتصادى جاء قريــــن الاستعمار ، ونظرا لأن الاستعمار الفرنسى فى الجزائر كان استيطانيا فقد حرص على الاستيلاء على الأراضى ففى أعقاب الانتفاضات المسلحة مثل انتفاضة المقرانى والحداد ١٢٨٨ هـ (١٨٧١م) وغيرها كان الجيش الفرنسى يستولى على أراضى الثوار ، بالإضافة الى تدخل الادارة الفرنسية فى الجزائر حيث استولت على الاموال والأراضى الحكومية بموجب قانون ١٢٦٨ هـ (١٨٥١م) (١) كما استولت قبل ذلك على الأوقاف الاسلامية وذلك بعدة قوانين كان أهمها قرار وزير الحربية فى ١٢٦٠ هـ (٢٣ مارس ١٨٤٣م) والذى نص على "أن مصارف ومدخيل المؤسسات الدينية تضم الى ميزانية الاستعمار" (٢) وزيادة على هذا فقد فرغت قوانين جائرة منعت بموجبها الملكية الجماعية التى كانت سائدة حينذاك وذلك بقانون تحديد الأراضى المشاعة عام ١٢٦٠ هـ (٢٦ يولييه ١٨٧٣م) (٣) . كما أن من الاسباب التى أدت الى انخفاض الملكية الزراعية فرض الضرائب الفاحشة التى اضطرت الغلابين الجزائريين الى بيع أراضيهم لمواجهه متطلبات الحياة الضرورية (٤) . فقد كان الجزائريون ملزمين بأنواع مختلفة من الضرائب ، فبالإضافة للضريبة المحددة حسب النظام الفرنسى كان عليهم أن يدفعوا زكاة العشر التى كانت مفروضة من قبل أثناء الحكم العثمانى ولم يقتصر الأمر على هذين النوعين فهناك الحراسة الليلية أو دفع بديل نقدى عنها ، وكذلك الضريبة لحراسمة

(١) عبدالرحمن بن محمد الجبلى ، تاريخ الجزائر العام ج ٠٤ ، (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية و بيروت : دار الثقافة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م) ص ٢٩٩ .

(٢) المرجع نفسه ، ج ٠٣ ، ص ٤٢٢ نقلا عن : Albert Devoulx, Les Edifices Religieux de L'Ancient Algèr P.P. 44-45.

(٣) المرجع نفسه ، ج ٤ ، ص ٢٩٩ .

(٤) ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٢٥-١٢٦ .

الغابات من الحرائق ثم الغرائب التي يدفعها الرعاة اذا مروا عبر الغابات ، كما فرض على الجزائريين أيضا مبالغ من المال وبعض المواد الغذائية للقياد وأعانهم (١) .

ومما أدى إلى نقى الأراضى لدى الجزائريين واستيلاء الفرنسيين عليها الهجرات الجماعية للجزائريين، وما بقى من أراضى فى أيدي المسلمين ، فبالإضافة الى أنها كانت أقل خصبا من أراضى المستوطنين فان جهل الجزائريين وفقرهم لم يمكنهم من الاستفادة منها الاستفادة الصحيحة ، كما أن المستوطنين تمتعوا بالقروض الفلاحية التى حرم منها أبناء البلاد (٢) .

واستمر هذا الوضع بعد الحرب العالمية الأولى حتى أن انتساج المسلمين من الحبوب انخفض من ٧٢ عام ١٣١٧ هـ (١٩٠٠م) إلى ٤٤ عام ١٣٥٦ هـ (١٩٣٨م) من إجمالى الانتاج فى الجزائر. (٣)

كذلك تعرضت البلاد إلى مجاعة خطيرة عقب الحرب العالمية الأولى عامى (١٣٣٨ - ١٣٣٩ هـ) (١٩٢٠-١٩٢١م) وذلك بسبب انجفاف - وقد حاولت الإدارة الفرنسية فى الجزائر إخفاء الأمر عن الحكومة فى باريس لولا تسرب المعلومات عن طريق الصحف الفرنسية وكان ضحية هذه المجاعة بلا شك هو الشعب الجزائرى إذ وصل عدد الضحايا نصف مليون جزائرى (٤) .

هذا من الناحية الزراعية أما الصناعة والتجارة فلم تتطور كثيرا منذ بداية الاحتلال وحتى قيام الجمعية اقتصرت الصناعة على الصناعات

(١) ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٩٠ .

(٢) Jacque Gouter, Algeria and France 1830-1963 (Indiana: Ball State University, 1965) P.P. 10-11

(٣) Charles Robert Ageron, Histoire De L'Algérie Contemporaine 1830-1973. Que Sais-je? (Paris, Presse Universitaire de France, 1974) P. 59.

(٤) Richardson, op.cit., P.58. quoted from Augustin Bernard, L'Afrique du Nord pendant la guerre (New Haven, Conn. (1926) n.d. P. 37.

الخفيفة للاستهلاك المحلى مثل تصنيع الالفذية وبعض الصناعات الاليسية والكهربائية والمنسوجات والجلود . وقد تركزت الصناعات فى المناطق التى كان عدد الاوروبيين فيها يفوق عدد المسلمين . وقد كانت لهم السيطرة على هذه الصناعات امتلاكاً وتشغيلاً^(١) ، وكذلك الامر بالنسبة للتجارة فقد احتكرها المستوطنون واليهود . فكانت الجزائر تصدر الخمور لتستورد مقابلها من فرنسا ما يحتاجه ومالا يحتاجه القطر الجزائرى مما تنتجه معامل ومناجم فرنسا^(٢) . وجاءت الحرب العالمية الاولى واستمرت حالة الصناعة الجزائرية التقليدية عاجزة "عن التطور أمام الصناعات الاوروبية الحديثة نتيجة لسياسة فتح الجزائر أبوابها أمام المنتجات الصناعية الاوروبية المتطورة بدون قيود ولا حدود " .^(٣)

إن المعاناة الاقتصادية التى تعرفت لها الجزائر عقب الحرب أخذت عدة أشكال هى الجفاف ونقص الايدى العاملة التى توجهت إلى الحروب وتركت الزراعة فزال كثير من المزارع الصغيرة وكان لابد من مرور وقت لعودة هذه الأيدى إلى الزراعة ثم التفتخ الاقتصادى ، كذلك عانت الجزائر من أزمة فى المواطالت الداخلية وذلك لنقص الفنينيين وقطع الفيغار.^(٤)



(١) Gouter, Jacques, Algeria and France op,cit., P.11

(٢) احمد توفيق المدنى ، كتاب الجزائر ، (الجزائر : المطبعة العربية الاسلامية ، ١٣٥٠ هـ) ص ١٢٦ .

(٣) عبدالكريم بو المصفاى ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها فى تطور الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٢١-١٩٤٥م ، (الطبعة الاولى : قسنطينه : دار البحث ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م) ص ٣٤ .

(٤) Richardson, French Algeria , op,cit., P.P.36-40.

الحالة الاجتماعية

لقد تفتت البطالة في المجتمع الجزائري بصورة ملموسة وهو الامر الذي وصفته صحيفة "النجاح" بقولها " اذا مررت بسأهجننا وعلسى حوماتنا وعلى مقاهينا تجد السواد الاكبر مشغولا بالمقال والقييل والعكوف على الميسر بالمقاهى " . ويمضى كاتب المقال قائلًا " البطالة في الأمة فاشية جدا ... فنحن نرجو من الحكومة أن تلتفت أنظارها الى مسألة البطالة وفشوها بين الاهالى بصفة أوجبت شقاوتهم ... " (١)

وبالإضافة إلى البطالة التى تنتج أنواع المشاكل الاجتماعية المختلفة فإن الجزائريين عانوا من تفشى الأوبئة والأمراض وذلك بسبب تكدر السكان في مناطق غيقة سيئة التخطيط تكثر فيها الغادورات التى تسبب الأمراض .

وهناك سياسة خطيرة وهى سياسة فرق تسد التى حاول الاستعمار نشرها واستغلالها، من بين ذلك إحداث خلافات مذهبية من حنفية ومالكية وإباضية ، واختلافات بين الطرق الصوفية من قادريه وتيجانيه وعلوية... وغيرها ، بالإضافة الى الاختلافات العرقية فهذا عربى وهذا قبائلى وهذا ميزابى . بل أن الاستعمار صنف العرب أصنافا منهم الحضري والأندلسي والبدوى... الخ وصنف البربر أصنافا منهم الزناتيون والمنهاجيون والكتاميون وقد استغل الاستعمار هذا الامر فاهتم مثلا ببلاد البربر والجنوب الجزائري حيث يكثر الإباضيون في ميزاب ، فأخذ يردد نغمة

(١) عبد الحفيظ الهاشمي ، كثرة الأزدحام على المقاهى دليل فشو البطالة ، النجاح ، العدد ٨٥٠ ، في ٢٦ شعبان ١٣٤٨ هـ الموافق ٢٦ يناير ١٩٢٠ م .

(٢) المدنى ، كتاب الجزائر ، مرجع سابق ، ص ١١٦

أن بعض بربر الشمال من أصول أوروبية ولذلك يجب أن لا يدرسوا اللغة العربية وان تنقطع ملتهم بالاسلام ويثبت ذلك الظهير البربري الذي وضعته فرنسا في ١٧ ذى الحجة ١٣٤٨ هـ الموافق ١٦ مايو ١٩٣٠م (١) ، وإذا كان صدور هذا الظهير بالمغرب الأقصى (مراكش) إلا أن فرنسا كانت ترمى إلى أن تمدد إلى بلاد المغرب العربي جميعها ، وقد سبق الظهير البربري هذا قرارات مشابهة منذ عام ١٣٣٣ هـ (١٩١٤م) (٢) .

ومما لا شك فيه أن الوضع الاقتصادي كان له دوره في المشاكل الاجتماعية ، ومن ذلك أزمة السكن وقد تناولته الصحف الجزائرية بقولها: أزمة الكراء أشد مشكل اجتماعي وأعد مسألة تشتت نوازلها بطريقة عامة وازدحم الناس على المساكن .. وقد بلغ من أمر الأزمة أن صارت العائلات المتباعدة تسكن بيتا واحدا بدون ساتر بينها إلا ساتر شفاف (٣)

ومن مساوي الاستعمار أن نكبته عمت الشعب جميعه فلم يعد هناك تكاتف بين أبناءه الغنى منهم والفقير ، فأصيب الافتياء بمرض الشح . وقد أوضح ذلك ابن باديس عند حديثه عن الوضع الاقتصادي للجزائر بقوله : " إنما الشح الذي يعوزنا .. هو الشعور بعاطفة الاحسان وإتباع ذلك الشعور بالعمل لأن موسرينا في الأكثر ما فتشوا يعتمدون على ما يعلو وجوههم من أثر النعمة السطحية أكثر من إعتمادهم على ما بين جنوبهم من العواطف النبيلة ... " (٤) .

(١) Gouvernement General De L'Algérie, Direction Des Indigènes: Rapport Sur La Situation Politique et Administrative Des Indigènes De L'Algérie Au 31 Janvier 1931-AGG 9H 11.

نقلا عن الهلال التونسية ١١/٣٠/١٩٣٠م .

(٢) جولييان ، إفريقيا الشمالية تسيير ، مرجع سابق ، ص ١١٩ .

(٣) النجاح العدد ٨٤٨ في ٢٤ شعبان ١٣٤٨ هـ الموافق ٢٤ يناير ١٩٣٠م .

(٤) ابن باديس ، الشهاج ٥ ٦م ذى الحجة ١٣٤٨ هـ - مايو ١٩٣٠م ، ص ٢٤١ -

التعليق :

ليس من الغريب أن يكون التعليم في وضع سيء في الجزائر بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى فذلك نتيجة لسنوات طويلة من الانهيار والقمع . فقد سيطرت فرنسا على الأوقاف في الجزائر كما أشرنا وهدمت بعض المساجد لأسباب مختلفة وحولت البعض الآخر إلى كناشس فالأوقاف كانت تقدم الدعم المادي والمساجد تقدم المعلمين والمكان للتعليم وقد حرمت فرنسا علس نشر الجهل بين الجزائريين ولم تخصص إلا الأموال الضئيلة جدا لتعليم الجزائريين مقابل ما أنفق على تعليم المستوطنين^(١). ولم يقف التجهيل عند هذا الحد بل تعداه إلى التدخل في مناهج التعليم وطرقه فحظر علس الكتاتيب تدریس كتب اللغة العربية كالأجرومية والفيہ بن مالك وغيرها إلى جانب حفظ القرآن بل إنها منعت التفسير كذلك .^(٢)

أما التعليم الفرنسي الذي سمح للجزائريين به فقد كان يركز علس تاريخ فرنسا وجغرافيتها أكثر مما اهتم بالجزائر ومع ذلك فقد كان موضع تديح من بعض الساب الأوروبيين باعتباره من أفضل ما قدمت فرنسا لمستعمراتها ولكن هؤلاء الأوروبيين يعودون للاعتراف بقلة المدارس المخصصة للجزائريين ويرون أن مسألة التعليم من المسائل التي أدت إلى اشارة سكان المستعمرات ضد فرنسا^(٣).

فالتعليم الذي سمحت به فرنسا نجد له صورة في مقال نشر في سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لعام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) إذ جاء فيه ما منه :

(١) Robert Deemer Lee, Regional Politics in a Unitary System: Colonial Algeria 1920-1954 (Unpublished Ph.D thesis) Political Science Departement, Colombia University 1972) P.107-110

(٢) د. تيجنى هدام (سفير الجزائر لدى المملكة) محادثة شفوية في جدة / ٢٢ رمضان ١٤٠٣ هـ .

(٣) Horne, Allistaire, A Savage War of Peace op, cit., P.P.60-61

فالمكتب القديم ما زال على نمطه القديم عرفسه
آباء آباءنا عبارة عن حجرة مقفلة مفروشة
بحصير لا تتفق في الغالب مع قواعد الصحة .

وليس للتعليم حظ مير حفظ القرآن بكيفية
تبعث السامة والملل حيث يكلف التلميذ بحفظ
ما يكتب من غير فهم ولا لكر ولا تطبيق ، وكل
ما عند الشيخ عصاه المخيفة

ومن العجيب أن نرى الإدارة ترضى عن هذا
المكتب وتحافظ على حالته وتعتبره برهسان
التسامح الديني الذي يسود الحكم في حين
نراها تفتق أشد التفتيق على المكاتب
الحديثة التي هي شبه نظامية بفلقها مرة
واتهام اساتذتها أخرى . (١)

ونظرا لحاجة الإدارة الفرنسية لمن يعينها في الإدارة من قضاة
وأئمة مساجد ومفتيين وقياد* و مترجمين فقد أنشأت ثلاث مدارس عممام
١٢٦٦ هـ (١٨٥٠م) في قسنطينة والجزائر (كانت في المدينة أولا) والثالثة
في تلمسان (٢) وقد تعلم خريجو هذه المدارس اللغة العربية من أساتذة
فرنسيين فلم يكونوا يؤمنون باللغة العربية ولا بحضارتها بل إنهم فيما
بينهم كانوا أكثر ما يتحدثون بالفرنسية . (٣)

وقد كانت وجهة النظر الفرنسية في محاربة التعليم الاسلامي أن

الجزائريين إذا تعلموا فانهم يطالبون بالاستقلال لان الشريعة الاسلامية

(١) تقرير في التعليم المكتبي - المكتب القديم/المكتب الجديد وموقف الإدارة ،
سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد عام ١٣٥٤ هـ
(١٩٣٥م) ، قسنطينة ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥م) ، ص ١٢١ .

(٢) قياد : جمع فايد وهو أحد أعضاء المجلس البلدي يتم اختياره ليمثل السلطة
لدى المعلمين خارج المدن ويكون تابعا لرئيس البلدية مباشرة . عن
المدني ، كتاب الجزائر ، ص ٢٧٢ .

(٣) المدني ، كتاب الجزائر ، مرجع سابق ، ص ٣٠٠ (من الطبعة المعمورة في الموسسة
الوطنية للكتاب عام ١٩٨٤م) .

(٣) عبد الملك مرشاش ، نيضة الادب العربي المعاصر في الجزائر ١٩٢٥-١٩٥٤م ،
(الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٩٨٣م) ، ص ٣١ .

هي التي تدفع الجزائريين لذلك. (١)

تاوم الجزائريون سياسة التجهيل هذه ومن ثم اتجهوا إلى فتح المدارس الحرة ولكن فرنسا قد وضعت لها قوانين خاصة بهدف عرقلتها* وهنا يأتي دور حركة الإصلاح الديني التي يرجعها بعض المؤرخين إلى أواخر القرن العشرين على يد ابن سماية والحفناوي ومحمد مصطفى بن الخوجه وابن الموهوب إلا أن هذه كلها كانت جهودا فردية محدودة. ومن الجدير بالملاحظة أن الاهتمام بأمور التعليم بدأ يأخذ حيزا مهما في الصحافة الجزائرية ففي مقال للشيخ المولود الحافظي الأزهرى بعنوان " موت العلم يناديكم " يدعو إلى تكوين هيئة أو جمعية شبه رسمية تتألف من علماء القطر لتتولى جمعيات خيرية في أنحاء الجزائر وذلك بهدف تأسيس مكاتب ومدارس ابتدائية للأطفال (٢) وفي مقال للشيخ عبدالحميد بن باديس يقترح فيه حلين لمشكلة التعليم أحدهما تأسيس جمعية عامة تتولى أمور التعليم في سائر أنحاء الجزائر وشأنيهما أن تكون مهمة التعليم مهمة محلية يقوم بهسا أبناء كل إقليم وهذا يحتاج إلى تأسيس جمعية ارشادية علمية مؤلفة من العمالات الثلاث. (٣)

وسوف نتناول ذلك بالتفصيل عند الحديث عن جهود بن باديس الإصلاحية.

(١) لوشروب ستودارد ، حاضر العالم الاسلامي ، تعليقات الامير شكيب ارملان

١٢ ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٧٨ .

(٢) قانون ٢٤ ديسمبر ١٩٠٤م (١٣٢٢هـ) ينص على انه من اجل فتح مدرسة عربية لابد من الحصول على ترخيص من الحاكم المدني او العسكري وعدم الالتزام بذلك يعرض المدرسة للتعطيل .

(٣) الشهاب ، العدد ٩ في ٢١ جمادى الثانية ١٣٤٤ هـ - ٢٧ يناير ١٩٢٦م .

(٣) نفس المرجع ج ١ ص ١١٢ رمضان ١٣٤٨ هـ الموافق فبراير ١٩٣٠م ، ص ٢٣ .

الحالة الدينية

ترتبط الحالة الدينية ارتباطا وثيقا بالتعليم ففي الوقت الذي تراجع فيه مستوى التعليم في الجزائر ازدهرت الطريقة ووجدت من الاستعمار كل تشجيع فبعد أن كانت المحرك الرئيسي للحركة الثورية ضد فرنسا أصبحت على مرور الأيام تسير في ركاب الاستعمار الذي عرّف كيف يجذبها اليه وذلك بتقديم الطرقيين الى المناصب الادارية كقياد وباشفوات وقضاة حتى أنهم زوجوا الشيخ أحمد التيجاني امرأة فرنسية وعقد عليها المفتى وكانت مسيطرة على المحرّاء فهي الامرة الناهية تتجس لحساب فرنسا فنالت على ذلك وساما عام ١٣٤٠هـ أو ١٣٤١هـ (١٩٢٢ م أو ١٩٢٣م) (١).

لقد تميزت الطريقة بمطالبة أتباعها بالطاعة العمياء والاحترام الكامل والانقياد المطلق لشيخ الطريقة . ومن الطرق الموفية التي انتشرت في الجزائر نذكر القادرية والرحمانية والتيجانية ودرقاوة الشاذلية وغيرها. (٢)

وقد فطنت الحركة الاملاحية لخطورة الطرقيين على الشعب الجزائري فحاربتهم لهدفين اولا لانهم ينشرون البدع والخرافات والفلوات والثاني لانهم يؤيدون الاستعمار لما يحقق لهم من مصالح مادية.

(١) الشيخ حمزة بوكوشة ، مقابلة شخصية في ١٠ صفر ١٤٠٤هـ - المواق ١٤ نوفمبر ١٩٨٣م في الجزائر العاصمة .

(٢) مختار فيلاي ، نشأة المرابطين والطرق الموفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني ، (بحث مطبوع على الآلة الكاتبة مقدم لمعهد العلوم الاجتماعية ، دائرة التاريخ بجامعة قسنطينة ١٩٧٦م) ، ص ٥١ وموجود لدى مديرية الوثائق بقسنطينة وقد ظهر في كتاب لكني لم اطلع عليه .
ستحدث بالتفصيل عن علاقة الطريقة بالاستعمار في الفصل الثالث ان شاء الله .

ومن الظلم 'مذى عاناه الشعب الجزائري سيطرة الادارة الفرنسية على شؤونه الدينية رغم أن قانون ١٣٢٥هـ (٢٧ سبتمبر ١٩٠٧م) ينص صراحة على فصل الدين عن الدولة ولكن هذا القانون لم ينفذ منه ولا حرف واحد فيما يتعلق بالدين الاسلامي وبقيت الادارة الجزائرية تتصرف في المساجد وأوقافها وتقبض بيد من حديد على الوظائف الدينية وتصرفها حسب شهواتها وأهوائها السياسية" (١).

وقد تجلى ذلك في مسألة القضاء حيث أصدرت فرنسا منذ الاحتلال مجموعة من القوانين تحدد صلاحية القضاة المسلمين حتى لم يعد لهم حسب مرسوم ١٣٠٦هـ (٧ يونيو ١٨٨٩م) سوى حق النظر في قضايا الزواج والطلاق والمواريث وكان قد سحب منهم من قبل وفي مراسيم مختلفة حق النظر في قضايا الملكية وغيرها وذلك بموجب قانون ١٢٩٠هـ (٢٦ يولييه ١٨٧٣م) وبعد هذا القانون بسنة واحدة عام ١٢٩١هـ (٢٨ أغسطس ١٨٧٤م) صدر قرار بالقضاء المحاكم الاسلامية في منطقة القبائل وترك أمر القضاء بيد ماعسوف به "الجماعات القضائية" لتحكم حسب العرف والعادات الاهلية دون أحكام الدين (٢). وقد كانت مسألة القضاء من المسائل الهامة التي أشارتها جمعية العلماء حيث قدمت تقريرا للادارة الفرنسية في الجزائر أشارت فيه الى أنه لم يبق من أحكام القضاء الاسلامي سوى النكاح والطلاق والمواريث ومع طول الزمن احتكرت تعليمه واحتكرت وظائفه لمن يتخرجون على يدها ويتعاليمها وجعلت نقض أحكامهم وتعقبها بيد القضاة الفرنسيين (٣).

استمرت فرنسا في السيطرة على المؤسسات الدينية ففي عام ١٣٥٢هـ

(١٩٣٣م) عينت ميشال (السكرتير التنفيذي للحاكم العام) رئيسا للجمعية

(١) التقرير الذي قدمه المجلس الاداري باسم جمعية العلماء الى رجال الحكومة

الجزائرية في أواسط رمضان ١٣٦٣هـ (١٩٤٤م) ، الملحق رقم ٤ .

(٢) Ageron, Histoire de L'Algérie.op.cit., P.62

(٣) التقرير الذي قدمه المجلس الاداري الى الحكومة الفرنسية ،مرجع سابق .

الدينية الاسلامية التي كانت مسؤولة عن اختيار الائمة والمفاتيح (جمع مفتي) وكان هؤلاء لا يتم اختيارهم لمؤهلاتهم ولكن ممن تتوقع فرنسا منهم ميولا نحو الادارة الفرنسية ومماثلة السلطات ولقد نقل الشيخ الابراهيمي في عيونه البصائر رأيا لأحد كبار الموظفين الفرنسيين هو اغطيسين بيــــــــرك Augustine Berque وهو مدير الشؤون الاهلية في الادارة الفرنسية بالجزائر يقول: "ان خطأنا الفاحش في سياستنا الدينية منذ عشرين سنة هو أننا تساهلنا في وجود موظفين دينيين في المساجد يسيطر عليهم الجهل المركب والطمع وعدم التهذيب ولا حد لرفياتهم في أن يحمدوا بما لهم يفعلوا ، فعدم الكفاءة والمعالفة في الخفوع والانقياد هي الشهادات الوحيدة التي يمكن ان يعتزوا بها"^(١) وقد وجهت الصحافة الجزائرية حينذاك انتقادها للجمعية الدينية الاسلامية حيث تقول : اذا سمعنا ان الجمعية الدينية عينت لمنصب الفتيا أميا لا يقرأ ولا يكتب ولا يفهم ولا يعقل لانتعجب اصلا ونقدم لها وله بمجرد اعلان تسميته فائق التهانسي راجين لها مزيد التقدم في العتب واهانة الديانة وله بالنفاق والتدجيل.^(٢)

ومن الامور التي حاربت بها فرنسا الدين الاسلامي قيام بعض كتابها ومفكريها بالظعن في الاسلام ومحاولة تشويه صورته لدى الاجيال المسلمة التي

(١) البشير الابراهيمي ، عيون البصائر (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٠م) ، ص ٢١٠ ، نشرت في البصائر عدد ١٧٧ السلسلة الثانية عام ١٩٥١م .

نقلا عن مجلة البحر المتوسط الفرنسية التي كانت تصدر بالجزائر الجزء الحادي عشر الصادر في ١٣٧٠ هـ (يوليو ١٩٥٠م) .

* الجمعية الدينية : بعد صدور قرار فعل الدين عن الدولة عام ١٣٢٥هـ (١٩٠٧م) ، أصبح من حق المسلمين تشكيل جمعيات دينية في كل منطقة للإشراف على أمورهم الدينية ولكن السلطات الفرنسية بحجة استيلائها على أوقاف المسلمين استمرت في دعم هذه الجمعيات وعن طريق هذا الدعم جعلت هذه الجمعيات تحت سلطتها. ومسؤولية هذه الجمعيات الاشراف على المساجد وتعيين الائمة والخطباء ورجال الافتاء وغيره . عن تولىيق المدنى ، كتاب الجزائر ، ص ٣٧٤ .

(٢) ناصر ، المقالة المحظية ، مرجع سابق ص ١٠١ نقلا عن مامي اساعيل - الجمعية الدينية النجاح العدد ٦٩٦ في ٢٠/١/١٩٢٩م

حرمت طويلا من فرصة التعليم ، وكذلك التدخل الرسمي في شؤون المسلمين كمحاولة موران أستاذ القانون في جامعة الجزائر وضع مجلة عدلية للأحكام الشرعية ، ولنسرب أمثلة لمحاربة الدين الاسلامي والظن فيهم فقد قام أحد الكتاب الفرنسيين ويدعى أشيل بنشر مقالات تظهر تعصبه ضد الاسلام فرد عليه ابن باديس قائلا " هانت يا م . اشيل لما خفت فسى القرآن حيث تقلب حقائقه وتقول فيه كلمة سوء التي ما أرت أخيرا الا بك ومادلت الا على قلة علمك أولا يكون بعد هذا الأحسن والأليق بمثلك أن لاتخوض فيه مادام على هذه الحال ... " (١).

اما رد ابن باديس على موران فيقول " هذه المجلة - كما يزعـم واضعوها - مشتملة على أحكام شرعية إسلامية لتطبق على أمة إسلامية فلا بد في واقعها من أن يكونوا متطوعين في الفقه الاسلامي مطلقين على كتب اهلهم مقتدرين على تلخيص مسائله ولابد أن يكونوا عارفين بأحوال الامة " (٢) وقد سقطت هذه المجلة ولم يعمل بها (٣).

كما نال حنوع المرأة اهتمام الادارة الفرنسية ففي التقرير السنوي عن أوضاع الأهالي السياسية والادارية لعام ١٩٣١م اهتم هذا التقرير بكتاب الظاهر الحداد الذي صدر في تونس داعيا الى خروج المرأة ورفض الحجاب مقارنة اياه بكتاب قاسم أمين في مصر وأوردت في هذا التقرير ردود الفعل في الجزائر قائلا: مقتطفات من جريدة صوت الشعب - La voix des Humbles * كما أشار التقرير الى ردود فعل الصحف

(١) ابن باديس ، الشهاب ، العدد ١١ السنة الاولى ٧ رجب ١٣٤٤ الموافق ٢١ يناير ١٩٢٦م .

(٢) ابن باديس ، الشهاب ، العدد ٣١ السنة الاولى ٦ ذو القعدة ١٣٤٤م الموافق ١٧ يونيو ١٩٢٦م .

(٣) حمزة بوكوشة ، مقابلة شخصية في الجزائر في ١٠ صفر ١٤٠٤هـ - ١٤ نوفمبر ١٩٨٣م .

(٤) صحيفة كان يمدرها بعض المثقفين بالفرنسية ، الذين كانوا يسعون للاندماج في المجتمع الفرنسي .

الإصلاحية وانتقادها للكتاب المذكور (١)

كما مفت حركة التبشير قدما مستندة إلى دعم الحكومة الفرنسية لها . ومثال ذلك جهود الكردينال لافيغري في بث مرليه الملقبين بالمرسلين البيض* . والتقطوا من اطفال الفقراء المسلمين وأيتامهم ونشأهم في المدارس الدينية . (٢)

وبالرغم من أن الحكومة الفرنسية كانت لادينية في فرنسا إلا أنها شجعت البعثات التبشيرية وذلك مرجعه لسببين أولهما مساعدة الاستعمار والثاني أن القواد العسكريين المشاركين في الحملات الاستعمارية معظمهم من الحزب الكاثوليكي . (٣)

ولم تنفرد بعثات التبشير الفرنسية بالعمل في الجزائر بل لقد سمح لبعثات امريكية مثل جماعة الميثوديسيت والتي أخذت تتقرب من الجزائريين تشاركهم همومهم وآلامهم وتفجرهم بل وتثير هذا التفجر أحيانا (٤) كما وجدت أيضا جماعات أوربية مختلفة تنتمي الى الحركة البروتستانتية .

ويقول الشهاب عن الآباء البيض " فانهم رجالا ونساء هم أول من أسس بالجهد القلبي للاستيلاء الفرنسي بهذا الوطن " (٥) .

واستمر التبشير** يؤدي نفس الاعمال من رعاية للأيتام والفقراء من أجل تنصيرهم وفتح المدارس لهم ونشر الصحف والمجلات الخاصة بكل جمعية

(١) S.P.A.I.A. AGG 9H 11

(٢) ستودارد ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ ، ص ١٧٩ .

(٣) نفس المرجع

(٤) الشهاب ، ص ٥٦ ، فرة صفر ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م .

(٥) نفس المرجع .

(*) المرسلون البيض ويطلق عليهم أيضا الآباء البيض وذلك لان افرادهم كانوا يلبسون برانس بيض وغطاء رأس أحمر مع سبحة طويلة تشبهها ببعض الطرق الصوفية . وهناك أيضا فرقة نسائية منهم تسمى (الاخوات البيض) .

(**) استخدمت كلمة التبشير لشيوعها والا فان المعطلح الصحيح هو التنصير

تبشيرية ففي قسنطينة كانت هناك صحيفة باسم المدى الكنسى لقسنطينة
L'Echo D' DIOCESE DE CONSTANTINE ET D'HIPONE وعنايه

نشرت في احد اعدادها الملاء اليومية التي تقول فيها "....."
واقدم اليك صلواتي من أجل اتحاد كل الكاثوليك ومن أجل محاربة الاسلام" (١)
ومن أعمال التبشير كذلك فتح مراكزهم للتعليم والتطبيب بالاضافة
الى الزيارات التي كانت تقوم بها المبشرات إلى بيوت المسلمين فيوزعن
على النساء العربيات المملعات بعض الادوية مجانا " ويرجعن بالصغيرات
المملعات إلى مراكز التبشير" (٢) ويذكر " المدى " أن جمعية الآباء
البيضا أصبح لديها في عام ١٩٢٠م ٢٦ معهدا دينيا منها ٢١ في شمال افريقيا
وخمسة في فرنسا و ١٣٢ مركزا للتبشير الدينى يعمل فيها ٥٠٠ راهب
وراهبة. (٣)

ويجب الاشارة هنا أن التبشير المسيحى أبدى إهتماما بالطريقة
ومافيه من غموض وخرافات في محاولة لأبعاد المسلمين عن فهم دينهم
بمودة صحيحة وقد أشار أحد الباحثين إلى أن ابن عليوه كان على معرفة
بالانجيل بل كان معجبا ببعض ما جاء فيه خاصة حول عقيدة التثليث ولما
كان هدف المسيحيين الصريح هو تحويل المسلمين إلى المسيحية فان آراء ابن
عليوه بالاضافة إلى كونها مخالفة للإسلام جعلت جهد المبشرين أكثر سهولة. (٤)

(١) نفس المرجع .

(١) البصائر ، العدد ٦ في ١٣ ذى القعدة ١٣٥٤ هـ - ٧ فبراير ١٩٣٦م .

(٢) احمد توفيق المدى ، كتاب الجزائر ، مرجع سابق ، ص ٢١٧ .

(٤) Andre Dirlik, Abd al Hamid ben Badis (٤)
Ideologist of Islamic Reformism and Leader of
Algerian Nationalism, Ph.D. Dissertaion, Institute
of Islamic Studies, McGill University, Montreal Canada,
March 1971. obtained from National Library of Canada
Ottawa, Microfilm No. 9703). p. 269 cited from Lings, M,
A Moslem Saint of the Twentieth Century Shaik Ahmad
Al Alawi, (George Allen and Unwin Ltd. London 1961) p.212-213.

العمل الاول

تأسيس الجمعية وأهداهما

عوامل ظهور حركة الإصلاح الديني

يعود الفضل في ظهور حركة الإصلاح الديني وازدهارها في الجزائر الى مجموعة عوامل ذكرها الشيخ الابراهيمي في سجل المؤتمر وهي كالتالي :

اولا : دعوة الشيخ محمد عبده الى الإصلاح والتي وان كانت قد وجدت لها أعداء داخل المجتمع الجزائري الا أنها أشارت في نفوس الناس التطلع الى ما هو أفضل^(١). ويضيف الشيخ الابراهيمي ان وصول جريدة المنار واطلاع البعض عليها ساعد في إيصال فكر الشيخ محمد عبده ، كما أن كتب علماء السلف أمثال ابن تيمية وابن قيم الجوزية والشوكاني كان لها أثرها في تهيئة البلاد لقبول الدعوة الإصلاحية^(٢) . ولقد أكد رجال الجمعية في أكثر من مناسبة تأثرهم بدعوة الشيخ محمد عبده حيث يقول أحدهم " لانزاع في أن أول صحة ارتفعت في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح الديني والعلمي في الجيل السابق لجيلنا هي صحة إمام المعطمين الاستاذ الشيخ محمد عبده رض الله عنه "^(٣) . ويقول الشيخ محمد خير الدين - وهو من الأعضاء المؤسسين للجمعية - في مذكراته " .. والحركات التحررية في بعض بلدان المشرق العربي مدينة لحركة الإصلاح الفكري والديني التي قادها

(١) سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام بشاري الترقى بالجزائر (الجزائر : دار الكتب ت.د)، ص ٤٧ (أعيد طبع السجل بطريقة التصوير واختلفت أرقام الصفحات قليلا عن الاصل لاضافة بعض الصفحات في أول السجل كمقدمة الناشر وغيره وقد اطلع الباحث على الأصل ايضا .

(٢) نفس المرجع ، ص ٤٧

(٣) نفس المرجع ، ص ٤٨

موقف الشرق جمال الدين الأفغانى ومن بعده الامام محمده عبده ثم تلميذه رشيد رضا ، ولم تكن هذه الحركة بعيدة عنا بل كان مددها متملا ببلادنا فجريدة " العروة الوثقى" التى كان يصدرها جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده و" المنار" التى كان يصدرها رشيد رضا ومجلة " الفتح " لمحج الديسين الخطيب من المحف التى كانت تغذى نفوس المصلحين (١) .

ويعترف الشيخ عبدالحميد بن باديس بفضل الشيخ محمده رشيد رضا ومجلة " المنار " عليه بقوله " نشرنا مايلى من تفسير حجة الاسلام محمده رشيد رضا من آخر جزء أصدره من مجلة المنار اعترافا له بفضل سبق الى نشر هداية القرآن على المسلمين بمجلة شهرية كانت قدوتنا فيما نشر من مجالس التذكير" (٢) ولم تقتصر الاستفادة من الشيخ رشيد رضا على موضوع تفسير القرآن فان ماكان يكتبه الشيخ رضا فى المنار وغيرها قد أوضح الاسلام للمسلمين ولغيرهم وبين لهم مافى الاسلام من خير وهداية ويشيد الشيخ بن باديس " فهذه الحركة الدينية الاسلامية الكبرى اليوم فى العالم املاحا وهداية وبيانا ودفاعا كلها من اشاره" (٣) ومن المعروف أنه كان هناك اتصال شخصى بين الامام محمده رشيد رضا وبعض رجال الجمعية كالبشير الابراهيمى الذى قابله فى سوريا عندما ترك الحجاز ليقيم فى سوريا وكذلك ابى — يعلى

- (١) محمده خير الدين ، مذكراته ، صفحات مطبوعة على الآلة الكاتبة بسدودن ترقيم وهرتحت الطبع حمل عليها الباحث اثنا * مقابلة شخصية معه فى الجزائر فى ١٩ صفر ١٤٠٤ هـ - ٢٣ نوفمبر ١٩٨٢ م - ملحق ٥٥
- (٢) ابن باديس ، الشهاب ج ٧ ١١ م غرة رجب ١٢٥٤ هـ - اكتوبر ١٩٣٥ م .
- (٣) ابن باديس ، حجة الاسلام السيد محمده رشيد رضا ، الشهاب ج ٩ ١١ رمضان

الزواوي^١ ، أما عبد الحميد بن باديس فقد اتحل بالشيوخ
رشيد رضا بالمراملة وبطريقة غاية في السرية والكتـمـان
خوفا من السلطات الاستعمارية التي كانت تحاول اثبات مثل
هذا الاتعمال ماديا لضرب حركة العلماء^(١).

ثانيا : " الثورة التعليمية التي أحدثها الأستاذ الشيخ عبد الحميد
ابن باديس بدروسه الحية والتربية الصحيحة التي كان يأخذ
بها تلاميذه ... " ^(٢).

والحقيقة أن حركة التعليم في الجزائر والتي تعتبر نواة لحركة
الاصلاح الديني ترتبط بدروس الشيخ عبد الحميد بن باديس في مساجد
قسنطينة فقد بدأ عام ١٢٢١هـ (١٩١٣م) يدرس بالجامع الكبير ، ولكن منعه
ابن الموهوب من ذلك فتوسط له أبوه الذي كان موظفا رسميا لديهما ،
فانتقل الى الجامع الاخر في بداية شهر جمادى الأولى ١٢٢٣هـ الموافق ابريل ١٩١٤م^(٢)

١) ابو يعلى الزواوي (١٢٧٩-١٣٧١هـ) (١٨٦٢-١٩٥٢م) ولد ونشأ في
زواوه على يد شيوخها ، حفظ القرآن وهو ابن اثنى عشر عاما. تولى
عددا من المناصب الرسمية ومنها الخطابة والتدريس في مسجد سيدي
رمضان بالجزائر العاصمة ، كان من رجال الاصلاح وقد تولى الرئاسة
الموقتة للاجتماع التأسيسي ورئاسة لجنة العمل الدائمة بالعاصمة ،
كان له نشاط كبير في الصحافة الاصلاحية عن مقال ، ابو القاسم
سعد الله ، مشروع كتاب (تاريخ زواوه) لابي يعلى الزواوي ،
المجلة التاريخية المغربية ، تونس : السنة التاسعة ، العدد ٢٧-٢٨-
ديسمبر ١٩٨٢م .

- (١) أحمد حماني (رئيس المجلس الأعلى بالجمهورية الجزائرية) ، اجابته
مطبوعة على الآلة الكاتبة على اسئلة وجهها اليه اسحق المعدي
المعيد بجامعة الامام محمد بن سعود بالرياض ، ملحق (٦) .
(٢) البشير الابراهيمي ، سجل المؤتمرات ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .
(٣) عمار الطالبي ، ابن باديس حياته وآثاره ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

ثم انتقل عن التدريس فترة ليحج بيت الله الحرام ويزور مصر وغيرها من بلاد المشرق ليتعرف على علماءها ويتلقى عليهم العليم وكانت عودته إلى الجزائر قبيل الحرب الأولى ثم عودة الأبراهيمي والعقبى أيدانا بالانطلاقة الكبرى لحركة الإصلاح . وفي ذلك يقول مالك بن نبي " ولقد بدأت معجزة البعث تتدفق من كلمات ابن باديس فكانت تلك ساعة اليقظة " (١) ويقول الشيخ على المغربي " وفي هذه الفترة من الزمن ... يؤسس هذا الأستاذ مدرسته العظيمة بقسنطينة التي هي أول مدرسة عربية تعمل لما يرقى المسلم الجزائري ويرفع من شأنه ويحمل حملته الشعواء على الجهل والخمول" (٢)

كانت دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس تستغرق معظم النهار فمن بعد صلاة الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء لا ينقطع عن التدريس إلا لراحة قصيرة أو عمل في مكتبه بجريدة أو مجلة الشهاب ، يعلم الفهار الذين لم يجدوا مكانا في المدارس الفرنسية صباحا ويعلم طلبة المدارس الفرنسية عصرا بعد خروجهم من المدرسة ليربطهم بعقيدتهم وتراثهم الحضاري ولم يكن ابن باديس يهدف إلى تكوين معلمين محترفين ليمارسوا مهنة التعليم بل لتكوين دعاة على أساس العلم والعمل (٣) .

(١) مالك بن نبي ، شروط النهضة ، (الطبعة الثالثة ، ببيروت دار الفكر ، ١٩٦٩م) ، ص ٣٠ .

(٢) على المغربي ، سجل المؤتمر ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨ ، والشيخ على المغربي ولد في بلاد فرنسا عام ١٣٣٣هـ (١٩١٥م) ، درس في الجامع الأخضر ثم التحق بجامع الزيتونة وعاد إلى الجزائر ليشترك في أعمال جمعية العلماء معلما وهو الآن عضو المجلس الإسلامي الأعلى ، ترجمة الشيخ منه شخصا في مقابلة معه في الجزائر في جامع عبد الحميد ابن باديس يوم ٧ صفر ١٤٠٤هـ - ١١ نوفمبر ١٩٨٣م .

(٣) أحمد شرفي الرفاعي مقابلة شخصية بقسنطينة في ١٦ صفر ١٤٠٤هـ - ١١ نوفمبر ١٩٨٣م والدكتور شرفي درس في معهد عبد الحميد بن باديس وتخرج منه ليواصل دراسته الجامعية وكان موضوع رسالته التي نسال بها درجة الدكتوراه الشعر الوطني الجزائري وهو حاليا أستاذ الأدب العربي في جامعة قسنطينة بالجزائر .

عن كتابه مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر جمع وتعليق (الطبعة الأولى) : قسنطينة ، دار البعث ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م المقدمة ص ١ - ٢٨ .

ولم يكتف الشيخ بن باديس بدروسه في مسجدى تيموش والجامع الاخضر بل كان يقوم بجولات في أنحاء القطر الجزائرى خلال العطلة الصيفية وكذلك خلال عطلة نهاية الاسبوع ، وكانت هذه الجولات تهدف الى التعرف على وطنه الجزائر لان المشاهدة خير من السماع (١) ، وقد كان يزور الزوايا ليناقشهم في العقيدة والفكر الاسلامى ومن ذلك زيارته لزواية احمد بن عليوه* . وقد تحدث في هذه الزيارة عن الأولياء وموقف الاسلام من ذلك (٢) ، وفي هذه الزيارات كان يطلب من شيوخ الزوايا ان يبعثوا ابناءهم ليتلقوا العلم في قسنطينة على يديه فيعود الكثير منهم محاربيا للمعاشد الفاسدة والخرافات داعيا الى الله على بصيرة ومن أمثال هؤلاء الفضيل البورتلانى وعمر دردور وسعيد الصالح وغيرهم (٣) وعندما وجد المصلحون ان الطريقة لن تتراجع عن موقفها بسهولة أخذ بن باديس يخاطب الشعب عبر الصحافة واحذر كل (مترببط) يريد أن يقف

(١) محمد الصالح رمضان ، مقابلة شخصية في الجزائر ١١ صفر ١٤٠٤ هـ - ١٥ نوفمبر ١٩٨٣ م .

(*) احمد بن عليوه ولد في مستغانم . وكان ينتمى الى الطريقة الدرقاوية التى تسلم رئاستها بعد وفاة استاذة الشيخ بوزيد عام ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩ م ، هاجر بن عليوه الى الشرق متنقلا بين مصر وسوريا وايران والهند ، عاد بعد عشر سنوات بعد الحرب العالمية الاولى حارب الاصلاح بدون هوادة واسس لذلك جريدة البلاغ الجزائرى ، اتهم احد اتباعه بمحاولة قتل الشيخ عبدالحميد بن باديس عام ١٣٤٦ هـ (١٩٢٧ م) (جز' من الترجمة من كتاب سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج٢ ، ص ٤١٦-١٧ .

(٢) الشهاب ج ١٢ ص ٧٦ مرة شعبان ١٣٥٠ هـ - ديسمبر ١٩٣٠ م ، ص ٧٧٣ - ٧٤ .

(٣) محمد صالح رمضان ، مرجع سابق .

بينك وبين رباك ، ويسيطر على عقلك وقلبك وجسمك ومالك بقوة
يزعم التصرف في الكون" (١)

ثالثا : عودة مجموعة من الجزائريين الذين كانوا يتلقون العلم في
الحجاز * ومصر وتونس وغيرها بعد الحرب العالمية الاولى
وقد سبق أن اشرنا الى ذلك في التمهيد . (٢)

وأخر هذه العوامل التي ذكرها الابراهيمى هو السردور
الذى لمبته الحرب العالمية الاولى في نفوس الشعب الجزائري
من رغبة في الاصلاح وظهور حقيقة الطريقة . ويمكننا أن نضيف
عدة عوامل أخرى لاتقل أهمية عما ذكر الابراهيمى وقد سبقت
الإشارة اليها أيضا في التمهيد ومن ذلك ظهور حركة فكرية في
بداية القرن العشرين على أيدي بعض العلماء امثال عبدالحليم
ابن سحايه والحفناوى والونيسى وابن الموهوب وهذه وان كانت
لاترقى الى أهمية حركة الشيخ بن باديس لكنها لاشك هيأت
الشعب الجزائري الى قبول الاصلاح وتأييده . (٣)

ظهور الصحافة الاصلاحية :

هذا وقد ذكر بعض المؤرخين عوامل أخرى مثل الصحافة الاصلاحية
" كالمستند " و " الشهاب " و " الاصلاح " و " الفاروق " و " ذو الفكار "
و " الاقدام " و " الجزائر " (٤) ، والحقيقة أن الصحف الأربع الاخيرة
صدرت قبل عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥م) وكانت صحفا سياسية اخبارية وبجهود

-
- (١) بن باديس ، الشهاب ، العدد ٤٩ في صفر ١٣٤٥ هـ الموافق اغسطس ١٩٢٦م .
(٢) لم يذكر الشيخ الابراهيمى سوى الحجاز ولعله سيو .
(٣) انظر التمهيد .
(٤) تحدثنا عن الطريقة في التمهيد وذلك عند الحديث عن الوضع الدينى
والتعليمى في الجزائر عقب الحرب العالمية الاولى .
(٤) الخطيب ، مرجع سابق ، ص ٦٤

فردية بينما توفر " للمنتقد " و " الشهاب " و " الاصلاح " عدد كبير من تلاميذ وزملاء الشيخ بن باديس ، وقد بدأت صحف الاصلاح في الظهور عندما شعر المطلعون بأهمية الصحافة في نشر مبادئهم وانتقاد الاوضاع الاجتماعية والدينية والسياسية التي كانت سائدة وكذلك منازلة خصوم الاصلاح من طرفيين واندماجيين، ففي عام ١٣٣٧ هـ (١٩١٩م) اشترك ابن باديس مع عبد الحفيظ الهاشمي^(١) في تأسيس جريدة النجاح، وبالرغم من تخلي ابن باديس عن المشاركة فيها الا انها ظلت موالية للاصلاح، وفي نفس الوقت للادارة الفرنسية حتى انحازت كلياً للادارة الفرنسية وأظهرت عداها لجمعية العلماء وذلك بعد تأسيس جمعية علماء السنة عام ١٣٥٢ هـ (١٩٣٢م) .

كما صدرت صحف أخرى منها : ١- "المنتقد" لمؤسساها عبد الحميد بن باديس وصدر العدد الاول منها في ١١ ذي الحجة ١٣٤٣ هـ (٢ يولييه ١٩٢٥م) ولم يصدر منها سوى ثمانية عشر عددا^(٢) وتعتبر البداية الحقيقية لمصحافة الاصلاح . ٢- " الجزائر " لمؤسساها ورئيس تحريرها محمد السعيد الزاهري* في ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥م) وكانت املاحية وطنية تحمل شعار الجزائر للجزائريين وقد أوضح مؤسسها في العدد الاول أنه إنما أصدرها لتكامل الرسالة الوطنية التي بدأتها جريدة " الاقدام " ولم يصدر منها

(١) عبد الحفيظ الهاشمي من مواليد طولقة عام ١٣١٣ هـ (١٨٩٥م) أسس جريدة النجاح وكان رئيس تحريرها حتى تسلمها منه ماس اسماعيل، ومما تجدر الإشارة إليه أن جريدة النجاح كانت أولى الصحف العربية ظهوراً بعد الحرب الاولى . وقد كانت تصدر أسبوعية في أول الأمر ثم ثلاث مرات أسبوعياً وفي عام ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠م) ، أصبحت جريدة يومية عن محمد ناصر ، الصحف العربية ، ص ٤٣ .

(٢) أشار الباحث الكندي اندري ديرليك A. Dirlik في اطروحته عن ابن باديس ان المنتقد منعت من الصدور منذ العدد التاسع

والصحيح انها صدرت حتى العدد الثامن عشر .
Dr. Dirlik Abd Al Hamid Ben Badis Ideologist op, cit.,

(*) محمد السعيد الزاهري ولد في لسيانته بالقرب من بسكرة عام ١٣١٧ هـ (١٨٩٩م) قتل عام ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦م) كان من أبرز الادباء الجزائريين جمع بين النشر والشعر وكانت له مساهمة كبيرة في الحركة الاصلاحية ولكنه انفصل عن الاصلاح وانحاز الى الطريقة والشيوعية ايضاً .

سوى ثلاثة اعداد (١) - ٢ - "صدى الصحراء" - بكره ١٣٤٤ - ١٣٤٥هـ
 (٢) لصاحبها ورئيس تحريرها أحمد بن العابد العقبي وقصد
 شارك في التأسيس محمد الامين العمودي* والشيوخ الطيب العقبي والشاعر
 محمد العبد آل خليفه** ، وهي جريدة اطلاقية وطنية دافعت عن الاصلاح
 بحرارة ضد الطرقية كما انتقدت الاتجاهات الموالية للاستعمار ولم يصدر
 منها سوى ثلاثة عشر عددا حيث توقفت عن الصدور عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) لتعاود
 الصدور عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م) بحوارة مختلفة حيث اصحت محاربة للاصلاح وكان
 ابرز اهتماماتها الانتخابات المحلية . ٤- " البرق " صدر عددها
 الاول في ٣ رمضان ١٣٥٤هـ (٢٧ مارس ١٩٢٧م) وكان مدير تحريرها محمد

(١) ناصر، محمد ، الصحف العربية ، مرجع سابق ، ص ٥٨-٥٥ .

(٢) اعداد الجريدة موجودة لدى الباحث في صورة مايكرو فيلم .

(٣) محمد الامين العمودي من مواليد وادي سوف عام ١٣٠٨هـ تولى منصب
 الكاتب العام لجمعية العلماء ، جمع بين الثقافة الفرنسية
 والعربية ، عمل محاميا في كل من بكره والعاصمة ، تشرأب
 تحرير الجريدة الاصلاحية باللغة الفرنسية La Defence
 عن محمد ساسر ، الصحف العربية ، ص ٦٢ .

(***) محمد العيد آل خليفة هو محمد العيد بن محمد بن خليفة ، ولد في
 مدينة عين البيضاء في ٢٧ جمادى الاولى ١٣٢٣هـ (٢٨ أغسطس
 ١٩٠٤م) ، قرأ القرآن الكريم وأتم تعليمه الابتدائي بعيين
 البيضاء ثم انتقل الى تونس حيث قضى هناك سنتين من
 ١٣٤٠ - ١٣٤٢هـ (١٩٢١-١٩٢٣م) ، عاد إلى بكره ليشترك في
 الحركة الفكرية عن طريق الكتابة في الصحافة الاصلاحية ، وفي
 عام ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م) أصبح مدرسا في مدرسة الشبيبة الاسلامية في
 العاصمة واستمر يعمل في مجال التعليم والحركة الاصلاحية
 كشاعرها الاول بلا منازع .

عن التعريف به في ديوانه المطبوع عام ١٣٩٩هـ (١٩٧٩ م) ،
 (الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع) .

عبد المجيد رحموني وكانت شديدة اللهجة ضد الطريقة ولكن رئيس تحريرها الفعلي كان محمد السعيد الزاهري وذلك وفقا لرأى أحد المؤرخين للمحافة الجزائرية^(١) ويبدو ذلك صحيحا لموقف الزاهري العنيف من الطريقة ولما تحقق له من مكانة أدبية في الجزائر، وقد تميزت " البرق " بوجود عدد كبير من الكتاب الاصلاحيين أمثال العمودي والشيخ مبارك الميلي والعقبس والمولود الحافظ وغيرهم ولم تلبث جريدة " البرق " أن عطلت في ١٣٤٦ هـ (سبتمبر ١٩٢٧ م) . هـ " الاصلاح " أمرها الشيخ الطيب العقبي * عام ١٣٤٦ هـ (١٩٢٧ م) وهي من أهم صحف الاصلاح نظرا لمكانة صاحبها في الحركة الاصلاحية وماله من خبرة سابقة في مجال الصحافة حيث عمل لدى الشريف حسين رئيسا لتحرير جريدة " القبلة " وقد أكسبته هذه الفترة معرفة بالسياسة ، ومن الممكن مقارنة الاصلاح بجريدة " المنتقد " من حيث خط السير الاساسي حيث يقول العقبي في العدد الاول " وسنوالى بحول الله وقوته الكتابة في اصلاح الحالـة الدينية والاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية ، ولكننا لانكـتب في السياسة التي يفرها قاموس الحكومة بمعادة الدول ويمضى قائلًا لاننا لسنا مع من يقول بوجود القاء الاجنبي في البحر ولا نحن مع الذين يدعون جهلا منهم وغرورا بأن الأمة الجزائرية قادرة

(١) محمد ناصر ، الصحف العربية ، مرجع سابق ، ص ٨٢ .

(*) الطبيب العقبي ، هو الطبيب بن محمد بن ابراهيم العقبي ، ولد في بلدة سيدى عقبة في شوال ١٣٠٧ هـ (١٨٩٠ م) هاجر مع عائلته الى المدينة المنورة وهو ابن خمس أو ست سنوات وهناك تلقى تعليمه في الحرم النبوي الشريف حتى أصبح معلما فيه ، نفاه الاتراك لالتزامه بتأييد القومية العربية . عينه الشريف حسين بعد عودته من المنفى رئيسا لتحرير جريدة القبلة ، عاد الى الجزائر عام ١٣٢٧ هـ (١٩٢٠ م) ليعمل في مجال الاصلاح الديني سوا بالخطابة او الكتابة وكان من الاعضاء المؤسسين لجمعية العلماء عن محمد على دبور ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة (الطبعة الاولى: الجزائر: المطبعة العربية ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م) ، ج ٢ ، ص ١٠٥ وما بعدها .

على أن تحكم نفسها" (١).

ومن أهم المواضيع التي طرحتها الصحيفة للنقاش التجنس والتفرنج، فقد كتب الأمين العمودي في أحد أعدادها فذكر أن التجنس هو دخول أحد من أهالي المستعمرات وبلاد الحماية جنسية العنصر المالك ليتمتع بجميع الحقوق السياسية والمدنية .. ثم يطلب من العلماء ان يدرسوا هذه المسألة لانه لا يمكن للفرد أو مجموعة أفراد محدودة الحكم فيها ويجب أن لا يقتصر الحكم على "التجنس الفردي" فهو في نظر الكاتب " لا يعود بالخير العاجل - ولا الآجل - على الأمة ويضيف بأنه من " ألد أعداء التجنس الفردي " . أما التفرنج فيذكر أنه "ليس كل الفرنسي قبيح فإنه وإن كان للاروبيين الفضل في العلوم الدنيوية فإن لهم عواشدا وأخلاقا منافية تمام المنافسة لعواشدا وأخلاقنا التي يجب احترامها والمحافظة عليها والدفاع عنها بغيرة وحماس" (٢).

وتتوالى المقالات في هذا الموضوع حتى كان مقال بقلم "المنصور" يرفض التجنس لانه لا يمكن " لشعب الجزائر العربي المسلم أن يصبح شعبا فرنسيا خالما في آدابه ولغته وعواشده ويتخلص ولو في عدة قرون من دمه ولغته ومن كل مميزاته ووراثته" (٣). وبالرغم من هسهسه

(١) الطيب العقبي افتتاحية العدد الأول، الإصلاح، العدد ١ في ١٢ ربيع

الأول ١٣٤٦هـ - ٨ سبتمبر ١٩٢٧م.

يلاحظ ان العدد الثاني صدر بعد سنتين من تاريخ صدور العدد الاول وذلك في ربيع الثاني ١٣٤٨هـ الموافق ٥ سبتمبر ١٩٢٩م، وقد كان الترخيص لامدار الصحيفة يتضمن طبعها في تونس ولكن الحكومة التونسية رفعت السماح بذلك الا باذن خصوي سري من حكومة الجزائر وظل الشيخ العقبي يتصل بالحكومة في الجزائر وفي تونس دون جدوى حتى قام بتأسيس مطبعة في بركره فظهر حينئذ العدد الثاني (عن العدد الثاني).

(٢) الامين العمودي، التجنس والتفرنج، الإصلاح، العدد ٦ في ٢٢ جمادى الاولى

١٣٤٨هـ في ٢٤ اكتوبر ١٩٢٩م.

(٣) المنصور، آرأى الكتاب في قضية التجنس بين الموت والحياة، الإصلاح، ٢٩

رمضان ١٣٤٨هـ - ٢٧ فبراير ١٩٣٠م يذكر أحمد توفيق المدني أنه

كان يكتب بالاسم المستعار (المنصور) وليس هناك ما يشبه ذلك .

الحملة ضد التجسس ، نجد أن أحد المؤرخين المعاصرين يتهم جريدة الإصلاح التي كان ينشرها في مدينة بسكرة الشيخ الطيب العقبرانيها قد تحمست لتلك الفكرة واخذت تروج لها...» (١)

وقد كان من نتائج هذه الصحافة الإصلاحية التقاء رجال الإصلاح في مقار تلك الصحف وتبادلهم الرأي وتعويدهم على العمل المشترك والاتفاق على خطط منظمة لمحاربة الفساد الاجتماعي والسياس والديني ، وقد ذخرت جريدة " البرق " أن المصلحين اتفقوا في أحد اجتماعاتهم في رمضان ١٣٥٦ هـ (١٩٣٨م) على خطة لمحاربة الطريقة وكانت كالتالسي " تعيين لخطة الهجوم كاتبان كبيران الزعيم السلفي ... الشيخ الطيب العقبى والشاب المفكر ... السيد العزوزي حوحو وتعين لخط الدفاع وحفظ خط الرجعة ثلاثة ليس منهم الا كاتب ميين " بياضوي " و" سمهري " و " تابط شرا " وتعين للاحتياط والمراقبه على المهاجمين والمدافعين ثلاثة كتاب كبار " الأستاذ العمودي والأستاذ الزاهري والأستاذ الميلى... وسيكون الشهاب والبرق مجالا واسعا للكتاب المصلحين " (٢)

ومما يستوجب الاهتمام أن مواقف الإصلاحيين من الادارة الفرنسية قبل تأسيس الجمعية اتسمت بالمراحة والجرأة الأمر الذي يدل على نضوج الوعي السياسي لدى العلماء ويدل أيضا على أن نشاط الجمعية السياسي كان امتدادا لهذه الفترة . ففي مقال للشيخ عبدالحميد بن باديس في مجلة الشهاب يقول فيه " وهكذا يخطئ أحرار الفرنسيين كـم بريسان عندما يحاولون معرفة الشعب الجزائري مما يقوله عنه نواب المستعمرين

- (١) احمد توفيق المدني ، حياة كفاف ، القسم الثاني ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ ، وقد اشار الى هذا الاتهام د. محمد ناصر في كتابه المحف العربي ، ص ٩٠ (الهامش) .
- (٢) البرق العدد ٤ في ٢٤ رمضان ١٣٥٤ هـ الموافق ٢٨ مارس ١٩٣٨م والفراغ المتروك هو عبارات مديح واطراء لكتاب استوحيتها ضرورة الصراع مع الطريقة حينئذ وليس حذفها تقليلا من شأنهم .

بمجلس الأمة أو ماتكته عنه جرائد الاستعمار هنا وهناك أو يموه به بعض المترلفين من الشعب ... فالطريقة الوحيدة لدفع هذا الخطأ إن كان يراد دفعه - هو وجود نواب جزائريين في مجلس الأمة يمثلون الأمة فمتى تمنحنا فرنسا هذا وقد منحناها النفس والنفس^(١).
وفي نفس العدد نقراً مقالا للمولود بن المديق الحافظي الأزهرى يتحدث فيه عن سياسة فرنسا بخصوص أعضاء الجزائريين حقوقهم بالتدريج على قدر استعدادهم * ... كما يرى بعض الفرنسيين - فيؤكد أن مثل هذه السياسة لا يمكن وصفها إلا " بالمرأوفة وعدم المدق " .^(٢)

وتستمر المطالبة بحرية العمل السياسى والمساواة فى جميع المجالس ، فهذا ابن باديس يطالب الحكومة الفرنسية مساواة الجزائريين بالفرنسيين فيقول " يريدون منك حرية العمل - السياسى - فيسوى بينهم وبين إخوانهم الفرنسيين فى عدد النواب فى جميع مجالس القطر فانه إذا كان الجميع أبناء فرنسا فلا أتبع من هذا التمييز الذى ينوب فيه العدد الكثير عن العدد القليل والعدد القليل عن العدد الكثير " .^(٣)

ولا يغيب عن بال العلماء المطلحين فكرة الاستقلال ولكنهم ينظرون إلى الواقع ليجدوا أمتهم " أمة جاهلة عزلاء من كل سلاح وقوة ، مغلوبية على أمرها - محتاجة فى قلة عددها وعددها إلى من يمينها ويهددها ويحوظها ويحميها ولا تستطيع ولن تستطيع (مادامت بهذه الحال) أن تنهض الدول القوية وتعدى الامم ذات العزة والسلطان " .^(٤)

- (١) ابن باديس ، نواب جزائريون فى مجلس الأمة ، الشهاب ، العدد ٦ فى ٣٠ جمادى الأولى ١٣٤٢ هـ - ١٧ ديسمبر ١٩٢٥ م .
(٢) هذه سياسية الانتداب وليس الاستعمار الاستيطانى .
نفس المرجع .
(٣) الشهاب ، العدد ٣٨ فى ٥ محرم ١٣٤٥ هـ الموافق ١٥/٧/١٩٢٦ م .
(٤) نفس المرجع .

وبالرغم من هذا الضعف والتفرق والجهل فان نفوس المصلحيين لاتعرف اليأس فينادى الشيخ بن باديس بأن الحرية أمر يؤخذ ولايعطس فيقول " قلب صفحات التاريخ العالم وانظر في ذلك السجل الأمين هل تجد أمة غلبت على أمرها ونكبت بالاحتلال ورزقت في الاستقلال ثم نالست حريتها منحة من الغاصب وتنازلا من المستبد ومنه من المستعبد، اللهم كلا فما عهدنا الحرية تعطي ، إنما عهدنا الحرية تؤخذ وما علمنا الاستقلال يمنح ويوهب إنما علمنا الاستقلال ينال بالجهاد والامتاتة والتضحية" (١)

ونلاحظ لهجة التهديد من أول عدد من المنتقد حين يخاطب ابن باديس فرنسا قائلا " ... وان الحكومة التي تتجاهل دين الشعب تس في سياسته وتجلب عليه وعليها الأضرار والأنتصاب ، بل ربما حطت لها هراهن وقتن " (٢).

كما كانت أخبار مشاركة العلماء في الانتخابات المحلية وتوجيههم لرجال السياسة للمحافظة على الذاتية السربية تحتل مساحة هامة من هذه المحف ومن ذلك ماذكرت " مدى الصحراء " عن قيام الشيخ العقبى خطيبا في حملة الانتخابات تأييدا لأحد المرشحين (٣).

(١) ابن باديس، نظرة عالمية-سياسة الانجليزية، الشهاب، ٥٥ م ٦٠٦٠ م ١٩٢٥ م ١٢٤٩ هـ - يونيو ١٩٢٠ م.

(٢) المنتقد، العدد الاول في ١١ ذى الحجة ١٣٤٣ هـ - ٢ يولييه ١٩٢٥ م.

(٣) مدى الصحراء، العدد ٦ في ٢٠ جمادى الثانية ١٣٤٤ م ١١ يناير ١٩٢٦ م.

تأسيس الجمعية لأهدالها

لعله من المفيد عند الحديث عن تأسيس الجمعية أن يرجع الباحث بالإضافة الى وثائق الجمعية كسجل المؤتمر الخامس أو مانشر في مجلة "الشهاب" وبعض المحف المعاصرة ، إلى ما كتبه المؤرخون المعاصرون أو غير المعاصرين الذين درسوا تاريخ الجزائر الحديث ثم الى الوثائق الفرنسية التي نقلت من الجزائر عشية الاستقلال ووضعت في الارشيف الوطني الفرنسي لما وراء البحار في مدينة اكس ان بروفانس (Aix-En-Provence) والتي أُتيحت الفرصة للباحث للاطلاع عليها .

أولاً : تذكر مصادر الجمعية ان التفكير في العمل الاصلاحى المنظم يعود إلى بداية القرن العشرين وعلى وجه التحديد عام ١٣٣١ هـ (١٩١٣م) (١) ، حينما التقى ابن باديس بالابراهيمى في المدينة المنورة * ومكثا ثلاثة أشهر يلتقيان كل ليلة من بعد صلاة العشاء حتى الفجر يدرسان ما يمكن عمله اذا ما عادا إلى الجزائر للقيام بحركة اصلاحية ، وبعد انتهائهما الحرب العالمية الاولى وعودتهما إلى الجزائر استمر الاتصال بينهما في سطيف حيث مقر الشيخ الابراهيمى وذلك مرة كل أسبوعين وعلى الاكثر مرة كل شهر (٢) .

- وفي إحدى رحلات الشيخ بن باديس إلى سطيف عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) حيث كان الابراهيمى عرض ابن باديس على الابراهيمى تأسيس " جمعية الاخساء العلمى " لتجمع علماء ولاية قسنطينه ولكن هذا المشروع لم يتم لسببين ذكر أحدهما الابراهيمى وهو في نظره عدم وجود الاستعداد لعثل هذا
- (١) البشير الابراهيمى ، أنا ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، العدد ٢١ عام ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦م .
- (*) لابد ان يكون ذلك خلال أشهر الحشوال وذوالقعدة وذو الحجة ١٣٣١هـ (سبتمبر واکتوبر ونوفمبر ١٩١٣م) .
- (٢) نفس المرجع .

العمل الذي يحتاج الى تخطيط طويل ولا " يثبت على الفكرة الطارئة " (١) والسبب الآخر هو أن أكثر العلماء كانوا من العاملين لدى السلطة (٢) ثم كانت الخطوة التالية تأسيس صحيفة " المنتقد " لنشر الدعوة الإصلاحية وقد كان هناك اختلاف في وجهات النظر حول أسلوب العمل فـــــــ رأى ابراهيم أن تكون دعوة الناس عن طريق التعليم العشر وتكوين جيل من الدعاة ولكن ابن باديس رأى أن الفساد قد استشرى ولا بد من مهاجمة بعنف (٣) وقد نجح ابن باديس في اقناع الآخرين بوجهة نظره فصدرت " المنتقد " لتقرأ في أول عدد منها قول ابن باديس عن سياسة الصحيفة " ... ننتقد الحكام والمديرين والسواب والقضاة والعلماء والمقاديم وكل من يتولى شأننا عاما من أكبر كبير الى أصغر صغير مـــــــن الفرنسيين والوطنيين ، هذه مبادئنا وهذه مبادئ الصحافة الحرة التي هي قوة لاغنى لأمة رافية عنها ولا رقى لأمة ناهضة لى هذا العـــــــمـــــــر بدونها " (٤).

وعدنا ابن باديس في تلك الصحيفة إلى اتحاد العلماء وتجمعهم والاتفاق على خطة عمل لإصلاح الأوضاع الدينية والتعليمية والاجتماعية والسياسية ومضت صحيفة " المنتقد " تحمل هذه الدعوة من ابن باديس ففي العدد الرابع عشر يقول " لو اتحد العلماء على حقهم كما اتحد فيرهم على باطلهم لسعدت الأمة ونجت من بلاء كثير " (٥). وفي العدد

(١) الفرج السابق .

(٢) احمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .

(٣) ابراهيم ، سجل المؤتمرات ، ص ٤٧ وما بعدها .

(٤) المنتقد ، العدد الاول في ١١ ذو الحجة ١٣٤٣ هـ الموافق ٢ يولييه ١٩٢٥ م .

(٥) نفس المرجع ، العدد ١٤ في ١٢ ربيع الاول ١٣٤٤ هـ الموافق ١ أكتوبر

الثالث للشهاب نقراً " أيها السادة العلماء المملحون المنتشرون بالقطر الجزائري إن التعارف أساس التآلف والاتحاد شرط النجاح فهلتموا إلى التعارف والاتحاد بتأسيس حزب ديني محض" (١) ، وفي العدد التاسع يكتب المولود بن الحافظي مرحباً بهذا الاقتراح لان الحالة الدينية أصبحت سيئة جداً لكثرة البدع والخرافات. (٢)

وقبل أن نكمل سرد المقالات الداعية إلى تأسيس الجمعية يجدر بنا أن نتأمل ماجاء في مذكرات أحد رجال الجمعية إذ يذكر فيها أنه في عام ١٢٤٦ هـ (١٩٢٧م) دعا الشيخ عبد الحميد بن باديس الطلاب العائدين من جامع الزيتونة والمشرق العربي لندوة يدرسون فيها أوضاع الجزائر وما يمكن عمله لإصلاح هذه الأوضاع وكان ممن لبس الدعوة البشير الابراهيمي ومبارك الميلي والعربي بن بليقاسم التمس ومحمد السعيد الزاهري ومحمد خير الدين وانفقوا على خطة عمل تقضى بإنشاء المدارس الحرة للتعليم العربي والتربية الإسلامية والعمل على نشر الدعوة الإصلاحية في المساجد الحرة واستخدام المحافة والنوادي وإنشاء فرق الكشافة الإسلامية للشباب هادفين من ذلك كله " اذكاء روح النضال في أوساط الشعب لتحرير البلاد من العبودية والخنوع للأجانب" (٣).

(١) الشهاب، العدد ٣ في ٩ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ الموافق ٢٦ نوفمبر ١٩٢٥م.
(٢) نفس المرجع، العدد ٩ في ٢١ جمادى الثانية ١٣٤٤هـ الموافق ٢٧ يناير

١٩٢٦م.

(٣) محمد الطاهر ففلا، التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاف، (الطبعة الأولى: تسميته: دار البعث ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م)، ص ٢٩ نقلاً عن مذكرات محمد خير الدين مخطوط. وقد أكد الشيخ خير الدين إنشائه لقاء الباحث معه في بيته في الجزائر في ١٩ صفر ١٤٠٤هـ أنه اعطى لفضلاً هذه المعلومات للاستعانة بها في الرد على توفيق المدني. أشسار دير لك A. Dirlik في صفحة ١٧٦ من أطروحته التي سبقنا الإشارة إليها إلى أن خير الدين من ألتجار الذين ساهموا في تأسيس الجمعية والصحيح أنه من العلماء حيث كان حاصلاً على شهادة التطويح من جامع الزيتونة وكان تاجراً في نفس الوقت.

وتتوالى المقالات المؤيدة لانشاء حزب دينى فيكتب أحد كتاب الشهاب قائلا " يجب تأسيس حزب إصلاحى دينى يكون مركزه العاصمة ولسه فرعان أحدهما بقسنطينه والآخر بوهران" (١) ويعلق الشهاب على ذلك " إن الشعب الذى لازال لم تتكون فيه الروح الاجتماعية لايسهل تكويين الجماعات فيه ولكن هذا لايقضى ترك المحاولة المتكررة فسى نواحيه وان قرنت بالغسل مرارا حتى تتكون تلك الروح (٢).

ثم كانت الخطوات الأخيرة التى توجهت هذه الجهود وهى مشاركة أعضاء شادى الترقى* فى استضافة العلماء فى ناديهم، ولابد هنا أن نذكر كلمة موجزة عن تأسيس النادى* ودوره فى احتضان جمعية العلماء فى بداية التأسيس. فقد اتفق مجموعة من رجال العاصمة على تأسيس ناد هدفه كما جاء فى الفصل الثانى من قانونه الأساسى " مساعدة الاعمال التمديدية التى تقوم بها فرنسا وذلك بالصلى فى تشريف مسلمى الجزائر علميا واقتصاديا واجتماعيا ولذلك فالجمعية تبذل كل مجهوداتها للوصول الى ماياتى :

- ١- نشر التعليم العام والتعليم الصناعى .
- ٢- مساعدة التجارة والصناعة والفنون.
- ٣- مد يد الاعانة للفقراء.

(١) الشهاب، ج٦، م٦، فترة صفر ١٣٤٩هـ - يوليو ١٩٣٠م ، ص ٢٥١

(٢) نفس المرجع

(*) عمر اسماعيل ومحمد العاصمى ومحمد عباسه وغيرهم.

(***) يذكر توفيق المدنى أن النادى تأسس فى عام ١٣٤٦هـ (٣ يوليو ١٩٢٧م) ، بينما كلمة العاصمى عن محاضرة ابن باديس تشير الى ان ذلك كان يوم ١٨ يوليو والحقيقة انه ليس خلافا جوهريا والسؤال هل حضور ابن باديس لالقاء محاضرة فى النادى فى بداية تأسيسه كان مصادفة أو هو ترتيب من ابن باديس ثم حضور العقبى لالقاء محاضرات اسبوعية فهذا قد يدل على نشاط الاملاخ.

وقد انعقدت الطلة بين العلماء وبين النادي منذ تأسيسه
ففي ١٩ صفر ١٣٤٦ هـ الموافق ١٨ يولييه ١٩٢٧م^(١) كان الشيخ عبدالحميد
ابن باديس فيلما على النادي للقاء محاضرة بعنوان " الاجتماع والنادي
عند العرب " ثم أن مؤسس النادي سرعان ما استدعوا الشيخ الطيب
العقبس ليكون محاضرا دائما في النادي وكانهم أرادوا أن يكون للعاصمة
عالميا كما كان الشيخ بن باديس في قسنطينة^(٢)، فليس من الغريب إذن
أن يكون النادي مقر الجمعية ومحل ميلادها . ومن الاعمال الهامة التي
قام بها النادي قبل احتفائه للجمعية تأسيس جمعية الفلاح وهدفها
تأسيس مدارس للتعليم العربي الاسلامي وكان رئيسها هو رئيس النادي
وكذلك اعضاؤها الرئيسيون هم اعضاء النادي.^(٣)

أما القسم الثاني من المراجع التاريخية التي تحدثت عن
تأسيس الجمعية (مؤرخون معاصرون وغير معاصرين) فنورد بعضها هنا
موضحين مافي بعضها من مخالفة للواقع وعدم دقة في سرد الاحداث :

اولا - ذكر بعض المؤرخين : " وقد تأمل جمع من المثقفين
أثناء الحرب الأولى في انحطاط الاسلام المحروم من المرشدين ففكروا في
تأسيس هيئة لحياته ، ولم تتأسس جمعية العلماء الجزائريين إلا في
٥ مايو ١٩٣٥"^(٤) . ويمكن انتقاد هذه الرواية من أكثر من جهة، الأولى أن
التفكير في الجمعية جاء بعد الحرب العالمية الأولى الا اذا أخذنا في الاعتبار

-
- (١) الشهاب، عدد ١٠٨ في ٥ صفر ١٣٤٦ هـ - ٤ أغسطس ١٩٢٧ م .
(٢) مالك بن بني ، مذكرات شاهد القرن - الطفل - ترجمة مسروان
قنواتي (الطبعة الأولى : بيروت : دار الفكر ، ١٩٦٩ م) ، ص ٣٢٧ .
(٣) الشهاب ، ج ٣ م ٦ ، ذي القعدة ١٣٤٨ هـ - ابريل ١٩٢٥ م ، ص ١٩٨ .
(٤) شارل أندري جوليان ، الريفيا الشمالية تسير ، مرجع سابق ،
ص ١٣٤ .

١٤٤٠ * إبراهيم ابن باديس في المدينة عام ١٣٣١هـ (١٩١٣م) وهذا اللقاء كان موضوعه الإصلاح بصفة عامة ، والثانية ان الجمعية لم تتأسس الا بعد أن وجدت الهيئة التي سوف تقوم بإرشاد المسلمين ، وثالثا نلمس من قول المؤرخ الفرنسى تحاملا على الاسلام بوصفه بالانحطاط وهو ما يعطى معنى التعصب ، ورابعا تأسست الجمعية عام ١٩٣١م وليس ١٩٢٥م .

ويقول مؤرخ آخر " وفى مايو ١٩٣١م قام ثلاثة عشر ممن المطلحين من بينهم مبارك الميلى وتوفيق المدنى ... بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " (١) .

ولم يكن العدد الذى ذكره هذا المؤرخ الا أعضاء المجلس الادارى الاول للجمعية ولم يكن المدنى بينهم ، أما العلماء الذين حضروا الاجتماع فقد بلغوا اثنى وسبعين عالما (٢) ، ولم يقتصر الاجتماع على المطلحين فقط بل شارك فيه بعض الطرقيين والموظفين الدينيين الرسميين الذين تم اختيار ممثلين عنهم فى المجلس الادارى .

ومن المؤرخين الجزائريين نذكر أحمد توفيق المدنى الذى خصى حوالى عشر صفحات فى كتابه " حياة كفاف " للحديث عن تأسيس الجمعية حيث جعل لنفسه الدور الرئيسى فى التفكير فى انشاء الجمعية بمعاونة بعض أعضاء نادى الترقى * ثم ادعاؤه بأنه هو الذى حرر القانون الاساسى (٣)

(١) Charles Robert Ageron, Histoire De L'Algérie Contemporaine 1830-1973 (Que Saisje?) 7^e édition: (Paris: Press Universitaires De France, 1980) P 86.

(٢) الشهاب، ج ٥، ص ٧٥ محرم ١٣٥٠هـ - يونيو ١٩٣١م .

(٣) احمد توفيق المدنى، حياة كفاف، القسم الثانى فى الجزائر (١٩٢٥-١٩٥٤م)، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٩٧٧م)، ص ١٧٢، وما بعدها .

(*) محمد العاصم: وعمر اسماعيل ومحمد عباسه ومحمد المانصالى ومحمد ابن المرابط ومحمد بن الونيش وفيرهم .

ولكن الحقيقة أن التفكير في جمعية للعلماء والدعوة إلى تأسيس هذه الجمعية قد سبقت وصول المدنى إلى الجزائر بسنوات طويلة والقانون الأساسى كتبه الأبراهيمى كما ورد فى مقاله فى مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة وهو أقرب إلى الصواب كما سنبينه عند الحديث عن القانون الأساسى .

كذلك كتب محمد قنائش* - وهو من المنتسبين لحزب الشعب عن تأسيس الجمعية قائلا " وفى إطار المحافظة على الشخصية الإسلامية تأسست جمعية العلماء بمبادرة من تاجر كبير يسمى عمر اسماعيل وضمت رجال الطرق والأصالح فى سنتها الأولى واستأثر الإصلاحيون - بالمؤتمر الثانى سنة ١٩٢٢م بعد مناورات لم تكن إدارة المصالح الأهلية بمنأى عنها " (١) .

هذه الرواية حصرت الدور الرئيسى بعمر اسماعيل وحده مشيرة إلى ان إدارة الأهالى كانت على علم بالمناورات التى أبعدت الطرقيين ولكنها لم توضح هل كانت الإدارة راضية أم ساخطة على خروجهم وقد يكون دور عمر اسماعيل - الذى كان على علاقة طيبة مع الإدارة (٢) - هو انتهاز فرصة تجمع العلماء لتسهيل مهمة مراقبتهم ومعرفة تحركاتهم ولعل خروجه من الجمعية فى السنة الثانية ومساهمته فى انشاء "جمعية علماء السنة" ما يؤكد ذلك (٣) . وقد يفهم من كلام قنائش أن وراء تأسيس الجمعية

(*) محمد قنائش من تلمسان ولاية وهران ، درس على الشيخ الأبراهيمى فى بداية حياته ولم يعجبه أسلوبه القديم فانتقل إلى المدارس الحكومية وشارك فى حزب النجم واعتقل هو وبعض أعضاء النجم ، لديه الكثير من الوثائق عن تاريخ الجزائر . أجرى معه الباحثة مقابلة شخمية فى مكتب مدير الشركة الوطنية للنشر والتوزيع فى الجزائر فى ١٢ صفر ١٤٠٤ هـ - الموافق ١٥ نوفمبر ١٩٨٢م .

(١) محمد قنائش ، المواقف السياسية بين الوطنية والإصلاح فى فجسبر النهضة الحديثة ، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، د.ت) ،

ص ١٠٢ .

(٢) أحمد حماني ، اجابة مطبوعة على الآلة الكاتبة ، مرجع سابق .

(٣) النجاح ، العدد ١٣١٢ فى ٢٦ محرم ١٣٥١ هـ - ١ يونيو ١٩٣٢م .

"أس المال" (عمر اسماعيل التاجر) وأن الإدارة كانت وراء تأليف العلماء عموماً ثم تفريقهم إلى فريقين لأضعافهم جميعاً.

ومن المؤرخين من جعل للاحتفالات المئوية دوراً هاماً في تأسيس الجمعية^(١) ومن بين نتائج هذه المناسبة خلق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين^(٢).

والحقيقة ان الاحتفالات المئوية كانت المعبر وليست السبب أو هي الفرصة وليست الدافع فقد أرادت فرنسا أن تظهر عظمتها وجبروتها وخيلاها لتؤكد للعالم أن الجزائر أصبحت فرنسية للابد^(٣). وأرادت فرنسا ان تستمر احتفالاتها لعدة سنة أشهر ولكن الشيخ الابراهيمي يشير الى أن الدعاية السرية التي قام بها العلماء أفادت برامج الاحتفالات فلم تدم سوى شهرين فقط^(٤)، ولعل كلام الابراهيمي هنا فيه شيء من المبالغة ذلك أن الاعداد لهذه الاحتفالات ابتدأ منذ عام ١٣٤٦هـ | ١٩٢٧م، وهو تاريخ مرور قرن على بداية حصار الجزائر وانفتحت عليه مبالغ ضخمة ولعل دور العلماء كان في عدم مشاركة الجزائريين في الاحتفالات كما أراد الفرنسيون، ويمكن أن نستنتج من عمل العلماء أنه كان لديهم ما يشبه التنظيم ولو لم يكن معلناً، ويرى أحد العلماء أن الاحتفال المئوي وإثارته لمواظف الشعب الجزائري قد عجل في إنشاء الجمعية^(٥) ومع ذلك فهذه الاحتفالات جاءت وقد مضى على الاعداد لتأسيس هذه الجمعية "عشر سنوات من الاعداد والتهيئة للحدث الاعظم وهو باخراج جمعية

(١) سعد الله، ابو القاسم، الحركة الوطنية، ج ٢، ص ٢١٦ كذلك قال بهذا الرأي احمد توفيق المدني في كتابه حياة كفاج، القسم الثاني، ص ١١٠.

(٢) Gordon, The Passing of French Algeria op, cit., P. 20

(٣) الابراهيمي، "أنا"، مجلة مجمع اللغة العربية، مرجع سابق.

(٤) حمزة بوكوشة، مقابلة شخصية معه في الجزائر في ١٠ صفر ١٤٠٤هـ -

العلماء من حيز القول إلى حيز العمل وأصبح لنا جيش من التلاميذ يحمل فكرتنا وعقيدتنا^(١).

أما القسم الثالث من المراجع التي تحدثت عن تأسيس الجمعية ودورها في الحركة الوطنية فهي الوثائق الفرنسية الموجودة في الأرشيف الوطنى الفرنسى - ادارة ماورا* البحار ، نتناول منها وثيقتين اعدهما مركز الاعلام والدراسات بولاية قسنطينة الأولى مؤرخة في ٢ محرم ١٣٥٦ هـ (١٥ مارس ١٩٣٧م) ، والثانية مؤرخة في ٨ ربيع الثاني ١٣٥٨ هـ (١ يوليوس ١٩٣٩م).

تحدثت الوثيقة الأولى^(٢) عن السلفية في العالم الاسلامى منذ الشيخ ابن تيمية* الذى عاش في سوريا داعيا الى العودة الى الاسلام كما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم وكما طبقه المحابة والسلف الصالح ولاقتس في ذلك مقاومة شديدة حتى مات في السجن عام ٧٢٩هـ (١٣٢٨م) وتجددت الدعوة السلفية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي لاقت التأييد من آل سعود حكام الدرعية ، وقد سميرت نسوة ابن عبد الوهاب برفض كسل انواع البذخ والليونة في المظهر والطباع وحرمت الموسيقى والتدخين ثم تنتقل الوثيقة للحديث عن حركة الاصلاح المعصرية المسماة " النهضة " للشيخ محمد عبده وخلفه رشيد رضا ، فالشيخ محمد عبده كان تلميذا لمؤسس حركة الجامعة الاسلامية جمال الدين الافغانى (١٢٥٥-١٣٢٥هـ) (١٨٣٩-١٨٩٧م) ومن الامور البارزة في دعوة الشيخ محمد عبده انه أعلن عن رغبته في انتشار العلوم الحديثة مع احترام لاصول الدين الاسلامى ويؤكد الشيخ

(١) الابراهيمى ، المرجع السابق .

L.D.A.R-AGG 16H 74.

(٢)

(هـ) ربما يرى البعض أن مكان هذا الحديث هو التمهيد من الرسالة ولكن الباحث أوضح ارتباط الحركة الاصلاحية الجزائرية بمشكلاتها في العالم الاسلامى في التمهيد و اردنا أن نورد هنا ما جاء في الوثائق الفرنسية حول تأسيس الجمعية .

محمد عبده ان الاسلام لا يتنافى مع التقدم العلمى المعاصر ما عدا
الامور القانونية (التشريعية) .

أما من الناحية السياسية فقد أيد الشيخ محمد عبده الحركة
الوطنية المصرية ضد الإستعمار مع تمسكه بمبادئ الجامعة الإسلامية ،
وقد واصل رشيد رضا بعد الحرب الأولى الدعوة لتحرير الشعوب الإسلامية
الكادحة ولإعادة الخليفة ، ومن ثم تحقيق الوحدة بين البلاد العربية
حيث كانت من المسائل الأولى فى الشرق ، أما من الناحية الثقافية
فعملت جاهدة لإعادة فرض اللغة العربية وتطويرها . وأخيرا ظهرت
حركة سلفية أخذت شكلا سياسيا أكثر من غيرها وهى حزب " الدستور
التونسي " والمؤلفة من طلاب من جامعة الزيتونة القدامى والتي وجدت
تأييدا من كثير من زعماء الإصلاح فى الجزائر .

وتمضى الدراسة تتحدث عن علاقة الجزائر بهذه الحركات فتذكر
أن الجزائر بقيت منعزلة حتى كانت زيارة الشيخ محمد عبده الى الجزائر
وتوالى وصول اعداد كبيرة من مجلة المنار ولكن العلاقة بالمشرق
ازدادت بعد الحرب الأولى حيث عاد عدد من العلماء الذين أكملوا
دراساتهم فى تونس ومصر وسوريا وشبه الجزيرة العربية ، ومن هؤلاء الشيخ بن
باديس والعقبى والابراهيمى .

أما تأسيس الجمعية فتذكر الدراسة أنه تم فى ابريل ١٩٣١م* ،
وقد قيل عن الجمعية انها من نتائج المؤتمر الاسلامى الذى عقد فى القدس
برئاسة الحاج أمين الحسينى عام ١٣٥٠ هـ (ديسمبر ١٩٣١م) وهدفه توحيد
الفكر الاسلامى والاهتمام بشؤون المسلمين وتنفيذ الوثيقة هذا الادعاء
بقولها إن الجمعية أسست فى " ابريل ١٩٣١م " أى قبل انعقاد المؤتمر

(*) تأسست الجمعية فى مايو ١٩٣١ وليس فى ابريل كما تكرر فى الدراسة .

وكانت حركة المصلحين قد بدأت أعمالها قبل هذا التاريخ وكان مسن أعمالها تأسيس مجلة "الشهاب" عام ١٩٢٤م. ومن المهم في هذه الدراسة أنها ربطت تأسيس الجمعية بالحركات الوطنية في العالم العربي والتي كانت تطالب بالوحدة الاسلامية والوحدة العربية أمثال " اللجنة السورية الفلسطينية المغربية " بزعامة شبيب أرسلان في جنيف و " لجنة الوحدة العربية " في مصر او في مكة و " حزب الدستور التونسي " وغيرها وهذا يوحي بوجود اتصالات مع جمعية العلماء الجزائريين والتي كانت تتفق معها في اكثر من موقف .

وكذلك تؤكد الوثيقة الثانية (١) أن حركة الاصلاح في الجزائر بدأت عام ١٣٤٣ هـ (١٩٢٥م) وأن مولد الجمعية كان في ابريل ١٩٢٦م قبل شهر قليلة من انعقاد المؤتمر الاسلامي في القدس في ديسمبر من نفس السنة ، كذلك تنفي أن تكون الجمعية قد تأسست بعد صدور قرارات ذلك المؤتمر حيث أن تأسيس الجمعية سبق انعقاد المؤتمر وتؤكد هذه الدراسة ما جاء في الوثيقة السابقة من الربط بين حركة الاصلاح الديني في المشرق والاصلاح في الجزائر ، كما يلاحظ على الدراستين الخطأ في تحديد تاريخ تأسيس الجمعية حيث ذكرتا ابريل ١٩٢٦م بينما الواقع أن الجمعية اسست في مايو ١٩٢٦م .

(*) تأسست الشهاب في نوفمبر ١٩٢٥م وليس ١٩٢٤م .

(١) Notes Au Sujet De la Situation Politique Indigenes (١)
Dans le Departement De Constantaine a la Date
15 Juin 1939. Constantaine le 1^o Juillet 1939.
 Le Captain Maquart Chef du Centre d'Information
 et d'Etudes de la Prefecture de Constantaine
 AGG 10H 88¹⁵.

انظر الملحق رقم ١٠

القانون الاساسي*

مقدت جمعية العلماء* جلستها التمهيدية يوم الثلاثاء* السابع عشر من ذى الحجة ١٣٤٩ هـ الموافق الخامس من مايو ١٩٣١م الساعة الثامنة صباحا وعين للرئاسة الموقته أبا يعلى الزواوي وللكتابة ووضع القانون الاساس محمد الامين العمودي* وقبل أن تنفض الجلسة الصباحية على الساعة الحادية عشر كانت الجمعية العمومية قد أقرت القانون الاساس فهنا يتبادر إلى الذهن عدة تساؤلات : هل كان بالامكان وضع القانون الاساس ومناقشته وإقراره خلال جلسة لاتزيد على ثلاث ساعات ؟ وهل كان القانون الاساس معدا ومعروفا لدى الجميع أو معظمهم مما سهل هذا الامر؟.

الحقيقة أن القانون الاساس كان معدا من قبل، وهذا ما أوضحه الشيخ الابراهيمى بقوله : " فأعلننا تأسيس الجمعية فى شهر مايو بعد أن أحضرنا لها قانونا أساسيا مختصرا من وضع أدريته على قواعد من اعلم والدين لاتشير شكا ولا تخيف" (١). ولعل الابراهيمى يقصد ان القانون الاساس صيغ بحيث لايشير شك ولا خوف الادارة ولا الطرفين. وتوالت الاجتماعات التأسيسية (لأربعة أيام ثم كان من نتائجها اختيار المجلس الادارى الاول وهو كالتالى : (٢)

(*) القانون الاساس - الملحق رقم ١ .

(١) البشير الابراهيمى ، أنا ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مرجع سابق ، ص ١٤٣ ، وهذا يخالف ما ذكره المدنى فى كتابه " حياة كفاح " القسم الثانى ، ص ١٧٨ ، ويبدو أن كلام الابراهيمى أقرب إلى الواقع لأنه سبق له إعداد القانون الاساس لجمعية الاخاء العلمى عام ١٩٢٤م ، كما أن منصبه فى المجلس الادارى وقدراته اللغوية التى تفوق مقدرة المدنى تؤيد ذلك ، وقد يكون الابراهيمى ساعد فى إعداد القانون الاساس باشتراكه مع اللجنة التى أنيط بها وضع القانون الاساس كمستشار وليس كعضو .

(٢) الشهاب ، ج ٥ ص ٧٢ فى محرم ١٣٥٠ هـ - مايو ١٩٣١م .

رئيس	الاستاذ عبد الحميد بن باديس
ناخبه	" محمد البشير الابراهيمي
كاتب	" محمد الامين العمودي
معاونه	" الطيب العقبي
امين المال	" مبارك الميلسي
معاونه	" ابراهيم بيوض
مستشار	" المولود الحافظي
"	" مولاي ابن الشريف
"	" الطيب المهاجسي
"	" السعيد اليجسري
"	" حسن الطر ابلسي
"	" عبدالقادر القاسمي
"	" محمد الغفيل السيراتني

كما تم تعيين لجنة العمل الدائمة من سكان العاصمة وكانت كالتالي :

رئيس	السيد عمر اسماعيل
عضو	" محمد المهدي
"	" ايت سي احمد عبد العزيز
"	" محمد الزمرلي
"	" الحاج عمر العنق (١)

ومما بلغت النظر في الانتخابات للمجلس الاداري عدة أمور :
 أولها اختيار أبي يعلى الزواوي لرئاسة الموقرة والامين العمودي للكتابة
 واعداد القانون الاساسي ، وقد كان اختيار الرجلين ذكيا روعى فيه ارضا
 جميع الاطراف فكلهما كان موظفا رسميا فأبو يعلى كان مدرسا وخطيبا في

(١) المرجع السابق، ج٦، ص ٧٣ صفر ١٣٥٠ هـ - يونيو ١٩٣١ م.

أحد مساجد العاصمة وفي نفس الوقت من المؤمنين بالاصلاح ، أما الشانن وهو العمودي فقد كان أيضا يشغل وظيفة قضائية وكان أيضا من رجال الاصلاح . كما يدل اختيارهما على سيطرة علماء الاصلاح على الموقسف ، ومما يزيد الأمور وضوحا أن المناصب الرئيسية كانت من نصيب علمساء الاصلاح . ولابد هنا أن نتطرق الى اختيار الشيخ عبدالحميد بن باديس للرئاسة وهو فائب . فقد ذكر أحد المؤرخين أن غياث ابن باديس يعرود الى انه كان يرفض رئاسة الجمعية لاعتبارات تخص مكانة والده من الادارة^(١) ، ولكن لا يمكن الاخذ بهذا السبب الا اذا ثبت لدينا أن أباه كان يرفض رئاسته للجمعية وكيف يكون ذلك وهو يقود الحركة الاصلاحية اكثر من عشر سنوات دون أن يكون هناك ما يدل على معارضة أبيه . بل إن الواقع يؤكد مساندة أبيه له في جميع مراحل عمله^(٢) . ولكن ابن باديس اعتذر عن تخلفه في اليومين الأولين ذاكرا قصة أباه خيثمه الانصاري الذي تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك لأنه فجع أمام مفريات الحياة حيث الراحة والهدوء في المدينة ولكنه تغلب على هذا

(١) المدنى ، حياة كفاج ، مرجع سابق ، ص ١٧٩ ، وقد أورد عبدالكريم بو الصمصاف هذا الرأي في كتابه جمعية العلماء ص ٩٦ ولم يناقش هذا الرأي بل ذكر ان هناك اعتبارات أخرى ولكنه لم يوردها .

(٢) محمد الصالح رمضان مقابلة شخصية في الجزائر في ١١ صفر ١٤٠٤هـ - ١٥ نوفمبر ١٩٨٣م .
ومما يؤكد مساندة أبيه له أنه حين كان الاحتفال بختم القرآن دعا والد الشيخ عبدالحميد جميع المسؤولين الفرنسيين في قسنطينة الوليعة كبيرة في بستانه خارج قسنطينة حتى يمسر الحفل بهدوء وان لم يكن هذا دليلا كافيا فان مساعدة أبيه أو مصارفته لم تؤثر كثيرا على سير الاصلاح .

الضعف ولحق بجيش المسلمين (١) . فهل يكون عذر ابن باديس انه أصابه ضعف طارىء آخره عن المشاركة فما كان منه رحمه الله الا أن انتصر على هذا الضعف وحضر رالى الجزائر حيث انتخب رئيسا وهناك رأي آخر حول هذه النقطة ذكره الشيخ أحمد حماني وهو أن تغيب الشيخ بن باديس عن الاجتماع كان " بتواطؤ مع جماعته حتى لا يكون حضوره داعيا للحدز والغثل ، فالجو لم يكن خالصا وقد دعي للحضور م. ميرانت مدير الشؤون الاهلية من طرف اللجنة التحضيرية ، فلما أصبحت الجمعية حقيقة واقعة أخبر بذلك فحضر فوراً ويشيف أحمد حماني بأن هذه الرواية مقبولة وتدل على دهاء من حزب الإصلاح (٢) وقد كتبت النجاح عن الانتخاب قائلة :

انه لا يستلقت النظر في هذا الاجتماع (الاول من نوعه) شيء الا انتخاب الطلما الأستاذ الكبير سيدي عبد الحميد ابن باديس رئيسا ، ونحن اراء هذا لانجب أو نريد أن نقول ان الأستاذ أحق بذلك وأولى ، انما نشيد بعدم الانسانية وحب الظنور من هؤلاء البسرة وفي مقدمتهم الأستاذ ابراهيمي " (٢)

يهمنا في الحديث عن القانون الأساسى المواد التالية :

- اولا : الفصل الثالث من القسم الاول - " لايسوغ لهذه الجمعية بحال من الاحوال أن تخوض أو تتداخل في المسائل السياسية "
- ثانيا : الفصل الرابع من القسم الثانى : " القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة "
- (١) محمد احمد باثميل ، من معارك الاسلام الفاصلة غزوة تبوك (الطبعة الاولى : بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .
- (٢) احمد حماني ، صراع بين السنة والبدعة ، او القمة الكاملة للسلطان والامام الرئيسى عبد الحميد بن باديس ، ١ ج (الطبعة الاولى : قسنطينة : دار البعث ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) ، ص ٣١٨ .
- (٣) النجاح ، العدد ١١٥٦ فى ٢ محرم ١٣٥٠ هـ - ٢ مايو ١٩٣١ م .

والجهل وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتـ"سره
القوانين الجارى بها العمل " .

شالشا : الفصل السادس : " للجمعية ان تؤسس شعبا في القطر وأن
تفتح نوادى ومكاتب حرة للتعليم الابتدائى " .

من الواضح أن الجمعية حسب هذه المواد من قانونها الأساسى
تعتبر امتدادا للحركة الاصلاحية التى بدأت بعد نهاية الحرب العالمية
الاولى وقويت وامتد ساعدها منذ تأسيس صحيفة "المنتقد" ولكن هناك
اختلاف ظاهرى وهو أن الصحف الاصلاحية قبل تأسيس الجمعية كانت تطرّق
جميع المواضيع سياسية أو دينية وغيرها على نحو ما صرح به ابرن
باديس وسبقت الاشارة اليه بينما ابتعدت صحف الجمعية بعد تأسيسها
عن المواجهة مع السلطات الفرنسية . (١)

وقد أشارت المادة الخاصة بامتناع الجمعية عن الخسوف أو
التداخل فى المسائل السياسية الكثير من النقاش سواء لدى الكتاب
المسلمين أو غير المسلمين . والحقيقة أن بعض الكتاب الغربيين أدرك
حقيقة الاسلام وبالتالي استطاع فهم أهداف الجمعية ، نجد أحدهم يقول :
" وبالرغم من التصريحات المختلفة التى تنفى وجود أهداف سياسية توحى
بأن اهتمام المصلحين بالاهداف القومية كان ضعيفا ، ولكن يجب رفض هذه
الفكرة لا لأنها غير صحيحة بل لعدم فهم الدوافع النفسية وراء الإصلاح
الاسلامى " (٢) .

(١) انظر نشأة حركة الاصلاح فى هذا الفصل .

(٢) Leon Carl Brown, The Islamic Reformist Movement in North Africa, The Journal of Modern African Studies, II, March 1964. p. 59.

كما فهمت السلطات الفرنسية في الجزائر حقيقة أهداف الجمعية وقدرت خطرها . ففى وثيقة بعنوان الجزائر فى نصف قرن صدر عام ١٣٧٣ هـ (يناير ١٩٥٤م) عن الادارة العامة للشؤون السياسية والخدمات العامة التابع للحاكم العام للجزائر متضمنا وجهات النظر المحلية نجد تقريرا لمحافظ الشرطة ببرج بوغريج يقول " إن ازدياد نفوذ العلماء هو الخطر الحقيقى على السيادة الفرنسية لأن هدفهم هو تكوين الانسان المسلم ... " (١) .

كذلك نقتطف من تقرير لمتصرف فج مزاله " وعلى الرغم من أنها (الجمعية) تدعى أنها لاسياسية فانها نواة للحزب الوطنية وقاعدة ينمو فوقها الشعور الوطنى " (٢)

كانت أهداف الجمعية من المواضيع التى ركزت عليها الدراسات والتقارير السرية الفرنسية التى أعدتها مراكز الاعلام والدراسات فى قسنطينة والجزائر والتى رجحنا اليها فى الحديث عن تأسيس الجمعية ، فقد جاء فى أحد هذه التقارير أن أول عمل فى برنامج الجمعية الاملاحي التمدى للطرقية العاملة مع الاستعمار والمؤيدة له ويعزو التقرير الى الشيخ العقبي انه قال : " يوم تتخلص أفكاركم من الطرقية سيكون من السهل عليكم المطالبة بالاستقلال " (٣) ، ويؤكد هذا تقرير أعده مركز الاعلام والدراسات بولاية الجزائر اذ يقول " ان الهدف الرئيسى الذى عمل له العلماء هو إحياء الدين الاسلامى فى صورتها النقية والمحافظة على عربيتهم وشخصيتهم الاسلامية ولأجل ذلك

(١) L'Algérie Du Demi Siècle Vue Par Les Autorités Locales, Gouvernement General de L'Algérie-Janvier 1954. Rapport No. 195, p. 125.

Ibid. (٢)

L.O.A.R. Agg 16H74. (٣)

فقد وقفوا في وجه الطريقة والمتفرجين الذين تمسكوا بالثقافة الفرنسية" (١)

ويشير مقال في احد المجلات الفرنسية المتخصصة أن التوجه السياسي للجمعية كان دائما مستترا خلف التفكير الديني المبرن ، فالعلماء لم يناقشوا الأمور السياسية علنا كما أنهم لم يترشحوا أي شخص في الانتخابات - على الأقل بصورة رسمية - لكن مساعدتهم السرية كانت حاسمة في حالات كثيرة ، وهذا الابتعاد الاختياري عن السياسة لم يقلل من حماس و ارادة العلماء ، وبالتالي نجد مدى ذلك في صحافتهم التي سارت على نفس الخطة (٢) .

لم تسلك الجمعية في نشاطها السياسي التصدي بشكل مباشر للقوى الاستعمارية فهذا أمر رفضته الجمعية لأنها كانت أبعد نظرا وقد كانت الجزائر خاضعة لاحكام قانون (الاندجينا) * فكيف تطالب بالاستقلال وهي لم تحقق شخصيتها العربية الاسلامية بعد . (٣) وقد كانت الجمعية رغم عدم دخولها ميدان السياسة حسب المفهوم القوي الا أنها كانت أكثر خطورة ويقول في ذلك أحد الأعضاء المؤسسين للجمعية " ان الجمعية دخلت السياسة دون أن تكون حزبا لتبتعد عن الخلافات بين الاحزاب (٤) وقد حاول رجال الجمعية تأكيد حقهم في مزاوله النشاط

(١) Prefecture D'Alger, Centre d'Information et d'Etudes: La Politique Indigene Dans Le Departement D'Algèr Au Rebut De 1939 (AGG 10H8816)

(٢) F.de Richemont, Les Ulemas Algeriens Reformistes, La Nouvelle Revue Française D'outre Mer No. 7-8 - 47^e année July-August 1955 pp.328-337

(٣) تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية في الجزائر (الطبعة الاولى : الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م)

ص ٩٨ .

(٤) محمد خير الدين ، مقابلة شخصية في الجزائر بتاريخ ١٩ صفر ١٤٠٤هـ الموافق ٢٣ نوفمبر ١٩٨٢م .

(*) سبقت الاشارة اليه في التمهيد .

السياسي ، ففي مقال نلشيخ عبد الحميد بن باديس يتعجب فيه من الذين ينكرون على علماء الدين مشاركتهم في السياسة ويوجه الانظار الى أن الأمم الأخرى ومنها الفرنسية لم تمنع العلماء من هذه المشاركة قائلا " وهل خلت الأكاديمية الفرنسية من آثار القيسر شيلو... (١) وتوضح البصائر أيضا موقف الإسلام من مشاركة العلماء في السياسة في أحد مقالاتها حيث تقول " ... وهكذا فالإسلام لا يحجر على العلماء التدخل في أي شأن من الشؤون العامة كما يزعم البعض في هذه البلاد بل هم أولى من غيرهم بذلك وهم رعاة الأمة المسؤولين " ويضيف المقال " وبعد فهل كان العلماء في كل أمة وعصر الا قادة الفكر والسياسة " (٢).

ومن الثابت أن الجمعية التي أسست لأغراض دينية محضة لم تتخل عن دورها السياسي (٣) حتى أن بعض المؤرخين الفرنسيين أدركوا أن الإسلام لا يفرق بين الدين والسياسة . (٤)

وأنسؤال الذي يطرح نفسه هنا : هل كان العلماء مؤهلين ليقودوا المعارك السياسية بالمعنى الحزبي والاحترافي ؟ ويبدو من دراسة الحركة الإصلاحية ورجالها أن بعضهم كان مؤهلا لذلك إذ دخلوا المجال السياسي دون أن يحترفوا السياسة لأنهم كانوا يرون أن لعبة

(١) الصراط السوي ، العدد ١٥ في ٨ رمضان سنة ١٣٥٢ هـ - ٢٥ ديسمبر ١٩٣٣ م .

(٢) البصائر ، العدد ٤٣ في ٢١ شعبان ١٣٥٥ هـ - ١٣ نوفمبر ١٩٣٦ م .

(٣) صلاح العقاد ، الجزائر المعاصرة (القاهرة : معهد الدراسات العربية ١٩٦٤/١٩٦٣ م) ، ص ٢٨ .

(٤) Charles R. Ageron , Histoire De L'Algerie Contemporaine Tom II , (Paris, Press Universitaire De France, 1979) , P 332 .

البياسة التي أدخلها الفرنسيون الى الجزائر تسيير على قاعدة كسب الاموات في الانتخابات دون الالتزام بالمبادئ الاخلاقية ، ومع ذلك فان العلماء أيدوا بعض السياسيين وكانوا أشد خطرا في نظر السلطات الفرنسية من السياسيين المحترفين .

ومما يعتبر ضمن أهداف الجمعية الأساسية المحافظة على الشخصية الجزائرية الاسلامية العربية بالرغم من أن القانون الأساسي لم ينص عليه صراحة ، بل أن الحركة الاصلاحية عملت على تحقيق ذلك منذ نشأتها ويكفي دليلا على ذلك المقالات الكثيرة الداعية الى المحافظة على الذاتية الجزائرية بالاضافة الى المدارس التي كانت تعلم تلاميذها من أول يوم شعار العلماء المعروف " الاسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا " (١) . ويكفي أن نضرب لذلك مثلا المقال الذي نشر في صحيفة " الاصلاح " في رمضان ١٣٤٨ هـ (٢٧ فبراير ١٩٣٠م) " بين الموت والحياة " (٢) ، والذي سبقت الاشارة اليه .

وقد كانت الدعوة إلى رفض الاندماج تندرج في نظر فرنسا تحت النشاط السياسي ومن ذلك الافتاء بأن المتجنس مرتد لا يحق له أن يدفن في مقابر المسلمين وينطبق ذلك على كل من استأنف دعواه أمام قضاة مدني بعد أن حكم عليه تاضي شرعي (٣) . كما تشير الوثائق الفرنسية إلى أن التحالف بين اتحاد المنتخبين والعلماء لم يكن ليدوم وذلك لأن العلماء وعلى رأسهم ابن باديس يرون أن الجزائر لم تكن ولن تكون

(١) Richemont, Les Ulemas, L.N.R.F.O.M. op.cit.,

(٢) المنصور ، بين الموت والحياة ، الشهاب ، ج٣ ص ٦م - ذي القعدة ١٣٤٨ هـ -

ابريل ١٩٣٠م ، عن الاصلاح في ٢٧/٣/١٩٣٠م .

(٣) نفس المرجع .

فرنسية^(١). كما أشارت وثيقة أخرى إلى أن حملة العلماء ضد التجنس تزامنت مع حملة أخرى قام بها حزب الدستور القديم في تونس وتشير الوثيقة إلى أن ذلك حدث في جنازة بعض المنتخبين التونسيين في محرم ١٣٥٢هـ (في مايو ١٩٣٣م). وكانت نتيجة ذلك انقسام الحركة الوطنية في تونس إلى اتجاهين في مؤتمر قصر هلال ١٣٥٢ هـ (مارس ١٩٣٤م) وكان الاتجاه الأول يمثله الدستور الجديد بقيادة بعض المثقفين ثقافة فرنسية تشبه ثقافة وتعليم المنتخبين بالجزائر. أما الاتجاه الثاني فيمثل الدستور القديم الذي كان برنامجه يشبه برنامج العلماء الجزائريين.^(٢)

ويشير إلى ذلك أحد المؤرخين بقوله " في مرحلة كان فيها التأكيد على القومية الجزائرية يعتبر مظهرا من مظاهر الشعور المعادي لفرنسا وإن كل من يدعو إلى القومية ويتهم بمعاداة فرنسا ومحاولة المساس بالسيادة الفرنسية وفي وقت كانت فيه العناصر المملعة الأكثر وعيا تطالب بسرور بأنها فرنسية ويدافعون بحماس عن اندماجهم الكلي في المجتمع الفرنسي ، في هذا الوقت كان الاصلاحيون لا يخافون من الدعوة إلى القومية أي جنسيتهم الأصلية وبالتالي معاداة كـل سياسة الاندماج^(٣) خاصة إذا علمنا أن "الاهداف التي اختارت فرنسا تحقيقها في الجزائر تعدت الاستغلال الاستعماري وإنما اتجهت نحو إدماج المسلمين في حضارة وثقافة غربييتين عنهم ولذلك تحدى ابن باديس

P.I.D.A. AGG 10H88¹⁶ (١)

S.P.D.D.C. ACC 10H88¹⁵ (٢)

Ali Merad, *Le Reformisme Musulman en Algérie de 1925 a 1940* "Essai d'histoire religieuse et sociale. (Paris: Mouton 1967) p. 396. (٣)

هذا الحلم الفرنسي باقتراح وتطوير وضع بذور الدعوة إلى الحضارة الجزائرية والثقافة الجزائرية " (١).

وهكذا فمئذ عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥م) فان ابن باديس وزملاءه قد جعلوا دعاباتهم تحت شعار الاسلام الذى كان يعبر عن الروح الوطنية ويدعو الى الحفاظ على الخصائص القومية وهذان المبدآن يمثلان جوهر العقيدة السياسية للحركة الاصلاحية. (٢)

ومن ثم فانه إذا كان القانون الاساس قد خلا من النص على اشتغال الجمعية بالسياسة فان ذلك لم يكن ليحول بينها وبين ذلك تمشيا مع المفهوم الصحيح بأن الدين الاسلامى لايفعل بين الدين والسياسة وكذلك فان القانون الاساس كان ملزما بالقانون الفرنسى الخاص بالجمعيات الدينية والذى يمنع هذه الجمعيات من التدخل فى السياسة ولكن الجمعية أرادت أن تجعل دعوتها واضحة ومفصلة لذلك قام الشيخ عبدالحميد بن باديس بنشر أصول الدعوة إثر صلاة الجمعة يوم ٢٠ ربيع الاول ١٣٥٦ هـ (مايو ١٩٣٧م) ونشر فى كتيب مع القانون الاساس مما يؤكد أنه امتداد له أو كأنه شرح وتفصيل للقانون الاساس . ويتعجب أحد الكتاب الفرنسيين من عدم نشر هذه المبادئ منذ البداية ولكنهم يشير الى أن أصول دعوة الجمعية كانت مبثوثة فى صحافة الجمعية منذ تأسيسها وكل ماحدث أنها جمعت فى كتيب واحد (٣).

إن أصول دعوة الجمعية تعطى صورة مختصرة عن برنامج الجمعية الدينى والسياسى والاقتصادى ، فقد جاء فى الفصل الثانى ان " الاسلام

A. Dirlik, Abdel Hamid Ben Badis. op.cit.,p.16. (١)

Ali Merad loc. cit. (٢)

Richmont. Les Ulmas Algèrien, L.N.R.F.O.M. (٣)
op.cit. I.

دين البشرية الذى لاتعد الا به وذلك لأنه : ١ - يحرم الظلم بجميع وجوهه وبأقل قليل من أى أحد على أى أحد ويفرض العدل فرضا عاما بين جميع الناس بلا أدنى تمييز . ٢- شُرِك الفقراء مع الاغنياء فسي الاموال مثل القراض والمزارعة والمفارسة مما يظهر التعاون العادل بين العمال وأرباب الأراض والاموال . ٣- يحرم الاستعباد والجبروت بجميع وجوهه ويجعل الحكم شورى ليس فيه استبداد ولو لأعدل الناس^(١) .

وعند تحليل هذه النقاط الثلاث نجدتها ترسم برنامجا اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وفى ذلك الرد على بعض المؤرخين الذين يدعون أن أهداف الجمعية اقتضت على المحافظة على الشخصية العربية الاسلامية دون أن يكون لديها برنامج اجتماعى اسوة بالأحزاب السياسية كحزب الشعب الجزائرى الذى تبنى النظريات الاشتراكية والاهتمام بالعمال ونقاباتهم حيث يقول " ان التزام علماء الجمعية بالدعوة الاصلاحية السلطية جعلت أفكارهم الاجتماعية أسيرة العقائد الكلاسيكية وبالتالي فانهم لم يحاولوا الخوض فى المسائل المادية أو المسائل الاقتصادية كالعامل ورأس المال^(٢) ، ولكن الحقيقة أن الجمعية لم تترك هذه الأمور فى عام ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤م) أنشأت جمعية التجار فى قسنطينة بمساعدة من رئيس "الجمعية" وكان هدفها إيجاد صيغة للتعاون بين التجار المسلمين وللمشاركة فى الأعمال الخيرية ورفع المستوى الاقتصادى للجزائريين ، بل انها أسهمت بعد الحرب العالمية الثانية بتأسيس شركة كبيرة باسم (شركة آمال) كان لها دور كبير فى تعاون التجار المسلمين

(١) القانون الاساسى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومبادئها الاصلاحية - المطبعة الجزائرية الاسلامية ،

ص ١٠ - ١٣ .

(٢) احمد الخطيب ، جمعية العلماء ، مرجع سابق ، ص ١٦٦ .

واتحادهم ، وقد ظهر أثر ذلك في مشاركتهم في المشاريع الخيرية من بنسساء المدارس والمساجد والى النوادي ومساعدة الفقراء^(١) . وبالإضافة إلى التجارة فقد فكر رجال الجمعية في العمل على قيام نهضة صناعية في البلاد حيث كان من بين مواد القانون الأساسي لجمعية التربية والتعليم انشاء معمل للصناعات^(٢) . كما تشير الوثائق الفرنسية الى أن الجمعية دعت أفراد الشعب الى مقاطعة البضائع الأوروبية كتوع من الاستقلال الاقتصادي المجلسي الضيق وتعلق الوثيقة على ذلك بقولها " وذلك الطموح الاحمق لم يكن له أن يتحقق " ^(٣) .

ويشير الباحث الكندي اندري ديرليك Andre Dirlik بأن ابن باديس وقد بملابة ضد الأفكار الاشتراكية التي وجدت جوا مشجعا في الجزائر وذلك بالدعوة إلى المبادئ الاجتماعية الإسلامية التي أوفحها القرآن بصراحة حين جعل الناس سواسية ولذلك فان الأيدلوجية الاشتراكية والشيعوية التي عادت الاسلام ظلت محرمة ولا بد من محاربتها ومن وسائل محاربة هذه الافكار الغازية أن الاسلام عندما يطبق بطريقة صحيحة فانسه يقضي على الفروق الطبقيّة ويوجد مجتمعا متجانسا لا أثر للمراءسات الطبقيّة فيه ويوضح الباحث جهود ابن باديس وجمعية العلماء لاملاح الوضع الاقتصادي للشعب الجزائري بالحث على العمل وبغهم الاسلام الفهم الصحيح الذي يحرم الربا ويحرم استغلال صاحب العمل لعماله وينادي بأداء الزكاة التي هي كفيلا بالحد من التفاوت الكبير في الثروة في المجتمع .^(٤)

(١) عبدالرحمن شيبان ، وزير الشؤون الدينية ، مقابلة شخصية في الجزائر

في ١٦ صفر ١٤٠٤ هـ - ٢٠ نوفمبر ١٩٨٣ م .

(٢) ابن باديس ، حياته وآثاره ، مرجع سابق ، ص ١١٤-١١٥ .

(٣) P.I.D.A. AGG 10H88¹⁶

(٤) Dirlik, Abd-el-Hamid Ben Badis. op.cit. pp. 258-262.

رد الفعل الفرنسى لتأسيس الجمعية

لقد لوحظ أن السلطات الفرنسية لم تتأخر فى منح الجمعية الترخيى الرسمى بعد أيام من تقديم طلبها حيث قدمت الجمعية طلب الترخيى حالما انتهت من جلساتها التمهيدية ، وفى ٤ صفر ١٣٤٩ هـ (٢٢ مايو ١٩٣١ م) حطت على التصريح من الحاكم العام .^(١) ونشر فى الجريدة الرسمية بتاريخ ١٣ صفر ١٣٤٩ هـ (٣١ مايو ١٩٣١ م)^(٢) . ومن المهم أن نعرف الأسباب التى حدثت بالسلطات الفرنسية إلى إعطاء التصريح لإنشاء جمعية اصلاحية رغم أنها كانت على علم بخطورة مثل هذه الجمعية .

لقد أشار أحد المؤرخين إلى ثلاثة عوامل هى أن الاحتفال المئوى ومماحبه من استفزاز لمواقف الشعب الجزائرى جعل السلطات الفرنسية توافق على إنشاء الجمعية تهديدا لرد فعل الشعب الجزائرى أما السبب الثانى فهو تسامح وعطف مدير الشؤون الاهلية الميسير ميرانت ، والسبب الثالث أن انضمام جماعة من غير الاملاحيين من رؤساء الزوايا والموظفين الدينيين قد يودى الى السيطرة على الجمعية وبالتالي احتواء الحركة الاصلاحية^(٣) .

تبدو هذه الاسباب ممكنة ولكننا اذا تأملناها بعناية نجد أنها غير مقنعة تماما ، فالحكومة الفرنسية لم يعرف عنها التسامح والعطف على الشعب الجزائرى اذا توقعت أى خطورة على مركزها ، أما بالنسبة لجعل تسامح مدير الشؤون الاهلية - ميرانت - سببا فى الاذن

(١) الخطيب ، احمد ، جمعية العلماء ، مرجع سابق ، ص ٧٨ نقلا عن :
Recueil des actes administrative de la Prefecture
d'Alger (1931)

(٢) نفس المرجع نقلا عن :
Journal Official de la Republic Française,
31 Mai, 1931.

(٣) نفس المرجع ، ص ٧٨ - ٧٩ .

بانشاء الجمعية واتخاذ قول ابن باديس في ميرانت - انه " صاحب الاخلاق المالية والاداب اللطيفة (١) " - مبررا لذلك ، فهذا في الواقع لم يكن سوى مجاملة أكثر منه تقريرا للواقع لأن المجاملة كانت أمرا ضروريا في بداية حياة الجمعية ودليلنا على ذلك أن ميرانت ربما كان أول من طالب بمنع العلماء من الوعظ والارشاد والتعليم في المساجد التابعة للدولة وهذا ما أشارت اليه الوثائق الفرنسية في اكن ان بروفانس حيث جاء في مذكرة بعثها ميرانت الى الحاكم العام مؤرخة في ارمضان ١٣٤٩ هـ (٣١ يناير ١٩٣١م) يحثه فيها على قفل جميع المساجد التابعة للدولة في وجه الاملاحيين . (٢)

أما السبب الثالث وهو انضمام جماعة من غير الاملاحيين إلى الجمعية بهدف السيطرة على الجمعية فقد باء كيدهم بالفشل منذ اختيار المجلس الاداري الأول وإعطاء الرئاسة والمناصب الهامة للاملاحيين ولذلك لم يسم بـممن موعدا انتخاب مجلس اداري جديد حتى ظهرت نياتهم واضحة جلية فيخرجون من الجمعية ليؤسسوا " جمعية علماء السنة " .

وقد أشار أحد المؤرخين إلى نفس الأسباب الأتفة الذكر وأضاف عليها أن الإدارة رأت أن الجمعية سوف تملأ الفراغ الذي تركته حركة الامير خالد وتعطيل حزب النجم (٣) والحقيقة ان هناك أسبابا أخرى منها أن فرنسا كانت تعتقد أن العلماء لايشكلون خطرا عليها (٤) .ويؤكد

(١) الخطيب ، احمد ، جمعية العلماء ، مرجع سابق .

(٢) Richardson, op. cit., p. 190 cited from Cult. Musulman AGG 12H13.

(٣) ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزء الثالث ، ص ٨٩ .

(٤) احمد بن ذياب ، مقابلة شخصية في البلديّة في ١٣ اذار ١٩٤٠ هـ وابن ذياب هو احد طلبة الجامع الاخضر وكذلك درس في الزيتونه ، عماد النسي الجزائري ليشترك في التعليم ثم اصبح مفتشا على مدارس الجمعية وهو اديب وشاعر له مساهمات في مجلة الرسالة المصرية لاحمد حسن الزيات . بالإضافة الى مهاماته في البصائر والنفاضة وغيرهما من المحف والمجلات الجزائرية .

هذا مؤرخ أمريكي درس الوثائق الفرنسية الموجودة في الأرشيف الفرنسي ،
إدارة ماوراء البحار في مدينة أكس ان بروفانس . حيث يذكر أن الأجزاء
المبعثرة أو المتبقية من تقارير إدارة شؤون الأهالي للسنوات من
١٣٤٣-١٣٤٩ هـ (١٩٢٤ - ١٩٣٠ م) لم تر أي خطورة في حركة الإصلاح ، فقد
كانت دوائر الشرطة خلال عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥ م) تهتم بالنشاط المتزايد
للشيوعية أكثر من إهتمامها بالعلماء^(١) ، ولكن الاهتمام بالشيوعية
لم يمنع فرنسا من مراقبة حركة الإصلاح - التي بدأت بعد الحرب العالمية
الأولى - والماق تهمة الشيوعية بالعلماء وهذا ما ذكره محرر جريدة
"البرق" " . فلا تبدر بادرة من عالم يريد بها إصلاح الأمة الا وتجهدهم
الحكومة في اتهامه بأنه يدعو الناس الى المروق وثق عصا الطاعة
وأقل ما يتهم به أنه شيوعي مشوش"^(٢) .

وامتدحت الإدارة الفرنسية في الجزائر تقلل من شأن الحركة
الإصلاحية ففي تقرير صدر في عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٦ م) نجده يصرح بثقة بالغة
أن الحركات الوطنية في العالم الإسلامي المعاصر ليس لها أي تأثير -
في الجزائر ... فالشعب الجزائري مازال غافلا عنها وأن كل إهتمامه
منصب على حاجاته المادية ، وفي تقرير آخر صدر عام ١٣٤٦ هـ (١ مايو
١٩٢٨ م) يؤكد بأن نشاط ابن باديس ليس له أبعاد سياسية ولا يتعدى
حدود النظريات ، كما كان المستشارون السياسيون للحاكم العام
يقدمون تقاريرهم بسرور مشيرين الى أن حركة ابن باديس تعتبر
امتدادا لحركة الأمير خالد التي تزيد الفارقة بين طبقة الشباسب
المثقفين^(٣) .

(١) Richardson, French Algeria. op. cit., pp. 113-116 cited from AGG 11H47 Situation Politique, April 1 1926, July 1927 and May 1, 1928.

(٢) البرق ، العدد ١٢ في ١٩ ذي القعدة ١٣٤٥ هـ الموافق ٢٣ ماي ١٩٢٧ م
ص ٢٠٢ .

(٣) Richardson. Loc. cit.

ومما يدل أيضا على أن خير انشاء الجمعية لم يحدث ردة فعل كبيرة لدى السلطات الفرنسية ما قبل عن فموض أهدافها رغم مرور مدة طويلة نسبيا على بدء الحركة الاملاحية^(١)، ويؤكد ذلك أن جريدة "النجاح" لم تذكر خبر تأسيسها الا بعد اسبوعين من ذلك حيث جاء في هذا الخبر "وهنا نتساءل عن أعراض الجمعية وعما تنويه فسى المستقبل؟ كان اجتماعها سرا باحدى بيوت نادى الترقى فلم يعلم أحد من أمرها شيئا سوى أنها أستت لمقاومة ما يهاجم الدين في قلوب المسلمين"^(٢)، ولكن "النجاح" لم تلبث بعد ذلك بيومين أن نشرت محضر الجلسة التمهيدية للجمعية والذي نشر فيما بعد في مجلة الشهاب ثم اخذت النجاح تهتم باخبار الجمعية مرحبة بها ومهنئة الامسة الجزائرية على قيام الجمعية^(٣). وتواردت ردود الفعل حول تأسيس الجمعية فقد كتبت جريدة "الصوت الاهلى" "La Voix des Indigene"^(٤)

إن العالم الفرنسى بلغه بسرور تأسيس جمعيتكم وانها لفكرة مباركة ولعلها ستدر على أبناء ملتكم فوائد عظمى، وإننا لاحتظنا بسرور انكم جددتم العبودية الاسلامية الزاهرة فيما يخص حرية البحث التى هى ينبوع كل (نهضة) وستوطنون روابط متينة على نحو ما فى بغداد وقرطبة وفرناطة وغيرها.

....

لكن درايتكم العميقة بالاسلام وإحاطتكم بحكمة الرسول العالمة تخولنكم اطلاع الضمير وتجديد القوى الخائرة ...

S.P.I.D.C. AGG 10H88¹⁵

- (١) النجاح ، العدد ١١٥٦ فى ٢ محرم ١٣٤٩ هـ - ٢٠ مايو ١٩٣١ م.
 (٢) النجاح ، العدد ٢٢٦٢ فى ١٦ محرم ١٣٤٩ هـ - ٢ يونيو ١٩٣١ م.
 (٣) النجاح ، العدد ١١٦٩ فى ٣ صفر ١٣٥٠ هـ - ١٩ يونيو ١٩٣١ م نقلًا عن مقال بقلم الزناتى مدير ومحرر الصوت الاهلى وترجمة احمد ابن جمعه .

بين قوسين كلمة غير مقروءة ولعلها تكون (نهضة) .

وقد اعتبرت الموافقة على تأسيس الجمعية كسبا كبيرا لسمعة الادارة الفرنسية يوضح ذلك ما جاء في جريدة " النجاح " ان الحكومة " برهنت ... من جديد على انها لازالت محافظة لحرية الاديان - وان نيتها حسنة نحو دين الاسلام الذى هو دين الجزائر . ونحن لايسعنا الا ان نشكرها شكرا جميلا على ما اظهرته من الحكمة والصدق فى هذا الموضوع الجليل ... " (١). وقد تكرر هذا الموقف فى الاجتماع العمومى لجمعية العلماء حيث خطب رئيس الجمعية قاشلا " فاننى قابلت فى شأن الجمعية واجتماعاتها رجالا كثيرين منهم مثل السيد مدير الامور الوطنية بالولاية العامة مسيو ميرانت ذلك الرجل الذى أصبح يتحدث عن مزاياه علينا وعطفه على أمورنا مثل المتحدث عن الشمس فى رابعة النهار والسيد الكاتب العام للأمور الوطنية بدار العمالة بالعاصمة مسيو ميشال والسيد عامل عمالة قسنطينه مسيو كارل والسيد الكاتب العام للأمور الوطنية مسيو دروسل وغيرهم ممن قابلتهم بسكينة وجبيل وبجابه وسكره وشرشال ... ولقد رأيت من هؤلاء السادة كلهم الابتهاج بالجمعية والاستحسان لها وسمعت منهم التنشيط على العمل بمباديها من محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة ... " (٢)

هذا الشناء الجميل كما ذكرنا سابقا هو من باب المجاملة أو كان تقديرا للموافقة على انشاء الجمعية .

أما رد الفعل لدى الصحف الفرنسية فقد كان محبل اهتمام الجمعية ، وقد ذكر ذلك الشيخ ابن باديس بقوله " وكذلك كانت جمعيتنا عند كثير ممن حادثناهم من جيراننا الفرنسيين عن رضى واستحسان وقد

(١) الحافظى الأزهرى حول جمعية السادة العلماء النجاح ، العدد ١٢٦ فى ١٩ صفر ١٣٥٠ هـ ٥ يولييه ١٩٣١ م .

(٢) النجاح ، العدد ١٣١١ فى ٢٣ محرم ١٣٥١ هـ - ٢٩ مايو ١٩٣٢ م . يلاحظ فى هذه الخطبة استخدام الشيخ بن باديس كلمة الامور الوطنية بدل الاهلية ولعل ذلك مقصود وليس بالصدفة .

ظهر ذلك مما كتبه صحيفة لاديش القسنطينية La Depeche de Constantine في بعض اعدادها المحفوظة عندنا ، ونحن كما سرنا ان كانت جمعيتها مقبولة من الحكومة ورجالها سرنا ان تكون كذلك عند جيراننا اجمعين" (١)

ولئن كانت الإدارة راضية عن الجمعية مشجعة لها في سنتها الأولى فان السنة الثانية لم تشهد مثل هذا الرض خاصة بعد خروج رؤساء الزوايا والموظفين الرسميين ، كما أن السنة الأولى والثانية أيضا كانتا لوضع قواعد العمل الجماعي من تعيين رؤساء الشعب ووضع اللوائح والانظمة وتعيين الوعاظ للقيام بجولات في أنحاء القطر الجزائري ، لذلك كله كان لابد أن يكون رد الفعل الفرنسي يتسم باليقظة والترقب والانتظار .

ومما لفت أنظار الإدارة الفرنسية للجمعية اختيار عبد الحميد ابن باديس رئيسا لها، فقد كانت تدرك أهمية وخطورة رئاسته للجمعية فلذلك حاول ميرانت " مدير الشؤون الأهلية " احباط مساعي الجمعية" (٢) حيث استدعى ميرانت الشيخ بن باديس ووالده وعرض على ابن باديس ان يتولى أى منصب هام كمفتى اكبر أو قاضي قضاة مقابل تخليه عن الجمعية ، بالإضافة الى أن الإدارة الفرنسية كانت سوف تقدم لابيه (ابن باديس) مساعدة مالية لتحسين أوضاعه الملاحية والاقتمادية ، ولكن الشيخ عبد الحميد بن باديس طلب مهلة للتفكير وخرج من مكتب ميرانت ليرسل اليه اجابته بالرفض . (٣)

- (١) المرجع السابق .
 (٢) على مرحوم ، لمحات من حياة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، العصر ، العدد ٨٥ في ٥ رجب ١٤٠٢ هـ .
 (٣) نفس المرجع

ويشير الباحث الكندي اندرى ديريك Andre Dirlik ، انه في عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) استدعى ابن باديس الى مكتب مدير الشؤون الأهلية Mirante (ميرانت) في الجزائر حيث وجد والده هناك والذي أمره أن يكف عن نشاطه السياسي ويعود الى =

وهذه الرواية وان لم يذكرها غير على مرحوم لكنها بلا شك ليست قريبة على سلوك الإدارة الفرنسية التي كانت تعرف ابن باديس منذ عاد من تونس وبدأ في التدريس في الجامع الكبير فقامت بمنعته ثم توسط والده لدى السلطات فسمح له بالتدريس في الجامع الأضراسر وازدادت معرفة الإدارة الفرنسية به حين أسس المنتقد عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥م) وتم تعطيله بعد صدور ثمانية عشر عددا فقط .

أما رد فعل الإدارة الفرنسية لنشاط الجمعية فوحيتم الحديث عنه بإذن الله في فصل مستقل .

العمل التعليمي فقط فقال له عبد الحميد " لك على حق الحياة والموت انما فكري واعتقادي فهما لله " فتبرأ منه وبعد ذلك ازدادت هجمات اعدائه ضده ، هاشم ص ١٨٨ من رسالة مرجع سابق .

العمل الثاني

=

نشاط الجمعية التعليمية والمعلمية

النشاط التعليمي

لم تتفق كلمة الجزائريين بلغاتهم وأحزابهم المختلفة حول أى موضوع ، كما كان الاتفاق على المطالبة بزيادة فرص التعليم أمام أبنائهم الذين عانوا من التشرذ والضياع كما ذكر فى فصل سابق حتى أن عدد الاطفال الجزائريين فى المدارس الفرنسية الابتدائية فى الجزائر الى ما قبل الحرب العالمية الثانية لم يتجاوز مائة وعشرة آلاف (١١٠.٠٠٠) طفلا ، بينما بلغ عدد الاطفال من سن السادسة الى الرابعة عشر مليوناً ومائة وخمسون الفا^(١) . ولعل من أسباب ذلك أن المبالغ المالية المخصصة للتعليم الابتدائى للجزائريين كانت ضئيلة جدا خاصة بعد أن اصبح مجلس النواب المالية هو المسؤول عن ميزانية الجزائر^(٢) . والذى كانت نسبة تمثيل الجزائريين فيه لا تتعدى ربع مقاعد المجلس ، اما بالنسبة للتعليم المتوسط والشانوى والجامعى فانه اذا كان متاحا لجميع سكان الجزائر دون تمييز على أساس عرقى أو دينى فان ذلك كان من الناحية النظرية فقط ، اما فى الواقع فقد كان نصيب الجزائريين ضئيلا جدا . ففى

(١) جولييان ، أفريقيا الشمالية تسير ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

(٢) Lee, R. Regional Politics in a Unitary System
op.cit. pp. 100-102.

برنامج انشاء المدارس

٢٥-٢١	٢١-٢٩	٢٩-١٩٣٥	
٧١٣٧	٧٩١	٧١١٨	التعليم الشانوى
٧١٤٣	٧٢٤١	٧٣٠	التعليم المتوسط
٧٣١٤	٧٣٦١	٧٢٨٩	الابتدائى للافريقيين
٧٢٨٢	٧٢٩٨	٧٢٨٩	الابتدائى للمسلمين

إحصائية عام ١٣٤٨ - ١٣٤٩ هـ (١٩٢٩-١٩٣٠م) كان عدد الطلاب الجزائريين في المدارس المتوسطة والثانوية ٢٩٦ مقابل ٤٧٥٢ أوروبي ويهودي و ٩٧ طالبا جزائريا في الجامعة مقابل ٢٠١٣ أوروبيا (١). كان السبب في ذلك رغبة المستوطنين في انه يجب أن يوجه الجزائريون الى التعليم المهني والزراعي خاصة وأن المزارع التي يملكها المستوطنون في حاجة اليهم، بينما كان موقف الممثلين الجزائريين في هذا المجلس هو ضرورة اتاحة الفرصة للاطفال الجزائريين أن يتلقوا تعليمهم الابتدائي اولا وقبل كل شيء ، وقد تم التصويت عام ١٣٣٩ هـ (١٩٢٠م) على كيفية تخصيص مبلغ عشرة ملايين فرانك اضافية للتعليم الخاص بالجزائريين هل يكون للتعليم المهني أم للابتدائي ، وبالطبع كان التصويت لصالح موقف المستوطنين ، فاتفق على صرف هذا المبلغ للتعليم المهني (٢).

وبالاضافة الى هذا التقتير من جانب فرنسا في تخصيص الاعتمادات المالية لتعليم الجزائريين كانت فرنسا بالمرصاد للغسة العربية ، فاللغة القومية هي " روح الأمة وعرقها النابض بحيث يكون القضاء عليها بمثابة القضاء على ذاتية الأمة (٣). لذلك جعلت فرنسا التعليم الابتدائي مقسما الى قسمين أحدهما للأوروبيين والآخر للجزائريين

Ibid., Loc. cit. (١)

Ibid., p. 108. cited from Assemblies Financieres Algériennes, 1920 Extra Ordinary Session, Financial Delegations, Plenary pp. 14-15. (٢)

(٣) تركي رابع ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص ١٢٦ ، نقلًا عن محمد طه بدوي وآخر ، دراسات سياسية وقومية (الإسكندرية : منشأة دار المعارف ت بسدون) ، ص ٨٦ - ٨٧ .

وجعلت لغة التعليم في كلا القسمين هي اللغة الفرنسية ، وتأتى
 خطورة هذا الأمر في أن الهدف منه " ألا تتكون شخصية الاطفال الجزائريين
 تكوينا قوميا ووطنيا منذ الصغر ، لأن هذه السن كما تقرر الدراسات
 التربوية الحديثة هي التي تتكون فيها شخصيات الاطفال من الناحية
 القومية والوطنية ، ولأنه الوقت الذي تكون فيه قابلياتهم
 واستعداداتهم النفسية والوجدانية في أوجها " (١). أما التعليم
 المتوسط والثانوي فقد كانت اللغة العربية فيه اختيارية .

ومن هنا كان أمام الجمعية أن تولد دورها على الساحة الوطنية
 في هذا المجال ، ذلك أن التعليم هو السبيل للوصول الى الاستقلال
 فالأمة الجاهلة لا يمكنها الحصول على الاستقلال ولا المحافظة عليه (٢)
 ويقول الشيخ البشير الابراهيمي " والأمة التي لاتبنى المدارس تبني
 لها السجون " (٣) وقد كان من الأهداف التي سعت الجمعية الى
 تحقيقها عن طريق التعليم هو القضاء على الخرافات والشعوذة
 والبدع والرجوع إلى الدين الصافي النقي ثم القضاء على سياسة
 الادمج والفرنسة والتنمير ، وقد كانت خطة الجمعية لتحقيق هذه
 الاهداف التركيز على ثلاثة مواضيع رئيسية وهي القرآن الكريم
 وعلوم اللغة العربية والتاريخ الاسلامي وتاريخ الجزائر ، ويظهر
 اهتمام الجمعية في تعليم القرآن على حد قول ابن باديس " وأن
 يكون القرآن منهم رجالا كرجال بلغهم وعلى هؤلاء الرجــال

(١) المرجع السابق ، ص ١٣١ .

(٢) رابع ، تركي ، التعليم القومي ، مرجع سابق ، ص ١٩٣ ، نقلا عن
 طه حسين ، جريدة السياسة : القاهرة ، العدد ١٩٠ في
 ٧ يونيو ١٩٢٣ م .

(٣) البصائر ، العدد ١٧٢/١٧٣ في ١٤ محرم ١٣٧١ هـ الموافق
 ١٥ اكتوبر ١٩٥١ م .

الغرائيين تعلق هذه الأمة آمالها ، وفي سبيل تكوينهم تلتقى جهودنا وجهودهم " (١) .

أما الاهتمام باللغة العربية فيصفه الشيخ الإبراهيمي بقوله " اللغة العربية هي لغة الاسلام الرسمية ولهذه اللغة على الأمة حقان أكيدان ... أحدهما انها لغة دين الأمة ... وحق ثان أنها لغة جنسها بحكم أن الأمة عربية الجنس فمن المحافظة عليها محافظة على جنس ودين معا " (٢) . ولقد حققت الجمعية نجاحا كبيرا في نشر اللغة العربية والنهوض بها ، وقد اعترفت إحدى الوثائق الفرنسية بذلك وذكرت أن الدليل على هذا هو ارتقاء مستوى الكتابة في الصحف العربية بعد ظهور الجمعية عمسا كانت عليه قبل ذلك بسنوات . (٣)

وقد كان نشاط العلماء في مجال إحياء اللغة العربية في الجزائر محل اهتمام الدراسات والوثائق الفرنسية حيث ذكرت أحدها أنه من الملاحظ عند تقويم نشاط جمعية العلماء ان عصر النهضة قد تأخر في الجزائر عنه في بقية البلاد العربية ، ولذلك اتخذ نشاطهم الاتجاهات التالية :

- ١ - اصلاح اللغة التي اصبحت نوعا من العامية (أو الدارجة) الممزوجة بكلمات بربرية وغريبة . فكان عمل العلماء محاولة إعادة اللغة إلى نقاشها الأصلي .

(١) الشهاب ، ج٤ - ص ١٤ ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٣٥٧هـ - يونيو /
يوليو ١٩٣٨م .
(٢) البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .
(٣) S.P.I.D.C. 10H88¹⁵

ب - إعادة اكتشاف ونشر الآداب والفنون والعلوم التي

أصبحت مجهولة على مر الأجيال .

وتضيف الدراسة أن أهم المواد التي يتم تدريسها في مدارس الجمعية هي إعجاز القرآن والفلسفة والشريعة والنحو والآداب والتاريخ والجغرافيا ، كما ساهمت صحف الجمعية في توعية الجيل بنشر فقرات أدبية وفنية وعلمية شجعت كثيرا من الشباب على التسابق على قراءتها . (١)

ويؤكد هذا ما أورده دراسة أخرى من أن أكبر جهد قام به العلماء يخصص باللغة العربية حيث سعوا الى جعلها اللغة الرسمية الثانية في الجزائر ، ونتيجة لذلك فان هناك عدد من المدارس الحرة تحت التأسيس (في تلمسان وقسنطينة) وتضيف الدراسة ان نتائج الحركة العلمية في الجامع الأخضر يتم ابرازها وتمجيدها في الصحافة (٢)

وفي دراسة نشرت في إحدى المجلات الفرنسية عام ١٣٧٤هـ (١٩٥٥ م) نجدها تتفق مع الوثائق السابقة من حيث ان جهد العلماء تركز في احياء اللغة العربية واكتشاف ونشر الفنون والعلوم العربية ولكنها تضيف عبارة اقتبسها من احدى مقالات الشيخ مبارك الميلي مفادها أن الذي يبتعد عن اللغة العربية يبتعد عن عبادة الله والذي يبتعد عن الله يكسب اثما كبيرا . ولذلك فالجمعية ساعية في نشر وتلويزر اللغة في نفس الوقت كما حدث في مصر ، وتضيف المجلة أن الوسائل التي استخدمت في تحقيق ذلك هي تدريس الكبار في النوادي والمساجد ، اما بالنسبة للأطفال

L.O.A.R. AGG 16H74

(١)

Gouvernement Général De L'Algérie: Sur La Situation Politique Des Indigènes Algériens Au 7 Septembre 1937 (AGG 11H48).

(٢)

فان الجمعية سوف تؤسس المدارس الخاصة حسب امكاناتها وفي كل مكان^(١)

وقد عقدت الدراسة نفسها مقارنة بين الكتابيب القرآنيبية القديمة ومدارس الجمعية فذكرت أن الكتابيب لايمكن أن يطلق عليها مدارس لأنها تعنى فقط بتحفيظ الأطفال بعض آيات القرآن المكتوبية على ألواح خشبية والتي لايستطيع الأطفال فك رموزها لانهم لايعرفون القراءة ، ولكن مستوى التعليم في مدارس الجمعية أعلى من ذلك بكثير حيث يدرسون الجغرافيا وأحيانا الحساب والنحو والتاريخ وعلوم الدين كمواد أساسية^(٢).

وتختتم الدراسة حديثها بأن الهدف من مدارس العلماء لم يكن إعطاء التلاميذ ثقافة حرة Liberal Education وتعلما جيدا بل تهتم أساسا بالتعليم القرآنى وبالتحديد أكثر تعلما يؤكد فسى نفوسهم الخوف من الأجانب وكرههم Xenophobic ، ولذلك فإن الأجيال التى ستخرج من هذه المدارس سوف يكون طابعها التأكيد على انفصالها عن الحضارة الغربية وهذا ناتج عن نزعة التعصب لــــدى معلميه^(٣). وقد أشار أحد المؤرخين الى أن حماية اللغة العربية تطرح عادة كموضوع شفافى ولكنها فى نفس الوقت موضوع سياسى فالمدارس التى افتتحها العلماء واجهت كل أنواع العراقيل والمضايقات الادارية لذلك كان لابد من التمدى للسلطة الاستعمارية حتى تتمكن هذه المدارس من البقاء ويخيف ان الإدارة الفرنسية كانت قلقة مسن التهديد الذى تمثله هذه المدارس للثقافة والتعليم الفرنسى وقد ساهمت الصحف الفرنسية فى اشارة هذا القلق حين تحدثت عن الصهوة

(١) Richemont. Les Ulemas. L.N.R.F.O.M. op.cit.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

الوطنية التي تقوم بها مدارس الجمعية لما يتعلمه الأطفال فيها من أناشيد وطنية تهدف الى اشارة الخوف من الأجنبي وكرهه ، كما كانت هذه المدارس تقيم احتفالات في المناسبات حيث يقوم بعض الطلبة بالقاء الأناشيد الحماسية مما يشجع الحضور على التبرع لهـــــــذه المدارس . (١)

بالاضافة الى اهتمام الجمعية باللغة العربية فانها اهتمت بتدريس التاريخ الاسلامي وتاريخ الجزائر في مدارسها ذلك أن التاريخ " يعتبر بمثابة شعور الأمة وذاكرتها ووعيها بكيانها " (٢) . وقد تعرف تدريس التاريخ للتشويه في المدارس الفرنسية التي كان يدرس فيها أبناء الجزائريين ويكتب في ذلك مؤرخ بريطاني " ومع أن مستوى التعليم الفرنسي كان ممتازا الا أن محتوياته كانت أحيانا مخالفة للواقع ومؤلمة فمثلا تبدأ كتب التاريخ هكذا " أجدادنا هم الغاليون ... وبلادنا هي بلاد الغال .. " (٣) ويذكر أحد المهتمين بتاريخ المغرب العربي أن أي مجتمع يعيش حركة تحريرية أو تغير في نظام حكمه أو تغييرات إجتماعية لابد أن يصاحب هذا أو يسبقه أو يتبعه إعادة نظر في تاريخ هذا المجتمع وهذا ما فعله العلماء في الجزائر حين كتب مبارك

(١) Mahfoud Kaddache, Histoire Du Nationalism Algerienne, Question National et Politique Algerienne 1919-1951 (2eme edition: Algèr: Societé National d'Edition et de Diffusion 1981) p. 337.

(٢) رابع، تركي ، التعليم القومي ، مرجع سابق ، ص ١١٦ نقلا عن ساطع الحمري ، محاضرات في نشوء الفكرة القومية ، (الطبعة الرابعة: بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٥٩م) ، ص ٢٦ .

(٣) Horne, A Savage War of Peace. Op. cit. pp.60-61. (٣)

الميليس* كتابه ' تاريخ الجزائر في القديم والحديث ' ، كما أن ذلك علامة يقظة الوعي بأهمية التاريخ في صبح فكر شباب الشمال الأفريقي بالشعور الوطني " (١) . هذا ويعرف الميليس التاريخ في كتابه بأنه " هو دليل وجود الأمة وديوان عزها ومبعث شعورها وسبيل اتحادها وسلم رقيها " - (٢) .

وقد اتخذت الجمعية لايصال رسالتها العلمية ثلاث وسائل هـسس المساجد والمدارس والنوادي فالمسجد هو المعهد الأول في بناء النهضة الاسلامية ودوره كبير ومن أشهر المساجد التي انطلقت منها الحركة

(*) مبارك الميليس ولد في ميله عام ١٣١٦هـ (١٨٩٨م) ، تلقى تعليمه الأول في كتاب الشيخ محمد الميليس ، ثم انتقل الى الدراسة في الجامع الاخضر على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس ومنه انتقل الى جامع الزيتونة حيث حصل على شهادة التطويق عام ١٣٣٩هـ (١٩٢٢م) وكان أول عمل له التدريس في منطقة الأفواط جنوب الجزائر وهو أول من ألف في التاريخ الجزائري في العصر الحديث ويعتبر كتابه مهما في اذكاء الروح القومية والاعتزاز بالكيان الجزائري. كان من الأعضاء المؤسسين في انشاء جمعية العلماء ، تولى مناصب هامة في مجلسها الاداري كأمين المال. تولى رئاسة تحرير المصائر بعد انتقالها الى قسنطينة وكانت له مشاركات هامة في صحافة الاصلاح قبل وبعد تأسيس الجمعية ، له كتاب مهم في العقيدة الاسلامية هو "رسالة الشرك ومظاهره" ، ترجم له بتوسع محمد علي ديوز في كتابه اعلام الاصلاح ، ج ٢ ، ص ١٥-٢٥ .

(١) Pessah Shinar, The Historical Approach of the Reformist Ulama in the Contemporary Maghrib, Asian and African Studies No. 7, 1972.

(٢) مبارك الميليس ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج١ (الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية ، ت . د ، ص ٩

التعليمية في الجزائر الجامع الأخضر وجامع سيدي قموش ومساجد كثيرة حتى صدر منشور ميشال Michel عام ١٢٥١هـ (١٩٣٣م) القاضي بمنح العلماء من غير الموظفين الرسميين من التعليم في المساجد الا باذن خاص من الوالي ، ولما كان هذا الاذن من المعوبة بمكان هبت الجمعية تبني المساجد الحرة - بالاضافة الى تلك التي كانت موجودة حينذاك - بأموال الأمة وتبرعاتها . ويأتى بعد المساجد النوادي ، وقد كانت فكرة النوادي موجودة منذ أوائل القرن الرابع عشر للهجرة (العشرين الميلادي) حيث كان هناك نادي صالح باي والجمعية التوفيقية ، ومن أهم أهداف النوادي نشر التعليم العام والمهني واقامة المحاضرات العلمية والأدبية - وانشاء جمعيات خيرية ومحاربة الآفات الاجتماعية^(١) ، ومن النوادي التي كان لها دور كبير في الحركة الاملاحية نادي الترقى الذي أسس في الجزائر العاصمة عام ١٣٤٦ هـ (١٩٢٧م) وكان من مفاخره احتضان الجمعية ، كما يبدو أن العلماء حرصوا على تولى زمام الأمور الفكرية في النادي منذ نشأته كما سبق الحديث عن ذلك في فصل سابق .

كذلك قامت الجمعية بنشر التعليم عن طريق المدارس وتموزنا الإحصائيات الدقيقة عن عدد هذه المدارس من وثائق الجمعية ، ولكن

(١) سعد الله ، ابو القاسم ، الحركة الوطنية ، الجزء الثاني ، مرجع سابق ، ص ١٤٥ نقلا عن ابن حبيلس ، الجزائر الفرنسية كما يراها أهلها (الجزائر : اورينثال ١٩٤٠م) ، ص ١٧٣ بالفرنسية .

انظر فضل النوادي والجمعيات من كتاب الدكتور ابو القاسم سعد الله " دراسات في الأدب الجزائري الحديث " ، (الطبعة الثانية - بيروت ١٩٧٧م) .

الوثائق الفرنسية كانت تحرص على ذكر عدد مدارس الجمعية فينسا* على إحدى هذه الوثائق فقد بلغ عدد المدارس القرآنية عام ١٣٥٣/١٣٥٤م (١٩٣٤م) ٥٥ مدرسة وارتفع هذا العدد عام ١٣٥٥/١٣٥٦م (١٩٣٦م) إلى ١٣٠ مدرسة حتى بلغ في شهر جمادى الأولى ١٣٥٨م (يونيه ١٩٣٩م) ٣٥٠ مدرسة عدا المدارس التي لم تحمل على تصريح بعد صدور قرار (٥ محرم ١٣٥٧ هـ) ٨ مارس ١٩٣٨م^(١)، بينما أوردت وثيقة أخرى احصائية لعدد المدارس في شوال ١٣٥٦ هـ (أول يناير ١٩٣٧م) كالتالي: ٤٤ مدرسة في ولاية الجزائر و٤٠ مدرسة في ولاية وهران و١٣٠ مدرسة في ولاية قسنطينة ليصبح المجموع ٢١٤ مدرسة^(٢).

ويبدو أن الوثائق الفرنسية قد بالغت في عدد المدارس لأنها لم تصل إلى هذا العدد حتى عام ١٣٧٠م (١٩٥١م) حين ذكر الابراهيمي أن عدد المدارس كان في هذه السنة مائة وخمسة وعشرين مدرسة^(٣) ولعل الإدارة الفرنسية قد أدخلت ضمن العدد الذي أوردته وثائقها مدارس الزوايا المنتشرة في أنحاء البلاد والتي تقبلت المبادئ الإصلاحية من الراوية القادرية في واد سوف وغيرها من الزوايا.

S.P.I.D.C. AGG 10H88¹⁵ (١)

Les Courants D'opinion Del' Islam Algérien (٢)
[N.Date] AGG 10H89

(٣) البماشير، ١٧٣/١٧٣ في ١٤ محرم ١٣٧١ هـ - ١٥ أكتوبر ١٩٥١م.

عملت الجمعية بالتنسيق مع الجمعيات الخيرية والاصلاحية انتس كانت منتشرة في كثير من المدن الجزائرية * على نشر التعليم ، فقد كانت مهمة الجمعية المحلية انشاء المدارس بينما تتحمل جمعية العلماء مسؤولية تعيين المدير والمدرسين وتحديد المناهج وتزويد المدارس بالكتب والاهتمام بسير التعليم فيها عن طريق المفتشين التربويين ، اما بالنسبة للنواحي المالية فقد كانت ميزانية كل مدرسة مستقلة فاذا حدث فاشف استخدم في مساعدة المدارس الأخرى وقد وقفت الجمعية الأم تساند المدارس ماليا أيضا . (١)

وجدير بالذكر أن النظام الذي اتبعه ابن باديس مع تلاميذ الجامع الأخضر من حيث اهتمامه بهم من النواحي التربوية والاخلاقية والغذائية والصحية والاجتماعية يعتبر في حد ذاته نموذجا لتخريج القادة ويذكر أحد الباحثين من جامعة العلوم الانسانية لـــــــ ستراسبورغ بان ابن باديس كان لتلاميذه أكثر من أستاذ بل كان أباً ثانيا لهم ، فقد كان يحضر الامتحانات النهائية ويودع شخصيا كلاً ، تلميذ عند ذهابه في اجازته وكان يزور بيت الأيتام في مدينته قسنطينة مرة على الاقل سنويا لأنه كان يشعر أنه مسؤول عن مستقبل الشباب المسلم الموجود هناك (٢) .

وقد حرص ابن باديس على أن يضم الجامع الأخضر طلبية من جميع ارجاء الجزائر وقد تحقق له ذلك عام ١٢٥٢هـ (١٩٣٤م) وهو نفس العام

(*) الملحق رقم (٢) بيانات عن شعب الجمعية كما وردت في صف الجمعية والصحافة المعاصرة وكذلك خريطة من الوثائق الفرنسية توضح مدى نفوذ

(١) رابع ، تركي ، التعليم القومي ، مرجع سابق ، ص ٢١٦

(٢) M.S. Belgucej, Ben Badis et le Mu'tazilisme, Revue De l'Occident Musulman De La Mediterranee Centre National de La Research Scientifique et de Universites d'Aix-Marceille No. 13 (1er sen. 1973)

الذي بدأت جمعية العلماء بمساعدة صندوق الطلبة زهو الإدارة المالية في لجنة الطلبة التي تكونت من أعضاء جمعية التربية والتعليم (١) للإشراف على إعانة الطلبة الفقراء الذين لا يستطيعون تسديد الرسوم الدراسية أو إعالة أنفسهم وكانت صحف الجمعية تنشر باستمرار قائمة بأسماء المتبرعين والمبالغ التي تبرعوا بها .

ظهر اهتمام الجمعية بالتعليم في مؤتمرها الخامس الذي عقد عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) حيث خصت جزءاً هاماً من هذا الاجتماع لمناقشة بعض التقارير حول محو الأمية والتعليم المسجدي والتعليم المكتبي . وقد نشرت هذه التقارير في سجل المؤتمر (٢) . وبعد مرور ست سنوات على تأسيس الجمعية ١٣٥٦ هـ (١٩٣٧م) دعت إلى عقد مؤتمر للمعلمين التعليم العربي وكان من المواضيع الرئيسية التي نوقشت فيه :

- ١- وسائل توحيد التعليم ومناهجته .
- ٢- أسلوب التعليم .
- ٣- اختبار الكتب وهل يتم الاكتفاء بالكتب الرمزية أو يتم تأليف كتب تناسب البيئة الجزائرية .
- ٤- تعليم الفتاة المسلمة ووسائل تحقيقه . (٣)

-
- (١) عمار الظالم ، ابن باديس حياته وآثاره ، ج ١ مرجع سابق ، ص ١١٦
 - (٢) سجل المؤتمر ، مرجع سابق .
 - (٣) البصائر ، العدد ٨٠ في ٢٦ جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ - ٣ سبتمبر ١٩٣٧م ، وقد ذكر أحد المعلمين الذين شاركوا في المؤتمر أن بعض أعيان الشيخ بن باديس حاولوا شنيه عن عقد المؤتمر لأن عقده كان تظاهره تفيظ الاستعمار وتزيده حنقا فكان رد الشيخ ابن باديس " قد يكون ذلك ولكننا لانبالى به (الاستعمار) لأننا اذا لم نتقدم تاخرنا ، والحركات إلى الإمام كليهما محفوفة بأخطار وعقبات لابد من اقتحامها . . . " عن باعزيز ابن عمر ، ابن باديس المرسي الكبير ، مجلة لمحات ، السنة الثانية ، العدد الثالث ١٩٦٩م ، ص ١٦ .

ويذكر أحد المعلمين الذين حضروا هذا المؤتمر أن المؤتمر عقد في موعده وتم جمع كل ما ألقى فيه من تقارير وخطب في سجل خاص وأشرف على ترتيب موادہ والتعليق عليها الشيخ الأبراهيمي^(١) ولئن فقد مثل هذا السجل فإن النجاحات المتوالية للجمعية في ميدان التعليم تدل على أن المؤتمر أعطى ثماره .

للعليم المرأة

كانت نظرة العلماء حول هذا الموضوع مبنية على الفلسفة القائلة " ان البيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأولى لتكوين الرجال وتدريب الأم هو أساس حفظ الدين والخلق والضعف الذي نجده من ناحيتيهما في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات وقلة تدينهن " ^(٢) ويقول ابن باديس أيضا في مناسبة سابقة " لماذا تعاقب المرأة بعلمها؟ هل العلم ورد صفاء للرجال ومنهله كدر للنساء؟ هل له تأثيران حسن على فكر الذكور وقبيح على فكر الإناث " ^(٣)

وعندما أسس ابن باديس جمعية التربية والتعليم نص قانونها الأساس على أن تعليم الإناث مجاني " سواء كن قادرات على دفع مصاريفه أم عاجزات عن دفعها وذلك تشجيعا لهن على الإقبال على الدراسة والمواظبة عليها " ^(٤) ، وكان من حرص الشيخ بن باديس على تعليم

- (١) باعزيز بن عمر ، ابن باديس المربي الكبير، مرجع سابق .
- (٢) ابن باديس ، الشهاب ، ج ٨ ، ص ١١٠ ، فترة شعبان ١٢٥٤هـ - نوفمبر ١٩٣٥م .
- (٣) المنتقد ، العدد ٨ ، في ٣٠ محرم ١٣٤٤هـ - ٢٠ أغسطس ١٩٢٥م .
- (٤) تركي رابع ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٠ نقلا عن الشهاب ج ٢ ، ص ٧٠ - ١١٧ عدد مارس ١٩٣١م .

الفتاة انه كان يتمل شخصيا بالمواطنين يحثهم على ارسال بناتهمهم الى مدرسة جمعية التربية والتعليم وكان يفعل ذلك أثناء جولاته في أنحاء الجزائر ويطلب من زملائه العلماء الدعوة الى تعليم المرأة. (١)

وتشير الوثائق الفرنسية الى موضوع تعليم المرأة بعد تأسيس جمعية العلماء ، حيث أوردت احداها احصائية عن عدد الطالبات في المدارس المختلفة في أنحاء الجزائر كما بينت وجود دروس خصوصية في المساجد كانت موجهة للنساء فقط (٢) . وذكرت وثيقة أخرى أن برامج تعليم الفتاة كان مختلفا عن تعليم الفتيان حيث احتوى برنامج تعليم الفتاة على المبادئ الأساسية للتعليم ومبادئ الأخلاق والتدبير المنزلي ورعاية الطفل وغير ذلك كما شاركت الفتيات في النشاطات الفنى . (٣)

وقد رأى ابن باديس أن تواصل بعض الفتيات تعليمهن بعد المرحلة الابتدائية فكتب إلى رئيسة جمعية دوحة الأدب بدمشق ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩م) يطلب قبول مجموعة من الطالبات الجزائريات في مدرسة الجمعية ولكن ظروف الحرب حالت دون اتمام ذلك . (٤)

(١) محمد الصالح رمضان ، ابن باديس والمرأة ، مجلة لمحات ، السنة الثانية ، العدد الثالث ١٩٦٩م ، ص ٢٤ .

(٢) S.P.I.D.C. AGG 10H88¹⁵

(٣) L.O.A.R. AGG. 16H74

(٤) ام سهيل ، المرأة في منهج ابن باديس ، الرسالة الجزائر العدد ٣/٢ جمادى الاولى/الثانية ١٤٠٠ هـ ابريل/مايو ١٩٨٠م ، ص ٣٦ .
كما ذكر نفس الموضوع محمد صالح رمضان في مجلة لمحات العدد الثالث ١٩٦٩م ونشر صورة من الرسالة نفسها .

النشاط التعليمي والسياسي في فرنسا

هذا وقد امتد نشاط جمعية العلماء في مجال التعليم السياسي الجزائريين المقيمين في فرنسا لربطهم بلغتهم العربية ودينهم الاسلامي فقامت الجمعية بتأسيس النوادي للقيام بالتعليم والوعظ والارشاد وربط الجزائريين بوطنهم . ومن العلماء الذين أوفدتهم الجمعية الفيلسوف الورتيلاتي والسعيد صالح وحمره بوكوشه وغيرهم وقد تحدث حمزة بوكوشه في المتصفح نادي التهذيب باولان رين عن أهداف النادي قائلا " إن جمعية العلماء لا تريد إهمالكم وترككم سدى وإن فارقتم الجزائر فهي لحققتكم الى فرنسا وأست لكم النوادي الذي ماهو الا مسجد لمن أراد الصلاة ومدرسة لمن أراد التعليم وناد لمن أراد سماع الوعظ والارشاد" (١) . وقد كانت هذه الحركة دائمة الاتصال بالجمعية الأم في الجزائر ، فقد زار السعيد صالح قسنطينة في صفر ١٣٥٦ هـ (ابريل ١٩٣٧م) وتحدث في الجامعة الشعبية عن أحوال الجزائريين في فرنسا طالبا المساعدة المادية والمعنوية من أهالي قسنطينة باعتبارها مركز اشعاع لحركتهم وقد جاء في أحد تقارير الشرطة الفرنسية أن فروع نوادي التهذيب قد عقدوا اجتماعا في شوال ١٣٥٦ هـ (ديسمبر ١٩٣٧م) حضره ممثلون عن خمس وثلاثين ناديا (٢) .

(١) البصائر ، العدد ١٠٨ في ١٤ صفر ١٣٥٧هـ - الموافق ١٥ ابريل ١٩٣٨م
 Rapport, Sûreté Départementale de Constantine (٢)
 No.I.. 612: Association des Ouléma, 26 Avril 1937
 AGG 9H46. ملحق رقم ١٣ .

(٣) عبدالكريم بو الحظاف ، جمعية العلماء المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٣٤٠ نقلا عن :
 Rapport de Police, Avril : 1939, Archives Historiques de wilaya de Constantine.

ولئن كان الهدف الأساسى من إرسال جمعية العلماء مندوبيها إلى فرنسا لنشر التعليم العربى الإسلامى بين العمال الجزائريين فى فرنسا إلا أن نشاطها تعدى هذا النطاق ، إذ أصبح وجودهم فى فرنسا فرصة للاتصال بالحركات الوطنية فى أرجاء العالم العربى والإسلامى ، وفى ربيع الأول ١٣٥٦ هـ (مايو ١٩٣٧م) أقيم نـمـاى التهذيب - الذى انشأه مندوبو الجمعية فى فرنسا - حفلا بمناسبة المولد النبوى حضره مايقارب الألف شخص منهم علماء ومفكرون من البلاد الإسلامية المختلفة كـمصر والعراق وسوريا وفلسطين ومراكش^(١) وغيرها وقد ألقى الفضيل الورتلانى كلمة فى بداية الاحتفال ثم تحدث أحد أعضاء البعثة الأزهرية ثم عالم عراقى ثم مغربى وهكذا.^(٢)

وقد أشارت الوثائق الفرنسية إلى أن الاتصالات بين زعماء الجمعية والمكتب العربى القومى فى جنيف كانت نادرة جدا وذلك لدواعى الأمن ولذلك فإن الفضيل الورتلانى الذى كان يرأس بعثة العلماء فى فرنسا عمل كحلقة وصل حتى نهاية عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م) بين الجمعية ورئيس المكتب العربى القومى الأمير شكيب أرسلان.^(٣)

ويبدو أن هذا الاتصال كان موجودا بالفعل إذ يذكر أحد المؤرخين تدخل شكيب أرسلان للإصلاح بين ممثلى النجم وممثلى العلماء بباريس خلال الزيارة الثانية لوفد المؤتمر الإسلامى إلى

(١) الشهاب ، ج ٥ ، م ١٣ ، جمادى الأولى ١٣٥٦ هـ - ١٠ يوليه ١٩٣٧م .

(٢) البصائر ، العدد ٧٢ فى ١٦ ربيع الثانى ١٣٥٦هـ - ٢٥ يونيه ١٩٣٧م .

(٣) S.P.I.D.C. AGG 10H88¹⁵

وقد أكد الشيخ أحمد حمادى وجود هذا الاتصال بطريقة سرية لكنه لم يحدد هذه الطريقة وذلك فى إجابته على الأسئلة المقدمة من الباحث اسحق السعدى بجامعة الامام محمد بسن سعود فى الرياض (١٤٠٤ هـ) مرجع سابق .

باريس في شهر محرم ١٣٥٦ هـ (مارس ١٩٣٧م) (١) .

ومن ضمن النشاط الوطني الذي قام به ممثلو جمعية العلماء في باريس تنظيم حفل استقبال باشراف " مركز الصداقة والثقافة الفرنسية العربية " وكان من بين الحضور عدد من الشخصيات الفرنسية مثل موريس فيوليت الذي كان نائبا ووزير دولة ، وكذلك السيد ليوانر مديرة " مركز الثقافة الفرنسية العربية " والتي كانت عفوا فعلا في " رابطة التحرر ضد الامبريالية والاعتماد " كما كانت على اتصال مع السيد شكيب ارسلان . (٢)

كذلك اشترك الفضيل الورتلاني في المؤتمر الدولي للكتاب الاحرار الذي عقد في جمادى الاولى ١٣٥٦ هـ (١٨ يولييه ١٩٣٧م) فالقى فيه محاضرة عن اوضاع الشعب الجزائري ومايعانيه من حرمان من فرص التعليم و اشار الى وجود تسعامة ألف طفل مشرد دون تعليم ثم يقول " فباسم ذلك الجيش الجرار - أيها الاحرار - ارفع موتى عاليسا مستغيثا بفضايركم ان تثوروا باقلامكم النارية فد من يريد حرمانهم من هذا الحق الطبيعي " . (٣)

(١) عبد الحميد زوزو ، دور المهاجرين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (١٩١٩-١٩٢٩م) ، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ص ١٠٠ ، دون) ، ص ١٣٧ - نقلا عن جريدة الامة عدد ٤٨ (اكتوبر ١٩٣٨م) وقد اشارت الى هذا اللقاء احدى الوثائق الفرنسية Les Ulemas -- 19 Juin 1937 (AGG 9H46)

(٢) لم تشر الوثيقة Les Ulemas 19 Juin 1937 الى تاريخ الحفل ولكنها ذكرت أنه عقد مؤخرًا . ويذكر سعد الله في كتابه الحركة الوطنية ، الجزائر الثالث ، ص ١١٢ ان العلماء في باريس هم الذين انشأوا الجمعية الفرنسية الإسلامية للثقافة والتعاون ، ويذكر أن فيوليت كان من أعضائها وقد ذكرت الوثيقة نفسها ان فيوليت اختير رئيسا شرفيا لهذه الجمعية .

(٣) المصائر ، العدد ١٠٠ في ١٧ ذي الحجة ١٣٥٦ هـ - ١٨ يناير ١٩٣٨م .

كذلك مثل الورتلانى الجمعية فى المؤتمر الثانى للكتاب الأحرار الذى عقد فى الفترة من ٢٤-٢٦ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ (٢٢-٢٤ يونيو ١٩٣٨م) وقد تحدث فى هذا المؤتمر عن قضية فلسطين ومايعانيه شعبها من هجمة اليهود عليها بتأييد من بريطانيا ثم أشار الى قضية التعليم فى الجزائر وبالذات قرار شوطان الأخير (محرم ١٣٥٧هـ - مارس ١٩٣٨م). (١)

النشاط المحلى

ذكرنا فى الفصل الأول أن علماء الإصلاح تنهبوا الى السدور الخطير الذى يمكن أن تلعبه الصحافة فى نشر مبادئ الإصلاح فى أنحاء الجزائر وكان هذا الإدراك نابعا من أمرين أولهما اتصالهم بالحركة الفكرية فى المشرق العربى والتى كان لها صحفها الخاصة بها أمثال " الفتح " و " المنار " و " المؤيد " و " اللواء " وغيرها وثانيا الأعداد الكبيرة للصحف الفرنسية التى أنشأها المستوطنون فى الجزائر أو الصحف التى كانت تصدر فى فرنسا وتوزع فى الجزائر ، لذلك فإن العلماء حالما وجدوا الفرصة مواتية راحوا يؤسسون الصحف العربية مثل " المنتقد " و " الشهاب " و " الجزائر " و " الإصلاح " و " صدى المحرق " وغيرها وهذه الصحف بالرغم من أن الذى أنشأها هم علماء الإصلاح إلا أنها كانت صحفا سياسية وطنية وقد كتب فيها من العلماء أمثال ابن باديس والعقبى والميلى والزاهرى والعمودى والعربى التمس بقوة وجرأة مطالبين بحق الجزائريين فى المساواة فى الحقوق السياسية وفى نفس الوقت لإصلاح أحوالهم التعليمية والاجتماعية والاقتصادية الى جانب رسالتهم الأولى وهى الدعوة الى

(١) المرجع السابق ، العدد ١٢٧ فى ٢٢ جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ -

إعادة العقيدة الايمانية الى صفائها وذلك بمحاربة البدع والخرافات التي شاعت بين الناس ونظرا لجرأة هذه الصحف فان الادارة الفرنسية لم تتوان في ايقاف بعض هذه الصحف حيث لم يصدر من المنتقد مثلا سوى ثمانية عشر عددا .

وما أن تأسست جمعية العلماء حتى واصلوا استخدام الصحافة لنشر مبادئها والدفاع عنها في وجه الطريقة وكذلك لتأكيد اتجاههم الوطني في المحافظة على الذاتية الجزائرية ورفض الاندماج ، ولما تأخر تأسيس صحيفة ناطقة باسم الجمعية كان لابد من الاستعانة بصحافة الإصلاح التي كانت تصدر في ذلك الحين ومن أهمها مجلة " الشهاب " التي تأسست عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥م) والتي حملت لواء الدعوة ، مع صحيفة " الإصلاح " ، الى تأسيس جمعية العلماء ، فما أن تأسست الجمعية حتى واصلت مجلة " الشهاب " في تأييد العمل بالإصلاح لجمعية العلماء مستمرة فرخطها الوطني وعندما وجد العلماء ان جمعيتهم أصبحت هدفا لقرارات الحكومة مثل قرار ميشال قرر المجلس الاداري للجمعية الذي عقد في ذي القعدة ١٣٥١ هـ (فبراير ١٩٣٣م) اضافة جزء لمجلة الشهاب يتكون من بت عشرة صفحة ولتصدر نصف شهرية ابتداء من ١٥ ذي القعدة ١٣٥١ هـ - مارس ١٩٣٣م ولكن هذا الامتداد لم يستمر طويلا حيث عادت الشهاب شهرية حينما أصدرت الجمعية صحيفتها الأولى " السنة النبوية المحمدية " .

ويرشدنا رئيس تحرير الشهاب نفسه إلى الأهداف التي سعت المجلة إلى تحقيقها فيقول " أعلن (الشهاب) من أول يوم و (المنتقد) الشهيد من قبله أنه يعمل (لسعادة الأمة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديمقراطية) ثم يوضح هذا الشعار بأنه " وضع الأمة الجزائرية بارازا الأمة الفرنسية إذ كل منهما لها ذاتيتها ومقوماتها

وميزاتها القلبية والعقلية والنفسية والتاريخية التي يستحيل معها أن تندمج في أمة أخرى ووضعها بازائها ٠٠٠" ويعنى ابن باديس شارحا المنهج الذى سارت عليه المجلة "وهي ان الشهاب" ناهى التجنس والاندماج وناضل عن الشخصية الجزائرية" (١)

أما عن تمويل المجلة فيذكر ابن باديس أن الشهاب عاش من أزمة مالية في سنته الرابعة اضطرته الى المدور كمجلة شهرية بعد أن كانت اسبوعية (٢). ثم يشير في عدد آخر أن نصف المشتركين لم يؤدوا اشتراكهم لأكثر من سنة وقد قررت إدارة المجلة قطع الاشتراك عنهم ذلك أنه ليس للمجلة مورد إلا منهم فقط. (٣)

بالإضافة إلى القضايا الجزائرية كالتجنس والاندماج والحقوق السياسية التي كانت تناقشها "الشهاب" فانها اهتمت بقضايا العالم الاسلامى بصفة عامة وذلك في زاويتها الشهرية (الشهر السياسى) وبقضايا الشمال الأفريقى بصفة خاصة ، كما كان من أبوابها الشابتة مجالس التذكير والتي وان كانت دينية فان ابن باديس كان يناقش فيها أمور الحياة جميعها كما فعل حين فسر آيات من سورة النمل. (٤)

(١) ابن باديس حياته وآثاره ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص ٣٦٥-٦٦ نقلا عن الشهاب محرم ١٣٥٧هـ - مارس ١٩٣٨م.

(٢) نفس المرجع ، ص ٢٥٣ نقلا عن الشهاب ج١م ١١ محرم ١٣٥٤هـ - ابريل ١٩٣٥م

(٣) نفس المرجع ، ص ٢٦٢ عن الشهاب ج١م ١٣م ١١ محرم ١٣٥٦هـ - ١٤ مارس ١٩٣٧م

(٤) يقول ابن باديس في تفسير الآية من سورة النمل " فلما أتوا على وادى النمل قالت نملة الآية ٠٠)

" ٠٠٠ فلا يطح لقيادة الامم وزعامتها الا من كان عنده بعد النظر ومدق الحدس وماثب الغراسة وقوة الادراك للامور قبل وقوعها ٠٠ ويمض قاشلا هذه عظة بالغة لمن لايهتم بأمور قومه ولايؤدى الواجب نحوهم ولمن يرى الخطر داهما ويتعاضد ولمن يقود الخطر اليهم ويصبه بيده عليهم، اما ما أحوجنا معشر المسلمين الى امثال هذه النملة " . عن مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ص ٣٤١ ، نشرت في الشهاب ج٤ م ١٥ - ربيع الثاني في ١٣٥٨هـ (مايو ١٩٣٩م) ٠٠

أما أبرز القضايا التي عنتت بها مجلة الشهاب فهي المؤتمر الإسلامي حيث خصت له ملحقا خاصا به وواصلت تأييدها للمؤتمر وأعماله وقد قادها هذا الاهتمام إلى الحديث عن السياحة الفرنسية من حيث الأحزاب السياسية ومدى قوتها وشعبيتها حتى أن القارىء للشهاب يشعر كأنه يقرأ مجلة يحررها خيرا* في الشؤون الفرنسية ، ومما يلفت النظر أنه عندما فشلت الجهة الشعبية في الاستجابة لمطالب المؤتمر أدلى ابن باديس برأيه في رجال حزب الجبهة فقال انهم كانوا صغارا في السياسة فالحكومة بأسهم ولكن السلطة الفعلية كانت في أيدي الاستعماريين . (١)

أما الصحف الأخرى التي صدرت خلال فترة الدراسة وكانت تحمل مبادئ الجمعية مع اختلاف في أسلوب معالجتها للمواضع المطروحة للنقاش فهي الصحف التالية مرتبة حسب تواريخ صدورها .

١- المرصاد : صدرت في ١٥ رمضان ١٣٥٠ هـ (٢٧ ديسمبر ١٩٣٠م) لمديرها محمد عباسيه الأخرى وصاحب الامتياز هو محمد الشريف جوكلاري* وقد أعلنت هذه الصحيفة في افتتاحيتها اعتناقها لمبادئ جمعية العلماء واعجابها بطريقتهم الداعية الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكانت المواضيع الرئيسية التي دارت حولها مقالاتها الدعوية الى العودة إلى الدين الصحيح ونقد الخرافات ، فكتبت الكثير من المقالات لمهاجمة الطريقة بصفة عامة والطريقة العلوية بصفة خاصة

(١) الشهاب ج ٩ م ١٣ مرة رمضان ١٣٥٦ هـ - نوفمبر ١٩٣٧ م .

(٢) محمد الشريف جوكلاري : فرنسي اعتنق الإسلام وكان من مؤيدي الحركة الإصلاحية ، وقد ساهم في اصدار العديد من الصحف حيث كان صاحب امتيازها ، ومن اهم هذه الصحف La Defence باللغتين الفرنسية والفرنسية وكان من نشاطاته إرسال الاحتجاجات باسمه ضد بعض قرارات السلطة الفرنسية الى الصحف الجزائرية ومن بينها النجاح وكان يتمتع بنوع من الحصانة لأنه فرنسي .

كما كانت وجهتها السياسية المطالبة بالحقوق السياسية والاقتصادية والثقافية في ظل الارتباط بفرنسا ، كما نادت باصلاح احوال الفلاح الجزائري وانقاذه من الوبس والشقاء وتخفيف كاهله من الضرائب وهي في هذه الأمور تعتبر امتدادا " للمنتقد " و " البرق " و " الاصلاح " (١)

٢- الجسيم : صدر أول عدد منها في ٣ ذي الحجة ١٣٥٢هـ (٣٠ مارس ١٩٣٣م) باشراف مجموعة من الشباب منهم محمد سعيد الزايري ومحمد الأمين العمودي وقد اتسمت بالعنف والبذاءة وقسوة الهجوم وكأنها أرادت الدفاع عن الاتجاه الاصلاحى بنفس الاسلوب الذى اتبعته صحافة الطرفين وخاصة (المعيار) التى كانت تهاجم رجال الاصلاح وتؤالّب عليهم السلطات الفرنسية بالاضافة لانتقادها المنتخبين الذين أصبحوا يؤيدون العلماء ، ويلاحظ أن صحيفة " الجسيم " لم يصدر منها سوى سبعة اعداد (٢) ، بينما استمرت المعيار* تصدر حتى شهر صفر ١٣٥٢هـ (يونيو ١٩٣٣م) وكانت قد صدرت قبلها بأكثر من شهرين حيث صدرت " المعيار" ابتداءً من ٢٠ شعبان ١٣٥١ هـ (١٨/١٢/١٩٣٣م) .

وهناك عدد آخر من الصحف أقل أهمية مثل " الليالى" التى صدرت في ذي الحجة ١٣٤٥ هـ (فبراير ١٩٣٦م) وهى أسبوعية ، وقد أشارت هذه الصحيفة الى أنها نشرة فكاهية انتقادية أدبية وكانت المواضيع الرئيسية التى ناقشتها هذه الصحيفة انتقاد الأوضاع الاجتماعية الداخلية ومافيها من فساد إدارى أو إجتماعى أو انحراف دينى ولكنها ناقشت المسائل السياسية مثل المؤتمر الاسلامى حيث كانت ترويه

(١) محمد ناصر ، الصحف العربية ، مرجع سابق ، ص ١١٩ - ١٢٢ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٢٣

(٣) يوجد لدى الباحث اعداد المعيار في صورة مايكرو فيلم .

وتدعو الى حصول الجزائريين على حقوقهم السياسية وقد وجهت نقداً عنيفاً للدكتور ابن جلول لخروجه على المؤتمر الاسلامي ، كما كانت تنشر أخبار الحركة الاصلاحية كتأسيس جمعيات دينية جديدة أو شعوب جديدة لجمعية العلماء* ونشر قوائم المتبرعين للمشاريع الخيرية كبناء المساجد الحرة* ويلاحظ أن مسألة المشاركة في هذه المشاريع والتبرع لها كانت لاتخلو منها صحيفة جزائرية اصلاحية، فإنه في غياب مساعدة الحكومة لهذه المشاريع كان لابد للجزائريين من إنجازها .

ونقرأ للجرأة والحماس اللذين اتسمت بهما معظم مقالات هذه الصحيفة فلم يكن هناك توقيعات واضحة ماعدا المحرر اما بقيـة المقالات فهي بتوقيع ، فتى الاسلام وسهيل شاعر الليالي ،ومن الملاحظ ان هذه الصحيفة وغيرها من صحف الاصلاح كانت ترسل مندوبيها للجميع انحاء الجزائر لجمع الاشتراكات بالاضافة الى الشكوى المستمرة من عدم تسديد هذه الاشتراكات**.

ولايفوتنا أن نذكر أن الحركة الاصلاحية قد أصدرت صحيفة باللغة الفرنسية هي La Defence ابتداءً من ربيع الأول ١٣٥٢م (يونيه ١٩٣٤م)^(١) وكان صاحب امتيازها محمد الشريف جوكلاوي ورئيس تحريرها محمد الأمين العمودي الكاتب العام لجمعية العلماء وقد كسب ميدانها الاساس الدفاع عن الشخصية الاسلامية العربية ، وقد اتسمت

(*) غير خاضعة لسلطات الحكومة .

(**) يوجد لدى الباحث معظم أعداد جريدة الليالي، صاحبها هو الشيخ علي بن سعد ، وهو من أعضاء جمعية العلماء المعروفين .

(١) Kaddache, Mahfoud, op. cit. 1009

تضيف الوثائق الفرنسية أن هناك صحيفة اخرى هي : "La Justice" ولكن المصادر العربية لم تشر الى ذلك .

مقالات رئيس تحريرها بالجرأة والصراحة حتى انه كان يخاطب الحاكم العام على الجزائر بـ (ياأيها المتهم) (١) . كما كانت تنشر بيانات وأخبار الجمعية واحتجاجاتها ضد القرارات الفرنسية فقد أشارت صحيفة "الشهاب" الى أن "الدفاع" نشرت احتجاجا على قرارات اللجنة الوزارية المختلطة برئاسة م. ميرانت (٢) . وقد كان إهتمامها وافحا بالحركة الوطنية الجزائرية حيث كانت أول صحيفة ظهرت فيها الدعوة الى قيام المؤتمر الاسلامي الجزائري وقد اعطت تأييدها ليزدان المؤتمر. ودخلت في صراع مع كل الاطراف التي عادت المؤتمر ومنهم معالى الحاج زعيم حزب الشعب . وقد وقفت الصحيفة موقفا قويا حين قاومت قرار شوطان ووصفته بأنه قرار تعسفي صدر ضد اللغة العربية وأنه أداة تهر في ايدي اعداء لغتنا. (٣)

قامت هذه الصحف جميعا بدور بارز في بث الوعي الديني والسياسي في المجتمع الجزائري بالاضافة الى دورها الرئيسي في الدعوة الى المحافظة على الشخصية العربية الاسلامية للجزائر ، ومع ذلك فقد كانت الجمعية تتطلع دائما الى أن يكون لها صحافتها الخاصة بها لتستطيع بها أن تنشر مبادئها وأخبارها على أن تسيّر هذه الصحف على مبادئ الجمعية وقد كان لها ذلك . فقد أصدرت

(١) على المغربي ،مقابلة شخصية في جامع ابن باديس ، الجزائر العاصمة ٧ صفر ١٤٠٤ هـ - ١١ نوفمبر ١٩٨٣م .

وقد روى الشيخ علي في هذه المقابلة انه عندما تأسس العمودي لإيقاف صحيفته ولم يكن له مصدر دخل سواها ولم يكن من الممكن الرجوع الى عمله الاصل في القضاء لخلافه مع الادارة فقد تعهد له ابن باديس براتب شهري مقداره (٥٠٠ فرنك) من ماله الخاص وقد ظل يستلمه كل شهر حتى توفي ابن باديس فعاد العمودي الى المحاماة .

(٢) الشهاب ، ص ٧٠م - ربيع الاول ١٣٥٣ هـ (١٤ يونيو ١٩٣٤م) .

(٣) Kaddache, Histoire du Nationalisme, op.,cit. Tom II p. 591.

أولى صفحتها وهي " السنة النبوية المحمدية " في ٨ ذى الحجة ١٣٥١ هـ (أول مارس ١٩٣٣م) لتكون لسان حال الجمعية وللدفاع عنها ضد خصومها من الطرقيين وغيرهم ، وقد جاء في الافتتاحية العدد الأول " رأينا كما يرى كل مبصر صانحن عليه - معشر المسلمين - من انحطاط الخلق وفساد في العقيدة وجمود في الفكر وتعود عن العمل وانحلال في الوحدة وتعاكس في الوجةة وافتراق في السير حتى خارت النفوس وفترت المرائم " ويمضى ابن باديس في هذه الافتتاحية الى أن يقول " أسنا هذه الصحيفة الزكية وأسميناها (السنة النبوية المحمدية) لتنشر على الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته العظمى وسلوكه القويم " ثم يحدد الهدف من ذلك أن العمل بالسنة " يوجهنا وجهة واحدة في الحق والخير ويحس منا النفوس والهمم والعزائم ويعدنا حقاً خير أمة أخرجت للناس تأمراً بالمعروف وتنهي عن المنكر " (١)

هذه الافتتاحية توحى بأن عمل الصحيفة سوف يقتصر على الشاحية الدينية فهي لنشر سنة الرسول صلى الله عليه وسلم واصلاح النفوس وما إلى ذلك ، ولكن إذا علمنا ان كتابها هم الزاهري والعقبي والعمسودي وابن باديس وغيرهم من أدباء وشعراء الجمعية فان كتابتهم التي عرفت في " السبرق " و " الاصلاح " و " الشهاب " ستقودهم لامحالة الى الاستمرار في الاصطدام بالطرقية وموظفي الديانة الرسميين الذين ناصبوا الجمعية العداء خاصة بعد خروجهم منها وتأسيس جمعيتهم (جمعية علماء السنة) فكان تسمية صحيفة الجمعية بالسنة النبوية هو للتعريض بتلك الجمعية ثم إن هذه الصحيفة صدرت ومنشورات

(١) السنة المحمدية ، العدد الاول ٨ ذى الحجة ١٣٥١ هـ - ٣ ابريل ١٩٣٣م .

ميشال التي قاومها العلماء* لم يمض عليها أيام بعد ، لذلك فسان كتاباتها لم تكن لتروق للسلطة فرعان ماأصدر وزير الداخلية قرارا بتعطيلها فصدر آخر عدد منها في ١٠ ربيع الاول ١٣٥٢هـ (١٩٣٣/٧/٣م) ، هذا القرار يدل على أن الحكومة الفرنسية كانت تقف لنشاط الجمعية بالمرصاد .

وسرعان ماأصدرت الجمعية صهيغتها الثانية " الشريعة النبوية المحمدية " في ٢٤ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ الموافق ١٧ يوليه ١٩٣٣م استمرارا لأهداف جريدة " السنة" المعطلة ومع ذلك فقد حاولت في مقالها الافتتاحي عدم بدء الهجوم المباشر على فرنسا حيث يقول ابن باديس ، وكأنه يوجه الحديث إلى الطرفين والنواب المحاربين للاصلاح ، وكذلك للمستوطنين " وبعد فما ينقم علينا الناقمون ؟ أينقمون علينا تأسيس جمعية دينية تهذيبية تعين فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه إلى الدرجة اللائقة بسمة فرنسا ومدنيتهها وتربيتها للشعوب وتشقيفها" . ويستمر موضحا علاقة الجزائر بفرنسا قائلا " فإنكم إذا نظرتم وتأملتكم حمدتم لهذه الجزائر الفتييسة نهفتها الهادئة وتمسكها المتين بفرنسا وارتباطها القوي بمبادئها وعدما نفسها جزء منها على أن تعطى جميع حقوقها كما قامت بجمع واجباتها" (١) ولكنه يصر على المطالبة بحرية العمل للجمعية حيث يذكر أن بريطانيا التي عرف عنها التسلط قد سمحت بإنشاء جمعيات دينية قامت بأعمالها " بغاية الحرية والهناء عشرات السنين تحت السلطة الانجليزية الغاشمة القاسية" (٢) ، ولم يكن هناك اختلاف

(١) الشريعة النبوية المحمدية ، العدد الاول في ٢٤ ربيع الاول ١٣٥٢هـ

(١٧ يوليه ١٩٣٣م) ، ص ٢٠٢

(٢) نفس المرجع .

بين هذه الصحيفة وسابقتها فقد كانت رثاسة التحرير للعقبى والزاهرى ومعظم المقالات الافتتاحية بقلم ابن باديس والظروف هي هي لم تتغير، المساجد مغلقة في وجه العلماء والتفسيق مستمر على المدارس، وكان لابد للصحيفة أن تستمر في المناداة برفع هذه القيود. ولذلك لم تطق السلطات صبرا فأصدرت أمرا بفلقها فكان آخر عدد صدر منها هو العدد السابع الذي ظهر في ٧ جمادى الأولى ١٣٥٢ هـ الموافق ٢٨ أغسطس ١٩٣٣^(١).

أما الصحيفة الثالثة التي أصدرتها الجمعية فهي " الصراط السوي " حيث صدر العدد الأول منها في ٢١ جمادى الأولى ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣/٩/١١ م ، وقد تولى رثاسة تحريرها العقبي والزاهرى، ويبدو أن العراقيل الادارية والكيد المستمر من قبل الطرفين قد جعل الجمعية أصعب عودة فقد تضمن مقالها الافتتاحي تصريحات الحاكم العام كاردي (Carde) حول موقفه من الجمعية وخاصة منشورات ميشال ١٩٣٥ (١٩٣٣م) وأنه شخيا لا يعارض محاضرات الشيخ العقبي وأنه ليس ضد الجمعية، ويأتي تعليق الصحيفة بقول ابن باديس " فكان سمو الوالى العام يشير من طرف خفى وبدون أدنى تصريحات بأن كل الأعمال التي وقعت في المسألة الدينية وضد علماء الجمعية وغير ذلك إنما هو صادر عن إدارة العمالة وهذه تابعة رأسا لفرنسا"^(٢) وبعد ذكر تصريحات الحاكم العام يوضح موقف الحكومة من الجمعية بقوله " والحكومة صاعرت منها الجمعية مساعدة خاصة لا أولاً ولا أخيراً وأى مساعدة شاهدناها من الحكومة وقد أقرت قرار بريفي (والى) الجزائر الذي يمنع رجال الجمعية من وعظ العامة ٠٠٠٠ وأى

(١) جميع اعداد السنة والشريعة موجودة لدى الباحث .

(٢) الصراط السوي ، العدد الاول ٢١ جمادى الاولى ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣/٩/١١ م = " البريفى " هو الوالى .

(1) مساعدة والحكومة قد أغلقت مكاتب وامتنعت عن الترخيص لمكاتب أخرى واستمرت الصحيفة تواجه الإدارة الفرنسية بجرأة وقوة يتفحح ذلك من مراجعة افتتاحياتها ، فقد كان عنوان افتتاحية العدد الثاني " لماذا نمنع من تعليم أولادنا ؟ " ، وكانت افتتاحية العدد الثالث بعنوان " من المسئول عن المنع من تعليم أولادنا؟ " ، وقد كانت المواضيع الأساسية في معظم أعدادها تتركز حول حرية التعليم ولم تكن تناقش القضايا السياسية التي سبق لصحف الإصلاح قبل تأسيس الجمعية أن ناقشتها مثل الحقوق السياسية للجزائريين أو المطالبة بأية إصلاحات اقتصادية أو اجتماعية .

والحقيقة أن التعليم في هذه الفترة بالذات كان القضية الكبرى حتى أن ابن باديس كتب يقول " مفت عشرون سنة ونحن نعلم في الجامع الأخضر الذي أسسه المرحوم حسين باي للطلبة والتسبيح والتعليم وبعض قائلًا " وبعد هذه العشرين سنة دعيت مساء الخميس الماضي الى دار العمالة ليعرفني م . الكاتب العام بكتاب جاء من الولاية العامة سألوه فيه عن عبد الحميد بن باديس الذي يقرى متطوعًا بالجامع الأخضر بدون رخصة والقانون يمنع من التعليم بدون رخصة فأجبنا أننا ما أقرنا الا برخصة من الحكومة ... " (2)

ويلاحظ أنه بالرغم من صدور هذه الصحيفة وقبلها (الشريعة والسنة) بعد سنوات طويلة من الخبرة الصحفية الا أنها لم تكن متطورة فلم يكن لها تنويب ثابت ولم يكن هناك اهتمام خاص بقضايا

(1) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(2) المرط السوي ، العدد ٧ في ١١ رجب ١٣٥٢ هـ - ٢٠ أكتوبر ١٩٣٣ م .

العالم الاسلامي كما ظهر في صحيفة البصائر فيما بعد ولكنها أشارت الى وجود اتصال للجمعية مع الهيئات الاسلامية كالأزهر حين نشرت نداءً من مشيخة الأزهر إلى جميع المسلمين يحذرهم من إدخال أبنائهم في " دور التعليم التبشيرية التي ظاهرها خدمة العلم وباطنها فتنة المسلمين عن دينهم " (١).

أما الاشتراكات فقد كانت هذه الصحيفة وغيرها من صحف الإصلاح ترسل أعداد الصحيفة إلى من تتوسم فيه تأييدها فان قبل الصحيفة ولم يرجعها فهو مشترك ثم تبعث مندوبيها إلى جميع أرجاء الجزائر لترويج المجلة وتحصيل رسوم الاشتراك ، ويلاحظ أن هؤلاء المندوبين لم يكونوا مجرد محررين صحفيين أو موظفين إداريين بل كانوا من العلماء أو من المدرسين في مدارس الجمعية فكانت زيارتهم تخدم أكثر من فرض فانهم بلا شك يقدمون التقارير عن زيارتهم من حيث احتياج المناطق التي يزورونها للتعليم ومدى تقبلهما للحركة الإصلاحية وقد كان بعض هؤلاء المندوبين يقومون بكتابة مقالات ضافية عن هذه الرحلات يتحدثون فيها عن المدن التي زاروها من النواحي الجغرافية وعدد السكان وغير ذلك مما يشبه التحقيقات الصحفية .

ويبدو أن هذه الصحيفة كانت أشد قوة وعتفا في مواجهة الطريقة بل والإدارة الفرنسية فكان لابد أن تواجه نفس المصير الذي لقيته السنة والشريعة قبلها غير أن قرار التعطيل هذه المرة كان أشد قسوة من القرارات السابقة حيث نص على تهديد أي صحيفة تحصل نفس الشزعة فقد جاء فيه أن هذا الاجراء سيتخذ ضد كل المحسفين

(١) المرجع السابق ، العدد ٥ في ٢٦ جمادى الثانية - ١١٦ أكتوبر ١٩٣٣م .

(*) مشال علي هولاء مطفى بن حلوش وهو احد المعلمين في مدارس الجمعية واحمد حماني وعلي مرحوم وهما من تلامذة الجامع الأخضر وجامع الزيتونة .

الحاملة لهذه النزعة أينما وجدت من التراب الجزائري، مهما يكن صاحب صاحب امتيازها ومهما تكن المطبعة التي تحب عليها" (١) وقد صدر آخر عدد منها في ٢٢ رمضان ١٣٥٢ هـ (٨ يناير ١٩٣٤م). (٢)

ثم عاشت الجمعية بعد ذلك سنتين دون صحيفة خاصة بها، إلى أن صدرت " البصائر " في غرة شوال ١٣٥٤ هـ (٢٧ ديسمبر ١٩٣٥م) وممن الملفات للنظر أنها أعادت نشر افتتاحية " الشريعة " مما يؤكد استمرارية هذه الصحف على نهج واحد ، ويبدو أن صدور هذه الصحيفة بعد انتقال ميرانت مدير الشؤون الأهلية -الذي كان يعادى الشيخ العقبي وتولى م. ميو هذه الإدارة - هو الذي ساعد الجمعية فسي الحصول على الموافقة باصدار صحيفتها " البصائر " والتي استمرت دون تعطيل حتى رجب ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩/٨/٢٥م) وتعتبر " البصائر " من أهم الصحف التي أرخت للحركة الوطنية الجزائرية خلال فترة مدورها بل ومن أصدقها وأكثرها موضوعية ذلك أنها لم تكن تسير على منهج الصحف الحزبية التي لا ترى الأمور إلا بمنظار الحزب ، فهي صحيفة إسلامية تدعو إلى العدل وتحاول العمل به - ولئن كانت هذه الصحف قد صدرت لتكون لسان حال جمعية العلماء ولتدافع عن قضايا العروبة والإسلام والشخصية الجزائرية ، إلا أنها ناقشت جميع القضايا التي تهم الأمة الجزائرية ومن أهمها المؤتمر الإسلامي عام ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦م)

(١) محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص ١٨١ نقلا عن :

C. Collot, Revue Algerienne des Sciences Juridiques, Economique et Politique, No. 2, 2eme Trimestre, 1969, p. 396

(٢) ابن باديس حياته وآثاره ، ج١ ، ص ٨٧ .

(٣) تعتبر البصائر والشهاب من المراجع الرئيسية للبحث ، وقد استطاع الباحث الحصول على أفلام مايكرو فيلم لجميع أعدادها ، وكذلك السلسلة الثانية من البصائر (مابعد الحرب العالمية الثانية) .

وقضية مقتل كحول* والتي حدثت في نفس العام وشغلت الأوساط الجزائرية حتى بداية الحرب العالمية الثانية وتتلخص في أن مفتي الجزائر محمود بن دالي المعروف بكحول قد قتل بعد عودة وفد المؤتمر الاسلامي من فرنسا حيث قدم مطالب المؤتمر، وقد اتهم في هذه القضية الشيخ العقبي بأنه حرض أحد المجرمين على ارتكاب الجريمة وبالرغم من نفي القاتل (عكاشة) لتهمة عن العقبي والإفراج عنه إلا أن القضاء أعاد بحث القضية، وقد ظل العقبي معرضا للملاحقات القضائية حتى أصدرت المحكمة برأته النهائية في شهر جمادى الأولى ١٣٥٨هـ (يونيه ١٩٣٩م).

وممن اهتموا بالحيفة بالقضايا الجزائرية اشارتها لسفيرة التجنيس حيث نشرت فتوى الجمعية على لسان ابن باديس بالاضافة الى بعض المقالات بقلم رئيس تحريرها الشيخ مبارك العيلسي وقد نالت هذه القضية اهتمام الادارة الفرنسية حيث نقلت الوشائق والدراسات الفرنسية ماجاء في البصائر حول هذا الموضوع ولعلنا نشير الى احدى هذه الوشائق التي تقول: "أصدر ابن باديس قانونا**، - لأنه دكتور في القاشون - يعتبر كل من حمل على الجنسية الفرنسية مرتدا ولا يحق له أن يدفن في مقابر المسلمين أو أن يطلى على جثمانه وينطبق ذلك على أكبر أبناء المتجنس الا اذا استنكر ما ارتكبه أبوه أمام العامة وينطبق ذلك على هؤلاء المسلمين الذين تزوجوا بغير المسلمات وهؤلاء الذين أقاموا دعوى أمام قاضي عدل مدني بالرغم من اتخاذ قرار بقضيته من قبل قاضي

(*) محمود بن الحاج كحول بن دالي من علماء الجزائر عمل مدرسا في المدرسة الحكومية بقسنطينة، ثم انتقل الى العاصمة ليعمل محررا في قسم الترجمة في مكتب الحاكم العام ثم عين اماما في الجامع الكبير وناكبا للمفتي المالك في العاصمة .
عن محمد علي دبور، نهضة الجزائر الحديثة وشورتها
المباركة، (الطبعة الاولى: الجزائر: المطبعة العربية
١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م) ، ص ١١٧ .

(**) الصحيح انه اصدر فتوى وقد ظهرت في صحيفة البصائر العدد ٩٥ و ١٠٠ في ١٢ ذي القعدة ١٧ ذي الحجة ١٣٥٦ هـ (١٤/١٨ و ٢/١٩٣٨م).

شرعى (١).

- أما بالنسبة لأبواب الصحيفة فإن العدد الثانى منها يوضع لنا
المواضع التى طلبت البعائر من الكتاب أن يتناولوها بكتاباتهم وهى
- ١- حقائق الاسلام ومحاسنه ، شرحها وبيانها .
 - ٢- احياء السنن الميته التى تركها الناس وذلك بالقول والفعل .
 - ٣- التاريخ الاسلامى - عبره وعضاته وسير أمجاده .
 - ٤- الامراض الاجتماعيه .
 - ٥- الحث على العلم وتنبيه الناس الى اهميته .
 - ٦- الكتابة فى موضوع اللغة العربية وآدابها . (٢)

ولكن هذه المواضع لم تكن تخضع لتبويب ثابت حتى استلهم
رئاسة التحرير الشيخ مبارك الميلى حيث أعلن عن تخطيطه لأبواب الصحيفة
ومع ذلك فإن الصحيفة فى الفترة الأولى كانت تنشر اخبار العالم
الاسلامى ويظهر أحيانا عنوان أنباء الشمال الأفريقى .

وقد ظهرت الصحيفة بدون رئيس تحرير فى عددها ٨٣ (٢٥ رجب
١٣٥٦ هـ - ٣٠ سبتمبر ١٩٣٧م) وهى فى الجزائر ، أما العدد ٨٤ فقد ظهر
اسم مبارك الميلى كرئيس تحرير، وهو الذى رسم طريقا للصحيفة من
جميع النواحي فذكر من الناحية المالية أن الصحيفة تحتاج على الأقل
لثلاثة آلاف مشترك ، أما أبوابها التى سوف تظهر فى معظم أعداد
الصحيفة وهى المقال الافتتاحى - أخبار الجمعية فى الجهات ، أخبار
العربية والاسلام فى العالم - مقالات العلماء - مقالات شباب العلماء (٣)

P. I. D. A. AGG 10H88¹⁶ (١)

(٢) البشير الابراهيمى ، كلمة من المجلس الإدارى لجمعية العلماء ، التى
كتاب البعائر الكرام" ، البعائر المعدد ٢ فى ١٥/١٠/١٣٥٤ هـ -
١٩٣٦/١/١٠ ، ص ٢-١ .

(٣) مبارك الميلى ، انتقال الإدارة" ، البعائر العدد ٨٤ فى ٢٤ شعبان
١٣٥٦ هـ (٢٩ أكتوبر ١٩٣٧م) .

وقد تطورت هذه الأبواب فأنصَح بعضها ثابتا مثل أخبار العالم الإسلامي وأحاديث جمعية العلماء وحوادثها .

ولقد كان من اهتمام جمعية العلماء بقضايا العالم الإسلامي وخاصة المغرب العربي أنها فتحت المجال للكتاب المغاربة أمثال عبدالكريم الزمراني والحسن الرامي وغيرها وكانت تنقل المقالات عن الصحف في المشرق العربي ، وقد بلغ توزيع البصائر أربعسة آلاف نسخة وهو رقم قلما بلغت جريدة أخرى في تلك الظروف . (١)

وجهة النشر الفرنسية في المعالجة الإصلاحيّة

وقد لاحظ الباحث خلال بحثه في الأرشيف الوطني الفرنسي لمسار وراة البحار في اكن ان بروفانس ان تقارير الولاية العامة كانت تتضمن ترجمات الصحف العربية الجزائرية بكاملها ولاكتفى بالمقالات الانتحائية وذلك بالإضافة الى الصحف الجزائرية التي كانت تصدر بالفرنسية حيث يوجد مقتطفات أو قصاصات منها وهذه محفوظة تحت الرقم " 15H صحافة الاهالي " ويشير ابن باديس الى موضوع الترجمة فيقول ان " الشهاب " تتولاه أقدام للترجمة عديدة أعلاها قلم الأستاذ ماسينبون في وزارة الداخلية وقد اشترك فيه م. سارو لما أنيطت بسه

(١) محمد ناصر ، الصحف العربية ، مرجع سابق ، ص ١٩٨ .

اما توزيع الصحف الأخرى فقد أورد توفيق المدني في كتابه كتاب الجزائر ، ص ٣٧٢ - ٧٣ البيان التالي :

جريدة النجاح	٥٠٠٠	يوميًا	١٥٠٠٠	شهريًا
" البلاغ	"	"	٢٥٠٠	"
" المغرب	"	"	٢٥٠٠	"
" الشهاب	٢٠٠٠	شهريًا	٢٠٠٠	"
" الإصلاح	٣٠٠٠	اسبوعيًا	١٢٠٠٠	شهريًا

إدارة التريشيا الشمالية" (١) - وقد فكرت الإدارة الفرنسية في تعطيل " الشهاب " و " البصائر " في جمادى الأولى ١٣٥٦ هـ (يولييه ١٩٣٧ م) وذلك حين قدم نائب الحاكم الإداري لقسنطينه والموظف بمركز الاعلام والدراسات بقسنطينه اقتراحا بتعطيل البصائر والشهاب وحل جمعية العلماء وقد وعد والى قسنطينه في رسالة بعثها الى الحاكم العام بدرامة هـ هذا الاقتراح بتمتع شديد وأشار إلى أن قانون الصحافة الصادر في صفر ١٣١٣ هـ (٢٢ يولييه ١٨٩٥ م) يسمح بمنع وإيقاف الصحف والنشرات الدورية التي تصدر بلغة أجنبية) ويضيف والى قسنطينه أنه ليس هناك أية مبررات لمثل هذا التعطيل سوى مقالين ظهرا في الشهاب في شهرين فبراير وأبريل ١٩٣٧ م (ذي الحجة ١٣٥٥ هـ وصفر ١٣٥٦ هـ) ولكنهما يعبران عن أفكار عامة ولا تتقدم الجزائر بصفة خاصة (٢) .

ونظرا لأن علماء الإصلاح هم الذين كانوا يحررون مقالات "الشهاب" فان الإدارة الفرنسية كانت لاتميز بين " الشهاب " وصحف الجمعية بالذم من علمها بأن " الشهاب " ليست لسان حال الجمعية فكانت تراقب مقالاتها وتحاول تحديد اتجاهاتها ، فقد ذكرت إحدى الدراسات التي أعدها مركز الاعلام والدراسات بقسنطينه أنه من الممكن التعرف إلى إتجاه مجلة " الشهاب " من مقال ابن باديس الذي نشره في محرم ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) والذي رد فيه على أحد كبار الشخصيات الجزائرية الذي كتب أن الجزائر لا يسعها الا أن تكون فرنسية فكان مما جاء فـسـسـى رد

(١) الشهاب ، ج ٢ م ٤ : فرقة محرم ١٣٥٧ هـ - مارس ١٩٣٨ م .

(٢) Prefecture de Constantine à Monsieur
le Gouverneur Général de L'Algérie No. 3.527.
Action des Ouléma Reformistes dans le Dept. de
Constantine le 8 Juillet 1937.

ابن باديس: " ايها السادة انكم ... لاثمثلونا ولا تتكلمون باسمنا ولا تعبرون عن شعورنا واحاسنا ... نحن فثنا في صف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة فوجدنا أن الأمة الجزائرية متكونة ... موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا ، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الاعمال ولها وحدتها الدينية واللغوية ولها ثقافتها الخاصة وعواصدها واخلاصها وبعض ابن باديس قائلًا " وان هذه الأمة الجزائرية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت "(١) (تصطير أملى)

وتمضى الوثيقة نفسها في محاولة تحديد خط سير مجلة الشهاب فتقول انها كانت تدعو الى الوحدة العربية وذلك في مقال نشر في صفر ١٣٥٥ (مايو ١٩٣٦م) وفيما يلي بعض ما جاء في هذا المقال :

" العربية تمنح الفلسطينيين في المسجد الاقصى أن يواصلوا كفاحهم ضد الخطر الصهيوني .

" والى الامام يحيى أن يعلن استقلاله ...

" والى العراق لاتخاذ اجراءات ضد اعدائه وأنه اهل للاستقلال وتولى شؤونه بنفسه .

" وإلى مصر وسوريا لاطهار صلايتهما في الدفاع عن مقوماتهما ولو تطلب الأمر التضحية .

" إن مستقبل الوحدة العربية في أيديكم ايها الشهاب فلا تجعلوه عرفة لسهام الأعداء الذين يحقدون على العربية " (٢)

وتشير الوثيقة ذاتها إلى مقال آخر تصفه بأنه عنيف ونشر في شهر ربيع الأول ١٣٥٥ هـ (يونيو ١٩٣٦م) " الاستقلال حق طبيعي لكل أمة

(١) الشهاب ، ج ١ ص ١٢م محرم ١٣٥٥ هـ - أبريل ١٩٣٦م .

(٢) الفتى الزواوي ، "العربية" ، الشهاب ، ج ٢ ص ١٢م صفر ١٣٥٥ هـ - مايو ١٩٣٦م .

رجعت الى المقال باللغة العربية ونظراً لأن ترجمته الفرنسية ثم أعادته الى اللغة العربية لم تؤثر فيه كثيراً فقد نفلت بإبقائه على الترجمة مع تعديلات طفيفة .

من أمم الدنيا وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والمنعة والحضارة ، ولنا من الذين يدعون علم الغيب مع الله ويقولون ان حالة الجزائر ستدوم الى الأبد فكما تقلبت مع التاريخ فمن الممكن أن تزداد تقلبا مع التاريخ وليس من العسير بل انه من الممكن أن يأتى يوم تبلغ فيه الجزائر درجة عالية من الرقى المادى والأدبى وتتغير فيه السياسة الاستعمارية والفرنسية خاصة وتسلك فرنسا مع الجزائر مسلك انكلترا مع استراليا وكندا" (١)

عرف رجال الحركة الإصلاحية ومن بعد جمعية العلماء الأهمية الكبرى لدور الصحافة في نشر الفكر الإصلاحي وفي الدفاع عن الشخصية الجزائرية العربية المسلمة التى لها تاريخ طويل حافل بالأمجاد فلم يتأخروا عن ذلك وقد كان إعجابهم بالصحافة الفرنسية دافعا لهم ليطلبوا الحرية التامة للصحافة العربية ، بل إن ابن باديس صرح بذلك بقوله " ولا نذكر أننا مع المعجبين فوق ذلك بالصحافة الفرنسية الكبرى وماليا من بديع نظام ومهرة أعلام وحدايق واقدام... " (٢).

وقد حدد ابن باديس في العدد الأول من المنتقد - المبدأ الذى سوف تميز عليه حين يقول " وسنملك في انتقادنا طريق الحقيقة المجردة والمدق والاخلاص والنزاهة والنظافة في الكلام وننشر كل انتقاد على هذه الصفات علينا أو على غيرنا ثم يبنى قائلا " هذه مبادئنا هي مبادئ الصحافة الحرة التى هي قوة لاغنى لى أمة عنها، ولا

(١) ابن باديس ، الشهاب ، ج ١٣ م ١٢ ربيع الأول ١٣٥٥ هـ - يونيو ١٩٣٦ م ، أشارت الى هذه الاقتباسات الوثائق الفرنسية

L.C.O.I.A. - AGG 10H89

(٢) ابن باديس حياته وآثاره ، ج ٣ ، ص ٣٠٥ نقلا عن الشهاب ج ١٢ م ١١ ص ١٥٥ ، قرأه فى الحجة ١٣٤٥ هـ - مارس ١٩٣٦ م .

رقب لامة تناهضة في هذا العمر بدونها " (١).

ولقد سارت صحف الجمعية على هذا المبدأ بل انها لم تتردد في انتقاد جريدة الطان الباريسية حين كتبت تتهم الجمعية بانها تعمل على تحطيم نفوذ فرنسا في الجزائر وان العلفاء هم دعاة الوهابية واعوان الجامعة العربية المرتطيين بشكيب أرسلان، فيسرد ابن باديس على هذه التهم واحدة واحدة ويقول بعد ذلك وامفلسا اتهامات جريدة الطان " فسياسة وخز الدبابيس تنتهي غالباً بفقد الشعب لصبه واخراج الحليم عن حلمه واننا لنسد في اوجكم هذا الباب الا ان كسرتموه والامر بعدئذ لك " (٢). وهل يعني هذا سوى التهديد بالمقاومة؟ وبالرغم من هذا الانتقاد الا ان المحسّف الاصلحية لابد أن تكون قد استفادت من تنظيم وتبويب والاخراج الفني للصحف الفرنسية.

ولاشك أن صحافة الجمعية خامة وصحافة الاصلاح عامة أدت دورها أحسن أداء حتى أن وزير الداخلية الفرنسي رينيه Regnier يزور الجزائر عام ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥م) ويعود الى فرنسا ليقدّم تقريرا للحكومة الفرنسية يجعلها تمدد قانونا يمنع الصحافة الجزائرية سواء الصادرة باللغة العربية أو الفرنسية من التعرض للسيادة الفرنسية بالجزائر، وقد كتب هذا الوزير في تقريره "إن الجزائريين يعتبرون أن كل نص مطبوع هو بمثابة النصوص المقدسة التي يجب الاعتقاد بها" (٣) وهذه

(١) المنتقد، العدد الاول ١١، ذي الحجة ١٣٤٣ هـ - ٢ يوليه ١٩٢٥م.

(٢) ابن باديس حياته وآثاره، ج ٣، ص ٣٥٥ عن الشهاب ج ١٢ م ١١١، غرة ذي الحجة ١٣٥٤ هـ - مارس ١٩٣٦م.

(٣) النجاح، العدد ١٦٩، في ٣ محرم ١٣٥٢ هـ - ٧ ابريل ١٩٣٥م، نقل عن الجريدة الرسمية في باريس الصادرة في ١٥ ابريل ١٩٣٥م.

لاشك مبالغة لكن فيها الكثير من الحقيقة لانه يبدو أن الجزائريين أدرکوا صدق صحافة الإصلاح فتأثروا بها ، كما أن تقرير رينييه Regnier طالب بتشديد الرقابة على الصحف الفرنسية التي تتعاطف مع قضايا الجزائريين بل ومنعها ، إن لزم الأمر من دخول الجزائر وفسى هذا دليل واضح على أن الجزائريين كانوا يطلعون على الصحافة الفرنسية وينقلون عنها ما يؤيد مواقفهم ويردون على تلك التي تتجنى عليهم وتشير الحكومة ضدهم ، ويكفي دليلا مقال الطان الذي سبق ذكره .

وحتى تحافظ الجمعية على امانة الكلمة وشرف المهنة فانها أوقفت صفحتها عشية وقوع الحرب العالمية الثانية حتى لا تفضسر لكتابة ما لا يوافق مبادئها ومنهجها (١) . وهذا التوقيف كان لاشك له تأثير على الاستعمار الذي كان يتطلع إلى العلماء للاستفادة من تأثيرهم في فرض سيطرته على الجبهة الداخلية .

وقد ظهرت قوة صحافة العلماء ومدى قدرتها على التأثير على الجمهور أن الطرقية والنواب وغيرهم من الموالين لفرنسا أصدروا صحفا كثيرة لتهاجم العلماء فماتت صحفهم جميعا وعاشت صحف الجمعية ليس فقط بالنسبة للفترة التي صدرت فيها بل إنها عاشت لتكون مصدرا شريا لكل من أراد أن يدرس الحركة الوطنية والفكرية والأدبية طول سنوات صدورها .

(١) محمد خير الدين مقابلة شخصية في بئر خادم ، (الجزائر) فسي

١٩ صفر ١٤٠٤ هـ - ٢٢ نوفمبر ١٩٨٣ م

بعض اللغايا الإسلامية في المحف الأملحية

ومن الجدير بالذكر أن صحافة الحركة الأملحية ساعدت على نشر فكرة وحدة الشمال الأفريقي ومن أمثلة ذلك قيامها بنقل صورة كاملة عن زيارة ابن باديس لتونس في منتصف شهر ربيع الأول ١٣٥٦هـ (مايو ١٩٣٧م) حيث كانت الزيارة بدعوة من الجمعية الخلدونية للاحتفال بذكرى الشيخ البشير صفر بعد مرور عشرين عاما على وفاته ، وقد ألقى ابن باديس خطبة في هذه المناسبة أشار فيها إلى الروابط بين تونس والجزائر بل وبين دول شمال أفريقيا كلها من ليبيا حتى المغرب الأقصى كالروابط الثقافية والروابط السياسية التي تمثلت في تمتع هذه الدول بالاستقلال تحت ظل الحكم الإسلامي^(١). كما ألقى ابن باديس كلمة في الحفل الذي دعت إليه جمعية التلاميذ الجزائريين الزيتونيين والجمعية الودادية الجزائرية وقد نشرتها جريدة " الزهرة " التونسية بعنوان " الحركة العلمية والسياسية في القطر الجزائري الثقيق " (٢) وقد تحدث ابن باديس في هذه الكلمة مشيرا إلى ان حديثه لن يكون عن الجزائر فقط كما طلب منه بل سوف يشمل "عموم المغرب العربي " مشيرا إلى أن " هذا الشمال الأفريقي لا ينهض الا بتضامنه مع بعضه بعضا ثم تحدثت عن الحالة العلمية في الجزائر وذكر أعمال جمعية العلماء وماواجهته من مصاعب في هذا المجال ، ثم تحدث عن الحالة السياسية ومشروع فيوليت والمؤتمر الإسلامي وكيف أنه (المؤتمر)

- (١) الشهاب ، ج ٥ م ١٣ جمادى الأولى ١٣٥٦ هـ - ١٠ يولييه ١٩٣٧م نقلًا عن الزهرة بدون تاريخ لكن البصائر في عددها رقم ٧١ الصادر في ٩ ربيع الثاني ١٣٥٦هـ - ١٨ يونيه ١٩٣٧م أشارت إلى ان الزهرة نشرت كلمة ابن باديس في عدديها الصادرين يومي ٢٢ و٢٣ ربيع الأول (١ و٢ يونيه ١٩٣٧م) .
- (٢) المرجع نفسه .

وحد الأمة الجزائرية وجعلها تتوجه " بمطالب عامة - سياسية - اقتصادية - علمية عربية قومية " (١) .

وقد أشارت إحدى الوثائق الفرنسية إلى هذه الزيارة ونقلت عن الصحف التونسية مقتطفات من خطاب الشيخ بن باديس وخاصة تلك النقاط التي ذكر فيها وحدة دول الشمال الأفريقي بل انها اشارت الى النشيد الذي ألقاه ابن باديس في نهاية محاضراته بأنه نشيد الاستقلال وهي قصيدته المشهورة " تعب الجزائر مسلم والى العروة ينتسب " ولكنها ترجمتها بان الاستقلال لا يطلب ولكنه يؤخذ وليس بالكلام ولكن بالانفعال ، أما الصحف التونسية التي اهتمت بهذه الزيارة والتي أشارت إليها الوثيقة فهي " النهضة " في عددها الصادر في ٣١ ماي ١٩٣٧م والوزير في ٣ يونيو ١٩٣٧م والزهرة في ١ يونيو ١٩٣٧م. (٢)

كذلك حرص العلماء على نقل آرائهم وأفكارهم إلى الصحافة التونسية فبالإضافة الى الصحف التي أشرنا إليها والتي اهتمت بكلمة ابن باديس فقد أشارت إحدى الدراسات الفرنسية إلى أن هناك صحيفة أخرى هي " الإرادة " * والتي حافظ العلماء على علاقة قوية مع المسؤولين عن تحريرها، وأضافت الدراسة أن اهتمام العلماء بهذه الصحيفة أدى إلى ارتفاع توزيعها في الجزائر حتى بلغ ٥٠٠ نسخة اسبوعيا دون حساب تلك النسخ التي يتم إرسالها بواسطة الطلبة لاصدقائهم وعائلاتهم ، كما أصبحت هذه الصحيفة يومية ابتداء من عام ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨م) بينما بقيت البصائر اسبوعية (٣) .

(١) المرجع السابق .

(٢) Les Ulemas - 19 Juin 1937 - AGG 9H46

(*) " الإرادة " صحيفة تونسية وهي لسان حال حزب الدستور التونسي القديم الذي كان قائده الشيخ عبدالمرزق الشعالي .

(٣) S.P.I.D.C. AGG 10H88¹⁵

ومن مظاهر إهتمام الصحافة الإصلاحية بالشمال الأفريقي احتفالها بزعمائها وقادته الوطنيين فيها هي الجمعية ترسل برقية الى الشيخ عبدالعزيز الشعالى تهنئه وتهنئ الامة التونسية بعودته من المنفى في شهر جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ (يولييه ١٩٣٧م) ولم تكتف بارسال البرقيات التى نشرتها الشهاب بل تبعث رئيسها لتهنئة الشعالى بالعودة الى تونس (١) بل وزيادة على ذلك قامت باعادة نشر اول مقال كتبه في جريدة العمل الدستورية مشيرة الى انها نقلت المقال " لأن الام الشمال الأفريقي واحدة فكلمة الزعيم هي لفارقة كلهم وبلسانهم اجمعين " (٢) ، وهناك دليل آخر على الإهتمام المعلن لجمعية العلماء بوحدة الشمال الأفريقي اهتمامها بمشاكله ومن ذلك نقلها عن الصحف التونسية أقوال وأخبار زعمائها فقد نقلت البصائر في عددها الصادر في ٥ جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ الموافق ٣ اغسطس ١٩٣٧م مقابلة أجراها رئيس تحرير جريدة العصر التونسية مع الشيخ عبدالعزيز الشعالى والتي تحدث فيها عن الاستعمار الأوربي وخاصة الفرنسي في الشمال الأفريقي وفي سوريا موضحا تطلعاته وتطلعات شعوب هذه البلاد إلى الاستقلال (٣). ودليل آخر على ذلك ماشرسته البصائر حول قيام السلطة في المغرب بمنع المسلمين من إقامة أى إحتفال بمولد النبي الكريم حيث تقول " ولكن يشاركنا قسرا " " البصائر " دهشتنا وحيرتنا هذه ننقل اليهم كل ماجاء في ذلك الملحق الصادر بتاريخ ٢٧ ربيع الأول بالحرف الواحد محتجيين -

-
- (١) الشهاب ج٢، ٧م ١٣م رجب ١٣٥٦ هـ - سبتمبر ١٩٣٧م .
 (٢) نفس المرجع ج٢ ١٣م جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ - اغسطس ١٩٣٧م .
 (٣) البصائر ، العدد ٧٨ في ٥ جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ - ١٣ اغسطس ١٩٣٧م .

كمسلمين - بكل شدة على الاجراءات الفظيعة ... " (١). وقد جاء
الاحتجاج بهذا العدوان الواضح* احتجاج الحركة الوطنية " (٢).

كما كانت صحف الجمعية تتابع الأحداث في فلسطين وبقية أجزاء
العالم الاسلامي وتنقله على صفحاتها تحت عنوان " أخبار العالم الاسلامي"
وكانت تؤيد كل نشاط من شأنه العمل لصالح فلسطين، فعندما عقد
المؤتمر البرلماني من أجل فلسطين " برئاسة محمد علوية باشا في
شهر شعبان ١٣٥٧ هـ (اكتوبر ١٩٣٨م) أرسلت الجمعية برقية الى رئيس
المؤتمر تؤيد وتوافق على الرأي الذي يتوصل اليه المؤتمر " (٣).

* * *

(١) و(٢) البصائر العدد ٧٢ في ١٦ ربيع الثاني ١٣٥٦ هـ - ٢٥ يونيو ١٩٣٧م
(٣) نفس المرجع العدد ١٣٥ في ٢٠ شعبان ١٣٥٧ هـ ١٤ اكتوبر ١٩٣٨م،
ويلاحظ أن، ابن باديس أرسل برقية اخرى بتاريخ ١٣/٨/١٣٥٧ هـ -
(١٠/٧/١٩٣٨م) وهو اول ايام اجتماع المؤتمر يقول فيها
(نحن معكم) وهي من ضمن الوثائق الموجودة في مديرية
الوثائق بقسنطينة .

الفصل الثالث

الجمعية ودورها السياسي

الفصل الثالث

الجمعية ودورها السياسي

النزاع ضد الطرفين والمدرفلين المدنيين الرسميين

من المعروف أن أتباع الطرق الموفية كالقادرية والرحمانية* وغيرها لعبوا دورا هاما في محاربة الاستعمار منذ بداية الاحتلال وحتى اوائل القرن الرابع عشر الهجري (أواخر القرن التاسع عشر الميلادي) ولكن الاستعمار مافتى يحاول التقرب من هذه الطرق للسيطرة عليها تماما وكانت وسيلته في ذلك شراءهم بالمال والمناصب من قسودا وأموات وباشغوات (١) وغير ذلك حتى اذا بدأت حركة الإصلاح الديني في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (الربع الاول من القرن العشرين الميلادي) وجدت من هؤلاء عدا كئيرا وفي الوقت الذي عانى الشعب الجزائري كله من حالة اقتصادية سيئة جدا كان الطريقون في حبوحنة من العيش ، فكان الانضمام الى معسكر الإصلاح يعنى التنازل عن كل الامتيازات وعن رغد العيش . وقد أوضح ذلك أحد شيوخ الزوايا وهو عبد القادر القاسمي بن بلقاسم شيخ زاوية الهامل قرب بوسعادة (ولاية الجزائر) في رسالة بعثها الى الحاكم العام في الجزائر يقول فيها : إن السبب لهذا العدا الغير متوقع والذي لامبرر له هو حسد هؤلاء العلماء لقادة الزوايا لأنهم لاينعمون بالحياة الشرية ولأنهم لاينالون الاحترام والتقدير في كل مكان، ونقترح فتح مدارس عربية ليجد هؤلاء العلماء وظائف لهم يتميثلون منها.. (٢)

(*) الامير عبد القادر الجزائري والمقراني والحداد وبنو عمامة وأولاد سيدي الشيخ والاناطمة وغيرهم .

(١) حمزه بوكوشة محادثة شخصية في الجزائر في ١٠ صفر ١٤٠٤هـ الموافق ١٤ نوفمبر ١٩٨٣م .

(٢) Kassimi Abdel Kader Ben Cheikh Belkacem
Cheikh a La Zaoui du Hamel, Bou Saada à Monsieur le
Gouverneur Général de L'Algérie, Algèr le 7 Sept. 1936.

بالطبع لم يكن هذا السبب هو الذى من أجله حارب العلماء
الطرقية رغم أن العلماء كانوا يطالبون بإصلاح أحوال الشعب الجزائرى
الاقتصادية ، لكنهم بالإضافة لذلك كانوا يحاولون انقاذ الأمة من
الخرافات والدجل والسير فى ركاب المستعمر من أجل لقمة العيش . وقد
صرح العلماء فى كتاباتهم بأسباب الخلاف فجاء فى سجل المؤتمر الخامس
للجمعية :

وأصبحت مقاليد العامة والدهماء - وهم معظم
الأمة المحمدية - فى أيديهم انظر فى أى سبيل
صرفوها .

انهم بعد أن أفسدوا فطرتها وأماتوا
ماغرسه الاسلام من فظيلة (هكذا) (فضيلة) وفككوا
كل ماحكم بينها من روابط أخوة وراضوها على
الذل والمهانة والخفوع وسدوا عليها منافذ
النور فاستقامت لهم على ذلك ، فرقوها فرقا
وتسموها الى مناطق نفوذ يتراحمون على
استغلالها واستمرارها وأغروا بينها الصداوة
والتضريب والبغضاء .^(١)

- كما ألف الشيخ مبارك الميلى كتابا بعنوان " رسالة الشرك
ومظاهرة " أوضح فيه " مصائب الطرقيين " فيما يلى بعض منها :
- ١- التوسط بين الله وعباده فى قبول التوبة .
 - ٢- الترفع عن التكاليف الشرعية والترخيص لأتباعهم فى اتباع
الشهوات وأهوائهم .
 - ٣- بث الجمود فى الناس وتلقيح غفلتهم ثم حثهم على زيارتهم والرحلة
إليهم لاستدرار أموالهم .
 - ٤- الاعتماد فى دينهم على الخرافات والمنامات .^(٢)

(١) سجل مؤتمر جمعية العلماء ، مرجع سابق ، ١٣٦٠ .

(٢) مبارك الميلى ، رسالة الشرك ومظاهرة ، (الطبعة الثالثة ؛ قسنطينة ؛ دار

ومما يلفت النظر أن الحرب التي أعلنها العلماء ضد الطريقة إنما كانت موجبة للاستعمار الذي كان يؤيد الطريقة ضد حركة الإصلاح ، يشير إلى ذلك أحد المؤرخين بقوله " فالطرقيون الذين حاربهم العلماء هددوا بواسطة امتيازاتهم العائلية أن يكونوا سنداً للإدارة التي طلبوا منها حمايتهم " (١) ويردد هذا القول أجرون " أصبحت كلمة مرابطين تدل على الجهل والتخلف وكذلك أصبحت تعنى المؤيدين للاحتلال والإدارة الفرنسية " (٢) ويؤكد ذلك ما جاء في تقرير مركز الاعلام والدراسات بقسنطينة في شهر جمادى الثانية ١٣٥٨ هـ (يونيو ١٩٣٩م) انه عندما بدأ الصراع بين الطرقيين والعلماء ، كان مرابطين لاهوادة فيه ولا رحمة ليس فقط لأن الطرقيين مبتدعون في الدين بل لأنهم متهمون بالانحلال في تعاونهم مع فرنسا وذلك يخالف العقيدة الاملامية ومخالف أيضا لأنكار الجامعة الاسلامية (٣) . ويذكر التقرير نفسه أن الطرقيين كانوا حتى عام ١٣٥١ هـ (١٩٣٢م) - وهي السنة التي بدأ فيها التحالف بين النخبة والعلماء - يسيطرون على تعسة أعمار مقاعد المجالس المحلية على كل المستويات وأربعة أخماس

Mohfoud Kaddache, Histoire Du Nationalisme Algérienne, op,cit., P.338. (١)

Ageron, Histoire D'Algérie op,cit.,P.332. (٢)

S. P.I.D.C. - AGG 10H88¹⁵ (٣)

(١) المناصب القيادية وثلاثى الوظائف فى الادارة الفرنسية . وقد اعترف محمد سعيد الزاهرى بتأييد فرنسا للطرقيين حيث يقول " قد كنت اكتب ضد الطرقيين بقسوة وشدة حينما كانت الادارة تتولاها برعايتها وكفالتها وتسندهم بالنفوذ والنقود أما اليوم فليس من الرجولسة ولا من الايمان أن أحاربهم بعد أن تخلت عنهم هذه الرجعية الادارية وأصبحت تسند وتتولى برعايتها وكفالتها قوما آخرين " (٢). وتأتى أهمية شهادة الزاهرى أنه كان من العلماء الذين ساهموا فى انشاء جمعية العلماء وكان عضوا نشطا فيها حيث رأس تحرير صفحتها الأولى مع العقبى (السنة والشريعة والمصراط) ولكنه انحرف فيما بعد وأصبح يؤيد الطريقة والشيوعية أيضا .

وقبل أن ندرس مراحل الصراع بين الطريقة ومؤيديهم من الموظفين الرسميين مع علماء الاصلاح نورد مذكرته الوثائق الفرنسية عسسن الطريقة ، ففى تقرير أعده مركز الاعلام والدراسات بقسنطينة نجد مايلى :

كان الطرقيون يهدفون فى البداية إلى تجميع
الاتباع حول رجل زاهد ولكن سرعان ماتحول هذا
الهدف الى التشبه بالديانات الأخرى كالجماعات
التي يقدر فيها راهب معين (شيخ طريقة أو

(١) Ibid.
(٢) البصائر العدد ١١٤ فى ٢٠ ربيع الاول ١٣٥٧ هـ - ٢٠ مايو ١٩٣٨م نقلنا عن
الوفاق العدد ٦ (دون تاريخ) .

وتشير احدى الوثائق الفرنسية ان الزاهرى اصبح منافسا
شيوعيا وتولى تحرير الصفحة الاسلامية فى جريدة وهران الجمهورية
Oran Republican ومن ثم تحالف مع الطريقة لمحاربة
الاصلاح . وهذه الوثيقة هى :
Prefecture D'Oran.
Centre d'Information et d'Etudes No. 82: Note sur le
block Des Organisations Musulmanes De Tlemcen. Oran
le 12 Juin 1937 (9H 46) .

مرابط (والذي حل محل عبادة الله
الواحد. (١)

وفي تقرير آخر لنفس المركز يذكر أن الطرقيين أرادوا زرع
بذور الفتنة بادخالهم بدعا جديدة غير مقبولة مثل عبادة الأمكنة
والأشخاص وغير ذلك من الخرافات (٢) ويقول تقرير ثالث ان كلمة الطرقية
تعنى الجهل والتأخر وموالة الاحتلال والادارة (٣). وقد ذكر أحسب
المؤرخين المعاصرين للفترة المدروسة ان الحكومة الفرنسية
تمكنت من استجلاب الطرقية الى جانبها فتعدتها بالمساعدات وتحميمها ،
فكان من الطبيعي في نظر العلماء أن تصح خدمة الطرقية
خدمة للأجنبي ودعامة . (٤)

من الصعب العمل بين الطرقية والموظفين الدينيين الرسميين
لأنهم عملوا معا على محاربة الاملاح ولذلك سوف يكون الحديث عن مواقف
الموظفين الدينيين والطرقيين معا ، وأول هذه المواقف كان بمناسبة
الاحتفالات بذكرى مرور مائة عام على الاحتلال الفرنسي للجزائر عندما

S.P.I.D.C. AGG 10H88¹⁵ (١)

"Destinées à grouper primitivement les cleves,
les parents ou les amis de tel "Saint homme", les
confreries n'ont pas trade a devnier, suivant en cela
l'exemple de ce qu'on observe dans les autres religions
des associations ou le culte du "Murabout" remplace
progressivement ce lui qui devanit etre reserve a
Allah Seul."

L.O.A.R. AGG 16747 (٢)
L'Annee Indigène Algerienne 1937 Vue du departe- (٣)
ment d'Alger 1937(10H 88¹⁹).

(٤) جوليان ، افريقيا الشمالية سير ، ص ٢٧ .

تقدم غلام الله محمد شيخ زاوية سيدي عده^١ مقترحا الابقاء على سيطرة فرنسا على الشؤون الدينية الاسلامية بالرغم من أن القانون الفرنسي في ١٣٢٥هـ (٢٧ سبتمبر ١٩٠٧م) ينص على فعل الدين عن الدولة وقد كانت مبررات غلام الله ان هذا القانون لاينطبق على الاسلام كماينطبق على المسيحية واليهودية اللتين كانتا ديانة الدولة من قبل ، كما أن الاسلام " يرتبط بالمسلمين ماديا واقتصادية ملازما لحركاتهم وسكناتهم لاينفك عنه الا من خرج وتجنس بغير جنسيته " (١) .

وفي نفس المناسبة وقف مفتي تسنطينه العولود ابن الموهوب أمام رئيس الجمهورية قاسطن دوميرق^{**} في ٨ ذى الحجة ١٣٤٨هـ (٧مايو ١٩٢٠م) يقول :

" سيدي رئيس الجمهورية

أشرف بأن أقدم لكم بالنيابة عن أصحاب الوظائف الدينية تحياتي الاحترامية فهذه عواطف أملاها على الدين الاسلامي الذي فرض على معتنقيه الانقياد لكل حكومة تحترم عقائدهم وعوائدهم وإخلاصهم . ويمض قائلًا " فأشهد أن الحكومة الفرنسية قائمة غاية القيام بتلك المأمورية ومن هذه الوجهة يجب على المسلمين أن يمدوها بما يستطيعون من إعانة ومساعدة " ثم يمد شعور المسلمين حول زيارة رئيس الجمهورية فيقول " فلذلك استظيرت الأمة المسلمة فرحا وسرورا لما

(*) غلام الله محمد بالاضافة إلى أنه كان شيخ زاوية فقد كان عضوا في الشيايات المالية الجزائرية وعضوا بالمجلس العمومي والمجلس البلدي بتيارت . وزاوية " سيدي عده " قريبة من تيارت بولاية وهران عندئذ .

(١) النجاح عدد ٨٦٩ في ٧ رمضان ١٣٤٨هـ - ٦ فبراير ١٩٢٠م .

(**) رئيس الجمهورية الفرنسي الذي شهد الاحتفالات المشوية عام ١٩٢١م .

زارها أول موظفي الجمهورية بمناسبة الاحتفال المشاوي (المثوى)، مائة سنة استيلاء! مائة سنة جهوداً مشمرة^(١).

مفت السنة الأولى من حياة الجمعية دون صراع كبير بين المصلحين والطرقين أو الموظفين الرسميين حتى إذا حل موعد الاجتماع العمومي في ١٧ محرم ١٣٥١ هـ الموافق ١٩٣٢/٥/٢٣م لانتخاب المجلس الإداري الجديد حدثت خلافات كانت نتيجتها خروج الطرقيين من الجمعية لانهم، بناءً على مصادر الجمعية، فشلوا في السيطرة على المجلس الإداري وتفصيل ذلك ما أورده أحمد حماني في كتابه "صراع بين السنة والبدعة" يقول فيه

ولما حان موعد انعقاد الاجتماع السنوي العام - في السنة الثانية وفيه يتجدد أعضاء المجلس الإداري بانتخاب من الأعضاء العاملين أخذت مؤامرة تدبّر لاحداث انقلاب لطرد العلماء المصلحين من الجمعية

وكان من فصول المؤامرة أن يكون الانقلاب بواسطة الانتخابات ولا ينتخب من الأعضاء حسب القانون، الاساسي - الا من كان يملك بطاقة عضو عامل - وهو من يمدق عليه لقب "عالم" في الجزائر - وقد تكفل العلويين بسد هذه الثلمة واهراق الاجتماع سبيل من هؤلاء "العلماء" وأخذ السيد عمر اسماعيل يوزع بطاقات هذا العضوية على كل مرشح لها يتقدم اليه ، ولا يشترط الالية مرسله وسبحة طويلة وقد يكون معهما - معلقا بالجانب (بوسعادي ماضي)^(٢)

(١) الشهاب، ج ١٢، ص ١٠ شعبان ١٣٥٢ هـ - نوفمبر ١٩٣٤م والحقيقة انه لاغرابة في

قيام الشهاب بنشر خطبه المولود بن الموهوب امام رئيس الجمهورية حتى بعد مرور عدة سنوات عليها فقد كانت صحف الاصلاح تراقب الموظفين الرسميين والطرقيين وتشر كل ما يبذل عنهم فتعلق عليه أحيانا وحيانا تتركه بدون تعليق .

(*) البوسعادي نوع من الخناجر يستعمل للقتل .

(٢) أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، مرجع سابق، ص ٣٢٠-٣٢١، هذا في

الواقع تلخيص صادق لما كتبه ابن باديس في الشهاب ج ٨، ص ٨٨٨، ٨٨٩ في ربيع الثاني ١٣٥١ هـ - أغسطس ١٩٣٢م -

كذلك أصدر مؤسسو "جمعية علماء السنة" بياناً بتوقيع عمسّر اسماعيل ذكروا فيه أن رجال الإصلاح هم الذين بدأوا العداوة بينهم وبين الطرقيين وانهم سأمروا على الاستئثار بالجمعية وإخراج الطرقيين منها ورد كذلك على اتهامات علماء الإصلاح. (١)

ويبدو أن استمرار الطرقية يشكلون العنصر الأساسي في "جمعية علماء السنة" وما عرف عن ملتهم بالادارة الفرنسية مما ورد ذكره أو سيأتي ذكره فيما بعد يدعوننا إلى الاستنتاج أن علماء الإصلاح لــــم يريدوا أن يفرضوا في سيطرتهم على الجمعية وحسبما يبدو من بيان ابن باديس أن اللائحة الداخلية والقانون الاساسي كانا في جانب علماء الإصلاح من حيث تحديد من هو العالم الذي يحق له أن يكون عضواً عاملاً.

وهكذا خرج الطرقيون من الجمعية بأيديهم بعض علماء الدين الموظفين لدى الإدارة لتأسيس جمعية مناهضة لجمعية العلماء هــــي "جمعية علماء السنة" (٢) والتي أخذت على عاتقها محاربة جمعية العلماء فأصدرت صحيفة "الأخلاق" في رجب ١٣٥١ هـ (١٤ ديسمبر ١٩٣٢م) و"المعيار"

(١) عبدالرحمن بن ابراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياس من خلال مذكرات مصاص، الفترة الاولى ١٩٢٠-١٩٣٦م، الجزء الاول (الجزائر): المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٤م، ص ٢٣٤-٤٠.

(٢) النجاح، العدد ١٣١٢ في ٢٦ محرم - ١ يونيو ١٩٣٢م وبالرغم من الاعلان عن تأسيس جمعية علماء السنة في يونيو الا أنها لم تتأسس الا في ١٥ جمادى الاولى ١٣٥١ هـ الموافق ١٥ سبتمبر ١٩٣٢م ولعل هذا التأخير ناتج عن كثرة الخلافات بينهم.

بعدها بأيام^(١) ، واتمت محاربتهم للجمعية بوصف الجزائر قبل الجمعية بأنها كانت هادئة جدا والكل ينعم بالتآخي والمحبة ففى كتاب مفتوح نشرته جريدة المعيار نقرا ذلك .. "تعلمون أنتم ويعلم كافة زملائكم حكام القطر الجزائرى أن هذا البلد كان منذ عهد يعيبد هادى* الفكر مرتاح البال محافظا على النظام والسكينة .. ثم أن طائفة التسمية (يقدّم زعماء جمعية العلماء) هذه أول ظهورها بمعالتمك تنشر الوهابية باسم الإصلاح " ... ثم يطلب الكاتب إنزال أشد أنواع العقوبة بالجمعية^(٢) .

ومن الصعب تحديد نهاية " جمعية علماء السنة " لكنها على أى حال لم يكن لديها الاستعداد لمسايرة التطور والأخذ بالأساليب الحديثة فبدل أن يستمر نشاطهم فى القرى والريف مما أفقدهم الكثير من أتباعهم ولم يتقدم من هذا الضياع سوى الدكتور ابن جلول الذى انحاز إليهم بعد تخليه عن رئاسة المؤتمر حين دعا الى حفل دينى كبير* فى

(١) محمد ناصر ، الصحف العربية الجزائرية، مرجع سابق، ص ١٢٤-١٢٦ .
ونود ان نشير هنا الى ان عبدالرحمن العقون فى كتابه الذى

صدر عام ١٤٠٥هـ بعنوان الكفاح القومى والسياسى والذى أراد أن ينقل فيه صورة صادقة للاحداث كما صاورها نجده عندما يذكر الخلاف بين "جمعية العلماء" و" جمعية علماء السنة" والذى ظهر فى صحيفتى "الجسيم" و"المعيار" يقدم ذكر الجسيم ويقتبس منها ثم يذكر المعيار مع أن الاخيرة صدرت قبل الاولى بحوالى ثلاثة اشهر ونصف ويفعل نفس الشئ بالنسبة لصحيفة "السنة" لسان حال جمعية العلماء التى صدرت فى ٨ ذى الحجة ١٣٥١هـ (٧ أبريل ١٩٣٣م) ثم يورد بعض ما جاء فى "الاخلاص" والتى صدرت فى رجب ١٣٥١هـ (١٤ ديسمبر ١٩٣٢م) وهو اسلوب مقصود.

(٢) المعيار ، العدد ٩ فى ٢٥ ذى الحجة ١٣٥١ هـ - ٢٣ أبريل ١٩٣٣م .

(٣) هذا الحفل يدعى لدى الجزائريين زرده وهو احتفال يقيمه الطرقيون فى المقابر للفناء والنشيد وتناول الاطعمة وهو من الأسمور التى حاربتها الجمعية لما يرتكب فيه من المحرمات .

قسنطينه في أواخر شعبان ١٣٥٥ هـ (١٠ أكتوبر ١٩٣٦) (١).

وبالإضافة إلى تأسيس الطرفين جمعيتهم " جمعية علماء السنة " فإنهم استخدموا أسلوب إرسال الوفود إلى المسؤولين الفرنسيين كالحاكم العام أو الولاة ، فقد ذكرت " النجاح " أن ولداً من النواب ورجال الديانة ومشائخ الطرق وأعيان الموظفين والمخزنيين قد توجهوا لزيارة مدير الشؤون الأهلية في ١ ربيع الثاني ١٣٥٢ هـ - ٢٣ يولييه ١٩٣٣ م ليعرضوا عليه أن جمعية العلماء قد خالفت أهدافها التعليمية والتهذيبية . وأخذت تقوم بأعمال لاعلاقة لها بالتعليم ويمضى المقال " ثم أخذت في دس الدسائس ونصب الحيسل لجلب الأموال من جهة ونشر الشكوك من جهة أخرى وخالطت الطوائف الانتخابية وزرعت المغاسد إلى أن وصلت يدروسها وجرائدها وتدليسها " ثم يكون طلب الوفد " بأن تعامل الجمعية المعاملة القاسية الشديدة ... " (٢)

وقد كان من أساليب الكيد للجمعية الاقتراح الذي تقدم به النائب العالي عن القليعة مبارك بن علال إلى الإدارة وهو " الايتميل لإباحة الكلام بالمساجد مبدأ إلا رجال الديانة الاسلامية المتوظفون حيث لا يستطيع كل أجنبي عن أولئك الرجال أن يتكلم بالمساجد إلا عن إذن

P.I.D.A.- AGG 10H88¹⁶

(١)

(٢) النجاح العدد ١٤٦٩ في ١٠ ربيع الثاني ١٣٥٢ هـ - ١٢ أغسطس ١٩٣٣ م.

من عامل العمالة " (١) واحتجت الجمعية على هذا الاقتراح وطلبت من النواب أن يعارضوه لما فيه من تضيق على العلماء فسي أدا^{*} واجباتهم في تشييف الأمة بدينها (٢). ولم تمض ثلاث شهور على هذا الاقتراح حتى أخذت به الإدارة الفرنسية فأصدرت المنشورات المعروفة باسم منشورات ميشال في ١٨ شوال ١٢٥١هـ (١٦ فبراير ١٩٢٢م) *

وقد أشار أحد الباحثين إلى وجود رسالة باللغة الفرنسية محفوظة في مديرية الوثائق بوهرا ن مؤرخة في ٢٦ مايو ١٩٢٣م وموجهة إلى الحاكم العام من خمسة عشر شخصية دينية وسياسية (سبعة من النواب وخمسة من مقدمى رؤساء) طرق صوفية واثنين من الملاك وتاجر واحد. وقد أشار هذا الباحث ان هذه الرسالة تحتوى على ثلاثة موضوعات أولها. ظهور وطنية حقيقية معادية لفرنسا يتزعمها الشبان اأهالى المثقفون وشانيا : أن هؤلاء الشباب شكلوا جمعية سرية هدفها " أنصاف نفود فرنسا بمحاربة الطرقية " وقد اختاروا الابراهيمى لقيادتهم والسدى تصفه الرسالة بأنه " رجل ذو بلاغة صادرة وتبحر فى العلم لاجدل فيه".

أما الجزء الثالث من الرسالة فهو اقتراح بطرد الشيخ الابراهيمى إلى بلاده سطيفكويضيف الباحث نغمه أن هناك ارتباطا وثيقا بين قرارات ميشال ومطالب مبارك بن علال بمنع رجال الجمعية من المساجد والتي أشرنا إليها طلفا، وهذه الرسالة هدفها القضاء على الحركة الاصلاحية فى مهدها ولكن لما كان عدد الموقعين على الرسالة يشير الى وجود نواب وبعض شيوخ الطرق ممن لم يوافق على الرسالة فان هؤلاء لاشك

(١) النجاج ، العدد ١٢٧٩ فى ١٠ رجب ١٢٥١هـ - ٩ نوفمبر ١٩٢٢م نقلًا عن La Press Libre فى ١ نوفمبر ١٩٢٢م .

(٢) نفس المرجع .

مبارك على بن علال هو شيخ زاوية سيدي على مبارك وعضو بجمعية أحباب الحرمين الشريفين ونائب مالى بقسم العاصمة وعضو بلدى بالقليعة ورئيس الجمعية الدينية الاهلية الجزائرية .
عن البماشر العدد ٢٦ ربيع الثانى ١٢٥٥هـ - ١٩٢٦/٣/٧م .
(*) سوف يكون الحديث عنه مفصلا فى الفصل الرابع باذن الله .

كانوا يؤيدون الإصلاح وهذا ماظهر جليا حينما زار ابن باديس ولاية
 وهران عام ١٣٥١ هـ (١٩٣٢م)^(١) . ويبدو أن الباحث المشار إليه أعلاه
 لم يطلع اطلاعا واسعا على صف الشهاب والبصائر بل كان يشير إلى
 استقاته المعلومات من كتاب " ابن باديس حياته وآثاره " ويؤكد
 ذلك أن الشهاب في عددها رقم ١٠٨ المؤرخ في ٥ صفر ١٣٤٦ هـ - ٤ أغسطس
 ١٩٢٧م نشرت تحت باب " الشكاوى والظلمات " رسالة مفتوحة إلى الحاكم
 العام على القطر الجزائري حول " معاكسة التعليم الديني " وأشارت
 إلى أن مدرس المساجد الرسميين لايلقون دروسا عمومية لتثقيف عامة
 الشعب في المسائل الدينية وهناك علماء متطوعون يرغبون في القيام
 بهذه الدروس لكن الحكومة ترفض الاذن لهؤلاء وتؤكد الرسالة إلى أن
 استمرار هذه الحالة سيؤدي إلى أن يأتي زمن قريب لايقوم بشأن الديانة
 إلا " ائمة لايفقهون شيئا " ومن الملاحظ أن الذي ترأس كتابة العريضة
 الأولى ، الحاج محمد العشعاش كان من بين الموقعين على العريضة
 الاخيرة التي تشكو من تضييق الادارة على التعليم^(٢) ويبدو أن التغيير
 الذي طرأ على موقف هؤلاء كان نتيجة لظهور " جمعية علماء السنة "
 المحاربة " لجمعية العلماء " ، مما أدى إلى تخوف هؤلاء على مراكزهم
 ان استمروا في تأييد الإصلاح ، خاصة عندما رأوا الادارة الفرنسية
 تؤيد الطرقيين.

على أي حال استمر الصراع بين الطرقية والإصلاح مع انقسام الطرقيين
 على أنفسهم في هذه المسألة وفيما يلي صور أخرى من هذا الصراع .

- (١) محمد القورصو ، تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
 في عمالة وهران ١٩٣١-١٩٣٥م ، (وهران: رسالة دبلوم الدراسات
 المعمقة ، معهد العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران ١٩٧٧م) ،
 ص ١٠٥ - ١٠٨ . أما الرسالة المشار إليها فهي موجودة في
 محفوظات ولاية وهران وقد اشار إليها احمد الخطيب أيضا .
 (٢) الشهاب ، العدد ١٠٨ في ٥ صفر ١٣٤٦ هـ (٤ أغسطس ١٩٢٧م) .

ذكرنا سابقا كيف ان " جمعية علماء السنة " لم تعمّر طويلا لأنها كانت تفتقد إلى المرونة والحركة ولم يكن لديها الاستعداد لتطوير نفسها والأخذ بالأساليب العصرية حتى كان قيام علاقة بين الطرفين وزعيم كتلة النواب المنتخبين بقسطنطينه الدكتور بن جلّول عام ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦م) فأعطتهم تلك العلاقة دفعة لمواصلة نشاطهم فاجتمع رؤساء الزوايا في الجزائر في ٢٣ ذي القعدة ١٣٥٥ هـ (٧-٨ فبراير ١٩٣٧م) ، وقد كان من نتائج ذلك إنشاء منطمتين للطرقية إحداهما في الجزائر حيث أُسِّسَتْ في محرم ١٣٥٦ هـ (مارس ١٩٣٧م) والثانية بقسطنطينه في جمادى الثانية من نفس العام (أغسطس ١٩٣٧م) وقد تبع ذلك مباشرة إنشاء ناد بالعاصمة الجزائر سمي نادى الصفا ثم تغير اسمه بعد عام واحد ليحمل اسم نادى الرشاد^(١) . وأصبح الطرقيون يجتمعون في هذا النادى بشكل منظم كل أسبوع ، وتذكر الوثائق الفرنسية أن هذه الندوات والاجتماعات لم تحظ بالشعبية والاقبال اللذين حظيت بهما محاضرات الشيخ العقبي في نادى الترقى^(٢) ، ثم أصدر الطرقيون جريدة " الرشاد " في ١٦ ربيع الأول ١٣٤٧ هـ - ١٦ مايو ١٩٢٨م وكانت موضوعاتها تتركز على محاربة وجهة نظر جمعية العلماء في التجنس والمرأة والعقيدة .. وغير ذلك ، وبالإضافة لهذا فانهم كانوا ينشرون أخبار الجمعية في صور مشوهة ففي عددها السادس عشر كتبت الصحيفة مايلي: " عقسدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ميعادها السنوي في يوم ٢٣-٢٤-٢٥ سبتمبر ١٩٢٨م (أواخر شعبان ١٣٥٧م) بنادى الترقى وكان المنتظر أن ينجح هذا المعاد العلمائى نجاحا باهرا* فوق العادة . لكنّه

P.I.D.A. - AGG 10H88¹⁶

(١)

(٢) المرجع نفسه

(*) يقصد اجتماع جمعية العلماء

كان اجتماعا تجسدت فيه كل معانى الهزيمة والفشل" (١)، كما انتقدت جريدة " الرشاد " عدم اعلان جمعية العلماء عن ولائها لفرنسا عشية الحرب العالمية الثانية فكتبت تقول " ولهذه المناسبة كانت الهيئات الاسلامية فى القطر الجزائرى تقدمت من الحكومة وأعربت لها مشافهة وكتابة عن شديد وجدتها وتعلقها وارتباطها المتين وكان لم يتأخر عن هذا الاعراب الا ابن باديس " وتشير المحيفة الى أن ابن باديس " كان يتقدم بلا مناسبة فيعرب عن ولائه وتعلقه وارتباطه وامتزاجه امتزاج* اللحم بالدم ومثل ذلك موجود فى (شهابه) ومعروف عند الخاص والعام فى محاضراته ومواقفه " . (٢)

ولعله من المناسب أن نقتبس مما أورده تقرير أعده مركز الاعلام والدراسات بولاية الجزائر حيث وصفهم باللامبالاة والجهل وعدم الحيوية ولكن نفوذهم مازال منتشرا فى المناطق الريفية حيث لم تمل حركة الاصلاح إليها بعد ويمضى التقرير فيوضح أنه من الممكن أن ينقلب بعضهم الى تأييد الاصلاح ، بل ويصبح له دور مهم فى جمعية العلماء كما حدث لعبد العزيز بن الهاشمى** مثلا الذى كان رئيسا لاحدى زوايا وادى سوف، وتضيف الوثيقة ان الادارة لو أرادت استخدام الطرفين لكبح جماح أى ثورة خطيرة فان ذلك يعتبر مخاطرة بلا أدنى شك ولكن الادارة

(١) الرشاد ، العدد ١٦ فى ٤ شعبان ١٣٥٧هـ - ٣٠ سبتمبر ١٩٣٨م .

(٢) يقصد بذلك امتزاجه بفرنسا .

(٢) الرشاد العدد ١٨ فى ١٨ شعبان ١٣٥٧هـ - ١٣ اكتوبر ١٩٣٨م .

(٣) كان عبدالعزیز الهاشمى عضوا فى المجلس الادارى لجمعية العلماء احتى

استغنى من العفوية وهو فى السجن وقد نشر استعفاه فى البصائر

العدد ١٣٨ فى ١١ رمضان ١٣٥٧هـ الموافق ٤ نوفمبر ١٩٣٨م ، وقد

ذكر فى الاستعفاء انه لاسباب صحية وقد يكون نتيجة لفسوسط

تعرض لها وهو فى السجن أجبرته على الاستقالة .

الفرنسية ترى أن أفضل الوسائل للسيطرة على الجزائريين هي القيود الاقتصادية التي تجعل الجزائري لا يفكر إلا في أرضه وعاداته وتقاليد^(١) ويؤكد هذه النظرة إلى الطريقين ما ذكره أحد المؤرخين^(٢) بأن القادة الدينيين الذين كانوا أقل ما يشغل بال فرنسا خلال الثلاثينات هم المرابطون وروساء الزوايا المختلفة والذين أصبحوا في هذا الوقت هادئين سياسيا وقالبا متعاونين مع السلطات الفرنسية .

علامة الجمعية بالأحزاب الجزائرية

نجم شمال أفريقيا حزب الشعب

لم يكن الوضع السياسي في الجزائر حتى عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) يسمح بتكوين أحزاب سياسية بالمعنى المعروف وهو اجتماع مجموعة من الناس تحمل مبدأ معيناً وبرنامجاً محدوداً تخوض به الانتخابات أيا كان نوعها لتمثل إلى كراس النيابة ، فالمقاعد المخصصة للجزائريين في جميع المجالس المحلية (مجالس بلدية ، النيابة المالية .. وغيرها) لم تكن أبداً لتتناسب مع كثافتهم السكانية ، بالإضافة إلى ذلك فقد كانت السياسة ترفاً لأن ضروريات الحياة كانت تشغل معظم وقت غالبية الشعب الجزائري وهذا ما صرح به تقرير عن الوضع السياسي للأهالي عام ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣م) حيث يقول " ماتزال الأوضاع السياسية للأهالي مشجعة جداً ، فالشعب المسلم غير مهتم بالعالم الخارجى وذلك لانشغال الأهالي بواقفهم التقليدى ومصالحهم المادية المباشرة"^(٣) كما وقف

S.P.I.D.A. - AGG 10H88¹⁶ (١)

Gordon, David, The Passing of French Algeria, (٢) op. cit., p. 30

Gouvernement Général D'Algérie, Direction Des (٣) Affairs Indigènes, No. 6146 CM, 1e 18 Aout 1933 AGG 9H11

الجهل والامية حاشا لدون تكوين الأحزاب ، أما من استطاع من الجزائريين أن ينال بعض حقوقه ويدخل لعبة السياسة فكانت نسبتهم ضئيلة جدا .

بالإضافة إلى حركة الأمير خالد التي ظهرت على المسرح السياسي لمدة قصيرة فقد ظهر نجم شمال أفريقيا الذي اقتصر نشاطه على فرنسا بين العمال والطلبة الشمال أفريقيين هادفا إلى نشر الوعي السياسي والدفاع عن حقوق مواطني شمال أفريقيا ، وما ان حل عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٤م) حتى بدأت أفكار النجم وآراؤه تتسرب إلى الجزائر ، ولكنه لم يبدأ في تكوين فروع له ومكاتب داخل الجزائر الا بعد عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) حين وصلت الجبهة الشعبية إلى الحكم (١) . وقد كانت مطالب النجم التي قدمها إلى الجبهة الشعبية في ذي الحجة ١٣٥٤ هـ (فبراير ١٩٣٦م) والتي تتفق جزئيا مع مطالب جمعية العلماء هي مجانية وإلزامية التعليم الابتدائي وجعل تعليم اللغة العربية إجباريا في جميع مراحل التعليم (٢) . كما تقدم النجم في نفس الوقت بمطالب اقتصادية ومالية وسياسية ومن أهم المطالب الرئيسية :-

- ١- العفو العام الشامل للمنفين والمساجين السياسيين بغض النظر عن انتمائهم الحزبي " .
- ٢- إلغاء جميع التدابير الاستثنائية والقوانين الخاصة
 - ١ - الظهير البربري .
 - ب- قانون الأهالي والقوانين الخاصة بالفابات في الجزائر .
- ٣- منح الحريات الديمقراطية وإقرارها بالقوانين :
 - ١ - حرية الصحافة بتطبيق قانون ١٨٨١ .
 - ب- حرية الاجتماع .
 - ج- حرية تأسيس الجمعيات بتطبيق قانون ١٩٠١م (٣)

(١) سعد الله ، ابو القاسم ، الحركة الوطنية ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ١٣٢

(٢) عبد الحميد زوزو ، دور المهاجرين ، مرجع سابق ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٩٠ ، بتصرف بسيط .

ولكن النقطة الحاسمة في حياة النجم كانت عودة مصالى الحاج الى الجزائر ليتحدث أمام الجماهير التي حضرت السي الملعب البلدى يوم ٢ جمادى الثاني ١٣٥٥ هـ الموافق ٢ أغسطس ١٩٣٦م لاستقبال وفد المؤتمر الإسلامى بعد عدوته من باريس وتقديم مطالب المؤتمر الذى سوف نتحدث عنه بالتفصل فيما بعد . وفى هذا الاجتماع أوضح مصالى الحاج خطته وتأييده لمطالب المؤتمر مع تحفظه على ارتباط الجزائر بفرنسا كما نادى بالاستقلال التام Independence Total (١) وقد أشار أحد المؤرخين الفرنسيين الى أن مصالى الحاج حث على المطالبة بالاستقلال ، بعد أن أكد اختلافه مع الجميع (٢) ، بينما أشار أحد المؤرخين الى أن مصالى لم يذكر فى خطابه كلمة " الاستقلال الوطنى " (٣) ولكن هذا المؤرخ يشير فى موقع آخر أن مصالى ذكر " بصراحة " فى خطابه " انه لا يوافق على ربط الجزائر بفرنسا وعلى التمثيل البرلمانى ذلك أن الجزائر فى الواقع مرتبطة بفرنسا وهو ارتباط جاء نتيجة احتلال قاس وليس عن اختيار وإرادة . أما الارتباط الجديد الذى دعاه إليه المؤتمر فهو أمر تطوعى وبارادة وعلى المؤتمر أن يراعى هذه النقطة مادام يتحدث باسم الشعب الجزائرى بأكمله " (٤) .

أما علاقة زعماء النجم بجمعية العلماء فقد بدأت حين زار وفد من المؤتمر باريس وكان من أعضائه ثلاثة من زعماء الجمعية فى شهر

(١) حمزة بوكوشة كان ممن حضر الاجتماع ، مقابلة شخصية فى الجزائر ١٠ صفر ١٤٠٤ هـ - ١٤ نوفمبر ١٩٨٣م .

(٢) Jacque Berque, French North Africa, The Maghrib Between the Two World Wars, Translated by Jean Stewart (New York: Washington: Frederick A. Praeger, 1958) p. 278.

(٣) سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ١٧٩ ،

أشار جولييان أيضا الى مطالبة مصالى بالاستقلال التام .

(٤) نفس المرجع ، ص ١٧٨ .

في شهر ربيع الثاني ١٣٥٥ هـ (يولييه ١٩٣٦م) حيث حاول زعماء النجم اقتناع العلماء بالتخلي عن مشروع فيوليت Violette الداعي الى ادماج النخبة، وحسب رواية أحد أعضاء النجم فقد اقتنع العلماء بذلك. (١) كما تشير الوثائق الفرنسية إلى حدوث تقارب بين العلماء والنجم حيث أن حل نجم شمال أفريقيا في شوال ١٣٥٥ هـ (٢٦ يناير ١٩٣٧م) جعل هذا الحزب يجتمع تحت مظلة العلماء وتخفيف الوثيقة أن قادة العلماء هم أنفسهم كانوا من الأهالي الذين ترأسوا سابقا نجمة شمال افريقيا (٢). ولعل ذلك يدل على أن العلماء سعوا الى التقارب وأحيانا الانضمام الى جميع الأحزاب لنشر أفكارهم ومبادئهم دون الدخول في مراعات ظاهر مع السلطات الفرنسية التي كانت تراقب حركاتهم بكل دقة وربما فسر هذا إصرار حزب الشعب على تأييد مطالب الجمعية وأهمها حرية التعليم العربي والمحافظة على الشخصية الجزائرية ولكن دون التوسع في المطالب الدينية كفصل الدين عن الدولة وغير ذلك .

يلاحظ أنه لم يكن هناك خلاف جوهري في المبادئ بين الجمعية وحزب الشعب فكلاهما كان يتطلع إلى الاستقلال لكن الاختلاف الحقيقي كان في الوسائل فالجمعية وجدت شعبا منحرفا عقيدة، ضاعا مفككا تتنازعه الأهواء والاختلافات ويسيطر عليه الجهل فعملت كل مايمكن عمله للمحافظة على وحدة الشعب وجمع كلمته بعد اصلاح عقيدته وانتشاله من الجهل بينما سعى النجم وفيما بعد حزب الشعب لتحقيق أهدافه عن طريق التجمعات بقصد تربية أعضائه اجتماعيا وسياسيا (٣) وإقامة الحفلات

(١) محمد قنانش - مقابلة شخصية في الجزائر ١١ صفر ١٤٠٤هـ - ١٥ نوفمبر ١٩٨٣م .

(٢) Les Ulemas 19 Juin 1937 - AGG 9H46
يبدو أن أتباع حزب الشعب لا يعترفون بهذا بل إنهم يتحنون الفرمة للطنين في الجمعية .

(٣) زوزو ، عبد الحميد ، دور المهاجرين بفرنسا ، مرجع سابق ، ص ٩٩ نقلا عن حزب الشعب الجزائري ، مشكلة هجرة الجزائريين الى فرنسا (باريس ١٩٥١م) ، ص ٧٧ .

الخاصة التي يمتزج فيها الفن بالسياسة حيث تلقى الكلمات وتمثل المسرحيات وتؤدى الرقصات .. كذلك استخدم حزب الشعب الصحافة والمناشير^(١)

لقد كان لارتباط نجم شمال أفريقيا بالحزب الشيوعي ثم انفصاله عنه فيما بعد - لأن الحزب الشيوعي رأى أن النجم يدعو الى وطنية ضيقة - تأثير كبير على مواقف النجم فيما بعد فحين عقد المؤتمر الاسلامى وكان الحزب الشيوعي طرفا مهما في هذا المؤتمر كان ذلك من الانتقادات التي أخذها النجم فد العلماء لتحالفهم مع الشيوعيين . وقد أدرك العلماء موقف حزب الشعب هذا حتى أن تقريراً لادارة الأمن بالجزائر حول اجتماع اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامى فى منتصف شوال ١٣٥٥ هـ (٢٠ ديسمبر ١٩٣٦م) ذكر أن الشيخ العقبي أعلن عن مشاعره تجاه نجمة شمال أفريقيا مقرأ التصدى للسياسة التي تتنافى مع مصالح المسلمين التي يتبناها السيد بن بلحاج^(٢) ومصالى كما قرر المجتمعون فى هذا الاجتماع اصدار منشور يتهم فيه الأعمال العدائية التي يقوم بها مصالى الحاج رئيس نجم شمال أفريقيا فد المسلمين والفرنسيين^(٣) وقد بدأت هذه العداوة فى صحف حزب الشعب حيث كتبت صحيفة " الأمة " حول مسيرة الحزب يوم ١٤ يوليه ١٩٣٧م (ربيع الأول ١٣٥٦هـ) " يجب لفت نظر مسلمى شمال افريقيا الى هذا العمل المتخاذل المضحك ، حيث كانت شرفة نادى الترقى مزدهمة ببعض العلماء والمؤتمريين (المؤتمر الاسلامى) الذين

(١) المرجع السابق، ص ١٠٠ - ١٠٥

يذكر بعض المؤرخين أن انفصال النجم عن الحزب الشيوعي كان نتيجة لتأثر النجم بأفكار شكيب أرسلان الداعية الى الوحدة العربية الاسلامية (المحافظة على الشخصية الاسلامية ومن هؤلاء المؤرخين ديرليك Dirlık فى رسالته عن ابن باديس ص ٣٢٤ .

(٢) كان بن بلحاج من المتفرنسين جدا وهو من النخبة وكان يعادى العلماء المصلحين وقد شارك فى المؤتمر الاسلامى .

(٣) Rapport Sûreté Départementale d'Algèr, No. 8088 A/S du Congrès Musulman, Algèr le 22nd Decembre 1936.

مفقوا بحرارة للشيوعيين والنجدة الحمراء * الدولية السخ
 Secours rouge International ولكن عندما احتل موكبنا جميع أرجاء
 ساحة الحكومة وميدان برسون هاتفا " الاحترام للإسلام ، ارفعوا أيديكم
 عن المساجد لم يفتق هؤلاء السادة الموجودون على الشرفة بل فادروها
 صامتين وقد كانت نعمة كبيرة للغاية على هذا السلوك الغير
 لائق... " (١) ، كما نشرت جريدة La Defence جوابا جامعها من
 مصالح الحاج يقول فيه : " يوجد بيننا وبين هؤلاء العلماء اتفاق تام في
 مجال الشريعة الاسلامية بيد أننا لانوافق على سياستهم ومع ذلك فاننا
 نأمل أن نتلقى بهم يوما ما للتباحث معهم... " ويمضى متحدثا عن
 المؤتمر الاسلامي فيصفه انه " لا ينتمى الى الاسلام ولا الى الجزائر وليس
 حرا في مداولاته ولا في قراراته " (٢) .

وليت الأمر وقف عند هذا فان أحد الذين كانوا ينتمون لحزب
 الشعب يصرح بعدم جدوى الإصلاح الديني وأنه أمر من مغلطات الماضي وأنه
 كان صالحا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين" أما بعد
 الحرب العالمية الأولى وتلاى الخلافة العثمانية وبعد التحدى الاستعماري
 بمرور قرن على احتلال الجزائر بكل وفاحة كل هذه الأحداث قد فيسرت
 الأوضاع" وأصبح النضال السياسي هو الطريق الوحيد للخلاص والتحرير ولم
 يبق للمواقف السلبية أي مبرر " (٣) .

وخلافا لهذا الموقف العدائي فان مفدى زكريا وهو من زعماء حزب
 الشعب قد اكتشف أن المعركة مع فرنسا ليست سياسية كما يتصورها البعض

El-Ouma 1 Aout 1937. (١)

La Defence 30 Juillet 1937. (٢)

(٣) محمد فنانش ، المواقف السياسية بين الإصلاح والوطنية (في فجر النهضة

الحديثة) (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤م) ، ص ١٠٤

ولهذا المؤلف كتاب آخر بعنوان الحركات الاستقلالية في الجزائر

بين الحربين ١٩١٩-١٩٣٩م وقد مجد فيه دور حزب الشعب وانتقد

العلماء بشدة .

بل هي أكبر من ذلك فتخلى عن مبادئ الحزب ونادى بالاصلاح الديني (١)

الجمعية والحزب الشيوعي

- استمر النشاط الشيوعي في الجزائر امتداداً للحزب الشيوعي الفرنسي حتى عام ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥م) ولكن نشاطه خلال هذه الفترة لم يخل من فواحد حسب رأي أحد المؤرخين والتي لخصها كما يلي :
- أولاً : فتحت هذه النشاطات آفاقاً جديدة للعمل ضد الاستعمار .
- ثانياً : استغلال الانضمام للحزب هرباً من قانون الأهالي ، كما أيسدت وسائل إعلام الحزب مطالب الجزائريين في " المساواة في الحقوق وإعادة توزيع الأراض " .
- ثالثاً : إعجاب الكثير من الجزائريين " بمهاجمة الشيوعيين للاستعمار " .
- رابعاً : الاستفادة من تنظيمات الشيوعيين وأساليبهم في المناورات السياسية ورفع الشعارات المختلفة (٢) .

ولكن كان نجم شمال أفريقيا قد استفاد من أساليب الحزب الشيوعي إلا أن إتهام الشيوعية للنجم بالوطنية الضيقة أدى إلى انفصالهم واتباع النجم طريقاً خاصاً به (٣) والحقيقة فإن انفصال النجم وخصومته

(١) مفدى زكريا ، الذهب المقدس (الجزائر) : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (١٩٨٣م) ، ص ٢٦٨ - ٦٩ .

وهذا الموقف واضح في تصديته التي قالها بمناسبة تدشين دار ابن باديس للطلبة التابعة لجمعية العلماء في صفر ١٣٧٣هـ (٢٥ أكتوبر ١٩٥٣م) وهذه بعض أبياتها :

جمعية العلماء المسلمين ومسئول للمسلمين سواك اليوم منشود
خاب الرجا في سواك اليوم فافظلي بالعيب قد فر دجال ووعيد

(٢) سعد الله ، ابو القاسم ، الحركة الوطنية ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص ٣٥٩ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٣٥٨ .

مع الحزب الشيوعي والتي استمرت حتى نهاية الفترة المدروسة لم تؤد إلى تغيير طريقة النجم في العمل الوطني بل ظل محافظا على نفس أسلوبه في المظاهرات وكتابة المنشورات والتجمعات الخطابية والحفلات .

أما عن علاقة الجمعية بالحزب الشيوعي فقد كانت علاقة مرحلية ذلك أن أسلوب العلماء كان الاستفادة من جميع الطاقات والخبرات الموجودة للوصول إلى هدفهم وقد وجدوا الشيوعيين على استعداد للعمل معهم لانجاح أول مؤتمر اسلامي يعقد في الجزائر يضم جميع فئات الشعب ، ثم ما حدث بعد المؤتمر الأول من مشاركتهم في المؤتمر الثاني وتكوين جمعية شباب المؤتمر^(١) ، لكن من الواضح أن القيادة كانت للعلماء في كل هذه النشاطات فلم يحدث أن تنازل العلماء عن مبادئهم وهذا ما أكدته صحيفة الجمعية والوثائق الفرنسية فقد كتبت الشهاب في صفر ١٣٥٤هـ (مايو ١٩٣٥م) " ان الحركة الشيوعية الهدامة التي قابلتها الأمة بالازدراء والاستياء أضطل أمرها ولم يبق منها شيء الا في بعض الأوساط الأوروبية" (٢) .

ولم يتبدل موقف الجمعية من الشيوعيين بالرغم من اشتراك الشيوعيين مع رجال الجمعية في المؤتمر الاسلامي ففي " الشهاب " أيضا الصادر في شعبان ١٣٥٦ هـ (نوفمبر ١٩٣٧م) نقرأ عن موقف الشعب الجزائري من الشيوعية حسب رؤية الشهاب " إن الشيوعية - وإن فسحت لها الواجهة (أي الجبهة) الشعبية المجال - فإنها لم تستطع ولن تستطيع أن تتمكن من أوساط شعبنا " (٣) .

(١) تتضح هذه المشاركة في أن الحزب الشيوعي في قسنطينة كان من ضمن أعضاء اللجنة الداعية الى عقد المؤتمر الاسلامي كما أن بعض منشورات الحزب طبعت في المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة وهي التي كانت تطبع الشهاب .

(٢) الشهاب ج ٢ م ١٣ ص ١٣٥٤ هـ (مايو ١٩٣٥م) .

(٣) نفس المرجع ج ٨ ص ١٥ شعبان ١٣٥٦ هـ - نوفمبر ١٩٣٧م .

أما مذكرته الوثائق الفرنسية فلي أحد التقارير السرية لمركز
 الاعلام والدراسات بولاية الجزائر نجده يشير الى اختلاف مبادئ العلماء
 عن المبادئ الشيوعية وأن العلاقة بين الطرفين استمرت لغترة ليست
 بالقميرة ولكن هذه العلاقة لم تتميز بالاخلاص والصدق لأنها علاقة مصلحة
 ووقتية " (١) . كما جاء في تقرير آخر " انه حتى أكتوبر
 ١٩٣٧م (رجب ١٣٥٦ هـ) وبالرغم من التحالف المؤقت بين العلماء
 والشيوعيين الا أن الأمور المشتركة بين ممالى الحساج
 والجمعية كانت أكثر مما بين العلماء والشيوعيين " (٢) .

ولابد أن نلاحظ أن موقف الحزب الشيوعي قد كان المطالبة بالاستقلال
 التام للجزائر وذلك عام ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠م) حين دعا الحزب الشيوعي
 الفرنسي الأوروبي للاتحاد مع زملائهم العرب لتحريرهم من الاستعمار
 الفرنسي (٣) . كما دعا أيضا إلى الرد على الاحتفالات المثوية وتنظيم
 " مظاهرات ثورية لفائدة استقلال الجزائر التام وجلاء الامبريالية الكامل
 عنها " (٤) . ولكن هذا الموقف تغير الى المطالبة " بجزائر حرة وسعيدة
 مرتبطة أخويا مع الشعب الفرنسي " ومن مظاهر هذا التغيير أن الحزب
 الشيوعي أعطى الثقة للجزائريين فسلمهم مناصب قيادية ومن هؤلاء عمار
 أوزمان وبن علي بوخرت وازداد عدد الجزائريين المنخرطين في صفوف
 الحزب وقد كان ذلك بضغط شديد من العالمية الثالثة (الكومنترن) في إطار
 ماسى بتعريب المنظمة الشيوعية في الجزائر. (٥)

P.I.D.A. AGG 10H88¹⁶ (١)

Richardson, French Algeria, op. cit., p. 330, (٢)
 footnote cited from AGG 8X140

(٣) و(٤) جوليان ، افريقيا الشمالية تسير ، مرجع سابق ، ص ١٥٥ نقلا عن

جريدة Le Hummanite في ٣ يناير ١٩٣٠م .

(٥) نفس المرجع ، ص ١٥٦ ، انظر الملحق رقم ٨ منشور الحزب الشيوعي بمناسبة
 الدعوة إلى المؤتمر الاسلامي ، ويلاحظ أنه طبع في المطبعة
 الاسلامية بقسنطينة .

ونتيجة لهذا التغيير الواضح في موقف الشيوعيين فانهم شاركوا في المؤتمر الاسلامي وتعاونوا سويا على استمرار المؤتمر حتى إذا تأكد للعلماء أن الجبهة الشعبية لن تستجيب لهم بدأ الانفصال بين الطرفين .

الجمعية وفيدرالية المنتخبين المسلمين

تأسس هذا التنظيم في ١٣٤٦ هـ (١١ سبتمبر ١٩٢٧م) وكانت مبادؤه تتلخص في التعاون مع فرنسا وتأييد الاندماج والفرنسة مقابل الحصول على حقوق المواطنة بالإضافة الى بعض الإصلاحات الاجتماعية والصحية والاقتصادية ومن أهم زعمائها خلال فترة الدراسة ابن جلول وفرحات عباس^(١).

وقد بدأت علاقة الجمعية مع هذا التنظيم منذ بداية حركة الإصلاح الديني التي دعت إلى رفض التجنس مع المطالبة بجميع الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون ويبدو أن العلماء قد فطنوا إلى أهمية النخبة لأنها كانت مثقفة بالثقافة الفرنسية فكان بإمكانها إيصال مطالب الشعب إلى

(١) سعد الله ، ابرو القاسم ، الحركة الوطنية ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٦

ابن جلول : ولد في منطقة الأوراس عام ١٣١٢هـ (١٨٩٤م) تلقى تعليماً فرنسياً حتى الثانوية ثم تلقى الدراسة الجامعية في جامعة الجزائر حتى نال الدكتوراه في الطب عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) ، مارس النشاط السياسي من خلال الانتخابات . أصبح زعيماً للحركة الليبرالية خلال الثلاثينات من القرن العشرين (عن د. سعد الله . الحركة الوطنية ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ .

فرحات عباس : ولد في بلدة الطاهير عام ١٣١٧هـ (١٨٩٩م) تلقى تعليمه الابتدائي في جيجل والشانوي في قسنطينة والجامعي في الجزائر تخرج صيدلياً ، انتخب رئيساً لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) ، شارك في الحياة السياسية الجزائرية وكان موقفه متطرفاً في نكران القومية الجزائرية لكنه تراجع فيما بعد عن هذا الموقف (عن د. سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ - ٧٤ .

السلطات الفرنسية، لذلك حاول العلماء التأثير عليها والاستفادة منها في تحقيق بعض مطالبهم لدى السلطة . وقد وقف ابن باديس وابن جلوس معاً في وجه أزمة قسنطينة عام ١٩٣٥م (١٩٣٤م) والتي سنتناولها في فصل لاحق وقد كان عمل ابن باديس وابن جلوس أثناء هذه الأزمة محاولاً تهدئة المسلمين والدفاع عن حقوقهم ضد الفئة اليهودية المعتدية .

واستمر ابن جلوس يؤيد مطالب العلماء التي تتلخص في فصل الدين عن الدولة وحرية التعليم العربي وحرية الوعظ والإرشاد في المساجد . وقد كانت الإدارة تنتظر لمواقف ابن جلوس بعين الرضا لاعتقادها بعدم صدقه وإخلاصه للعلماء مؤكدة أن اهتمامه ودعمه للعلماء كان فقط للاستفادة من قوة العلماء في الحملات الانتخابية (١) .

ويذكر تقرير آخر للإدارة الفرنسية أن ابن جلوس اتفق مع الحكومة الفرنسية على استبعاد العلماء من خطته السياسية مقابل اهتمام الحكومة بمشروع بلوم - فيوليت وقد توصل ابن جلوس وساروت* في أول السنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨م) إلى عزل العلماء لأنهم يعتبرون أحد الأعداء الرئيسيين للإدارة الفرنسية في الجزائر (٢) .

وسواء أراد ابن جلوس استغلال قوة العلماء للحصول على مقاعد النيابة أم لا فإن العلماء قد أشروا عليه وجعلوه يشارك في المؤتمرات الاسلامي ويقبل الرئاسة ولكنه سرعان ما تخلى عنها بعد حادثة مقتل

Richardson, French Algeria, op., cit. p.3238 (١)
cited from Situation Politique No. 2614 Aug 3, 1934
AGG 11H47

(*) ساروت منسق سياسة شمال أفريقيا وكان قد تولى من قبل منصب وزير المستعمرات وهو أحد الأعضاء البارزين في حزب المعتدلين Radical Party

Ibid., p. 340 cited from Situation Politique (٢)
June 1938. AGG 11H47

كحول * . وبدأ بالفعل في محاربة الجمعية حيث اتهم العلماء بتدبير مقتل كحول ثم ماكان من التجايش إلى الطرقية وإقامة احتفالات دينية** في شعبان ١٣٥٥ هـ (١١ أكتوبر ١٩٣٦ م) وقد أوردت الخبر صحيفة L'Echo D'Algèr فقالت " إن الزيارة التي نظمها وترأسها الدكتور بن جلول إلى مقابر المسلمين قد ضمت خمسين ألف شخص جاءوا من مختلف أنحاء المقاطعة (الولاية) وقد تناول الحضور آلاى الأطباق من الطعام وكمية كبيرة من الخبز في بهجة وسرور وقد حضر إلى المقبرة مدير شرطة قسنطينة بوفيه والجنرال لوفير القائد العسكري في قسنطينة^(١) كما ذكرت الخبر صحيفة La Dêpeche Algèrienne بتفصيل أوسع جاء فيه أن قسنطينة لم تشهد زردة شعبية وحماسية منذ عام ١٣٠٤هـ (١٨٨٦م) مثل هذه الزردة. ولم تقتصر الزردة على برنامج نهار يوم ١١ أكتوبر بل سبقتها ليلة حافلة بالاناشيد الدينية وتلاوة القرآن ثم أوض المقال أن مفتى المدينة وزعماء الجمعيات الدينية وعدداً كبيراً من المشايخ حضروا، وقد وزع في هذه الزردة أربعون ألف قطعة لحم بالإضافة إلى عشرين ألف كيلو غرام من الخبز"^(٢)

هذه الخلافات لم تثن عزم العلماء عن محاولة كسب تأييد النواب في المطالبة لدى الحكومة بالغاء قانون شيطان (محرم ١٣٥٧ هـ) ٨ مارس ١٩٣٨ *** . ولذلك نجد القسم العربي من النيابات المالية يقدم اقتراحاً

(*) انظر تفاصيل هذا الحادث في الفصل الثاني ص ١١٧

(**) يطلق على هذه الاحتفالات في الجزائر " الزرده " .

(١) L'Echo, D'Algèr 12 Oct. 1936. (١)

(٢) La Depeche Algèrienne 12 Oct. 1936. (٢)

هذا المقال موجود في الوشائق الفرنسية بمدينة اكس ان بروفانس

بمعنوان
Cabinet du Secretaire Général du
Gouvernement Service du Presse (9H46)

(***) اصدر رئيس الوزراء هذا القانون لاعادة العمل بقانون ١٨٨٦م الخاص

بالتعليم الحر، وفيه تضييق على المدارس العربية وسوف يناقش

بإذن الله في الفصل الرابع .

إلى الحكومة الفرنسية يطالب بالتسامح في منح الرخص لفتح المدارس الحرة وإحداث مراقبة خاصة لهذه المدارس ، وقد موثق على هذا القرار بالاجماع. (١)

لم يرفض العلماء مطلقا العمل مع المنتخبين سواء في قسنطينة أو الجزائر أو وهران لايمال صوت الشعب الجزائري إلى فرنسا وكانوا من أجل ذلك يتحملون كل أنواع الأذى ففي مقال لجريدة " الميدان " يصف جمعية العلماء بأنها جمعية ظلم وإثم وعدوان باسم الدين والعلم اللذين يبران الى الله من جميع أعمال هذه الجمعية^(٢). ومما يدلنا على تسامح الجمعية وأنها لا تنظر الى مثل هذه الأمور أنه بعد عدة أشهر من ظهور هذه المقالة دعا ابن جلول رؤساء الجمعيات الاسلامية والفرنسية إلى عقد اجتماع بإشراف جمعية النواب القسنطينية في ٣ جمادى الثانية ١٣٥٧ هـ (٣١ يولييه ١٩٣٨ م) فحضر ممثلو الجمعيات والنقابات وكان رأى مندوب جمعية العلماء " أنه مستمد للاتحاد في العمل مع كل أحد إلا من يكون آلة في يد الإدارة يعمل كما يراود منه لا كما يريد " ثم طلب من المجلس أن يجعل أول أعماله الاحتجاج على ما يلقاه رجال التعليم الاسلامي من التضييق والتعطيل فوافق على طلبه الجميع. (٣)

أما فرحات عباس الشخصية الثانية في اتحادية المنتخبين المسلمين فقد كان شديد التمسك بالثقافة الفرنسية حتى أنه صرح في مقال له فما كنت لأموت من أجل هذا " الوطن الجزائري " لأن هذا الوطن لا وجود له " (٤)

(١) البصائر ، العدد ١٢٢ في ١٧ جمادى الاولى ١٣٥٧ هـ - ١٥ يولييه ١٩٣٨ م ،

ص ٢٠

(٢) المعيّدان ، العدد ٢٧ في ١٢ ذي القعدة ١٣٥٦ هـ - ١٦ يناير ١٩٣٨ م .

(٣) البصائر ، العدد ١٢٥ في ٨ جمادى الثانية ١٣٥٧ هـ - ١٥ أغسطس ١٩٣٨ م .

(٤) جوان جليسي ، ثورة الجزائر ، ترجمة عبدالرحمن أبو طالب (القاهرة :

الدار المصرية للتأليف والترجمة - ت.دون) ، ص ٦٧ .

فجاء رد الشهاب كما سبق أن ذكرنا حاسما وسريعا " أما نحن فوجدنا الأمة الجزائرية متكونة موجودة" (١).

وماكان من فرحات عباس إلا التراجع أمام حجة الشهاب القوية فقام بكتابة مقال نشره في صحيفة La Defence (الدفاع) أعادت نشره " الشهاب " مترجما جاء فيه " فأنا لم أنس الإجفاف الاجتماعي الذي هو ميسم نظامنا الحاضر ولم أنس أنني لست فرنسيا إنما أنا من رعية فرنسا، ولم أنس أي جزئية من المظالم المتعددة التي تصاد منا كل يوم " (٢)

نشر فرحات عباس سلسلة مقالات في صحيفة الدكتور ابن التهامي " التقدم " سنة ١٣٤٦ هـ (١٩٢٧م) جمعها بعد ثلاث سنوات في كتاب بعنوان " الشاب الجزائري " ضمنها موقفه ومبادئه في السياسة الجزائرية وهي:

- ١- احترام الاسلام واللغة العربية والمدنية الاسلامية .
- ٢- الاقلاع عن خرافة التفوق العرقي .
- ٣- إن سياسة المساواة في الحقوق هي وحدها الكافلة لضمان مستقبل مشترك .
- ٤- يجب على الشباب الجزائري أن يكون حافز تطور المجتمع الاسلامي .
- ٥- إن جميع الشعوب - تصبو - كما فعلت اليابان - إلى اقتفاء أثار اوربا دون ان تغرب بمدنيتها عرض الحاشط" . (٣)

-
- (١) الشهاب ، ج ١ م ١٢ في محرم ١٣٥٥ هـ - ابريل ١٩٣٦ م ، ص ٤٣ - ٤٤
راجع الفصل الثاني من هذه الرسالة ص
 - (٢) فرحات عباس ، مبادئ وحقائق ، الشهاب ج ٣ م ١٢ قسنطينة ، ربيع الاول ١٣٥٥ هـ - يونيو ١٩٣٦ م . نقل عن La Defence ولم تذكر الشهاب رقم او تاريخ العدد الذي نشر فيه المقال لكن أشار ديرليك Dirluk في اطروحته انه في يوم ١٢٦ ابريل ١٩٣٦ م .
 - (٣) نشر كتاب " الشاب الجزائري " عام ١٩٣٠ م وأعيد نشره منقحا سنة ١٩٨١ م .
 - (٤) عباس ، فرحات ، ليل الاستعمار ، مرجع سابق ، ص ١٤٤ - ٤٥ .

ويلقى عباس اللوم على برامج التعليم في المدارس الفرنسية بأنها المسؤولة عن مطالبته بالجنسية الفرنسية حيث يقول: "فأجدادنا المهزومون لم يقفوا أمام المارشال (بوجو) يلتمسون صفة (الرومي) هربا من الدمار والموت ، وإذا قالت الجزائر اليوم بأنها فرنسية ، وإذا كنا نحسن إيمانها ندعى الانتماء إلى الجنسية الفرنسية .. فان ذلك لأن فرنسا هي التي علمتنا ذلك وهذا هو الدرس الذي تعلمناه على مقاعد الدراسة" (١) ويمكننا أن نستنتج من هذا أن تحول فكر عباس وغيره من النخبة يعود إلى تأثير العلماء .

يلاحظ هنا أيضا ان صحف المنتخبين وجهت عداها للمستوطنين على أنهم المسؤولون عما يحدث في الجزائر من اضطهاد وظلم للجزائريين" ثم إن حركة الكولون ضدنا اليوم قوية ولكن قوتها لا تتعادل مع ما يبيد حركتنا من عدل وعقل ... " (٢)

ومما يؤخذ على صحيفة " الميدان " لجولها إلى الاطراف والمبالغة في الشناء على ابن جلول حيث تقول في أحد أعدادها " والميدان تغتخر باسناد إدارته إلى رمز البطولة النادرة ومثال الرجولة والمغامرة زعيم الجزائر المسلمة الدكتور محمد الصالح بن جلول مدير ورئيس الحركة السياسية بالقطر الجزائري" (٣) .

L'Entente, Troisieme année No. 33, 12 Aout 1937(١)

(٢) الميدان ، العدد ٢٣ في ١٥ شوال ١٣٥٦ هـ - ١٩ ديسمبر ١٩٣٧ م .

(٣) نفس المرجع ، العدد ٢٨ في ٣ محرم ١٣٥٧ هـ - ٦ مارس ١٩٣٨ م .

الجمعيات والمنظمات الطلابية والشبابية والكشافة

جمعية طلاب شمال أفريقيا

إن الجمعية كحركة وطنية شاركت في جميع المجالات فكان من هذه المجالات جمعية طلبة شمال أفريقيا بالجزائر وكذلك جمعية طلبة شمال أفريقيا بفرنسا التي تأسست في باريس عام ١٣٧٤هـ (١٩٢٨م) وكان أول مؤتمر لها عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م) في تونس أي بعد مضي ثلاث سنوات من تأسيسها وقد شارك في هذا المؤتمر بعض الطلبة الجزائريين برئاسة فرحات عباس وقد ناقش المؤتمر أوضاع التعليم العربي بشمال أفريقيا وتعليم المرأة والتعليم العالي وكان من توصيات المؤتمر تدريس اللغة العربية وتاريخ الإسلام وتاريخ المغرب العربي في مدارس أفريقيا الشمالية^(١). ويلاحظ أن الجمعية العامة ناقشت موضوع انضمام المتجنسين لهذه الجمعية ، وتم الاتفاق على عدم قبولهم لعدة أسباب منها أن المتجنس في حكم من ترك الشريعة وأحكامها وقوانينها ولا يعتبر مسلما وتوضح ذلك بأن " الإسلام ليس عبارة عن اعتقاد فقط بل هو دين ونظام اجتماعي ، والمتجنس وإن كان قد حافظ على الاعتقاد فهو قد رفض باختياره نظامنا الاجتماعي ".^(٢)

ثم كان ان عقد الاجتماع الثاني في الجزائر في الفترة من ٢٥-٢٩ أغسطس ١٩٣٢م (ربيع الثاني ١٣٥١ هـ) بنادي الشرقى وقدم ترأسه فرحات عباس وحضر من العلماء الطيب العقبي وخطب في المؤتمرين كما حضر الشاعر محمد العيد آل خليفة وجاءت توصيات المؤتمر منسجمة مع أهداف جمعية العلماء حيث نادى المؤتمر بجعل اللغة العربية رسمية في مواد امتحان الشهادة الابتدائية

(١) سعد الله ، أبو القاسم ، الحركة الوطنية ، ج ٣ ، مرجع سابق ، ص ١١٥

(٢) الشهاب ، ج ٣ ، ص ٦٤ ذو القعدة ١٣٤٨ هـ - إبريل ١٩٢٠ م ، ص ١٩٤ .

وطالب بزيادة عدد المدرسين في المساجد وحث الأمة على فتح المدارس العربية الحرة وطلب المؤتمرون من جمعية العلماء وضع برنامج علمي للمدارس الابتدائية الأهلية والمعاهد الحرة الثانوية (١)

أما بالنسبة للمؤتمر الثالث* فقد كان مقروا عقده في فاس (المغرب) في شهر جمادى الثانية ١٣٥٢ هـ (سبتمبر ١٩٣٣م) ولكن الحكومة المغربية منعتة في آخر لحظة ، عندئذ قرر المجلس الإداري لجمعية طلبة شمال إفريقيا عقده في ٩ شهر رمضان عام ١٣٥٢هـ الموافق ٢٦ ديسمبر ١٩٣٣م في باريس ، وقد اكتسب هذا المؤتمر أهمية خاصة في إتاحة الفرصة للجمعية في إطلاع الأوساط الفرنسية على أحسوال التعليم في الشمال الأفريقي وأن الحكومة الفرنسية لاتقوم بواجبها كاملا ، وقد شكلت لجنة للإشراف على أعمال المؤتمر تحت رئاسة " أحد فحول أساتذة جامع القرويين وهو السيد محمد علال الفاسي " ويلاحظ أنه دعى إلى حضور هذا المؤتمر عدد من المسؤولين الفرنسيين ومندوبى الصحف وجميع الطلبة العرب من مصريين وسوريين وغيرهم ويلاحظ أن المتحدثين في هذا المؤتمر ألقوا كلماتهم باللغسة العربية (٢) .

(١) سعد الله ، أبو القاسم ، الحركة الوطنية ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص ١١٨ يشير سعد الله في الهامش الى ان التوصيات قدمها توفيق المدنى وهى التى أقرت بعد التصويت عليها دون توثيق ذلك مع حضور كبار العلماء في المؤتمر كالعقبى مثلا .

(٢) يشير الدكتور سعد الله في هامش صفحة ١١٩ من كتابه الحركة الوطنية ، ج٢ ، الى هذا المؤتمر بقوله " ومن الأسف أننا لانملك الآن شيئا عن تاريخ ولا مكان انعقاد المؤتمر الثالث " .

(٢) النجاح ، العدد ١٥١٨ ، في ١٢ رمضان ١٣٥٢ هـ - ٢٩ ديسمبر

أما بالنسبة للمواضيع التي ناقشها المؤتمر فهي :

- ١- " تحفيز المعلمين والمدرسين بشمال أفريقيا .
- ٢- تحسين حالة طلبة التعليم العالي بشمال أفريقيا والخارج .
- ٣- تنظيم البعثات العلمية لأوروبا وللشرق .
- ٤- النظام الجديد لجامع الزيتونة وجامع القرويين .
- ٥- التعليم الابتدائي بالمغرب الأقصى .
- ٦- تعليم العربية بالجزائر". (١)

وكانت توصيات المؤتمر بخصوص الجزائر مايلي :

- ١- " تطوير برنامج للجامعة الجزائرية والمدارس الثانويّة والمدارس العربية العليا كإكل للربية بالحياة فسي الجزائر وإسناد التدريس لاساتذة لاتراعى في قبولهم لذلك إلا شروط الكفاءة والمقدرة .
- ٢- يحتج المؤتمر لدى الولاية العامة بالجزائر في مسائله فلقها المدارس القرآنية الحرة ويطلبها بإعطاء الحرية المطلقة للشعب الجزائري في فتح مدارس من المدارس القرآنية" (٢)

استمرت جمعية الطلبة في عقد مؤتمراتها السنوية حيث عقد

المؤتمر الرابع في تونس في الفترة من ٢٣ - ٢٩ جمادى الثانية ١٣٥٣ هـ (٤ - ١٠ أكتوبر ١٩٣٤م) وقد مثل العلماء الشيخ سعيد الزاهري والشاعر ممدى زكريا وقد تحدث الزاهري عن التعليم الحر في الجزائر ومسا يلاقبه من صعوبات وقد كان من ضمن توصيات المؤتمر مطالبة السلطات الفرنسية بالغاء قرارات ميشال وفتح المساجد للتعليم والوعظ والإرشاد وتشجيع التعليم الحر. (٣)

وعقد المؤتمر الخامس بتلمسان في الفترة من ١٤ جمادى الثانية

١٣٥٤ هـ (٦ - ١٥ سبتمبر ١٩٣٥م) وكان من بين المتحدثين في الجلسة

(١) المرجع السابق .

(٢) النجاح العدد ١٥٢٥ في ٢٨ رمضان ١٣٥٢هـ - ١٤ يناير ١٩٣٤م ويلاحظ أن النجاح نقلت محاضرات جلسات المؤتمر في جميع أيامه كما وردتها من رئاسة المؤتمر .

(٣) النجاح ، العدد ١٦٢٢ في ٢٩ جمادى الثانية ١٣٥٣ هـ - ١٠ أكتوبر ١٩٣٤م والاعداد التي تليه .

الافتتاحية رئيس جمعية طلبة شمال أفريقيا الحبيب شامر كما ألقى شيخ المدينة كلمة وكذلك الشيخ البشير الإبراهيمي^(١) وقد وضع المؤتمر توصيات مفصلة بشأن التعليم في الجزائر في جميع مراحلها نذكر منها :

- ١- جعل تعليم اللغة العربية إجباريا في جميع المدارس الابتدائية واعطاؤها من وقت التعليم حظا يساوي حظ اللغة الفرنسية وجعل اللغة العربية إجبارية في امتحان الشهادة الابتدائية .
- ٢- الترخيص بفتح مدارس حرة لتعليم اللغة العربية لمن أراد واعانتها ماديا .
- ٣- يطلب المؤتمر من الشعب الجزائري أن يستمر في انشاء مدارس حرة لتعليم العربية ويختار لها مدرسين أكفاء .

كما قدم المؤتمر اقتراحا عاما يطلب فيه من الحكومة الفرنسية جعل اللغة العربية لغة رسمية بالقطر الجزائري كاللغة الفرنسية وعدم اعتبارها لغة أجنبية .^(٢)

ومن الجدير بالذكر أن الصحافة الفرنسية في الجزائر انتقدت هذا المؤتمر بشدة مما جعل أحد الكتاب في صحيفة أفريقيا الفرنسية L'Afrique Française يصفه بأنه " لم يكن مؤتمر طلاب ولكن مؤتمر سياسيين ووطنيين اسلاميين ، فقد كانوا يخطبون ويتحدثون باللغة

(١) المرجع السابق ، العدد ١٧٥٢ في ١٠ جمادى الثاني ١٣٥٤ هـ - ١١ سبتمبر ١٩٣٥ م ، وصفت النجاح خطاب الإبراهيمي بأنه كان عاليا جدا بحيث لم يفهمه " ولا واحد من الحاضرين " .

(٢) نفس المرجع ، العدد ١٧٥٥ في ١٧ جمادى الثانية ١٣٥٤ هـ - ١٨ سبتمبر ١٩٣٥ م ، وقد عقدت الجمعية مؤتمر سادسا وسابعا على نفس المنهج وكانت جمعية العلماء تهتم به كاهتمامها بسائر النشاطات العلمية والوطنية ، ويمكن الإشارة هنا الى أن الدكتور سعد الله أشار بأنه لم يكن بين يديه مراجع عن عدد الحضور أو الموضوعات الرئيسية التي ناقشها المؤتمر بالرغم من أن النجاح " وصحف الإصلاح أولت المؤتمر كل اهتمامها .

العربية رغم حضور شيخ مدينة تلمسان الفرنسي الذي احتج بشدة على ذلك واتهم هذا الكاتب المؤتمر بأنه كان ينشر " الحقد الأعمى " ضد فرنسا " (١) ولأنك أن هذا دليل واضح على دور جمعية العلماء كما يلاحظ أن هذه ليست المرة الأولى التي تستعمل فيها اللغة الضريبية في المؤتمر فقد كانت هي اللغة التي تحدث بها الخطباء منذ المؤتمر الثالث كما أشرنا سابقا ، أما المؤتمر السادس فقد كان من المقرر عقده في المغرب في شهر رجب ١٣٥٥ هـ (سبتمبر ١٩٣٦م) ولكن المقيم الفرنسي في المغرب رفض السماح للمؤتمر بالانعقاد بعد أن كان قد سمح بذلك . (٢)

الكشافة :

وقد اهتمت الجمعية بكل ما من شأنه تقوية التعاون والوحدة بين الشباب الجزائري وكان من ذلك اهتمامها بتأسيس الفرق الكشفية الجزائرية مع العلم أنه كانت هناك فرق كشفية فرنسية مثل الكشافة الكاثوليكية والكشافة الاسرائيلية وغيرها (٣) ، وقد شاركت هذه الكشافة في عروض الاحتفال المشوي وكان هناك بعض الجزائريين أعضاء في الفرق السابقة لكنهم رأوا أنه لا بد من إنشاء فرق كشفية خاصة بهم وقد تم ذلك حيث أنشئ أول فوج باسم فوج الخلود في مدينة مليانة عام ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠م) (٤) ، ولكن هناك رواية أخرى تذكر أن أول فرقة كشفية تأسست عام ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦م) فإذا كان تأسيس الحركة الكشفية بتشجيع من الجمعية فإن التاريخ الأخير هو الأصح وقد استمرت الحركة الكشفية تلقى الدعم

(١) سعد الله ، أبو القاسم ، الحركة الوطنية ، ج٢ ، ص ١٢٠ نقلا عن مهندس (المؤتمر الخامس) في أفريقيا الفرنسية ديسمبر ١٩٣٥م ، ص ٧١٦

- ٧١٩ -

(٢) البصائر ، العدد ٣٥ ، في آرجب ١٣٥٥ هـ - ١٨ سبتمبر ١٩٣٦م
 (٣) أحمد الخطيب ، جمعية العلماء ، مرجع سابق ، ص ١٧١ نقلا عن محمد الصالح رمضان الحركة الكشفية الجزائرية ، مقال مخطوط حصل عليه الخطيب من الكاتب شخصيا .

(٤) نفس المرجع ، ص ١٧٢ .

والتأييد من جمعية العلماء يؤكد ذلك أن القانون الأساس لجمعية الرجاء نص في المادة الرابعة على أن ابن باديس هو أحد الرؤساء الشرفيين (١) كما أن الحركة الكشفية كانت تستخدم صحيفة الجمعية " البصائر " لنشر أخبارها ومن ذلك دعوتها الى عقد المؤتمر العام لجمعية الكشافة الاسلامية الذي تقرر عقده في ٢٢ جمادى الأولى ١٣٥٨ هـ - ١٠ يولييه ١٩٣٩م (٢) وانتشرت الحركة الكشفية في جميع أرجاء الجزائر ولا أدل على اهتمام ابن باديس بالكشافة من تخليد ذكر فوجي " الرجاء " و " الصباح " في نشيده المعروف الذي مطلعُه " شعب الجزائر مسلم والى العروبة ينتسب حيث يقول موربا : يانشء أنت "زجاونا" وبك "الصباح" قد اقترب (٣) لأن هناك معنى بعيدا يرمى اليه ابن باديس أكثر من مجرد الفوجيين والذي قد يكون التطلع إلى معركة التحرير .

جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس :

تأسست هذه الجمعية عام ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤م) في تونس وقد أشرف على تكوين مجلسها الإداري الشيخ البشير الابراهيمي (٤) ومن أهدافها تقوية الروابط بين الطلبة الجزائريين في تونس ومساعدة الفقراء المحتاجين منهم وكذلك الاشراف على سير هؤلاء الطلبة من النواحي العلمية والاخلاقية (٥)

- (١) نص القانون الاساسي موجود لدى مديرية الوشائق بقسنطينة ومؤرخ في ١٢ مارس ١٩٣٨م وجمعية الرجاء تأسست عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) وذلك حسبما نشر في البصائر في العدد ٢٥ في ٢ رجب ١٣٥٥هـ (١٨/٩/١٩٣٦م) ولعسل القانون الاساسي المشار اليه ماهو الا لطلب تجديد الرخصة .
- (٢) البصائر ، العدد ١٧١ في ٥ جمادى الاولى ١٣٥٨ هـ - ٢٣ يونيو ١٩٣٩م .
- (٣) عبدالرزاق قسوم ، ابن باديس والشباب ، مجلة الرسالة الجزائرية العدد ٣/٢ جمادى الاولى والثانية ١٤٠٠ هـ - ابريل/مايو ١٩٨٠م ، ص ٤٣ .
- (٤) بو العصاف ، عبدالكريم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، مرجع سابق ، ص ٢٤٩ ، نقلًا عن عبدالرحمن شيبان جريدة الاسبوع العدد ٥٣ في ٣٠ مارس ١٩٤٧م ، ص ٤ .
- (٥) البصائر ، العدد ١٣٧ في ٤ رمضان ١٣٥٧ هـ - ٢٨ اكتوبر ١٩٣٨م .

ومما يؤكد وجود ارتباط كبير لجمعية الطلبة بجمعية العلماء رسالته بعثها الكاتب العام لجمعية الطلبة إلى "البصائر" يذكر فيها أن الطلبة الجزائريين في تونس لم يتجاوزوا الخمسين طالبا قبل تأسيس جمعية العلماء وارتفع هذا العدد حتى بلغ ما يقارب المائتين مما يدل على أن أعمال الجمعية بدأت توتئ ثمارها . كما يطلب في رسالته من جمعية العلماء أن تزيد اهتمامها بالطلبة الجزائريين في تونس " لأن الطلبة هم مادتها الأولية وناصرها الأوفياء " (١).

ومن الجمعيات التي ساهمت جمعية العلماء بتأسيسها وتشجيعها " جمعية الشباب " الفن التي تأسست عام ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦م) وهدفها " إحياء الفن الموسيقى العربي والفن التمثيلي " وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيسها الشرعي (٢) وقد كان من نشاطها التمثيلي الدعوة إلى الاخلاق العالية وكبح شهوات النفس والتجنب للأمراض الفتاكة كالخمسر والميسر والقمار والتزوج بالأجنبيات " (٣) ، ولاحظ هنا أنه جعل التزوج بالأجنبيات قرين الأمراض الفتاكة كالخمسر والميسر . الخ .

ولذلك أن هذه الجمعيات كان هدفها المشترك أن يشعر الجزائري بكيانه وشخصيته ووجوده بعد أن كان كماً مهملًا فالفن والتمثيل والكشافة والرياضة وجمعيات الطلبة نشاطات كانت مقتصرة على الفرنسيين كما أن هدفها على المدى البعيد تعزيز الوحدة الوطنية خاصة عند قيام الكشافة أو الجمعيات الفنية بجولات داخل القطر الجزائري والتدريب على الأعمال الشاقة .

-
- (١) المرجع السابق ، العدد ٤٤ في ٥ رمضان ١٣٥٥ هـ - ٢٠ نونمبر ١٩٣٦م .
 (٢) عبد الرزاق قسوم ابن باديس والشباب ، مرجع سابق .
 (٣) البصائر ، العدد ١٧٤ - ٢٦ جمادى الأولى ١٣٥٨ هـ - ١٤ يوليه ١٩٣٩م .

المؤتمر الاسلامى الجزائرى

اهتم المؤرخون بأسباب انعقاد المؤتمر فأرجعوها الى أسباب داخلية وأخرى خارجية وجعلوا من الأسباب الخارجية المؤتمرات الاسلامية التى عقدت خلال العشرينات والثلاثينات والتى اهتمت بها الصحافة الاصلاحية فأوردت أخبارها وتوصياتها على صفحاتها ومن أهم هذه المؤتمرات المؤتمر الاسلامى الذى عقد فى القدس فى شعبان ١٣٥٠هـ (٨-١٧ ديسمبر ١٩٣١م)^(١) . لكن يبدو أن تأثير هذه المؤتمرات لا يرقى الى تأشير الأسباب الداخلية ذلك أن الجزائر قد مرت بأحداث كبيرة منذ صدور منشورات ميشال ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣م) ثم أحداث تستطينه ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)* وما تلاها من زيارة رينى - وزيرالداخلية الفرنسى - للجزائر عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) ، كذلك كان لعجز الحكومة الفرنسية عن اقرار أى من المشاريع التى قدمها النواب لاصلاح الوضع فى الجزائر دور فى التفكير لعقد هذا المؤتمر .

ومن أهم المشاريع الفرنسية مشروعا قيرنوت **** Guernut** وفبوليت ويلاحظ أن هذه المشاريع وضعت أولا لمعالجة الحالة الغير مستقرة فى الجزائر خاصة أمام ازدياد مظالمه الجزائريين من فرنسا لإصلاح أوضاعهم وإعطائهم الحقوق السياسية التى لم ينح قانون ١٣٣٧ هـ

(١) سعد الله ، ابو القاسم ، الحركة الوطنية ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ١١٢
ومن الكتاب الغربيين الذين اشار اليهم سعد الله ارنولد توينبى

(**) قيرونوت شغل منصب الكاتب العام لجمعية الدفاع عن حقوق الانسان وكان عضوا فى مجلس الأمة الفرنسى .

(*) أشير إليها عند الحديث عن فيدرالية المنتخبين المسلمين .
وبتفصيل أكثر عند الحديث عن موقف فرنسا (الفصل الرابع) .

(١٩١٩م) في تحقيقها وفيما يلي ملخصا لهذين المشروعين :

أولا : مشروع فيرنوت Guernut ويتضمن المواد الرئيسية التالية :

- أولا - مساواة المسلمين مع الفرنسيين في الانتخابات التجارية وتعيين مسلمين في تلك المحاكم والمساواة في التقاضي أمامها .
- ثانيا - إلغاء قانون " المراقبة الخاصة " والذي يعطى الرالى العام بعد استشارة المجلس الاعلى للحكومة الحكم بالنفى الادارى لمدة سنتين على الجزائرى الذى "يراد الانتقام منه لأعماله السياسية" .
- ثالثا - إلغاء المحاكم الجنائية (كور كريمنال) ويحاكم المسلمون كما يحاكم الأوروبيون امـــــــــــــم الكوردا سير .
- رابعا - المساواة في مدة الخدمة العسكرية .
- خامسا - " أن يتولى الناخبون بالمجالس المحلية من المسلمين انتخاب نائبا عنهم لمجلس الأمة الفرنسى عن كل عماله من العمالات الثلاث بحيث يكون للمسلمين ثلاث نواب في مجلس الأمة " (١) .

أما المشروع الثانى فهو مشروع فيوليت Viollette * ومن

أهم فقراته :

- ١- منح حق الانتخاب لكل الجزائريين مع بقائهم في هيئــــــــــــــــة انتخابية خاصة وذلك حتى لا يتنافسوا مع المعمرين الفرنسيين .
- ٢- منح حق الترشيح لعدد قليل من المسلمين وضعهم الى الهيئة الانتخابيات الفرنسية كما لو كانوا متجنسين مع بقائهم على أحوالهم الشخصية .

(١) الشهاب، ج٧، ص ٩٢ مفر ١٣٥٢ هـ - يونيه ١٩٣٣ م، ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(*) موريس فيوليت Murice Viollettee - عضو في البرلمان الفرنسى عن الحزب الاشتراكى الديمقراطى Social Democrat عمل حاكما عاما للجزائر ونظرا لمحاولاته الاهتمام بالشعب الجزائرى فقد اُعفى من منصب الحاكم العام وذلك لكراهية المستوطنين له . عمل في وزارة الجبهة الشعبية وزير دولة ، وقدم مشروعا نال اهتماما واسعا في الجزائر .

بالإضافة إلى إصلاحات كثيرة في المجال الزراعي والعدلي وغير ذلك. (١)

كما تقدم بعض المستوطنين والذين كانوا نوابا في مجلس الأمة الفرنسي مشاريع مختلفة مثل كيتولسي Cuttoli ودوروكس Douroux* وغيرهما ولكنها لم تلق الاهتمام الذي لقيه المشروعان السابقان .

لقد رأى ابن باديس أن الأمة الجزائرية أمام كل هذه الأحداث لابد أن تقول كلمتها وهي متحدة ويؤكد هذا ماكتبه عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) معبرا عن فرحته الغامرة عندما توجه وفد جزائري كبير إلى فرنسا ليؤيد مشروع فيوليت أمام الرأي العام الفرنسي ، والمسؤولين الفرنسيين فكان مما قاله " شاهدت عاصمة الجزائر يومى الجمعة والسبت ١٧ و١٦ يناير ١٩٣٢ م يومين من أيامها الغر وساعات قلما يوجد الدهر بمثلها تجلى فيها التضامن الوطنى بأتم معناه وظهرت فيه القوة المعنوية الكامنة فى هذه الأمة بأروع وأبدع مظاهره " . ثم يوضح بأنه ليس المهم البرنامج الاصلاحى نفسه بل المهم اجتماع الكلمة فيقول " ولما اتفقت الجزائر مثل هذا الاتفاق سوا* كان برنامج فيوليت صالحا أم فيه ما يستند ويورد فان الظاهرة الجديرة بالاهتمام الروح الذى ساد جماعات النواب فى الجزائر حول هذا المشروع والحمية التى أظهروها فى الدفاع عنه... " (٢)

- (١) النجاح ، العدد ١٦٨٤ فى ١٩ ذى الحجة ١٣٥٢هـ - ٢٤ مارس ١٩٣٥م .
 (٢) كيتولسي Cuttoli ودوروكس Douroux من المستوطنين الفرنسيين فى الجزائر وكانا ناشئين عن قسنطينة والجزائر بالترتيب فى مجلس الأمة الفرنسى وقد كانت مواقفهم طيبة فى رفض مشاريع الإصلاح التى تعض المسلمين أية حقوق أكثر من قانون ١٩١٩م وقد تحدثت عنهم بعض الصحف الجزائرية بأنهم كانوا من أصحاب رؤوس الأموال ولذلك كانوا يرون أن أى إصلاح لأحوال الجزائريين سوف يؤثر على مكاسبهم الاستعمارية .
 (٣) الشهاب ، ٩م ربيع الأول ١٣٥٢هـ - يوليه ١٩٣٢م ، ص ٢٢٢-٢٢٣ .

لقد كان للجمعية رأيها الخاص في المشاريع الفرنسية وخاصة مشروع فيوليت ففي ملحق الشهاب الخاص بالمؤتمر نجد أن رأي العلماء كان ينص على " أن تلغى جميع المشاريع الفرنسية ولا يتخذ أياً منها أساساً للمطالب " وتوضع أسباب ذلك بأن هذه المشاريع " وقعت في ظروف خاصة وبنيت على اعتبارات خاصة وقد ذهب بعض تلك الظروف وتلاشت تلك الاعتبارات وأصبحنا نسمع من المسؤولين في الحكومة الشعبية أن حكومتهم مستعدة لاعطاء أكثر ما يمكن من الحقوق " ويواصل كاتب المقال موضحاً ما تحتاجه الجزائر " بل الراجح أن نضع لمطالبنا برنامجاً مستقلاً منتزعا من حالة الأمة الجزائرية منطبقاً على نفسياتها وميولها الخاصة ... وكان من نتيجة هذا كله أن قرر المؤتمر عدم تقييد المطالب ببرنامج معين وعدم بنائها على أساس برنامج مخصوص (١) كذلك أيد الأبراهيمي وجهة النظر السابقة فأشار إلى أن مشروع فيوليت قد وقع في صورة فاسفة وبالألفاظ تحتمل وجوها عديدة " وقد يكون من الحكمة في وضع برنامج مثل هذا يبني عليه مصير أمة كاملة أن تكون معانيه بمقربة من أفهام العامة خصوصا إذا كان تنفيذه يتوقف على رأي تلك الأمة أو تأييدها " (٢).

وهذا الرأي فيه الكثير من الدبلوماسية لكنه أقرب إلى الرفض منه إلى القبول ، وقد كان الرأي الأول أكثر وضوحاً فلقد طالب بالغاء البرامج كلية وهذا ما حدث ، ولذلك فإن الرأي الذي يقول بأن " المشروع الذي صاغه الحاكم العام السابق للجزائر ، مورييس فيوليت والذي فتش

(١) الشهاب ، ملحق ج٤ م ١٢م ربيع الثاني ١٣٥٥ هـ - يولييه ١٩٣٦ م ، ص ٢٠٦ ملحق بمناسبة المؤتمر الإسلامي .

(٢) البشير الأبراهيمي ، أشار الشيخ محمد البشير الأبراهيمي ، ج ١ ، (الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢ م) ، ص ١٧٨ - ٧٩ نللا عن الشهاب ج٤ ملحق م ١٢م يولييه ١٩٣٦ م .

الطريق أمام النخبة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية للاندماج، ومن أجل انجاح ذلك المشروع انعقد (المؤتمر الاسلامى الجزائرى) سنة ١٩٣٦م...^(١) لاشك أن مثل هذا الرأى لا يتسم بالدقة كثيرا.

وبناء على الدعوة التى وجهها الشيخ عبد الحميد بن باديس فى صحيفة الدفاع La Defence الناطقة باسم العلماء باللغة الفرنسية إلى جميع فئات الشعب الجزائرى وأحزابه إلى عقد مؤتمر عام وذلك فى شوال ١٣٥٤ هـ (٣ يناير ١٩٣٦م)^(٢) وذلك لأن الأوضاع الجزائرية كانت لاتزال متأثرة بقرار رينيه Regnier وكذلك فالمشاريع الفرنسية التى تناقش أوضاع الجزائريين القانونية لاتزال من عام ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠م) حاضرة فى اوساط الحكومة الفرنسية ولما كان على الجزائريين أن يتحركوا للحصول على حقوقهم لذلك أخذوا من ابن باديس المبادرة لجمع أشتات الشعب الجزائرى لأنه يرى أن " المرجع فى مسائل الأمة هو الأمة والواسطة لذلك هى المؤتمرات " ^(٣).

وقد بدأت الاستعدادات لعقد هذا المؤتمر بتكوين لجان تحضيرية فى كل من قسنطينة والجزائر العاصمة وتلمسان، ولاشك أن وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم فى فرنسا ساعد على الاسراع فى عقده ومع ذلك فهناك آراء تشير إلى أن المؤتمر كان سينعقد حتى لو لم تعمل الجبهة الشعبية إلى الحكم. ^(٤).

ومع كسل ذلك فقد عقد المؤتمر فى ١٧ ربيع الأول ١٣٥٥ هـ (٧ يولييه ١٩٣٦م) وقد تمثلت فيه جميع فئات وأحزاب الشعب الجزائرى والتى يمكن

(١) ابو القاسم سعد الله ، مدارس الثقافة العربية فى المغرب العربى ، القاهرة : مجلة معهد البحوث والدراسات العربية ، العدد ٩ ، سنة ١٩٧٨ م ، ص ٦٨ .

(٢) عمار الطالبي ، ابن باديس حياته وآثاره ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٨٨ .

(٣) الشهاب ، ملحق الجزء الرابع م ١٢ ، ربيع الثانى ١٣٥٥ هـ - يولييه

١٩٣٦ م .

(٤) سعد الله ابو القاسم ، الحركة الوطنية ، ج ٣ ، ص ١٦٣ .

معرفتها من نداء اللجنة التحضيرية التي شارك فيها ممثلون عن العلماء والنواب والفلاحين والتجار والحرفيين والعمال والمواطنين والشبيبة الإسلامية وعمال السكك الحديدية والمعلمين بالمكاتب الفرنسية وجمعية الرياضة والمحافظة وكذلك الحزب الشيوعي^(١) . ولقد كان انعقاد المؤتمر نقطة فاصلة في تاريخ الجزائر كما عبر عن ذلك ابن باديس

عقد المؤتمر في نادي الترقى وقد خصت جلساته لمناقشة مطالب الأمة الجزائرية من الحكومة الفرنسية فتحدث النواب أولا ثم مندوبو فئات الشعب المختلفة ثم خطب ممثلو العلماء فكان منهم الشيخ عبد الحميد بن باديس وأوضح مطالب العلماء التي تتلخص فيما يلي :

- ١ - اعتبار اللغة العربية رسمية مثل اللغة الفرنسية وتعامل صحافتها مثل الصحافة الفرنسية .
- ب - تهاد المساجد للمسلمين لادارتها مع تخصيص ميزانية لرعايتها وتناسب مع أوقافها .
- ج - تأسيس كلية لعلوم الدين واللغة العربية .
- د - تنظيم القضاء الاسلامي وفتح مجلة أحكام شرعية تحت اشراف هيئة متخصصة^(٢) .

أما المطالب الأخرى والتي وافقت عليها هيئة المؤتمر فهي :

- ١- إلغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تنطبق إلا على المسلمين .
- ٢- إلحاق الجزائر رأسا بفرنسا وإلغاء الولاية العامة ومجلس النيابات المالية ونظام البلديات المختلطة .
- ٣- المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية وغيرها من المطالب .^(٣)

(١) اللجنة التحضيرية القسنطينية للمؤتمر الاسلامي الجزائري - نداء إلى

أخواننا المسلمين الفرنسيين - صورة من المكتبة الوطنية في باريس تحت الرقم 2587⁸ f^o انظر الملحق رقم ٧ .

(٢) محمد البشير الإبراهيمي "المؤتمر الاسلامي العام - لايبني مستقبل الأمة

إلا الأمة" البيمار - الجزائر: العدد ٢٤ في ٢٩ ربيع الأول ١٣٥٥هـ - ١٩ يونيو ١٩٣٦م .

(٣) الشهاب ملحق الجزء الرابع م ١٢م ربيع الثاني ١٣٥٥هـ - يوليو ١٩٣٦م، ص ٢٣٦ . المطالب الأولى كانت فمن مطالب المؤتمر - وهي تحقيق للفقرة الثالثة .

ثم تشكلت اللجنة التنفيذية للمؤتمر من جميع اللجان التي تقرر تأسيسها في جميع أرجاء الجزائر واجتمعت هذه اللجنة لتختار وفداً ليقدم مطالب المؤتمر إلى الحكومة الفرنسية وقد شارك من العلماء في هذا الوفد الذي توجه إلى باريس في ٢٨ ربيع الثاني ١٣٥٥هـ (١٨ يولييه ١٩٣٦م) كل من الشيخ عبدالحميد بن باديس والطيب العقبي والبشير الابراهيمي والأمين العمودي وفي فرنسا قابل الوفد كبار المسؤولين لشرح مطالب الأمة الجزائرية ورجعوا ببعض الوعود* والسؤال الذي يطرح نفسه هو مامدى نجاح المؤتمر في تحقيق أهدافه التي عقد من أجلها ؟

لقد رأى ابن باديس أن فرنسا بالرغم من حسن لقاءها لوفد المؤتمر إلا أنها لن تلبى مطالبه بالسرمة التي توقعها غيره من أعضاء وفد المؤتمر وهذا ماقاله بعد أربعة أشهر من انعقاد المؤتمر :

" رجعتنا وأكثر الرفاق يظن أن المطالب المستعجلة إن لم يكن صاحبتنا فانها لا تتأخر عنا بأكثر من أسبوع وإذا تقاعست وتباطأت فلا أكثر من شهر ، أما أنا فلم أكن - مع الأسف - على هذا القدر من الرجاء ، فالجبهة الشعبية تعتمد في بقائها على الراديكاليين وهؤلاء ما يزال فيهم من عرفنا سياستهم الاستعمارية في العهد القديم وهم ما يزالون عليها في العهد الجديد ..."(١)

(٨) لتفاصيل أكثر عن المؤتمر انظر عدد الشهاب الخاص - ملحق الجوز الرابع - ربيع الثاني ١٣٥٥هـ - يولييه ١٩٣٦م، واعداد البصائر ٢٥ و٢٦ و٢٩ ربيع الاول ١٣٥٥هـ - ١٩ يونيو و١٦ ربيع الثاني - ٢٦ يونيو ١٩٣٦م وكذلك أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية ج ٢ حيث خصص فصلا للحديث عن المؤتمر كما تحدث عنه أجرون وقداش وجاك بيسرك وغيرهم .

(١) عبدالحميد بن باديس ، مع الوفد الاسلامي الجزائري مشاهدات وملاحظات ،

الشهاب ، ج ٧ م ١٢م ، رجب ١٣٥٥هـ - اكتوبر ١٩٣٦م ، ص ٣١١ .

وبالرغم من معرفة اندري ديرلك Dirlik باللغة العربية واطلاعه على الصحف العربية الا انه ذكر في حديثه عن المؤتمر تمران الابراهيمي لم يشارك وفد المؤتمر الاسلامي في رحلته الى باريس في ١٩٢٢م من اطروحاته التي اشرنا اليها سابقا .

وقد أكد الشيخ محمد خير الدين في مقال له في البصائر عمام ١٣٦٨ هـ (١٩٤٨م) وجهة نظر ابن باديس حيث قال " وأقم لقد رأيت العجب من طرب الزعيم الأكبر عبدالحميد بن باديس لهذه النتيجة فلما كان يتوقع أن نحمل على شيء من فرنسا وما كان يدور في خلدته أنها ستنتج في يوم من الأيام وبمحض إرادتها لانصافنا وعلاج قضيتنا ... " (١)

أما السلطات الفرنسية فتعترف - في إحدى الوثائق - بأن العلماء أجبروا (النواب الجزائريين) على المطالبة بالتمسك بالمحافظة على الشخصية الإسلامية كأحد مطالب المؤتمر، وتضيف الوثيقة بأن العلماء كانوا متأكدين من عدم نجاح هذه المطالب ولكنهم استفادوا على أية حال من المؤتمر في المضي قدما في دعايتهم ضد التجنس والذي كان إحدى أمنيات المنتخبين منذ مدة طويلة حتى أنهم (المنتخبين) كانوا يتمنون لو فرض عليهم التجنس فرضا " (٢)

كما تحدثت وثيقة أخرى حول اشتراك العلماء في مؤتمر يدعو الى ارتباط الجزائر بفرنسا بالرغم من أن ذلك يخالف مبادئ ونهج العلماء ثم تتحدث الوثيقة ذاتها عن فشل المؤتمر في الحصول على مطالبه مما اضطر العلماء إلى الاعتماد على أنفسهم وتكريس جهودهم في سبيل التعريب وإحياء الإسلام بالاستمرار في إنشاء المدارس والعمل على نشر أفكارهم في جميع عواصم شمال أفريقيا ... (٣) كما فهمت الإدارة الفرنسية حسب دراسة أخرى أن حب العلماء وتعلقهم بفرنسا مشروط بتغير سياسة هذه الأخيرة وعملها مع الدول المستعمرة التي تظالم

(١) محمد خير الدين، البصائر ، العدد ٥٥ في ٦ محرم ١٣٦٨ هـ - الموافق ٨ نوفمبر ١٩٤٨م .

S.I.I.D.C. AGG 10H88¹⁵ (٢)

P.I.D.A. - AGG 10H88¹⁶ (٣)

بحريتها واستقلالها (١) ، وتضيف هذه الدراسة أن العلماء واملسوا نشاطهم ضد الاندماج والفرنسة وهذا دليل على تطور الوطنية الجزائرية التي بدأت تقتدى بمشيلاتها في مصر وسوريا وتونس والتي يحافظ العلماء على علاقات قوية بها بل إنها تزداد قوة ومتانة يوما بعد يوم خاصة إذا علمنا أن ثلاثة من العلماء هم ابن باديس والعقبي والابراهيمى قد انضموا إلى لجنة الوحدة العربية لشمال أفريقيا التي تأسست في تونس في نهاية عام ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦م) (٢).

ولعل من أهم النتائج التي تمخض عنها انعقاد المؤتمر هو إحساس الشعب الجزائري بوحده (٣) وهو الأمر الذي كان يفتقده في معظم انتفاضاته ضد فرنسا وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا المؤتمر هيا لجمعية العلماء أن يكون لها دورا بارزا في المجال السياسي فقد نشرت " الشهاب " قبل شهر من انعقاد المؤتمر مقالا لابن باديس يقول فيه " ان الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا ، وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والمنعة والحضارة" (٤) وبعد سنة من انعقاد المؤتمر تحدث ابن باديس عن الأقلية التي رفضت مشروع فيوليت مع مطالبتها بالاستقلال فقال " ونحن نحترم رأى هذه الأقلية ونؤمل بقاها على رأيها ، وهي تطالب بالاستقلال ، وأى انسان يأسده لأحسب الاستقلال ، إن البهيمه تحن إلى الاستقلال الذى هو أمر طبيعي في وعية الأمم " (٥).

L'Année Indigene Algèrienne 1936, Janvier 1937 (١)
AGG 11H47.

Ibid. (٢)

على مغربى ، مقابلة شخصية في الجزائر في جامع ابن باديس فسي (٣)

٧ صفر ١٤٠٤ هـ الموافق ١١ نوفمبر ١٩٨٣م.

ابن باديس ، مجلة الشهاب ج ١٢ صفر ١٣٥٥ هـ - مايو ١٩٣٦م. (٤)

يقدم نجم شمال أفريقيا. (٥)

البماثر ، العدد ٧١ في ربيع الثاني ١٣٥٦ هـ - ١٨ يونيو ١٩٣٧م ، ص ٥٥ .

وما أن عاد وفد المؤتمر إلى الجزائر حتى بدأ المستوطنسون نشاطهم المحموم لمنع وصول مشروع بلوم - فيوليت إلى الجمعية الوطنية الفرنسية وقد نجحوا إلى حد بعيد، ذلك أن هذا المشروع أثار فيهم الخوف من إمكانية سيطرة الجزائريين على بعض المجالس المحلية المنتخبة فيصبحوا هم بالتالي أقلية^(١). وكان تردد الحكومة الفرنسية في إقرار مشروع فيوليت بقرار من رئيس الحكومة أو عن طريق الجمعية الوطنية كان تأييدا للمستوطنين وقد ظهر هذا جليا حين ترك مشروع فيوليت بين يدي لجنتين الأولى لجنة الانتخاب العام Universal Suffrage والثانية اللجنة البرلمانية الخاصة بالجزائر والمستعمرات فقررت اللجنة الأولى الاستماع إلى ثلاثة أشخاص هم فيوليت وابن جلول وجابريال ابوه Gabriel Abbo رئيس رابطة رؤساء البلديات في الجزائر وما أن بدأت هذه اللجنة الاستماع لفيوليت حتى كانت رابطة رؤساء البلديات الجزائرية تشن حملة واسعة النطاق ضد مشروع فيوليت وقد تعدت الحملة حدود الأدب حسب وصف أحد المؤرخين لها^(٢) ويستدل على ذلك بتصريحات المعارضين لهذا المشروع حيث نعت أحدهم هذا المشروع بأنه " جريمة ضد البلاد " وكان موقف أبو Abbo أن هذا المشروع سوف يمنع تقبل المسلمين للحضارة الفرنسية ويسمح لهم بالمحافظة على أسوأ مظاهر المجتمع الإسلامي وهي خضوع المرأة للاستبداد وذلك باستمرار تعدد الزوجات وقوانين الطلاق الغير عادلة ، ولكن هذه الأسباب ليست هي الأسباب الجوهرية التي جعلت المستوطنين يخشون تنفيذ مشروع فيوليت بل إنهم كانوا يخشون من سيطرة الجزائريين السياسية في الأرياف حيث المصالح الفرنسية الحقيقية كما أسلفنا وقد جاء رد فيوليت على هذه الآراء على أساس أنه لا بد من إعطاء الجزائريين حقوقهم كمواطنين وقد صرح بلسان بعض

Richardson, French Algeria. op. cit. (١)
pp.309-310

Ibid. p. 298. (٢)

المستوطنين لا يعترفون بحق الجزائريين في المساواة معهم ، كما جاء
ابن جلول لتأييد فيوليت والرد على ادعاءات المستوطنين . (١)

ومع خروج بلوم (الواجهة الشعبية) من الحكم وتعيين كامبيل
شوطان Camille Chautemps لرئاسة الوزارة وبالرغم من أن شوطان
أيضا كان من الواجهة الشعبية إلا أن سياسة الحكومة الجديدة كانت تركز
على إقرار النظام والهدوء أولا قبل الإصلاح السياسي وقد أكد ذلك وزير
الداخلية أوبو Aubaud حيث صرح ان هذه الحكومة (الواجهة الشعبية)
قد أقرت الكثير من الإصلاحات أكثر من أي حكومة سابقة ولذلك لابد من
التوقف قليلا " (٢) وكان هذا في الواقع هو دأب جميع كبار المسؤولين
الفرنسيين حينما تشددت مطالبة الجزائريين بحقوقهم منذ زيارة رئيس
الجمهورية ملبيران الجزائر عام ١٣٤٢ هـ (١٩٢٤م) .

أما اللجنة الثانية (اللجنة البرلمانية الخاصة بالجزائر
والمستعمرات) فقد أرسلت لجنة فرعية قامت بجولات واسعة داخل الجزائر
وكانت نتيجة بحثها تأييد فيوليت وأنه ليس هناك أي خطر يهدد سيطرة
المستوطنين على المجالس النيابية ذلك أن عدد الجزائريين الذين سوف
يحصلون على حق الانتخاب سيقتى محدودا حتى في الدوائر الانتخابية في
الأرياف، ولكن المداولات البرلمانية أدت في النهاية الى فشل مشروع
فيوليت في هذه المرحلة حيث تم التمرير عليه في شهر ذي القعدة ١٣٥٥ هـ
(فبراير ١٩٣٧م) حيث جاءت نتيجة التمرير بالتعادل بين التأييد
والمعارضة إذ حمل المشروع على ١٨ - ١٨ صوتا مع تغيب رئيس البرلمان
الذي كان من الممكن أن يغير نتيجة التمرير لانه كان من الحزب الاشتراكي (٣)

Ibid., pp. 295-302. (١)

Ibid. quoting L'Quevre, April 21, 1937 il faut (٢)
La bas aussi, Faire La Pause.

Ibid., p. 329 quoting Archives de L'Assemblée (٣)
National, process-ver baux, Feb 10, 1937.

لقد عاد وفد المؤتمر الاسلامى بوعود من الحكومة الفرنسية لتلبية
الطلبات العاجلة ولكن هذا لم يتحقق بل على العكس كانت اول ضربة وجهت
للمؤتمر هي قضية مقتل المفتى كحول واتهام العقبي ثم تفتيش مقر نادى
الترقى واغلاقه (١) ثم خروج رئيس اتحاد يفتى نواب قسنطينه من المؤتمر كل هذه
الامور اوضحت مدى وقوف السلطات الفرنسية بالمرصاد للحركة الوطنية
الجزائرية بصفة عامة ولنشاط جمعية العلماء ، ولكن نشاط المؤتمر لم
يتوقف فمقدت اللجنة التنفيذية اجتماعها فى ٥ ذى القعدة ١٣٥٥هـ (١٧
يناير ١٩٣٧م) حيث تقرر إرسال وفد إلى باريس فى الشهر التالى وقامت
لجان المؤتمر فى العمالات الثلاث بعقد اجتماعات عامة لشرح مطالب
المؤتمر وتوعية الجماهير بدورها وكذلك قامت بتشكيل لجان جديدة
للمؤتمر فى المدن التى لم توجد فيها لجان من قبل . (٢)

ومن أعمال اللجنة التنفيذية كذلك قيامها بمقابلة لجنة البحث
البرلمانية التى سبق ذكرها حين وصلت إلى الجزائر يوم ٢٠ ذى الحجة ١٣٥٥هـ
(٣ مارس ١٩٣٧م) وفى ١٤ ربيع الاول ١٣٥٦هـ (٢٣ مايو ١٩٣٧م) عقدت
اللجان العمالية للمؤتمر اجتماعا تم فيه الاتفاق على قانون أساسى
للمؤتمر لتقدمه إلى الحكومة لتصبح أعمال المؤتمر قانونية كما تم
وضع لائحة داخلية للمؤتمر وقد قامت اللجنة التنفيذية بافتتاح التوعية
الجديدة لأحد مساجد بريقو (احدى مدن عمالة وهران عندئذ وتسمى الآن
المحمدية) حيث ألقى بعض الخطب وكان من مواضيعها الاحتجاج على فلق
المساجد فى وجه العلماء واستنكار سكوت الجماهير عن الاتصال بالحكومة
والاحتجاج لديها على منشور ميشال (٣) كذلك ظهر نفوذ العلماء واضحا
على المؤتمر حين قام الكاتب العام للجنة الدعائية باصدار منشورين

- (١) محمد خير الدين ، مذكرات مطبوعة على الآلة الكاتبة ، تحت الطبع ، مرجع سابق .
(٢) البصائر ، العدد ٥٢ فى ١٠ ذى القعدة ١٣٥٥ هـ - ٢٢ يناير ١٩٣٧م .
(٣) البصائر ، العدد ٧١ فى ١١ ربيع الثانى ١٣٥٦ هـ - ٨ يونيو ١٩٣٧م .

ضد الاحتفالات التي أقامها ابن جلول (الزرد) والتي سبق الحديث عنها .

المؤتمر الاسلامي في سنته الثانية

ومن أبرز أعمال اللجنة التنفيذية للمؤتمر عقد المؤتمر الثاني خلال شهر جمادى الاولى ١٣٥٦ هـ (٩-١١ يوليه ١٩٣٧م) في الوقت الذي كانت فيه الجبهة الشعبية قد خرجت من الحكم، ولكن موقف المؤتمر كان لا يزال قويا فأعلن تمسكه بمطالب المؤتمر الأول كحد أدنى وأضاف إلى ذلك "أنه لا يمكن أن يوجد تحت ظل النظام الديموقراطي الكيل بمكيالين والوزن بميزانين بين سكان بلاد واحدة"..... ولذلك فالمؤتمر يطلب :

- ١- أن يقع إعلان عفو خاص بسرعة لتطوى صفحة المظالم العارضة التي اقترفت تحت ستار القناون .
- ٢- أن يحذف من القناون الجنائي كل نص يخص الأهالي .
- ٣- أن تقع مراقبة العدلية الجزائرية مراقبة دقيقة حتى يتحقق سلوك مسالك العدل مع الجميع دون محاباة " (١) .

وربما كان لتغيير الحكومة الفرنسية تأثير على المؤتمر إلا أن " الشهاب " أشارت إلى أن " الصخرة العظمى التي اصطدم بها المؤتمر وكادت أن تؤدي بحياته هي صخرة مقاومة جمعية النواب بقسنطينة فهؤلاء السادة لم يكتفوا بنقض أياديهم من المؤتمر وعدم المشاركة في أعماله بل قرروا الوقوف أمامه موقف الخصم العنيد " (٢) . ويمكننا فيما يلي أن نوضح أسباب تخلي المؤتمر عن رئيس جمعية النواب بقسنطينة ابن جلول وأولها : أنه حضر متأخرا في اليوم الذي عقد فيه الاجتماع العام لوفد

(١) الشهاب ، ج ٦ م ١٣ جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ - أغسطس ١٩٣٧م .

(٢) نفس المرجع ، ج ٥ م ١٣ جمادى الاولى ١٣٥٦ هـ - يونيو ١٩٣٧م .

المؤتمر كما اعتذر ابن جلول عن مرافقة الوفد إلى تلمسان لتقديم تقرير عن زيارة الوفد لباريس، وأهم من ذلك فانه ماكاد وفد المؤتمر يعود إلى الجزائر حتى شكل ابن جلول وفداً آخر من النواب السائرين في ركابه وتوجه به إلى باريس لتقديم مطالب مختلفة عن مطالب المؤتمر^(١) لم تحدها المراجعات التي بين يدي الباحث سوى أنها قد تكون أقل تشدداً من مطالب المؤتمر وفي أثناء رحلته هذه صرح لصحيفة (مارساي ماتان) باتهامه للعقبى بقتل المفتي كحول ثم رفض تكذيب هذه الاتهامات رغم صدور قرار المحكمة ببراءة العقبى^(٢) وزيادة على ذلك فقد أقام ابن جلول احتفالات طرقية (زرده) مما أدى إلى إعطاء الطرقية دعماً كانت في أشد الحاجة إليه .

ومن المعويات التي واجهها المؤتمر في سنته الثانية مواقف حزب النجم المعاكسة ولعل هذا الحزب كان ينقم على المؤتمر استممرار الشيوعيين طرفاً فيه، بالإضافة إلى تعرض شباب حزب الشعب للشيخ العقبى بالاهانة والشتم سواء في الطريق العام أو أثناء أدائه مهمته فسي الوعظ والتدريس^(٣) . كما اتضح ان هناك صراعاً سياسياً مع حزب الشعب (النجم سالفاً) ففي حفلة أقامها نادي الترقى لتكريم العلماء يوم ١٥ رجب ١٣٥٥ هـ (١١ أكتوبر ١٩٣٦م) تحدث الناشب حمود شكيكن محذراً العلماء من استخدام السياسة للوصول إلى أهداف شخصية وقد فهم مصالي الحاج - الذي كان حاضراً - أنه المعنى بالحديث فأراد أن يرد على ذلك ولكنه منع من الحديث وأنهى العقبى الاجتماع وأعلن منع مصالي

(١) البصائر، العدد ٤٠ في ٧ شعبان ١٣٥٥ هـ - ١٢ أكتوبر ١٩٣٦م .

(٢) نفس المرجع .

(٣) محمد خير الدين، مذكرات مطبوعة على الآلة الكاتبة دون ترقيم وتحست

الطبع، مرجع سابق .

(*) ناشب عمالي ومالي عن ولاية الجزائر وقد عرف بمواقفه في الدفاع عن

حركة الإصلاح خاصة بعد صدور قرارات ميشال .

الحاج وجماعته من النادى مستقبلا (١) ، كذلك حاول مصالى وجماعته اقتحام مقر اجتماع اللجنة التنفيذية للمؤتمر فى ذى القعدة ١٣٥٥ هـ (يناير ١٩٣٧م) ليقدّموا وجهة نظرهم فى رفض المشاريع الفرنسية ولكن تم ابعادهم وطردهم (٢).

كذلك كان لمصالى الحاج وحزب الشعب محاولة أخرى لعرض موقفهم بالقوة فقد كانت اللجنة التنفيذية قد عازمت على عقد اجتماع شعبى فى شهر جمادى الأولى ١٣٥٦ هـ - يوليه ١٩٣٧م فلما علم منظمو الحفل أن مصالى الحاج وجماعته يخططون لاقتحام مقر الاجتماع لتقديم زعيمهم بالقوة إلى منمنة الخطابة قرروا إلفاء الاجتماع (٣) بل إن عداة حزب الشعب للمؤتمر قد ظهر فى كتابة بعض الذين كانوا ينتمون الى هذا الحزب حيث أعاد نشر العدد الأول من جريدة " الشعب " ونقبتس فيمايلى جزء من أحد مقالاتها " منذ شهر تقريبا مثلت رواية هذا المؤتمر الكوميديا على مسرح الجزائر - وما انفك مؤسوه عن إقامة الدعايسة الضخمة له .. ثم يضيف " ولم تنقطع الصحافة المفخرة ك " الدفاع " و " لليت سوسيال " عن الاشادة به ولا صحافة الدلال والميوعة مثل " البصائر " و " الشهاب " ... ويخلص الى القول بأن " هذا المؤتمر غير إسلامى وغير جزائرى لأن المهيمنين عليه هم قوم أجانب عن الاسلام " (٤) وعندما التقى الباحث بمؤلف هذا الكتاب وسأله عن وصف صف الجمعية بتلك الصفات أنكر وجود مثل ذلك فى كتابه (٥).

لقد شعرت السلطات الفرنسية بأن الموقف فى الجزائر لم يعد هادئا

(١) Sûreté Departementale d'Algèr: Association Des Oulémas. Rapport No. 5959, Alger. le 3 Oct. 1936. (AGG9H46)

(٢) Richardson, French Algeria, op.cit. pp.304 quoting La Defence 29/1/1937.

(٣) الشهاب ، ص ١٣ جمادى الأولى ١٣٥٦ هـ - يوليه ١٩٣٧م :

(٤) محمد قناتش ، الحركة الاستقلالية فى الجزائر بين الحربين (الجزائر :

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٢م) ، ص ١٢٣ نقلًا عن جريدة الشعب

العدد الاول ٢٧ اغسطس ١٩٣٧م .

(٥) محمد قناتش مقابلة شخصية فى مكتب مدير الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

بالجزائر ، ١١ صفر ١٤٠٤ هـ - ١٥ نوفمبر ١٩٨٣م .

كما تريد فتوجه وزير داخليتها م. اوبو Aubaud^{*} لزيارة الجزائر خلال شهر صفر ١٣٥٦ هـ (ابريل ١٩٣٧م) وبعد اطلامه على الاوضاع صرح " ان الجزائر ستخرج من يد فرنسا ان هي لم تعزز السلطة الادارية وتتخذ التدابير الاستثنائية القاسية مايقوى نفوذها ويقضى على حركة الهيجان (١).

وكان رد فعل العلماء على هذه التصريحات قويا وصرحا فقد كتب رئيس تحرير البصائر الطيب المعقبى يقول " إن في الجزائر ثورة فكرية تطالب بالحقوق وتعرب عن الظلم الذى تعيشه " ثم يعرب عن قدرة أبناء الجزائر على الثورة لو أرادوها فيقول " إن الجزائر لو كانت بصدد ثورة أو كان لأبنائها القاشمين على رأس حركتها من وسائل الشسورة مايقضى قيامها ... لما بالت بتهديد ولا وعيد ولما صدها عن خطتها سلطة تعزز ولا نفوذ يقوى ويوسع ومادام أبناء الجزائر لم يجبنوا أمام قوة المانيا وحلفائها فهم لن يجبنوا أمام فرنسا (٢).

كذلك قامت بعض المحف الفرنسية بترديد دعوة اوبو Aubaud مثل صحيفة Candid التي تصدر في باريس فكتب فرحات عباس في صحيفة L'Entente يرد على هذه الدعوة ولكن بأسلوب يختلف عن أسلوب المعقبى فعباس لم يهدد بثورة أو يغير بقوة الشعب الجزائرى ولكنسه يتساءل قائلا " ولا أدرى إذا كان المدفع الرشاش قادرا على حل المشكلة ... ويمض قائلا " فالجزائر فى حاجة إلى دستور جديد وإصلاحات يجب على فرنسا أن توفرها " (٣).

لقد بدأ الياس يحل محل الأمل من استجابة الحكومة الفرنسية لمطالب المؤتمر الأول أو حتى المؤتمر الثانى الذى عقد فى منتف عام ١٣٥٦ هـ (١٩٣٧م) والذى سبقت الإشارة إليه وقد رأى ابن باديس أنه لا بد (١) راؤول اوبو Raoul Aubaud وزير الداخلية الفرنسى فى حكومة شوطان التى خلفت حكومة بلوم وهو من الحزب الاشتراكى وكان رأيه انه لا بد من توطيد النظام اولا قبل الإصلاح.

(١) البصائر ، العدد ٦٤ فى ١١ صفر ١٣٥٦ هـ - ٢٣ ابريل ١٩٣٧م.

(٢) الطيب المعقبى حول الرحلة الوزيرية^{*} ، البصائر العدد ٦٤ فى ١١ صفر

١٣٥٦ هـ - ٢٣/٤/١٩٣٧م.

(٣) L'Entente No. 33 Aout 12, 1937.

من التحرك السريع فكتب إلى رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر يطلب منه عقد اجتماع عاجل جاء فيه " غير أنه حدث اليوم مادل على أن مطالب المؤتمر غير ملتفت إليها ولا منظور فيها وذلك بما قرره الحكومة من تكليف اللجنة البرلمانية ببحث جديد لا ينتهي إلا بعد ثمانية عشر شهرا وبعض قائلًا " وبعد ذلك تأتي الوفود للبحث والسؤال المدقق" (١) وقد استجابت اللجنة التنفيذية للمؤتمر فعدت اجتماعا في ٢٦ جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ (٢٩ أغسطس ١٩٣٧م) واتفقت على مجموعة من القرارات أهمها مايلي :

- ١- استقالة جميع النواب المسلمين .
 - ٢- عدم مشاركة النواب المسلمين في المجالس المنتخبة اعتبارا من تاريخ الاجتماع .
- كما تقدمت اللجنة بمجموعة من المطالب المستعجلة إلى الحكومة الفرنسية منها :
- أ - حرية تعليم اللغة العربية وإيجاد المدارس الكافية للتعليم العام .
 - ب - الحرية المطلقة للوعظ والارشاد والتعليم في المساجد .
 - ج - مصادقة مجلس الأمة على مشروع قانون فيوليت بلسوم بصفة متسعة أولى في طريق الانتخاب العام .
- كما احتجت اللجنة ضد المعاملة القاسية التي عومل بها رجال حزب الشعب الجزائري . (٢)

كما عقدت اللجنة التنفيذية اجتماعا لها في شهر شوال ١٣٥٦ هـ (ديسمبر ١٩٣٧م) حيث قررت اسناد رئاسة المؤتمر للشيخ عبد الحميد بن باديس الذي اعتذر عن قبولها بعد استشارة مجلس رؤساء شعب الجمعية الذي

- (١) المصائر ، العدد ٧٨ في ٥ جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ - ١٣ أغسطس ١٩٣٧م .
- (٢) نفس المرجع ، العدد ٨٠ في ٢٦ جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ - ٣ سبتمبر ١٩٣٧م .

عقد في ٤ ذي القعدة ١٣٥٦ هـ (٦ يناير ١٩٣٨م) والذي لم يوافق على
 رئاسة ابن باديس للمؤتمر " لأن ذلك مزاحمة لرئاسة جمعية العلماء
 ومسا بالمهابة الدينية وتقوية لسوء الظن برجال الجمعية حب الرئاسة
 وزيادتها في أتعاب الاستاذ زيادة قد تضر بمحته " (١) ويبدو أنه من
 الصعب تجاوز هذه النقطة دون تعليق فقيادة الجمعية دخلوا المجال السياسي
 منذ نشأة الحركة الإصلاحية ثم كانت مشاركتهم في المؤتمر الاسلامي
 الجزائري أكبر دليل على ذلك، فلماذا التراجع إذن والجمعية قد كونت صفا
 ثانيا من القادة والمعلمين في حالة تعرض القادة لأي افظهاد، إن تركهم
 المجال هنا اذا لم يكن ضرره بالغاً في حينه فقد أثبتت الأيام أنه كان
 قراراً شديداً خطورة .

وفي بداية عام ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨م) عادت الجبهة الشعبية إلى الحكم
 لفترة قصيرة وتولى بلوم رئاسة الحكومة مرة أخرى فرأى المؤتمر إرسال
 وفد الى باريس لمقابلة رئيس الحكومة فتوجه الوفد في ١٩ ذي الحجة
 ١٣٥٦ هـ الموافق ٢٠ فبراير ١٩٣٨م ولم يذكر الخبر تشكيل الوفد أمسا
 أهدافه فهي تأييد مشروع بلوم - فيوليت (٢) وكان آخر وفد يزور باريس
 بعد تولي دالادييه Daladier رئاسة الحكومة الفرنسية في ٨ محرم ١٣٥٧هـ
 (١٠ ابريل ١٩٣٨م) (٣) . وقد شارك في هذا الوفد ابن باديس وفرحات
 عباس الذي تحدث عن هذا اللقاء في كتابه " ليل الاستعمار" فذكر
 أن رئيس الحكومة الفرنسية صرح لهم بأن البرلمان رفض الموافقة على
 مشروع فيوليت لأن الجنسية الفرنسية لاتناسب المسلمين وطلب منهم
 المحافظة على الأمن وهددهم بقوة فرنسا فكان من رد فرحات عباس " ان

(١) البصائر ، العدد ٩٧ في ٢٦ ذي القعدة ١٣٥٦ هـ - ٢٨ يناير ١٩٣٨م .

(٢) نفس المرجع ، العدد ١٠٣ ، في ٨ محرم ١٣٥٧ هـ - ١١ مارس ١٩٣٨م .

(٣) Richardson, op. cit., p. 335.

احترام حقوق الانسان أكثر أهمية من أى قوة أما ابن باديس فأجساب
دالبيدي بقوله " ... الحق بجانبنا والحق يعلو ولا يعلى عليه ومهما
يكن من أمر فاننا مستمرين فى كفاحنا أحب من أحب وكره من كره" (١) .

وبعد الزيارة الاخيرة لوفد المؤتمر لم تعد تذكر صحافة الجمعية
أو حتى صحيفة الشهاب أخباراً عن المؤتمر الاسلامى وربما كان هذا
الابتعاد عن المؤتمر سببه أن الجمعية شعرت أنه أصبح أداة تأييد
للجبهة الشعبية والشيوعيين وغير ذى فائدة للمسلمين (٢) فبهر أن هناك
نشاطا هاما كان من نتائج المؤتمر وهو ميلاد جمعية شباب المؤتمر
الاسلامى " والتي سوف نوجز الحديث عنها فيما يلى :

جمعية شباب المؤتمر الاسلامى

لقد كان من إنجازات المؤتمر الاسلامى الهامة تأسيس جمعية شباب
المؤتمر الاسلامى كمنظمة سياسية للعمل " بكل الوسائل العلنية لتحقيق
عريضة المؤتمر الاسلامى الجزائرى المنعقد فى ٧ جوان (يونية) ١٩٣٦ م ،
وتسعى لتوحيد جميع الشباب (٣) ويلاحظ أن الأعضاء المؤسسين لهذه الجمعية
لم يكونوا من قادة جمعية العلماء وبالرغم من ذلك فانه حين عقد الاجتماع العام فى
١٣ جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ الموافق ١٥ أغسطس ١٩٣٧ م تم اختيار الفضيل
الورتلانى رئيسا وكان من أولى أعمال الجمعية ارسال برقيات احتجاج ضد
المظالم الواقعة فى فلسطين ، وتأسيس لجنة من الشباب لافاشة فلسطين
ماديا وأدبيا ثم " أعلن الجميع الثقة التامة والتقدير الذى لاحد له
لما تقوم به جمعية العلماء من نشر مبادئ الاسلام الصحيح وماتسديه لهذه
الامة من الاراء الحكيمة " (٤)

(١) عباس فرحات ، ليل الاستعمار ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ - ١٥٨

(٢) Kaddache, Histoire du Nationalisme Tom II, op. cit. 592.

(٣) البصائر ، العدد ٦٤ فى ١١ صفر ١٣٥٦ هـ - ٢٢ ابريل ١٩٣٧ م .

(٤) نفس المرجع ، العدد ٧٩ فى ١٢ جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ - ٢٠ أغسطس

١٩٣٧ م .

(٥) الفضيل الورتلانى : من تلاميذ ابن باديس ومن دعاة الجمعية أرسلته الجمعية
الى فرنسا ليكون مندوبها هناك ثم أرسلته الى مصر ليشرف على البعثات
العلمية .

ولعل خبر تأسيس هذه الجمعية وعدم اعلان أى صلة لجمعية العلماء
بأمر مرجعه الحذر من أن السلطات الفرنسية قد تمتنع عن إصدار الترخيص
المطلوب .

هذا وقد أفردت دراسة أعدتها مركز الاعلام والدراسات بولايــــــــــــة
الجزائر عام ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩م) جزءاً خاصاً للحديث عن هذه الجمعية فذكرت
أنه تأسس في ربيع عام ١٩٣٧م (صفر ١٣٥٦هـ) جمعية باسم "جمعية شباب
المؤتمر" بقيادة رشيد قرطبي وحموده أحمد وغيرهما وبعد عدة أسابيع
انضم حوالى أربعة آلاف شخص الى هذه الجمعية تجمعوا في ثلاثين شعبية
وتخفيف الدراسة " أن هذا الحزب كان لابد له من زعيم يتفرغ لقيادته
ويجب أن يكون مثقفاً وخطيباً بالعربية والفرنسية ولذلك تم انتخاب
الأمين العمودى في نوفمبر ١٩٣٧م" (١) والحقيقة أن الاجتماع العام عقد
في أغسطس وليس في نوفمبر وأنه تم انتخاب الغفيل الورتلانى رئيساً كما
ذكرت البصائر في حينه وفي أعدادها التالية حين تحدثت عن نشاطات
الجمعية المختلفة ولكن البصائر اشارت فيما بعد إلى الأمين العمودى
كرئيس لهذه الجمعية وذلك في شهر ربيع الثانى ١٣٥٨ هـ (مايو ١٩٣٩م) (٢)
ولكن ليس هناك ما يشير إلى التاريخ الذى أصبح فيه العمودى رئيساً
لهذه الجمعية وقد يكون ذلك التغيير حدث بعد سفر الورتلانى إلى القاهرة
في أواخر عام ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨م)*.

P.I.D.A. AGG 10H88¹⁶

(١)

يلاحظ أن الوثيقة ذكرت أن الأمين العمودى هو رئيس الجمعية بينما
أشارت البصائر إلى أن الرئيس كان الغفيل الورتلانى وقد ذكر
بعد الله وقد اش أيضاً ان العمودى كان رئيس هذه الجمعية .

(٢) البصائر ، العدد ١٦٧ في ٦ ربيع الثانى ١٣٥٨ هـ (٢٦ مايو ١٩٣٩م) .

(*) ومما يبرز ان يكون الورتلانى هو الرئيس الاول لهذه الجمعية ما ذكر
عنها من اتباع النظام العسكرى خاصة وان الورتلانى قد أدى الخدمة
العسكرية وكان الشيخ بن باديس يقربه لهذا السبب ويطلب منه
تعليم بغية الطلاب الفنون العسكرية وذلك ما اشار اليه احمد حماس في
مقال له بعنوان ابن باديس والثورة ٤

الرسالة، الجزائر : العدد الرابع ، ربيع الاول ١٤٠١ هـ يناير ١٩٨١م

كما أشارت الدراسة المذكورة نفسها إلى أن نشاطات هذه الجمعية كانت تتلخص في عقد مؤتمرات شهرية منظمة واجتماعات للدعاية السياسية والجولات داخل الخطر، وكذلك إعطاء دروس في اللغة العربية للأطفال وماسح الاحذية ، وقد تميز تنظيم الجمعية بعيله إلى الطريقة العسكرية حيث يرتدى الاعضاء القمصان الزرقاء الفاتحة اللون في العروض التي تقيمها الجمعية كما أنهم جعلوا طريقة اتصال المسؤولين بالاعضاء بالطريقة العسكرية ، ولم يخرج برنامجهم السياسي عن برنامج المؤتمر وقد رفضوا إعلان الولاة لفرنسا عام ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨م) مثلهم في ذلك مثل جمعية العلماء . وتضيف هذه الدراسة إلى أن فكرة الاستقلال وإن لم تلق القبول من جميع أعضاء الجمعية الا أنها كانت تطرح دائما في اجتماعات قادة الجمعية (الحزب) وهذا بالتالي جعل هناك تقاربا بينهم وبين حزب الشعب رغم الاختلاف في الأساليب السياسية التي كان يتبعها ككل منهما كما أشارت الدراسة الى وجود خلافات شخصية بين هذه الجمعية وحزب الشعب (١) . ويؤكد مسألة الخلاف هذه الشيخ محمد خير الدين الذي يشير في مذكراته الى أنه أشرف شخصيا على تأسيس جمعية شباب المؤتمر فيقول " وكان من أهم ماوقفنى الله إليه في إصلاح الموقف المفطرب في تلك الفترة هو البدء بتكوين شباب المؤتمر . وكانت فكرة تكوين (شباب المؤتمر) من أهم الأسباب التي حالت دون تنفيذ أغراض المعوقين من شباب الاحزاب السياسية" (٢) وبالرغم من أن اسم الشيخ محمد خير الدين لم يظهر بين الاعضاء المؤسسين أو في الاجتماع العموم فيما بعد فان هذا لا يمنع من مساهمته بالرأى والمشورة .

ولقد تعرضت الجمعية للنقد من جهات كثيرة لمشاركتها في المؤتمر " السياس " ونظرا لأهمية بعض هذه الجهات فلا بد من ايراد هذا النقد

P.I.D.A. AGG 10H88¹⁶ (١)

(٢) محمد خير الدين ،مذكرات مطبوعة على الآلة الكاتبة وغير منشورة

والرد عليه . وفيما يلي أهم النقاط التي أشيرت حول مشاركة الجمعية في المؤتمر :

- أولا : التنازل عن القيادة للسياسيين بعد أن كانت في يد العلماء فكان المؤتمر ضحية هذا التنازل . (١)
- ثانيا : كان العلماء أمناء على مصالح الشعب فسلموها لمن يضعها تحت أقدامه كعلم يبعد عليه للمناصب السياسية . (٢)
- ثالثا : انحرف العلماء عن الطريق القويم باتباع رجال السياسة وبذلك تركوا رسالتهم التي هي أعداد الجيل القادم لحمل رسالة الحضارة . (٣)

وقد توجه الباحث إلى عدد من رجال الجمعية فهم خير من يرد على هذه الاتهامات فكان ممن أجاب على هذه الآراء الشيخ علي المغربي (٤) الذي اتسمت اجابته بالشمول والوضوح وفيما يلي أهم النقاط في الرد:

١- لم يكن تسليم القيادة الأمر الوحيد المسؤول عما حدث للمؤتمر فقد كادت فرنسا للمؤتمر حين دبرت قضية مقتل كحول مفتي الجزائر فكانت أول ضربة . تبع ذلك اتهام ابن جلول للجمعية بقتله ثم محاربتة للجمعية صراحة . أما بالنسبة لاعطاء رئاسة المؤتمر لابن جلول فقد كان مقصودا فهذا ابن جلول المثقف باللغة الفرنسية والداعي للاندماج برأس مؤتمرا يطالب بالمحافظة على الشخصية العربية الاسلامية للجزائر ، أما أمر الزعامة فيوضح الشيخ المغربي قائلا " ان الانسان قد يتفرض النزاهة والاخلاص في شخص ما ثم تخونه الفراسة بدل أن يكون كما أريد له أو اعتقد فيه

(١) مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن - الطالب - (بيروت : دار

الفكر ، ١٩٧٠م) ، ص ٢٥٥ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٣٣ .

(٣) مالك بن نبي ، شروط النهضة ، مرجع سابق ، ص ٧٩ - ٨٠ .

(٤) علي المغربي ، مقابلة شخصية مع فني الجزائر في جامع ابن باديس

يوم ٧ صفر ١٤٠٤ هـ - ١١ نوفمبر ١٩٨٣ م .

يصح عكس ذلك ولله في خلقه شؤون" (١).

٢- لم يتبع العلماء رجال السياسة ولكن الاحزاب السياسية وبالذات حزب النجم - وتكالبها على الزعامة هو الذى أدى إلى إفساد أعمال المؤتمر وإفساد اجماع الأمة ، فقد كانت مهمة حزب الشعب الكبرى أخذ قيادة الشعب وقد سعوا الى ذلك بكل الوسائل الشريفة وغير الشريفة بل إن فرنسا ساعدتهم على ذلك حين سمحت لحزب الشعب بتأسيس مدارس ولكنها في الواقع ليس لها نظام وترتيبات مدارس الجمعية . " (٢)

ولعل رأى ابن باديس والابراهيمى في السياسة والاحزاب يؤكد لنا ماجاء في رأى الشيخ المغربى من جنابة الحزبية على الجزائر بـ... وغيرها فهذا الشيخ ابن باديس يقول " ان الاسلام عقد اجتماعى فيه كل ما يحتاج اليه الانسان في جميع نواحيه لسعادته ورقبه ... فالمسلم الفقيه فنى به عن كل مذهب من مذاهب الحياة ، فليس للجمعية من نسبة ، الا إلى الاسلام وبالاسلام وحده تبقى سائرة في طريق سعادة الجزائريين والبلوغ بها إلى أرقى درجات الكمال " (٣) .

ويقول الابراهيمى " اننا نعد من نفع النتائج من أعمال الاحزاب في هذا الشرق كله أتيا من غفلتهم أو تغافلهم عن هذه الامور وممن اهمالهم لتربية الجماهير وتمحيص مقوماتها حتى تصبح أمة وقوة ورأيا عاما ويبيض قاتلا ... " اذا كان من خصائص الاستعمار أن يضعف المقومات ويميتها ثم يكون من خصائص أغلب الاحزاب أنها تهملها ولا تلتفت اليها فهل يلام العقلاء اذا حكموا بأن هذه الاحزاب شر على الشرق من الاستعمار . " (٤)

(١) و(٢) المرجع السابق ، قد يكون رأى الشيخ المغربى فيه شيء من الدفاع عن الجمعية ورئسها ولكن ربما لم يكن هناك اختيار لغير ابن جلول ، وانه لم يكن مناسباً أن يتسلم ابن باديس رئاسة المؤتمر فتستغل السلطات الفرنسية ذلك لتفرب الجمعية .

(٣) محمد طاهر الغفلا . قال الشيخ الرئيس عبدالحميد بن باديس ، مرجع سابق ص ١٢٦ نقلا عن الشهاب ج ٨ م ١٢ نوفمبر ١٩٣٦ م .

(٤) المباشر، العدد ٤ في ١٣ شوال ١٣٦٦ هـ الموافق ٢٩ أغسطس ١٩٤٧ م من السلسلة الثانية .

الفصل الرابع
مولف فرنسا من الجمعية

قرار ميشال

من الممكن ان ندرس موقف الاستعمار الفرنسى من الجمعية خلال فترة البحث على ثلاثة مراحل . اولها منذ التأسيس حتى صدور قرار ميشال ١٢٥١هـ (١٩٣٣م) والمرحلة الثانية بعد صدور هذا القرار - حتى زيارة وزير الداخلية الفرنسى للجزائر رينيه فى الفترة من ١١/٢٦ الى ١٢٥٢/١٢/٨ هـ (٥ - ١٦ مارس ١٩٣٥م) وقراره المعروف باسمه، والمرحلة الثالثة منذ صدور قانون شيطان الخاص بالمدارس الخاصة العربية حتى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، والواقع ان هذه المراحل ليس لها تحديد قاطع لكن الهدف منها تيسير دراسة علاقة الجمعية بالادارة الفرنسية فى الجزائر والحكومة الفرنسية فى باريس .

لقد نجحت الجمعية فى اداء دورها الوطنى خلال هذه المراحل جميعها ، ذلك ان رعاتها اتسمت بالمرونة وعدم المجابهة فقد كانت تدرك حدود امكانياتها وخطت لنفسها العمل على اساس مرحلى بحيث لا تتوقع من أى مرحلة أكثر مما تستطيع ان تعض (١) وقد أدى هذا الاسلوب إلى تعرض الجمعية ورئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس للانتقاد إذ وصفها بعض المؤرخين والكتاب بأنها لم تكن حركة وطنية مستنديين إلى ماجاء فى بعض مقالات ابن باديس أو زعماء الجمعية من نص على الولاة لفرنسا ومن هؤلاء محمد قنانش ومحمود قداش وجسك قوتس Jacques Gouter (٢) وغيرهم . ولكن هذا الرأى لا يتعدى الأخذ (١) عمار اوزغان ، الجهاد الأفضل ، (الطبعة الثانية: بيروت : دار الطليعة ، ١٩٦٤م) ، ص ٢٧ .

Jacque Gouter, French Algeria. op.cit., p. 21 (٢)

اما محمد قنانش فانه يرفض فكرة الوطنية فى حركة العلماء فى كتابه الاول الحركة الاستقلالية فى الجزائر بين الحربين ١٩١٩-١٩٣٩ ، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٢م) ، ص ٨٦ - ٨٨ . وكتابه الآخر المواقف السياسية بين الوطنية والاعلام فى فجر النهضة الحديثة وكذلك محفوظ قداش فى كتابه بالفرنسية تاريخ الحركات الوطنية الجزائرية .

بظاهر الأقوال . أما الرأي الأصوب فهو الذى ينظر بعمق ودقة السى
مواقف ابن باديس وزملائه والشعار الذى رفعته الجمعية " الاسلام ديننا
والعربية لغتنا والجزائر وطننا " وهنا يجب على المؤرخ أن يتساءل
هل أن مثل هذا الشعار يمكن أن ينسجم مع الولاة لفرنسا الذى يتطلب
أول ما يتطلب التسليم بالمبدأ الاستعماري المعروف الجزائر هي فرنسا^(١)
وقد فهم بعض المؤرخين الفرنسيين ما ترمى اليه الجمعية من وراء
اتخاذها هذا الشعار فيقول أحدهم ان اتخاذ الجمعية شعار " الجزائر
بلادى " يعنى محاربة كل نشاط يدعو الى ضم الجزائر لفرنسا ومحاربة
التجنس وان كل من يحمل على الجنسية الفرنسية يصبح مرتدا ، كما يعنى
هذا الشعار الدعوة لاستقلال الجزائر وبذل الجهود لجعلها دولة اسلامية
يكون العلماء فيها - وهم رجال القانون - المستشارين وكذلك العمل
من أجل الجامعة الاسلامية^(٢) ويؤكد أحد الباحثين أن الحركة الاصلاحية
برئاسة ابن باديس وضعت قواعد الأمة للشعب الجزائري فقد كان ابن
باديس مقتنعا بالشخصية الجزائرية المستقلة فعمل جاهدا لانجاح هذه
الفكرة ، وكان من نتائج إخلاصه للأمة الجزائرية ولادة الثورة عام

(١) محمد الميلى ، مشاكل كتابة التاريخ الحديث الجزائري ، المجاهد الثقافي ، العدد ١٠ سنة ١٩٦٩ م ، ص ٢٢ .

(٢) Jacque Carret, L'Association des Oulema Reformistes D'Algerie. L'Afrique et l'Asie No.43, 1959.

"Sur le Plan Politique: "L'Algerie est ma Parti"

Lutte contre tout integration de L'Algérie a la France et contre la "naturalisation" c'est a dire l'accession volontaire a la citoyenneté Française avec perte du status coranique; Lutte l'indépendance de l'Algérie; effort en faveur de l'Etat islamique dont les Oulema, docteurs de la loi, seraient les conseillers, sur le plan mondial lutte en faveur du pan islamisme."

١٩٥٤م^(١) ومن الملفت للنظر أن هذا الباحث نفسه يشير إلى فشل ابن باديس في إحياء القومية الدينية ولكننبه يعترف بأن ابن باديس ساهم في تعميق احساس الجزائريين بأنهم أمة ثم يمتصى منهما جمعية العلماء بأنها استمرت كحركة دينية ونظرا لمحدوديتها وضالة الأفكار التي أفرزتها فان ذلك أدى إلى انهيارها بعد موت رئيسها^(٢) ونجد الرد على هذا من كلام مؤرخ انجليزي يقول: "ان ما قدمه العلماء لاشارة احساس الجزائريين بالوعى الدينى والقومى يفوق ما قدمه أى حزب أو فئة أخرى"^(٣) . ويبدو لنا أن الراى الأخير أقرب إلى الحقيقة ذلك أن الولادة الفعلية للحركة الوطنية كانت خلال الثلاثينات من هذا القرن ومع ذلك فان رأى الباحث الكندى قد يصدق على الجمعية بعد موت رئيسها لتغيير الظروف والقيادة .

كانت الإدارة الفرنسية قد وضعت علماء الإصلاح تحت المراقبة الشديدة قبل أن يؤسوا جمعيتهم يؤكد ذلك إحدى الدراسات التى

¹ Dirlik, Abd el-Hamid Ben Badis, op. cit. p. (١) p.275.

² Ibid., p. 17. "Abd al Hamid aimed at rehabilitating Islam in Algeria. Although he failed in bringing religious nationalism about, he had undeniably contributed to the creation of a sense of Algerian nationhood among his countrymen.

The reformism movement of the Association of Algeria 'Ulema' had, meanwhile remained essentially religious and the limitation it showed in the range and depth of its ideas brought about its collapse after the death of its leader 'Abd al Hamid ben Badis.

³ Horne, Allistaire. A Savage War of Peace. op. cit., p. 38. "The Ulema did more than any other body to rekindle a sense of religious and national consciousness among Algerians."

أعدتها إدارة الشؤون الأهلية في عام ١٣٤٩ هـ (٣١ يناير ١٩٣١م) والتي درست منابع فكرهم ووصفتهم بأنهم دعاة للسلفية وانهم لا يرفضون العلوم الأوروبية مادامت لا تتعارض مع القرآن ، كما أنهم يسعون إلى تجديد الإسلام وتحرير العقيدة من البدع والخرافات الطرقية ثم تناقش الدراسة ردود فعلهم لدعوة تحرير المرأة التي ظهرت في مصر والمتمثلة في التنظيم النسائي المتأثر بكتاب " قاسم أمين بك " والدعوة المماثلة التي ظهرت في تونس على يد الطاهر الحداد وتأثيرها في الجزائر ومما ناقشته هذه الدراسة المذكورة علاقة الإصلاح بالطرقيين والمترنسيين ووصفتها بأنها كانت تتسم بالعداوة. (١)

ويؤكد هذه المراقبة الشيخ الإبراهيمي حيث يقول " وكانت حركات منذ حلت بأرض الوطن (١٣٣٨ هـ - ١٩٢٢ م) مشار ريب عند الحكومة ومنبع شكوك " . (٢) . ويمضي الإبراهيمي قائلا " إن البوليس الفرنسي كان يقدم تقارير إلى الإدارة عن كل نشاطات (٣) . وما أن تأسست الجمعية وأخذت في إرسال المبعوثين إلى شتى أنحاء الجزائر للدعاية للجمعية وتأسيس الشعب والقيام بمهمة الوعظ والإرشاد حتى ازدادات هذه الرقابة . ففي رسالة بعثها الكاتب العام إلى نائب والي قسنطينة في ذي القعدة ١٣٥٠ هـ (١٥ مارس ١٩٣٢م) يبلغه فيها أن الجمعية بدأت في إيفاد مبعوثين إلى مختلف المناطق الجزائرية لمحاربة البدع والخرافات من جهة ومواجهة نفوذ المبشرين والأجانب من جهة أخرى ويطلب منه مراقبة نشاط هؤلاء الدعاة والهادته بما يوضح لسلاسل الإدارة الاتجاهات الحقيقية لهذه الجمعية (٤) وفي وثيقة أخرى وهي عبارة عن

S.P.A.I.A. AGG 9H11 Jan 31 1931. (١)

(٢) و(٣) البشير الإبراهيمي ، انسا ، مرجع سابق .

(٤) محمد الطاهر ففلاء ، التزييف والتحرير في كتاب حياة كفاف ، (الطبعة الأولى : قسنطينة : دار البعث للطباعة والنشر ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م) ،

ص ٤٢٩ - ٣٢ نقلا عن :

Prefecture de Constantine, Section des Affaires Indigene No. 4278 (secret) 15 Mas 1932.

عن رسالة بعثها الحاكم العام الى والى قسنطينه في ١٣٥١ هـ (٨ أغسطس ١٩٣٢م) يوضح له فيها أن الجمعية تعمل في ثلاث اتجاهات لاتبدو خطيرة في ظاهرها لكنها قد تؤدي إلى تطورات تستحق المراقبة :

- ١- وطنية اللغة وذلك بنشرها على نطاق واسع خاصة وأنها لغة الدين.
- ٢- الدعوة الى الاتحاد بين المسلمين الجزائريين بغض النظر عن مذاهبهم وحالاتهم الاجتماعية
- ٣- الوهابية الجديدة المتخفية تحت ستار الرجوع الى المفاء العقيدى والتي تحرض على كسره الاجنبي وأشد ما تكون طلبة ونقدا للمؤسسات الدينية المحلية كالزوايا المحلية التسي بدين الكثير من رؤسائها لسيطرتنا ونفوذنا .

ثم يلفت نظره الى ضرورة تطبيق قانون ١٣١٠ هـ (١٨ أكتوبر ١٨٩٢م) الباب الثالث الذى يعطى الادارة الفرنسية سلطات واسعة فيما يلى :

- ١ - اختيار المحلات لانشاء مدارس خاصة .
- ب - الحق فى الغلق هذه المدارس .
- د - الموافقة على اعطاء رخص للمعلمين أو سحبها .
- ج - المراقبة والتفتيش .

وأن يكون تطبيقها تطبيقا صارما وعدم التردد فى اغلاق أى مدرسة لاتتقيد بالقانون أعلاه. (١)

وقد رأت الادارة الفرنسية فى الجزائر أن الوضع فى الجزائر عام ١٣٥١ هـ (١٩٣٢م) قد أصبح فوضا وللسيطرة على هذه الحالة قام الحاكم العام كاردي Carde بتفويض مدير الشؤون الاهلية ميرانت Mirante

(١) المرجع السابق ص ٤٣٥ - ٣٧ نقلا عن :
Gouvernement Général de l'Algérie, Direction des
Affaires Indigènes, Services des Communes Mixtes,
No. 3037 C. Mixtes.

يذكر المؤلف أن أحد الموظفين الجزائريين فى مقر الحكومة عشر على هذه الوثائق وحمل عليها عن طريق عبدالحميد بن أشهو الذى كان مديرا للجريدة الرسمية عام ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢م) وبمقارنة صور وأرقام الوثائق التى نشرها فعلا مع التى احضرها الباحث من اكس ان بروفانس (الارشييف الوطنى لما وراء البحار) من ناحية الشكل والمضمون فانها تبدو صحيحة .

بمراقبة أعمال الجمعية حين تتقدم بطلب الترخيص لفتح المدارس الحرة وذلك أما بالتأخير البيروقراطي أو التأخير المتعمد وأحيانا رفضي الترخيص لهذه المدارس ، كما أصدر رئيس مكتب الحاكم العام بيروتون Peyrouton تعليماته إلى جميع الولاة أن يكونوا على حذر من المشاكل التي يثيرها العلماء ولكنه مع ذلك لم يجزم بطبيعة هذا الخطر حيث يقول في رسالته إن أهداف جمعية العلماء الحقيقية لا تسترال غامضة ولكن قد يكمن خطرهما في دعوتها (للوهابية الجديدة) (١).

يظهر مما سبق أن الإدارة الفرنسية قد أصبحت تخشى من تحركات جمعية العلماء لذلك لم تتوان عن إصدار التعليمات للحد من نشاطهم فكان قرار ميشال الصادر في شوال ١٣٥١ هـ (١٦ فبراير ١٩٣٣م) تحسنت الرقم ٣٤٠٧ يطلب من الولاة والمتصرفين رؤساء الشرطة وشيوخ البلديات مراقبة ما يدور في اجتماعات الجمعية وأن تشمل هذه المراقبة المكاتب القرآنية (٢) وبعد يومين من هذا المنشور أصدر ميشال بالنيابة عن والي الجزائر تعليمات إلى جميع الولاة يأمرهم فيها بعدم السماح لأي عالم بالوعظ والإرشاد في المساجد الرسمية إذا لم يكن من الموظفين

(١) Richardson, French Algeria, op. cit., p. 191 cited from AGG 12H13 from a report titled Cult Musulman. AUG 8, 1932, No. 7036

(*) فرناند بوليوس ميشال كان السكرتير الإداري لوالي الجزائر، هو الذي أعد ووقع القرار الخاص بمنع الخطابة والتعليم في المساجد إلا للموظفين الرسميين . تولى ميشال رئاسة الجمعية الدينية الإسلامية بعد أن أعفى رئيسها المعلم أحمد بن صيام من منصبه في شوال ١٣٥١ هـ (فبراير ١٩٣٣م) ، أشار اندري ديرليك Dirlik أن ميشال كان والي الجزائر خطأ ، ص ١٨٦ .

(٢) البصائر ، العدد ٣١ في ١٩ جمادى الأولى ١٣٥٥ - ٧ أغسطس ١٩٣٦م في هذا العدد ، نشرت البصائر النصوص الكاملة لقرارات ميشال كذلك قامت L'Afrique Française بنشر نفس القرارات في عددها الصادر في إبريل ١٩٣٣م ص ٣٢٩ - ٣٤٠ .

الدينيين مالم يتم استشارة الحاكم العام في ذلك. (١)

كما أصدر ميشال قراره الثالث في شوال ١٣٥١ هـ (٢٤ فبراير ١٩٣٣م) بحل الجمعية الدينية الاسلامية التي كان يرأسها أحمد بن سيام السدي رفض الاستجابة لطلب ميشال بمنع العقبين وغيره من رجال الجمعية بالوسط في المساجد وقام هو بتولى رئاسة هذه الجمعية وعين مجموعة من أئمناره الذين " يطيعونه ولا يعمون له أمرا ". (٢)

إن مفايقة جمعية العلماء لم تبدأ بمنشورات ميشال عام ١٣٥١ هـ (١٩٣٣م) بل بدأت قبل هذا التاريخ كما أوضحت ذلك الوثائق الفرنسية مما دعى ابن باديس الى أن يصرح في محاضرة ألقاها في نادي الترقى يوم ١٢ شوال ١٣٥١ هـ (١٠ فبراير ١٩٣٣م) . جاء فيها " انهم يقفلون المساجد في وجه علماء الدين ويغلقون مدارسنا ليمنعوا عنا التعليم. (٣)

وقبل أن يصدر ميشال Michal هذه المنشورات فان الادارة كانت قد قامت بانشاء لجان استشارية في المقاطعات الثلاث (الجزائر — وقسنطينة ووهران) مهمتها الاشراف على الشؤون الدينية للمسلمين وهذه

(١) نفس المرجع ص ٤

(٢) نفس المرجع ص ٥ تذكر الشهاب ان الوالى الفرنسى قد طلب من رئيس الجمعية الدينية اصدار هذا القرار حتى تتحمل الجمعية الدينية ورئيسها المسلم مسؤوليته امام الجمهور ولكن رئيس الجمعية رفض وبعد شهر من ذلك طلب منه ذلك من جديد فرفض فافظس الوالى او ناشبه ميشال باصدار القرار باسمه الشهاب ص ٤ م ٩ في ١٥/١١/١٣٥١ هـ - ١٢ مارس ١٩٣٣ م .

(٣) L'Afrique Française, Avril 1933 p. 239.

الخطوة ليس لها أى سند قانونى لتعارضها مع معاهدة ١٢٤٦هـ (١٨٣٠م) التى وعدت فرنسا فيها باحترام عقيدة الشعب الجزائرى وعدم التدخل فى شؤون المسلمين الدينية. (١)

ويرى أحد المؤرخين أن رد فعل السلطات الفرنسية بدأ يسزدد منذ شتاء عام ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣م) وذلك كلما انتشرت دعوة العلماء ولقيت استجابة وترحيبا لدى الرأى العام الجزائرى وهذا بالتالى كان سببا فى الإسراع فى دخول الحركة الإصلاحية الميدان السياسى. (٢)

أشارت منشورات ميشال ردود فعل لدى الجماهير الجزائرية المتعطشة للعلم فقد ذكرت جريدة " النجاح " أنه سرت اشاعة بأنالعقبى قد منع من إلقاء درسه الأسبوعى فى الجامع الجديد فلما تأكدت الاشاعة وعلم الناس أن مفتى العاصمة قد بلغته منشورات ميشال القاضية " بمنع كل درس يلقى بالمسجد من غير رجال الشريعة الرسميين احتاج الرأى العام وتجمهر عدة آلاف من مسلمى العاصمة فى ساحة الحكومة - ساحة الشهداء حاليا - (يوم ٢٩ شوال ١٣٥١ هـ - ٢٤ فبراير ١٩٣٣م) فكونوا مظاهرة عظيمة وساروا بغاية الهدوء إلى دار العمالة وقدموا احتجاجهم" (٣) ، كما نشرت نفس الصحيفة احتجاجا من العلماء إلى الحاكم العام على منع العقبى والعلماء من الوعظ بالمساجد إلا بتصريح من الوالى (٤) . كذلك حدثت مظاهرة أخرى أمام الجامع الجديد يوم ٦ ذو القعدة ١٣٥١هـ (٣مارس ١٩٣٣م) وتذكر " النجاح " أنها كانت أعظم من المظاهرة السابقة وقد اعتقل اثنائها سبعة أشخاص وقد قامت إدارة الأمن باستدعاء سرب من الخيالة وفيلق من جنود السنغال وسائر رؤساء الشرطة وعدد كبير من

(١) Joan Gillespie, Algeria Rebellion and Revolution. (London. Earnest Benn Ltd., 1960) p. 46.

(٢) Ali Merad, Le Reformisme Musulman. op.cit. p.35.

(٣) النجاح ، العدد ١٤٢١ فى ٤ ذى القعدة ١٣٥١ هـ - ١مارس ١٩٣٣م ، ص ١

(٤) نفس المرجع ، ص ٣

من البوليس والأعوان لاختاد هذه المشاهدة (١)

وقد كان من أولى المحاولات لحل هذه المسألة توجه وفد من نواب وأعيان الجزائر برئاسة النائب عن عمالة الجزائر والذي كان يتولى منصب نائب شيخ العاصمة (حمود شكيكن) يوم ٥ ذو القعدة ١٣٥١ هـ (٢ مارس ١٩٣٣م) إلى والى الجزائر ليقدموا احتجاجهم على قرار الإدارة موضحين له ان العلماء الغير رسميين انما هم قسوم " يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر وينبهون الناس لواجباتهم فى دينهم ودنياهم وكان من نتيجة وعظهم وارشادهم أن قلت الجرائم ونقصت المنكرات وأقبل الناس على العمل وتركوا الخمول والكسل" (٢) ، وكان رد الوالى أنه لارجعة عن هذا القرار وأن المساجد لن يسمح فيها لأحد سوى الموظفين الدينيين الرسميين والذين أسماهم "بالاكليروس" فتحدث رئيس الوفد موضحاً أن الدين الأملام ليس فيه علماء رسميسون (اكليروس) وعلماء غير رسميين فأجابته الوالى ان واجبه هو حفظ الأمن ومادام هناك فئة من المواطنين طالبت بعدم السماح لغير العلماء الرسميين بالخضابة فى المساجد فلا بد من منعهم . ولكن الوالى أشسار على الوفد أنه بإمكانهم بناء مسجد حر لبيت الدعوة الدينية (٣) فكان المساجد الحرة قد بدأت من هنا وقد كانت فتحة على الجمعية والجزائر، ولما كانت هذه نتيجة مقابلة الوالى فان رئيس هذا الوفد قد توجه الى الحاكم العام الذى وعده بحل المسألة الدينية سريعاً وأشار الى أنه يويد جمعية العلماء ولكنه لايرى أى حرج من دروس الأستاذ العقبسى و" أنه لايحظر لسموه أملا أن يتعرض للعقبى فى هذا الميدان" (٤) .

- (١) النجاح، العدد ١٤٢٣ فى ٨ ذو القعدة ١٣٥١ هـ - ٥ مارس ١٩٣٣م، ص ٢
 (٢) نفس المرجع، العدد ١٤٢٤ فى ١١ ذو القعدة ١٣٥١ هـ - ٨ مارس ١٩٣٣م.
 (٣) المرجع السابق .
 (٤) المرط السوى ، العدد ١ فى ٢١ جمادى الأولى ١٣٥٢ هـ - ١١ سبتمبر

وهنا يأتي تحليل جريدة "الصراط" للموقف فتقول " كان سـمـو
 الوالى المحترم يشير من طرفه الى وبدون أدنى تصريح بأن كل الاعمال
 التى وقعت فى العمالة الدينية وفد الجمعية انما هو صادر عن ادارة
 العمالة وهذه تابعة لفرنسا" (١) ولكن الحقيقة أن مسؤولية هذه
 القرارات مشتركة بين الادارة الفرنسية فى الجزائر ووزارة الداخلية
 الفرنسية فى باريس فقد أظهرت الوثائق الفرنسية أن الحاكم العام قد
 دعا إلى اجتماع حضره كبار المسؤولين الفرنسيين فى الجزائر من بينهم
 ولاة المقاطعات الثلاث والكاآب العام للولاية ومدير الشؤون الوطنية
 (الأهلية) لوضع سياسة قوية وقد حاول مدير الشؤون الأهلية فى هذا
 الاجتماع توضيح الفرق بين الدعوة إلى القومية اللغوية والقومية
 السياسية ، وأنه لايتهم العلماء بالقومية السياسية (تسطيرى الخاص)
 لكنه اقترح فلق المساجد أمام العلماء غير الرسميين وعدم السماح
 بافتتاح أى مدارس جديدة لتعليم اللغة العربية مالم يكن هؤلاء
 المعلمون مؤهلين لتعليم الفرنسية أيضا " (٢) .

(١) المرجع السابق

Richardson. French Algeria. op., cit., pp.191-(٢)
 92 cited from: " The Cult Musulmane File which supplies
 a three page compte rendu of the meeting in a note
 number 1011 dated February 8, 1933.

ويشير ريتشاردسون الى أنه لم يعثر على تقرير ميرانت أو أى آراء
 معارضة ويشير أيضا الى أنه من بين المسؤولين الإداريين الذين
 حضروا هذا الاجتماع اغمطين بيريك والذى أصبح فيما بعد مديراً
 للشئون الأهلية .

"At this meeting Mirante gave a report which
 repeated the distinction between "Linguistic nation-
 alism and a Freely avowed Political nationalism which
 the Ulema were not guilty of."

ولكن مما يؤكد أن الحكومة الفرنسية كانت تؤيد قرارات المسؤولين في الجزائر ما جاء في جواب وزير الداخلية على الأسئلة المقدمة من السيناتور فيوليت (الحاكم العام السابق للجزائر) - وذلك بعد صدور قرارات ميشال وإقرار وزارة الداخلية لهذه القرارات - حول قانونية الاجراءات التي اتخذها ميشال حين حل الجمعية الدينية الاسلامية فكان جواب وزير الداخلية " أن والى الجزائر لم يبطل هذه الجمعية وإنما انتزع منها حق التصرف في الأماكن المعدة لاقامة الشعائر الدينية" (١).

ولكن وزير الداخلية يناقض نفسه في هذه الاجابة حين يقول إن عامل الجزائر لم يصدر أمرا بتأسيس جمعية دينية جديدة بل أمر بتشكيل لجنة استشارية عملها تقديم المشورة وليس التصرف في أمر المساجد. (٢)

وعندما رأى النواب فشل مساعيهم مع الادارة الفرنسية في الجزائر قاموا بتشكيل وفد منهم في صفر ١٣٥٢ هـ (يونيو ١٩٣٣ م) لمقابلة المسؤولين في باريس ولمناقشة أوضاع الجزائر الاقتصادية والاجتماعية كذلك ليقدموا للحكومة احتجاجهم على قرار غلق المدارس والمساجد ولكن وزير الداخلية رفض استقبال الوفد بحجة أنه لم يكن مؤهلا للقيام بتلك المهمة ولكن الوفد استغل الفرصة وقابل بعض الفرنسيين المتعاطفين مع الجزائريين وقام بعرض المشاكل التي يعاني منها الجزائريون (٣) وما أن عاد أعضاء الوفد الى الجزائر حتى قدموا استقالاتهم احتجاجا على رفض وزير الداخلية استقبالهم وهنا استعمل الحاكم العام كاردي Cardo أسلوب الوعود فطلب من النواب العدول عن استقالاتهم مقابل تحقيق بعض الإصلاحات، وقد رجع معظم النواب عن استقالاتهم أملا في تحقيق تلك

(١) المراط ، العدد ٧ في ١٣٥٢/٧/١١ هـ - ١٩٣٣/١٠/٢٠ م نقلا عن
La Dépêche Algérienne

(٢) نفس المرجع

(٣) L'Afrique Française, Septembre 1934, pp.539-40.

الوعود^(١). ولكن أنى لهذه الاصلاحات أن تتحقق وقد قام الحاكم العام بتشكيل لجنة "تحسين الأوضاع المادية والمعنوية" في ذى القعدة ١٣٥٢ هـ (٢٤ فبراير ١٩٣٤م)^(٢) ، التي قامت بتقديم بعض التوصيات منها أولا: الموافقة على موقف الادارة في السماح فقط لأعضاء الجمعية الدينيسية الاسلامية بالخطابة في المساجد وأيدت رأيها بأن الصحيفة الرسمية المصرية تحدد الخطباء المسموح لهم بمزاولة الخطابة في المساجد ،

ثانيا : إن قانون الصحافة الصادر في فرنسا عام ١٩٢٨هـ (٢٩ يولييه ١٨٨١م) والسارى المفعول في الجزائر ينبغي إعادة النظر فيه ذلك أنه عند صدوره لم يكن هناك صحافة جزائرية ، وقد انتقدت اللجنة نقسـل قوانين وأنظمة وضعت لتناسب (عاصمة الحرية) باريس إلى جنوب المتوسط حيث الأوضاع مختلفة وظلت اللجنة من الادارة وضع مراقبة صارمة على المطبوعات القادمة من الخارج ووضـع قواعد خاصة للصحافة المحلية .

أما الاقتراح الثالث فيتعلق بالتعليم العربى وأشارت السى أن بعض المدرسين يعطون التعليم طابعا سياسيا وأن الأهالى لديهم رغبة أكيدة في تعليم أبنائهم وتشقيفهم بلغة يعتبرونها مقدسة وأرتسأت

(١) النجاح ، العدد ١٣٥٢ في ١٩ ربيع الاول الموافق ١٢ يولييه ١٩٣٣ م ، والاعداد التي تليه .

(٢) L'Afrique Française, Mars, 1934, Supplement.

ومهمة اللجنة هي تقديم الاقتراحات للحاكم العام وتتكون من -مستشار حكومى ٢- ستة أعضاء من القسم العربى في النيابةات المالية ٣- مفوين من النيابةات المالية عن القبائل ٤- ستة أعضاء من المستشاريين العامين الجزائريين بواقع اثنين عن كل قطاع ٥- عميد كنيسة الحقوق ٦ - اثنان من القضاة المسلمين ٧- مديرى الشؤون الاهلية للخدمات الاقتصادية والصحة العامة والقبائل ٨ - ثلاث أعضاء من الغرفة التجارية وثلاثة أعضاء من الغرفة الزراعية .

اللجنة أن تكون هناك رقابة شديدة على هذه المدارس من ناحية المناهج وأسماء المدرسين وثقافتهم لكي يجبروا على التقيد بمهمة التعليم فقط. (١)

كانت الإدارة تعتقد أنها بزحالة الموضوع إلى لجنة كهذه كفيلا بإسكات صوت المعارضة وحيث أن توصيات اللجنة لم تكن " سوى خاتم شمع تختم به الإدارة على تصرفاتها غير القانونية " (٢) فإن المعارضة استمرت حتى أن (موت الاهالي) * أصدرت عدداً خاصاً في ١٨ مايو ١٩٣٤ هاجمت فيه هذه اللجنة لتدخلها في مسألة تدريس اللغة العربية والوعظ في المساجد وحرية الصحافة كما تلقت الحكومة الفرنسية عدداً كبيراً من البرقيات والرسائل تحتج على السياسة الفرنسية (٣).

ومن أهم مظاهر الاحتجاج عقد اجتماع شعبي كبير حضره الدكتور ابن جلول رئيس اتحادية المنتخبين بقسنطينة كما حضره ممثلون عن قدامى المحاربين وقد تحدث ابن جلول في هذا الاجتماع عن الإهانة التي لحقت بالوفد العام الماضي وأبدى احتجاجه ضد توصيات اللجنة كما طالب قدامى المحاربين فرنسا بالوفاء بوعودها بخصوص احترام الحرية الدينية. (٤)

إن التفسير الوحيد لهذه الاضطرابات التي استمرت أكثر من سنة نتيجة لقرارات ميشال وماتبها من سلوك الإدارة ليؤكد لنا أن جمعية العلماء استطاعت أن تستقطب الرأي العام الجزائري حول قضية تعليم

L'Afrique Française, June 1934, pp.347-48. (١)

(٢) سعد الله ، أبو القاسم ، الحركة الوطنية ، الجزء الثالث ، ص ٤٨ .

(٣) صوت الاهالي La Voix Des Indigene - كانت تصدر في الجزائر من قبل اتحاد الفرائكو - مؤسسان

Franco-Musulmane ورئيس تحريرها زيناشي وكانت تنساق بالاندماج في الفترة ١٩٣٣-٣٤ وتصادى العلماء والوطنيين .
عن : Kaddache صفحة ١٠١ .

L'Afrique Française, Juin, 1934. Loc. cit., (٢)

(٤) سعد الله أبو القاسم ، المرجع السابق ، ص ٤٩ نقلًا عن أفريقيسا الفرنسية ، سبتمبر ١٩٣٤م ، ص ٥٤٦ .

اللغة العربية كما أنها كانت الفرمة الأولى للشعب الجزائري ليكشف
في جبهة واحدة في مواجهة فرنسا.

أما رأى جمعية العلماء في هذا الأمر فيوضحه مقال كتبه الشيخ
عبد الحميد بن باديس في جريدة " السنة " الناظقة بلسان جمعية العلماء
يقول فيه " فأما السنة الماضية فقد كانت منشطرة الى شطرين ، فأما
الشر الأول فقد أوفدت الجمعية رجالها للوعظ والارشاد وفودا لبلدان
القطر وقامت تلك الوفود بمهمتها خير قيام وكانت تتلقى من رجال
الحكومة كما تتلقى من الأمة بكل إكرام أما الشر الثاني منها وهو
الذي يبتدىء بدور قرار منح العلماء من الوعظ في المساجد فقد كان
شر بلاء وعناء على الجمعية ورجال مجلس ادارتها... " (١) ، وتذكر مجلة
أفريقيا الفرنسية أن الجمعية هدت بنقل احتجاجها إلى الرأي العام
في باريس وقد لاحظت المجلة أن بعض الصحف الباريسية أخذت تردد أصداء
هذه الاحتجاجات مما يبرهن أن تهديد الجمعية قد بدأ مرحلة التنفيذ. (٢)

ويبدو أن الفجة التي صاحبت منشورات ميشال لم تؤثر كثيرا في
الأوضاع السياسية مما جعل الحاكم العام يبحث برسالة الى ولاية الجزائر
وقسنطينة وهران في ٩ جمادى الأولى ١٣٥٢ هـ (١٨ أغسطس ١٩٣٣ م) يذكر
لهم أن الأوضاع السياسية لاتزال هادئة فالشعب المسلم يتسم بعدم الاهتمام
بالأحداث الخارجية فهو منصرف إلى أموره اليومية وحياته المادية ،
لكننا لاحظنا قلقا واضطرابا منذ بضعة شهور ومن الأسباب الرئيسية لذلك
الاعلام المشبوه لجمعية العلماء المسلمين وعلى رأسها الطبيب العقبى

(١) محمد الطاهر فغلاء ، قال الشيخ الرئيس ، مرجع سابق ، ص ٤٢ ، نقلنا
من جريدة السنة عدد ١٣ بتاريخ ١٠ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ - ٦ يولييه
١٩٣٣ م.

(٢) L'Afrique Française, Avril 1933, p. 240.

وابن باديس اللذان تعلمنا خارج الجزائر^(١).

بالرغم من أن منشور ميشال لم ينص على تعطيل المدارس أو الامتناع عن الترخيص لفتح مدارس جديدة بل كان هدفه الأساسي المراقبة فقط ولكنه جاء تنمة لما سبقه من تدابير لمحاربة التعليم الاسلامي والعاشمين عليه ولذلك سرعان ما رأينا السلطات الفرنسية تلوم باغلاق مدرسة سيق ومدرسة بلعباس ومدرسة قمار* ولم تمنح الإدارة ترخيصا لفتح مدرسة في القنطرة*.

ومن الأمور التي اعتبرتھا الإدارة الفرنسية سببا في عدم إعطاء التصريح بفتح المدارس مسألة عدم توافر الشروط الصحيحة لفتحها فكان رد الجمعية أن المدارس الفرنسية نفسها لا تتوافر فيها هذه الشروط ، وتذكر صحيفة " الصراط " انه إذا كان من شروط المكاتب عدم تجاوز عدد الصبية في القسم أربعين صبيا فإن في القسم الخامس لمكتسب القنطرة الفرنسي أكثر من مائة صبى ويتساءل كاتب المقال " أفيدوننا كيف حالة هؤلاء الصبيان من جهة الصحة ومن جهة التعليم وكيف تقوم بهذا العدد معلمة واحدة " (٢).

أما بالنسبة للمماظلة في اعطاء التصاريح فقد كتبت " الصراط " ان كثيرا من المعلمين لم يعرفوا سبب رفض مطالبهم فعندما يقدم طالب التعليم المسكين ما يلزمه بالحكومة منتظرا الجواب تبقي أوراق طلبه مهملة الشهور الطويلة ثم يأمرك الحاكم باحضار صاحب الطلب ويبلغه أن السيد العام قد رفض طلبه.

(١) Gouvernement Général De l'Algérie, Direction Des Indigènes Services Des Communes Mixte No. 7146 - AGG 9H11.

(*) سيق : احدى مدن مقاطعة وهران .
بلعباس : إحدى مدن مقاطعة وهران أيضا وهي من أوائل المدن التي ظهر فيها النشاط الشيوعي .

- قمار : احدى مدن وادي سوف بمقاطعة قسنطينة .
القنطرة : من مدن مقاطعة قسنطينة وفي المنطقة الجنوبية منها .
(١) الصراط ، العدد ٤ في ١٩ جمادى الثانية ١٣٥٢ هـ - ٩ أكتوبر ١٩٣٣ م .
(٢) نفس المرجع .

برغم تلك الصعوبات استمرت الجمعية في المطالبة بحرية الوعظ والإرشاد في المساجد وحرية التعليم فكان من مقررات المجلس الإداري الذي عقد في رجب ١٣٥٢ هـ (نوفمبر ١٩٣٣ م) ارسال بقرقيات بهذا الخصوص الى كل من الحاكم العام ووزير الداخلية ورئيس الوزراء* ورئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الشيوخ. (١)

وهنا لجأت فرنسا إلى الاستعانة باللجان البرلمانية لاحتواء الوضع ومن هذه اللجان اللجنة الوزارية المختلطة لشؤون المسلمين* والتي شارك فيها ممثلون عن عدد من الوزارات لدراسة أحوال الجزائر برئاسة ميرانت مدير الشؤون الأهلية فقررت اللجنة بإيفاد مندوبيهما السيناتور الفرنسي موتبني لدراسة الأوضاع في الجزائر، كما قررت استدعاء الحاكم العام كاردي والذى كان قد شكل لجنة استشارية باسم (لجنة تحسين الأوضاع المادية والمعنوية) في ٨ ذى القعدة ١٣٥٢ هـ (٢٤ فبراير ١٩٣٣ م) مهمتها مساعدة الحاكم العام في السيطرة على الأوضاع في الجزائر والتي سبق الإشارة إليها وقد اجتمعت هذه اللجنة مع وفد اللجنة الوزارية المختلطة المذكورة آنفا وعرضت عليه الأوضاع في الجزائر وعند عودة السيناتور إلى باريس وقدم تقريره إلى اللجنة المختلطة فما كان منها إلا أن أصدرت قراراتها بتأييد الحاكم العام كاردي وقرارات لجنته الاستشارية (٢).

ومن الملفت للنظر أن ميرانت مدير الشؤون الأهلية الذى تأسست جمعية العلماء في عهده وأبدي لها التأييد والمساندة هو الذى أصبح

(١) المراط ، العدد ١١ في ٩ شعبان ١٣٥٢ هـ - ٢٧ نوفمبر ١٩٣٣ م.

(٢) Commission Interministerielle des Affaires Musulmanes

L'Afrique Française June 1934, pp.347-48. (٢)

Richardson, French Algeria. op.cit. p. 199. (٣)

بعد ثلاث سنوات رئيسا للجنة الوزارية المختلطة لشؤون المسلمين وتكون مقرراتها كما سبق لاية في الشدة والقسوة على الجمعية .

لم تكتف السلطات الفرنسية بهذه الاجراءات الصارمة فد حريسة العلماء في الوعظ في المساجد أو في فتح المدارس العربية بل بدأت في افضهاد افراد الجمعية ومن ذلك ماتعرض له الأمين العمودي الكاتب العام للجمعية حيث أصدرت السلطات الفرنسية قراراً بنقله نقلًا تأديبيا من معالة وهران إلى آفلو بالجانب بعد محاكمته لدى مجلس التأديب بتهمة التغيب عن وظيفته - وقد كان يعمل محاميا شرعيا لدى المحكمة - دون استئذان وترد صحيفة " الصراط " الناطقة باسم جمعية العلماء بأن هذا الحكم لم يكن بسبب غيابه ، لأن الغياب كان أمرا مألوفاً لدى المحامين الشرعيين الموظفين لدى الدولة بل كان سبب ذلك " انتسابه لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولأنه كاتبها العام وعقدتها المتين ولأنه قد أبلى دون هذه الجمعية بلا حنا ودافع بقلمه أشرف دفاع " (١) .

حوادث قسنطينة ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤م

يرى بعض المؤرخين أن حوادث قسنطينة وأن كانت قد بدأت نتيجة لتعدى أحد اليهود على المسلمين في مسجدهم إلا أن القفية كانت أكبر من ذلك حيث أن فشل اللجنة الوزارية المختلطة للشؤون الإسلامية CIMA في وضع سياسة ترضي المسلمين وكذلك ازدياد الأزمة الاقتصادية نتيجة لتكسب المدن بالمسلمين بالإضافة إلى القيود التي مارلت مفروضة على الهجرة إلى فرنسا ، كل هذه الأسباب جعلت حادثة اعتداء أحد اليهود على المسلمين في المسجد الشراة التي أشعلت الموقف . (٢)

(١) الصراط ، العدد ١٤ في ١ رمضان ١٣٥٢ هـ - ١٨ ديسمبر ١٩٣٣م .

Richardson, French Algeria, op. cit. pp.202-204٢)

أما تفاصيل الحادث فقد ذكرتها صحيفة لاديباش كونستانتينية
 La Dépêche de Constantine حيث كانت تنشر تقريراً إخبارياً يومياً عن
 الحوادث فذكرت أنه في يوم الجمعة ٢٣ ربيع الأول ١٣٥٣ هـ (٣ أغسطس
 ١٩٣٤م) قام جندي يهودي مخمور بإزعاج المسلمين أثناء الصلاة بسبهم بصوت
 عال وبعد الصلاة طارده مجموعة فاضبة من المسلمين إلى الحي اليهودي
 حيث رموا منزله بالحجارة ووجد المسلمون أنفسهم أمام مجموعة من اليهود
 فكانت المواجهة بين الطرفين بالبنادق والسكاكين حيث جرح عدد من
 المسلمين واضطرت إدارة الأمن إلى استدعاء عدد كبير من القوات لتفريق
 المسلمين وطردهم من الحي اليهودي^(١). اتفق المسلمون في قسنطينة
 على عقد اجتماع شمسي يوم الأحد ولكن هذا الاجتماع تسم
 الفأوه لفسح المجال أمام التفاهم بين قادة المسلمين وقادة اليهود
 ولكن المسلمين اجتمعوا في ذلك اليوم في الساعة السابعة صباحاً لأنهم
 لم يبلغوا جميعاً بإلغاء الاجتماع، وفي الساعة التاسعة بدأت المعركة
 بين اليهود والمسلمين، وأراد اليهود الانتقام لما حدث يوم الجمعة
 فهاجموا مشاجر المسلمين وما إن وصلت أخبار المعركة إلى جميع أطراف
 مدينة قسنطينة حتى تجمهر أكبر عدد من المسلمين الغاضبين خاصة وأنه أشيع
 أن اليهود قد قتلوا ابن طول ورغم استدعاء السلطة لحوالى ثلاثمائة
 جندي فرنسي إلا أن المسلمين ظلوا يسيطرون على الشوارع الفرعية يسلبون
 الدكاكين، ويحرقون المنازل، وانتهت معارك ذلك اليوم وكان عدد القتلى
 ستاً وعشرين والجرحى واحداً وثمانين. ولم يكن القتلى من المسلمين سوى
 ثلاثة فقط ويعمل كاتب المقال فشل الشرطة في السيطرة على الموقف أنه
 لم تكن لديهم أوامر محددة لانتهاء الشغب^(٢).

Ibid., loc. cit., cited from La Dépêche de Constantine, August 4, 1934. (١)

Ibid. quoting La Dépêche de constantine August 6 and 9, 1934. (٢)

وبعد حوادث قسنطينة انطلقت التظاهرات وأعمال الشغب في بعض المدن المجاورة مثل عين البيضاء وعنابة وقالمة وباتنة وغيرها* وقد وجه المستوطنون واليهود التهمة إلى الوطنيين الجزائريين أو عملاء حركة الوحدة العربية بأنهم كانوا يسعون للقيام بثورة. (١)

وحتى تكتمل الصورة فلابد من معرفة قصة هذا الصدام من مصدر آخر الذي تزودنا به " الشهاب " بقلم رئيس تحريرها الذي يقول إن اعتداءات اليهود على المسلمين لم تقتصر على هذا الاعتداء الذي فجر الموقف بل كانت هناك اعتداءات سابقة ، من ذلك اعتداءهم على ابن باديس نفسه وعلى مدير تحرير مجلة " الشهاب " وكان الوالى فى كل مرة يجمع مندوبين عن المسلمين وعن اليهود فى مكتبه ويقدم زعماء اليهود الوعود بكف سفهائهم ولكن دون جدوى ، كما ينبه التقرير الصحفى الذى كتبه ابن باديس لمجلة " الشهاب " على مسألة وجود السلاح لدى اليهود لأنهم يحملون الجنسية الفرنسية بينما لا يستطيع المسلمون حمل السلاح وهذا مما شج اليهود على الاعتداء المتكرر ، وفى اثناء هذه الحادثة طلب الشيخ عبدالحميد من الوالى أن يقوم بسحب السلاح من اليهود ولكنه اعتذر بأنه لا يستطيع، ويرجع ابن باديس ارتفاع القتلى بين اليهود وهجوم المسلمين عليهم بعنف إلى أن المسلمين كانوا مندفعين بغريزة الدفاع عن النفس وكانوا فى حالة نفسية لا تسمح لهم بالتعقل والسلوك السليم ولذلك كان من بين ضحاياهم النساء والأطفال مع أن الاسلام يحرم قتل هؤلاء . كما يوضح ابن باديس أسباب ازدياد خسائر اليهود عن المسلمين بأن اليهود كانوا أغنى من المسلمين كذلك كانت متاجر المسلمين فى الحى اليهودى قليلة وفقيرة

(*) هذه المدن كلها فى مقاطعة قسنطينة .

(١) Richardson, *French Algeria*. op. cit., cited from Ageron, "Emute Anti-juive a Constantine, Revue de l'occident. p. 33.

في موجوداتها ، ويوضح التقرير أيضا أن المسلمين التجأوا لإدارة الأمن وللمفتى لرد اعتداء اليهود ، الذي أبى الامتثال للأوامر (١) وهذا بخلاف مذكرته صحيحة " لاديباشي كونستانتين " بأن اليهودي كان مخمورا في حين أثبتت تصرفاته أنه كان يدرك مايفعل وأنه كرر الإهانة والشتيم كما أشار الى ذلك ابن باديس في تقريره .

لعب ابن باديس دورا هاما في تهدئة الجماهير المسلمة فقد ذكر في تقريره المشار إليه بأنه كان على اتعال دائم بالإدارة طيلة المدة فقد استدعى والى العام النواب وأعيان الأهالي ومن بينهم الشيخ عبد الحميد بن باديس وقام الجميع بزيارة الاحياء الجزائرية وكان " الأستاذ عبد الحميد بن باديس يخطب في الناس ويبلغهم طلب جناب والى العام لملازمة الهدوء والسكينة واقبالهم على أعمالهم وتركهم الخوف في قضية قضت بما فيها وهو يخطب باسم العلماء والنواب والاعيان" (٢)

وبالرغم من هذا الدور المشرف لابن باديس فان الوشائخ الفرنسية تشير إلى قيام الحاكم العام (كارد) بتوجيه الاتهام إليه وإلـى العلماء وموظفهم بأنهم المسؤولون عن الأحداث متتهما بإيـاهم باثـارة الجماهير الجزائرية (٣) . ويبدو لنا أن حوادث قسنطينة أعطت الفرصة الثانية - بعد قرارات ميشال - في زيادة تلاحمها مع فئات الشعب المختلفة والتعرف أكثر الى أساليبهم وآلامهم ، كما أعطت الجزائريين بعض الثقة في قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم .

(١) عبد الحميد بن باديس ، فاجعة قسنطينة ، الشهاب ، ج ١ م ١٠ ، قسنطينة جمادى الثانية ١٣٥٢ هـ - ١١ سبتمبر ١٩٣٤ م .

(٢) النجاح ، العدد ١٥٩٧ في ٢٨ ربيع الثاني ١٣٥٢ هـ - ٩ أغسطس ١٩٣٤ م .

(٣) Richardson, French Algeria, op. cit., p. 206 quoting Situation Politique, May 10, 1935, AGG 11H47.

ولقد تكررت حوادث الاصطدام بين المسلمين واليهود ومن بينها ما حدث في سطيف في ذى القعدة ١٣٥٣ هـ (فبراير ١٩٣٥م) حيث كتبت جريدة " النجاح " ان سبب هذه الأحداث مشاجرة وقعت في حي البفاء بين بعض الجنود والمدنيين الجزائريين وكان أحد الجنود مخمورا فتدخلت قسوة من الشرطة الفرنسية لاعتقال الشرطي المكبران فرفض الانصياع للأوامر فقتله الضابط الفرنسي وهنا قامت مجموعة من الجزائريين المدنيين والعسكريين بمهاجمة مركز الشرطة وأشيح خطأ أن جنديا يهوديا قتل ملما فتوجه المسلمون الشائرون الى حي اليهود فكسروا أبواب بعض المتاجر وخرّبوا ونهبوا عدة بقالات أخرى وأخيرا استطاعت ادارة الأمن السيطرة على الأوضاع (١).

وكان من نتائج هذه الاحداث أن أعاد نائب قسنطينة في مجلس الأمة م. مورينو طلبه من وزير الداخلية ووزير الحربية خلال اتصال هاتفى سحب الجنود الجزائريين من الجزائر إلى فرنسا واستبدالهم بجنود سنغاليين وكان مما صرح به هذا النائب أن الذى سبب هذه الحوادث هـى سياسة فيوليت (الحاكم العام السابق للجزائر) وهى الدعوة إلى إعطاء الجزائريين نفس الحقوق التى لفرنسيى الجزائر (٢) ، وخلال هذا الشهر أيضا قامت مجموعة من عمال الموانئ باضرابات ومظاهرات عنيفة ضد البطالة فى الجزائر ومستغانم (٣) .

إن هذه الحوادث رغم أهميتها الا أنها لم تكن السبب الوحيد الذى أدى الى تخوف السلطات الفرنسية فقد ازدادت نسبة البطالة وتددت الأجور

(١) النجاح ، العدد ١٦٦٦ فى ٢٩ شوال ١٣٥٣ هـ - ٣ فبراير ١٩٣٥م نقلًا عن

La Dépêche de Constantine

(٢) النجاح ، العدد ١٦٦٧ فى ٢ ذى القعدة ١٣٥٣ - ٦ فبراير ١٩٣٥م نقلًا عن

La Dépêche de Constantine

(٣) سعد الله ، أبو القاسم ، الحركة الوطنية ، ج٣ ، ص ٥٦-٥٧ نقلًا عن

النيويورك تايمز فى ٢٧ فبراير ١٩٣٥م ، ص ١٣ والتايمز فى

٢٧ فبراير ١٩٣٥م ، ص ١٤ .

مما حدا بالعمال الفرنسيين والجزائريين ليتعاطف كل طرف مع الطرف الآخر . لقد كان هذا التضامن بين العمال المسلمين والفرنسيين فسي نظر المستوطنين أمراً خطيراً فقد كتبت مجلة " أفريقيا الفرنسية " في عددها الصادر في سبتمبر ١٩٣٥م (جمادى الثاني ١٣٥٤ هـ) تقول " إن جراءة العمال الجزائريين على الاحتجاج وإذا لزم الأمر معارضة السلطات الحاكمة، سوف يقود إلى اضعاف السلطات الفرنسية في أعينهم ويقلل احترامهم لها وهنا يجب أن نحذر من تحول السخط الناتج عن أزمات زراعية إلى أهداف سياسية ".^(١)

المرار رينييه

كل هذه الأمور بالإضافة إلى الاستجاب الذي قدمه السيناتور فيوليت Viollette (الحاكم العام السابق للجزائر) إلى الجمعية الوطنية حول السياسة الفرنسية داخل الجزائر ، كذلك رغبة المستوطنين في السماح لهم بتكوين مليشيات مسلحة و وضع قوة أكبر في الجزائر حتى تتمكن السلطات الفرنسية في الجزائر من السيطرة على الأوضاع^(٢) كل ذلك أدى إلى قيام وزير الداخلية رينييه Regnier بزيارة الجزائر لمدة أحد عشر يوماً من ٢٦ ذي القعدة - ٨ ذي الحجة ١٣٥٣ هـ (٥ - ١٦ مارس ١٩٣٥م)^(٣) . وقد قابل وزير الداخلية أثناء هذه الزيارة عدداً من النواب منهم فرحات عباس من اتحادية المنتخبين بولاية قسنطينة عن مدينة سطيف والذي بدأ نجمه يظهر في السياسة الجزائرية بسبب دعواته للاندماج والحصول على جميع حقوق المواطنة ، كما قابل الوزير رينييه Regnier ابن جلول رئيس اتحادية المنتخبين الجزائريين والذي

(١) Richardson, *French Algeria*. op. cit. p. 214 quoting L'Afrique Francaise. Sept. 1935, p. 534.

(٢) Ibid., p. 206 "including a formation of a citizen militia".

(٣) النجاح العدد ١٦٧٩ في ٣٠ ذي القعدة ١٣٥٣ هـ - ٩ مارس ١٩٣٥م.

لمب دورا مهما في الدفاع عن قضية الحرية الدينية والاحتجاج على مسى قرارات ميشال وكذلك موقفه المحمود في مشاكل قسنطينة عام ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤م) . ويبدو أن المكانة الهامة التي أصبحت تحتلها الجمعية على الساحة الجزائرية جعلت وزير الداخلية رينيه يقابل وفدا من الجمعية في قسنطينة برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس يوم ٢٩ ذي القعدة ١٣٥٢ هـ (٨ مارس ١٩٣٥م) وفي هذه المقابلة نفى رئيس الجمعية جميع التهم التي المقتست بها وطلب من الوزير إعانة الجمعية على أدائها رسالتها التهديبية وكان رد الوزير أنه يشق بالجمعية ويعلم أنها بريئة مما ألقى بها لكنه طلب من وفد الجمعية التأكيد على الجماهير بالترام الهدوء^(١) وعندما زار وزير الداخلية الجزائر العاصمة قابلته ممثل الجمعية هناك الشيخ الطيب العقبي كما كان للوزير لقاء مع ممثل الجمعية في تلمسان الشيخ البشير الابراهيمي^(٢) ويظهر لنا من هذه المقابلات أن الحكومة الفرنسية كانت تعرف مدى نفوذ الجمعية لدى الشعب الجزائري .

ولكن كانت هناك مقابلات أبعد أشرا وهي التي جرت بين وزير الداخلية وممثلى المستوطنين وكذلك مع الحاكم العام وكان من آراء الحاكم العام للجزائر التي تبناها فيما بعد وزير الداخلية أن ابن جلول كان يعمل ضد فرنسا وبشكل الجناح السياسي لحركة العلماء ومن الاتهامات التي وجهها كارد Carde لابن باديس أنه كان مرتبطا بحركة الجامعة الاسلامية والقومية العربية في الشرق الأدنى كما أبلغ كارد وزير الداخلية بأن العلماء حافظوا على علاقات قوية مع

(١) الشهاب ، ج ١ م ١١ محرم ١٣٥٤ هـ - ابريل ١٩٣٥م .

(٢) نفس المرجع .

اللجنة التي انبثقت عنها مؤتمر القدس ١٣٤٩ هـ (٢١ ديسمبر ١٩٢١م) كما ادعى كاردي Carde. وموظفوه أن العلماء تسلموا بعض الأموال ممن هذه اللجنة (خمسون جنيتها استرلينيًا) * وكانت الرسائل يتم تبادلها عن طريق الحاج (١).

كما أدعت الوثائق الفرنسية وذلك في دراسة أعدها مركز الاعلام والدراسات بقسنطينة أن الجمعية كانت متورطة في حوادث قسنطينة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٤م) ذلك أنها قامت بتأييد اتحادية المنتخبين برئاسة ابن جلول كما ادعت أن نشاط الجمعية كان عاملا مهما في إيقاف الأمة وتنويرها فكريا الأمر الذي أدى إلى حوادث أغسطس ١٩٣٤ م (١٣٥٢ هـ) (٢).

لقد وجدت هذه الأفكار التي تصف العلماء بأنهم " رواد الغرض والاضطراب " وأنهم يقومون بإيقاظ الأمة الجزائرية رواجاً في الصحف الفرنسية فقد بعثت صحيفة الماتان الباريسية مندوبها لدراسة الحالة في الجزائر عقب حوادث قسنطينة فكتب تقريراً ذكر فيه أنه شاهد دعاية منتشرة للعودة للدين الخالص والعمل بالقرآن والرجوع إلى عمل السلف الصالح وأن هذه الدعاية قد أشرت حتى في أولئك المتقنين بالثقافة الغربية وأدعى المراسل في تقريره أن " لجمعية العلماء علائق متينة مع الشرق ورجاله وعلى الأخص المهيج الكبير شكيب أرسلان " ويمضي قائلاً " إن هؤلاء الرجال يكونون لوطننا خطراً آخر لخطر

(*) لم يكن موضوع الخمسين جنيتها سراً بل إن الجمعية قد ذكرت ذلك في صحتها وانها قامت بتوزيعه على عائلات المنكوبين بحوادث قسنطينة أغسطس ١٩٢٤م.

(١) Richardson, *French Algeria*. op.cit., p. 225 quoting *Situation Politique*, May 10, 1935, AGG 11H47.

جماعة فرحات عباس وجماعة بن جلون " (١) .

لذلك لم يكن غريبا على وزير الداخلية (رينيه) أن يـسرد الاتهامات المذكورة سابقا والموجهة إلى جمعية العلماء أمام مجلس النواب الفرنسي الذي انعقد بعد عودته من الجزائر^(٢) والذي تركزت المناقشات فيه حول الاضطرابات الاخيرة وكذلك حول الوضع القانوني للجزائريين ونظرا لأن الجزائريين لم يكن لهم من يمثلهم في مجلس النواب فان المناقشات لم تنته الى أى نتيجة في صالح الجزائريين حيث اعتبر قانون ١٩١٩م (١٣٣٧هـ) أقصى مايمكن اعطاؤه في ذلك الوقت ، وأنه لابد من المحافظة على الأمن والاستقرار أولا ثم الحديث عن الحقوق بعد ذلك . وقد قال وزير الداخلية مانم " منذ سنة ١٩١٩م توصلنا في مجهودنا الى الغاية النهائية فالموكد أن لايرام منا تجاوز تلك الغاية لأن ذلك محال " (٣) .

وفي ٢٥ ذى القعدة ١٣٥٢ هـ (٢٠ مارس ١٩٣٥م) قدم وزير الداخلية تقريرا الى رئيس الوزراء يطلب فيه أن يصدر أمرا يمنع أى دعايسة مضادة لفرنسا وذلك بالتضييق على الصحافة العربية وكما سبق أن أشرنا في الفصل الثاني. وقد برر الوزير طلبه لاستصدار هذا القانون أنه لايقصد به الحد من حرية الصحافة بقدر ما هو " لاعطاء رئيسم الحكومة الحق في اتخاذ التدابير التي لم ينص عليها القانون لضمان السيادة الفرنسية " (٤) . ويعلق أحد المؤرخين على هذا القرار بقوله إن هذا القرار وإن كان قد من ليعالج الاضطرابات ومقاومة

(١) النجاح ، العدد ١٦٨٢ في ٧ ذى الحجة ١٣٥٣ هـ - ١٣ مارس ١٩٣٥م .

(٢)

Richardson, loc. cit., cited from Journal Official Senate Debats. Mars 22, 1935, p. 337.

(٣) الشهاب ، ج ١٦ م ١١ في محرم ١٣٥٤ هـ - ابريل ١٩٣٥م نقلا عن الجريدة

الرسمية عدد ٧٠ في ٣٠ مارس ١٩٣٥م ، ص ٢٧٧ العمود الثالث .

(٤) النجاح ، العدد ١٦٩٠ في ٣ محرم ١٣٥٣ هـ - ١٧ ابريل ١٩٣٥م ، نقلا عن

الجريدة الرسمية - باريس ١٥ ابريل ١٩٣٥م .

السلطة الفرنسية الا أنه في حقيقته أعطى الحاكم سلطات استثنائية ليطبقها ضد من يشاء. (١)

ولما كان للحاكم العام رأيه الذي سبقت الإشارة إليه في جمعية العلماء لذلك كان من الطبيعي أن يزداد الاضطهاد والمضايقة للجمعية في مدارسها وفي صحافتها وأن تستمر المساجد مغلقة في وجوه العلماء وقد حاولت الجمعية الاتصال بالمسؤولين الفرنسيين لاعادة النظر في السياسة الفرنسية فكان من بين من اتصلت بهم مدير الشؤون الأهلية حيث أرسلت وفدا لمقابلته . ولما فشلت هذه المساعي قامت بارسال خطاب إليه نشرته جريدة " البصائر " تضمن مايلي :

١- " المساجد ما زالت مغلقة في وجوه العلماء والتضييق على التعليم العربي ما زال على شدة " .

٢- " رجال الجمعية الذين هم في الواقع دعاة خير ورجعة ... لم يزالوا محفوفين بالشكوك والريب ... ولاتزال تنبعث من بعض الجهات الادارية إيهازات التحرش بهم والتخويف منهم " . (٢)

إزاها هذه الأوضاع الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر ، دعا الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى عقد المؤتمر الاسلامي الجزائري وبالرغم من الوعود الفرنسية لوفد المؤتمر بانجاز المطالب العاجلة والاجلة الا أنه لم يتحقق منها شيء على نحو ما ذكر في الفصل السابق وهنا بدأت مراقبة السلطات الفرنسية للعلماء تأخذ صورا أكثر جديدة لاعتبارهم أن الجمعية لم تعد حركة دينية فحسب ، بل أنها أصبحت

(١) سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .

(٢) البصائر ، العدد ٢١ في ٨ ربيع الاول ١٣٥٥ هـ - ٢٩ مايو ١٩٣٦ م .

سياسية أكثر من أي وقت مضى وقد صرحت بذلك الدراسات السرية المختلفة لمراكز الاعلام والدراسات الموجودة ضمن وثائق الادارة الفرنسية فسي الأرشيف الوطني لما وراء البحار، ففي دراسة مؤرخة في ٢ محرم ١٣٥٦ هـ (١٥ مارس ١٩٣٧م) نقرأ ما يلي : " لم تتخذ حركة العلماء الجزائريين عن اهتماماتها السياسية رغم الفقرة الثالثة من قانونها الاساسي وقد دخلت هذا المعترك بطريقة ذكية جدا ويكفي أن نذكر الاحداث التي وقعت في الجزائر منذ ١٩٣١م (١٣٤٩ هـ) واشتراكها في المؤتمر الاسلامي الجزائري يوم ٧ يونيو ١٩٣٦م (١٣٥٥ هـ) كان هاما وفريدا" (١). ويذكر تقرير آخر أن العلماء خطوا خطوات كبيرة على الساحة السياسية انطلاقا من جهودهم نحو التعريب والاسلام والحديث المتمثل عن " الشعب الجزائري المسلم " و " الأمة العربية " وعن " الوطن الجزائري المسلم " (٢).

تعض الوثائق الفرنسية توضح دور العلماء الوطنى والسياسى فتحدد إحدى هذه الدراسات أن المؤتمر الاسلامى كان بداية نشطاء جمعية العلماء السياسى والذى حدد دورها فى المحافظة على العروبة والاسلام وهذابالتالى يكشف النقب عن إصرارهم على إعادة الشخصية العربية الاسلامية لبلد كان أساسا كذلك. (٣)

بدأت علاقات الجمعية بالحكومة الفرنسية منذ عام ١٣٥٦ هـ (١٩٣٧م) تأخذ طابعا جديدا فسياسة المطالب والعرائض والوفود أثبتت فشلها بفشل فرنسا الاستجابة لأى مطلب من مطالب الأمة الجزائرية التى قدمها وفد المؤتمر الاسلامى إلى رئيس الوزراء الفرنسى لذلك أخذت

(١) L . O . A . R . AGG 16H74

(٢) A . I . A . AGG 11H47

(٣) S . P . I . A . AGG 11H48

الجمعية تكثف جهودها في نشر التعليم العربي وإحياء الدين الإسلامي وذلك بإنشاء المزيد من المدارس والنوادي ، وأرسل الشيخ محمد خير الدين المراقب العام للجمعية بحث شعب الجمعية على إرسال تقارير وافية عن نشاطهم وذلك في رسالة وجهها إليهم عبر " البصائر " يقول فيها :

" قد أعلمنا حضراتكم مرتين بواسطة " البصائر " ومرة بكتاب خاص راغبين منكم أن تتفلسوا بمكاتبتنا عن الشعب وأعمالها وعناوين أعضائها ويمض في رسالته قائلا " وأرجو من المتخلفين المبادرة بمكاتبتنا إذا كانوا يريدون لجميعةهم القوة والانتشار ... " (١)

هذا وقد تم العثور على مجموعة من هذه التقارير قامتها مديرية الوثائق بولاية قسنطينة بطبعها ونشرها في كتيب خاص (٢) مع العلم أن بعضها قد نشر في البصائر في حينه . ومما يؤيد هذا ماجاء في الوثائق الفرنسية ففي تقرير سري أعده مركز الاعمال والدراسات بولاية الجزائر عام ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م) يشير الى أن العلماء أدرکوا فشل كل المعاصر للحمول على أي مطلب من مطالبهم التي كانت ضمن مطالب الأمة الجزائرية في مؤتمرها عام ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) لذلك اتجهوا الى مواصلة الجهود في حركة نشر التعليم وأصبح اتجاههم التحدي والوقوف موقف الخد من فرنسا وتمثل ذلك في الابتعاد عن الواجهة الشعبية وتكثيف الاتصال بالحركات الوطنية العربية وخصوصا حزب الدستور التونسي بزعامة الشيخ عبدالعزيز الشعالسي ، وكان مما نادى به ابن باديس هذه السنة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م) :

« وقف التعامل مع المجالس المختلفة داخل الجزائر حتى

يتحقق التكافؤ والمساواة » .

(١) محمد خير الدين ، الى رؤساء الشعب لجمعية العلماء المسلمين

الجزائريين ، البصائر ، العدد ٧٩ في ١٢ جمادى الثانية سنة

١٣٥٦ هـ - ٢٠ أغسطس ١٩٣٧ م .

(٢) انظر الملحق رقم (٢) .

٢- الوقوف بشدة ضد التجنس وأن من يحمل على الجنسية الفرنسية يعتبر مرتدا.

ويضيف التقرير قائلا " وقد بلغ الأمر بابن باديس اعـلان " الحرب المفتوحة " ضد فرنسا في مقاله " هل آن أوان اليأس من فرنسا " (١) . وفي الحقيقة أن تفسير السلطات الفرنسية لتبريرات ابن باديس تطابق الواقع ، الواسع ، إلى حد كبير ويؤكد ذلك ما جاء في هذا المقال والذي نقتبس منه ما يلي :

كلا والله لا تعلمنا المماثلة إلى الفجر
الذي يقعدنا عن العمل ، وإنما تدفعنا إلى
اليأس الذي يدفعنا إلى المغامرة والتضحية
(تظيري الخاص) ... حذار من الذين
يأتوك بوحى من فير نمك وضميرك ومن فير
تاريخك وقوميتك ومن فير دينك وملتك
وأبطال دينك وملتك . (٢)

يظهر لنا أن هذا المقال يشكل تحولا كبيرا في أسلوب ابن باديس الذي كان لا يتعدى المطالبة بالحقوق السياسية وحرية التعليم ، أما هنا فهو يشير إلى تاريخ الاسلام وأبطاله ، كما يشير إلى اليأس والمغامرة والتضحية . ويشير أحد الباحثين إلى أن ابن باديس بدأ يأخذ موقفا عدائيا من الحكومة الفرنسية بعد عودته من باريس حيث كان هدفه المعلن في معظم حياته العامة هو إعادة بناء المجتمع الجزائري وبالرغم من أن

P . I . D . A . AGG 10H88¹⁶ (١)

(٢) عبد الحميد بن باديس ، هل آن أوان اليأس من فرنسا ، الشهاب ٦

٢٣ جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ - أغسطس ١٩٣٧ م ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

عمله في التعليم كان يفتح حدا لعمله كسياسي الا أنه أعلن بعد عودته ان نوايا الحكومة الفرنسية كانت سيئة جدا ولذلك دعا بحراحة إلى تحرير الجزائريين من القوانين الفرنسية كشرط مسبقة لاي تجديد للجزائر. (١)

أما النقاط الأخرى التي أشارتها دراسة مركز الاعلام والدراسات بقسنطينة السالفة الذكر فمن المهم أن نذكر وجهة نظر رئيس الجمعية حولها فبالنسبة للتعامل مع الجبهة الشعبية يقول ابن باديس في مقال له في مجلة "الشهاب" إن الجبهة الشعبية سارت شطراً من أيامها بالروح التي تأسست عليها وتنفس الخناق عن المستضعفين شيئا ما وانتعشت الآمال في المستقبل ولكن مالبث الطفيان الاستعماري والجيروت العالس أن أخذ يتغلب.. ويحلل ابن باديس ذلك بقوله "إن رجال الجبهة رغم ماكان عندهم من قوة في أيامهم الأولى فانهم كانوا ضعفاء لأنهم كانوا صفارا في السياسة أو أنهم لم تكن لهم خبرة طويلة في الحكم ولذلك فقدوا سيطرتهم وأصبحت الحكومة بأسمهم وهي ليست لهم" (٢).

أما موضوع التجنس فلم يكن بالموضوع الجديد حيث كانت المناقشات تدور حوله منذ عام ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) وقد كانت جريسة " الإصلاح " من بين تلك الصحف الإصلاحية التي كتبت توضح وجهة نظر الإسلام في التجنس ولم يكن هناك مؤيد للتجنس سوى فئة ضئيلة من أولئك المثقفين بالفرنسية والذين كانت تمثلهم صحيفة موت الأهاليس La Voix Des Indigène ولكن حماسها قد فتر بل إن رئيس تحرير هذه الصحيفة كتب في ١٣٤٩ هـ (٤ سبتمبر ١٩٣٠م) مشرفا بفشل فكرة التجنس ولكن هولاء عادوا إلى المطالبة بالتجنس عندما فقدوا الأمل في

(١) Dirlik, Andre. Abdul Hamid Ben Badis, Op. cit; pp 193-97

(٢) محمد طاهر فضلا، قال الشيخ الركني، مرجع سابق، ص ١٩١-٩٢ نقلا عن

الشهاب ج ٩ رمضان ١٣٥٦ هـ - نوفمبر ١٩٣٧م.

(٣) مبارك الميلي، التجنس وفتوى العلماء في شأنه، البصائر العدد ١٠٠

في ١٧ ذي الحجة ١٣٥٦ هـ - ١٨ فبراير ١٩٣٨م.

الحصول على حقوق المواطنة بدون التجنس ولذلك عاودت الجمعية الحديث عن التجنس واشتات وجهة نشر الاسلام فى ذلك.

لقد تضمنت فتوى الجمعية نقطة مهمة وهى أنها لاترفض التعامل مع المتجنسين فيما يخدم القضية الوطنية والمصالح العام الجزائرى ذلك أن التجنس أمر شخصى وهذه النظرة فى الواقع لاتتنافى مع مبادئ الجمعية فهى قد حددت وجهة نظر الاسلام فى التجنس ولكنها احتفظت بمرونتها فى تعاملها مع المتجنسين. (١)

لكن الإدارة الفرنسية لهبت تواصل حربها ضد الجمعية فتذكر إحدى الوثائق الفرنسية أن أول احتكاك بعد إعلان ابن باديس المواجهة كان إصدار أمر حكومى يوجب على أى ناد يقدم لاعضائه ورواده مشروبات أن يحصل على إذن مسبق من الإدارة الفرنسية ، مما أدى الى استياء النوادى - التى ازداد عددها فى العدة الاخيرة - لأن ذلك يحطم الغاشدة المادية، وقد احتج العلماء على هذا القرار ومن المفيد أن نذكر ملخصا لهذا القانون الذى صدر فى ذى القعدة ١٣٥٦ هـ (٢٠ يناير ١٩٣٨م) والسذى نص فى الباب الاول " من غير أن تمس حرية الاجتماعات - المأخوذة مسن تنفيذ قانون ١٩٠١م (١٣١٩هـ) فان أى جمعية جزائرية لايباح لها أن تقدم مجانا أو بيعا - لأعضائها أو الواردين عليها أى مشروب إلا باذن الوالى العام للقطر الجزائرى ، الفصل الثانى : " الجمعيات المأدون لها يتقدم المشروبات المباحة تجرى عليها القوانين الحكومية والقوانين الجياشية التى تجرى على " البترنات " والمقاهى العربية ... " (٣). وقد ناقشت البصائر هذا الأمر موضحة أهمية النوادى كملجى للغاشمين بالحركة الفكرية وأنها المكان الوحيد الذى بقى مفتوحا بعد غلق المساجد

(١) المرجع السابق ، العدد ٩٥ فى ١٢ ذى القعدة ١٣٥٦ هـ - ١٤ يناير ١٩٣٨م .

(٢) P . I . D . A . AGG 101188¹⁶

(٣) البصائر ، العدد ١٠٨ فى ١٤ صفر ١٣٥٧ هـ - ٥ أبريل ١٩٣٨م .

والمدارس ففي النوادي تلقى المحاضرات والدروس وتؤمّن الجمعيات وأما بيع المشروبات فإن حظره بدون إذن الحاكم العام سيجعل النوادي عرضة لتدخل البوليس ومراقبة نشاطها وكذلك فإن فرض الضرائب على بيع المشروبات سوف يهرق ميزانية النوادي التي لا تقوم بها الاشتراكات وحدها وفي نهاية المقال يدعو الكاتب إلى الاحتجاج فيقول :

" أليس من المنجل أن تتكرر الاعتداءات عليكم

" وأنتم سكوت

" وأن يمدد السهم المسموم إلى أفئدتكم وأنتم

لا تتحركون .

" وأن يتفنن في ظلمكم وإرهاقكم وأنتم لا تشعرون

(١)

" دينكم ولغبتكم في خطر فأثبتوا تشبثكم بهما إلى النهاية "

لنزار شوطان

ولم تكذ الجمعية تبدأ احتجاجها واعتراضها على مسألة النوادي حتى داهمها الاستعمار بقرار جديد في ٧ ذي الحجة ١٣٥٧هـ (٨ مارس ١٩٣٨م) وهو الذي أصدره رئيس الوزراء شوطان Camille Chautemps * بخصوص المدارس الخاصة والذي يتلخص فيما يلي :

١- ان افتتاح اي مدرسة خاصة دون تصريح يعتبر أمرا فيسر قانوني ويستحق مرتكبه العقوبة .

٢- مراقبة المدارس الخاصة الموجودة .

٣- إعطاء حكومة الجزائر السلطة لأغلاق أي مدرسة إسلامية يتهم مدرسيها بأن لديهم أي ميول وطنية . (٢)

(١) ابو بكر بلقاسم ، آخر سهم للقضاء على النهضة الجزائرية ، البصائر ،

العدد ١٠٨ في ١٤ سفر ١٣٥٧هـ - ١٥ أبريل ١٩٣٨م .
(*) تولى رئاسة الوزراء عدة مرات ممثلا للحزب الاشتراكي المتطوّر في عام ١٩٣٤ ثم عام ١٩٣٧ من الحزب اليساري الديموقراطي .

(٢) Richardson, French Algeria op.cit; P336
cited from situation politique May 1938-AGG 11H47

ولمعرفة الهدى من هذا القرار لابد من الرجوع إلى الوشاشق
الفرنسية التي تؤكد إحداها أنه وقع لفرض الرقابة على فتح المدارس
وخفوعها للتحدى المسبق والذي يبحث في أمرين هما :

- ١- أخلاقيات من يدرس بالمدرسة .
- ٢- توفر تعاليم الصحة في الفصول. (١)

ولكن يبدو أن هذا التبرير بعيد جدا عن الواقع لأن السلطات
الفرنسية كانت تقوم برفض الترخيص لمدارس جديدة وسحب الرخص ممن
لديهم وسجن المعلمين وتغريمهم قبل صدور هذا القرار بل إننا نجد من
بين الوشاشق الفرنسية ما يشير إلى وجود هذه الفكرة لدى السلطات المحلية
بالجزائر منذ السنة الثانية لتأسيس الجمعية* ولكن أهمية هذا الأمر
أنه صادر من الحاكم العام إلى والي قسنطينة والتي كانت من أكثر
الولايات نشاطاً من الناحيتين التعليمية والسياسية بينما قرار شوطان
كان صادراً عن رئيس الوزراء* ويشمل جميع مقاطعات الجزائر.

هذا وقد ناقشت صحيفة " البصائر " مدى شرعية قانون ٨ مارس
فأثبتت أنه غير قانوني للأسباب الآتية . أولاً لقد أصدرت الحكومة
الفرنسية قانون ١٩٠٧م (١٣٢٥ هـ) الخاص بفعل الدين عن الدولة والسدى
نص في مادته الأولى على أن " الجمهورية الفرنسية ملتزمة بالمحافظة
على حرية الاعتقاد وملتزمة بالمحافظة على حرية الأديان وفي العادة
٢٩ نص على " انه لايسوغ إعطاء " دروس دينية للأطفال الصغار من سن
٦ الى ١٣ سنة أوقات قراتهم بالمدارس الدولية الرسمية وتنص المادة ٤٢

(١) P . I . D . A . AGG 10H88¹⁶

(*) خطاب من الوالي العام على الجزائر الى والي قسنطينة المؤرخ في
٨ أغسطس ١٩٣٢م وقد ذكرناه في بداية هذا الفصل .

إن كل قانون يعارض هذا يعتبر باطلا ، ثانياً إن الدولة الفرنسية إذا أرادت الاحتجاج بقانون ١٨٨٦ (١٣٠٣هـ) الخاص بالمدارس الخاصة ومكملة قانون ١٨٩٢م (١٣١٠هـ) الذي أوجب على المعلمين طلب رخصة خاصة كما نص على عقوبات لكل من يعمل دون رخصة فإن قانون ١٩٠٧م السذي يغفل الدين عن الدولة يعطى الجمعيات الدينية الحق في تدريس الدين وحيث أن مدارس جمعية العلماء قامت أساساً لتعليم الدين ولغتسه كذلك يجب ملاحظة أن المدارس الدولية لاتستوعب سوى عدد ضئيل جداً من أبناء المسلمين وأن البرامج المخصصة لتلاميذ المدارس الدولية الفرنسية لايتيم إلا بعد خروجهم من تلك المدارس لذلك فإن هذا القانون يجب أن لايشمل مدارس الجمعية . (١)

يمكننا أن ندرك أهمية رد فعل الجمعية لقرار شيطان إذا علمنا أن الجمعية نظرت إليه على أنه جاء لهدم " الشخصية الإسلامية والقضاء عليها" (٢) وذلك بفرض عقوبات على التعليم، ولذلك جاء رد فعل الجمعية بنفس القوة، حيث صرح رئيس الجمعية "إننا عقدنا على المقاومة المشروعة عزمنا وسنمضي بعون الله في تعليم ديننا ولغتنا رغم كل ما يحدثنا عن ذلك" (٣) . وقد وجهت الجمعية النداء التالي " إلى كل معلم قرآنسي أو مدرسة طلبت الرخصة من الإدارة ولم تجب وكل معلم مكتب قرآنسي أو مدرسة منح من التعليم وكل معلم نزعته منه رخصته أن يكتاتبنا بما وقع له ويعرفنا بتفصيله لتقوم الجمعية بالدفاع عنه بالطرق المشروعة" كما أبدت الجمعية استعدادها للدفاع عن أي معلم تعرض للاعتداء من قبل

(١) محمد خير الدين ، التعليم العربي الإسلامي بالجزائر، محاولة القضاة عليه ، البصائر العدد ١١٥ في ٢٧ ربيع الأول ١٣٥٧ هـ - ٢٧ مايو

١٩٣٨م

(٢) البصائر ، العدد ١٠٧ في ٧ محرم ١٣٥٧ هـ - ٨ أبريل ١٩٣٨م

(٣) نفس المرجع ونفس العدد .

السلطات بالإضافة إلى ذلك فالجمعية سوف تقوم بإرشاد أي جهة أو جماعة تنوى تأسيس جمعية أو فتح مدرسة لتعليم الإسلام والعربية إلى الاجراءات القانونية اللازمة. (١)

ثم أخذت الجمعية تتوجه إلى كافة فئات الشعب تطلب منهم مساعدتها في الدفاع عن قضية التعليم ومن هذه الفئات قضاة الشرع المسلمين (٢) ، وجمعية قديما المحاربين وفروعها في العمالات الثلاث مذكرة إياهم بالتفخيات التي قدموها لفرنسا مقابل المحافظة على دينهم ولغتهم (٣) .

كذلك ناشدت الجمعية النواب الجزائريين الأحرار ودعتهم إلى الاحتجاج على قرار شوطان ، وعندما طلبت الجمعية من معلمي اللقطة الفرنسية الوقوف إلى جانب العلماء في هذه المحنة اتهمت مطالبتهم بشرح الموقف بالتفصيل وكان مما جاء في هذه المناشدة " وإن كان لبعضكم بحكم الطبع أو بحكم الوظيفة منازع لادينية في التربية والتعليم أو منازع سياسية في لغة التعليم فلا تنموا أن في الأمم جانباً وجدانياً لا يمكن انتزاعه ولا التسلط عليه ولا بد من اعتباره أساساً في تربيتهما الخاصة " ويحاول النداء اقناع معلمي الفرنسية بعدالة موقف الجمعية بأنها تحترم القوانين العادلة وذلك بجعل أوقات التدريس في مدارس الجمعية لا تتعارض مع أوقات المدارس الفرنسية بالنسبة للطلاب الملتحقين بالمدارس الفرنسية والتي لا تتسع لعشر الأطفال المسلمين. (٤)

وتشير الوثائق الفرنسية إلى أن قرار شوطان وماسبقه من أوامر حكومية بخصوص النوادي لم تنجح في الحد من نشاط العلماء الذين كثفوا

(١) المرجع السابق ، نفس العدد

(٢) المرجع نفسه ، العدد ١١٠ في ٢١ صفر ١٣٥٧هـ - ٢٢ أبريل ١٩٣٨م .

(٣) نفس المرجع والعدد

(٤) نفس المرجع والعدد

جهودهم وانشأوا شعبا جديدة فى سنة ١٩٣٧/١٩٣٨م (١٣٥٦/١٣٥٧هـ) وقاموا بتوزيع المنشورات التى تدعو الشعب الجزائرى إلى الاحتجاج على ما أسموه اضطهاد الاسلام وجمعوا الأموال لتنظيم الدفاع عن مدارس تحفيظ القرآن والمدارس الصامة (١).

الأوضاع فى الجزائر عشية قيام الحرب العالمية الثانية

عندما بدأت نذر الحرب العالمية الثانية فى الظهور وذلك بتحركات هتلر العسكرية أرادت الحكومة الفرنسية أن تضمّن إلى ولاء الشعب الجزائرى لها ، وكانت تقدر مدى نفوذ جمعية العلماء وسمعة انتشارها فى الجزائر فذهبت تحاول الحصول على تأييد الجمعية ، وفى هذه الاثناء كانت قضية اتهام الشيخ العقبي بالتحريض على قتل كحول لاتزال لم يصر فيها حكم نهائى ، فأوعزت السلطات الفرنسية إليه والس غيره من رجال الجمعية أن يحصلوا على موافقة المجلس الادارى لارسال برقية يعلنوا فيها ولائهم للحكومة الفرنسية وكان السلطات الفرنسية أرادت بهذا الأمر تحقيق غرضين أولهما الحصول على تأييد الجمعية والثانى أن تعلن براءة العقبي مكافئة له على هذه الخدمة ، فان لم ينجح العقبي فى الحصول على موافقة المجلس الادارى فان ذلك لاشك سوف يودى إلى تمدد الجمعية وانقسامها بين الموافقة والرفض لفكرة البرقية .

وهذه القضية لابد من معالجتها من جهتين الأولى أسباب اختصار العقبي ليكون داعية لتأييد فرنسا فى الحرب والثانية تفاصيل اجتماع المجلس الادارى للجمعية الذى ناقش قضية تأييد فرنسا .

أولا لقد اختارت الإدارة الفرنسية العقبي لتحطيمه وإخراجه من صفوف الجمعية ذلك لأنها كانت ترى أن العقبي حصل على شعبية كبيرة للدور الهام الذي اضطلع به في الحركة الإصلاحية وقد اعترفت الوثائق الفرنسية بذلك حيث تقول إحداهما " لا يزال العقبي هو المحرك والمفكر الأساس لتنظيم العلماء الذي يرأسه ابن باديس ولا تزال شخصيته (العقبي) هي الأقوى لدى الرأي العام . (١)

ومما يؤيد الفكرة القائلة بخطر العقبي في نظر السلطات الفرنسية حاجة فيتقرير سرى بعثه والى قسنطينه إلى الحاكم العام حول زيارة وفد الجمعية المكون من السادة ابن باديس والابراهيمى والميلى والعربى التمس إلى ميله فى ٢٩ شوال ١٣٥٥ هـ - ١٢ يناير ١٩٣٧م وما جاء فى خطاب العقبي حسب تقرير نائب الحاكم الإدارى لميله " وكان الشيخ العقبي آخر المحاضرين ... وبعد أن شعر أن مستمعيه منمتين إليه جيدا وأنه متمكن منهم سأل السؤال التالى وبشكل مفاجئ " لو طلبت إليكم أن تتصدوا لفرنسا فهل تفعلون ؟ وبصوت واحد أجاب الحاضرون (ثلاثة آلاف شخص) نعم " ثم استدرك بسرعة قائلا ولكنى لن أطلب منكم مثل هذا الطلب ابدا " (٢) ويقول والى قسنطينه فى خطابه إلى الحاكم العام والذى أرفق به التقرير المشار إليه " أشرف أن أذكر حفرتمكم أن هذه القضية المذكورة قد صدرت عن أحد أكثر أعضاء جمعية العلماء تأثيرا وفعالية " . (٣)

(١) - Les Ulema 19 Juin 1937 - AGG 9H46

(٢) - Cabinet d'Administrateur : L'Administrateur adjoint détaché à Mila à Monsieur Le Prefet du département de Constantine No.2 Deplacement de peñonnage religieux, Cheikh Tayeb El-Okbi. Reunion du 12 Janvier 1937 Mila le 4 Fevrier 1937 (9 H46)

(٣) - Prefecture De Constantine, 5e'me Division No. 508 surveillance politique des Indigène. Le Prefet du Departement de Constantine a Monsieur le Gouverneur Général de L'Algérie : Reunion donnée le 12 Janvier 1937 par le Cheikh Tayeb El-Okbi, Constantine le 5 Fevrier 1937 (9H46)

يلاحظ أن صحيفة " البصائر " قد ذكرت خبر هذا الخطاب الذى ألقاه العقبي فى ميله حيث أشارت الى وجود خلاف بين العقبي وشيخ المدينة (العمدة) وان العقبي أراد أن يظهر لهذا الشيخ مدى نفوذ جمعيته العلماء وانها بعكس الاشاعات التى تقال فيها فكان سؤال العقبي للجماهير الحاضرة " صوت من تتبعون اذا اختلفت الأصوات وتنوع الدعوات فكان جواب الأمة بلسان واحد نتبع العلماء ولا نبقى بهم بديلا ... " (١)

ولما كانت مكانة العقبي لدى الإدارة الفرنسية بهذه الخطورة فان إتهام العقبي بقتل مفتى الجزائر كان يخدم أهداف فرنسا أولا نسي القضاة على مكانة العقبي فى نفوس الجماهير وهذه قضية ماتزال تحتاج إلى درس رغم أن الباحث وجد أن بعض معمرى تستبينه يعتبرون خروج العقبي من الجمعية خيانة أما الأمر الثانى فهو محاولة السلطات خلخلة صفوف الجمعية ويكفى دليلا على مدى تأثر الجمعية بهذه القضية ما قاله ابن باديس فى صحيفة البصائر حين أعلن فى شوال ١٢٥٧هـ (ديسمبر ١٩٢٨م) أن العقبي والسيد عباس التركى^٢ سيقدمان الى المحكمة امام مجلس

(١) البصائر ، العدد ٥٢ فى ١٧ ذى القعدة ١٢٥٥ هـ - ٢٩ يناير ١٩٢٧م
وليامبلى النص الفرنسى لبعض ما جاء فى التقرير المذكور :

" Parlant le dernier, Cheickh Tayeb El-Okbi reprenait les argument de se predecesseurs, puis sentant son auditoire bien en main, posait brusquement la question suivant : Si je vous fisais de vous soulver contre la France, et ce que vous le feriez "D'une voix presque unanime le 2.500 a 3.000 indigenes qui l'e-coutaient religieusement repondaient : Oui il s'em-pressait ce pendant d'ajouter " mais je vous deman-ders jamais de le faire.

(٢) السيد عباس التركى أحد تجار الجزائر العاصمة الأثرياء وكان مؤيداً للإصلاح فكان السلطات حين اتهمت عباس التركى أرادتان تحذر مؤيدى الإصلاح من غير العلماء فتقض على الرافد المادى للجمعية .
عبد الرحمن شيبان مقابلة شخصية معه فى الجزائر فى ١٦ صفر ١٤٠٤هـ -
٢٠ نوفمبر ١٩٨٢م .

" الكريمنال " الخاص بالمسلمين بمقتضى القوانين الاستثنائية " ليست هذه القضية بالقضية الاعتيادية ولا هي قضية فرد أو جماعة وإنما هي قضية شعب ضرب بعضه ببعض وقتل منه فرد لتقتل به الجملة ومضى " ابن باديس قائلا " وبعد لقضية العقبى اليوم شعبية عالمية والعقبى ضحية الشعب والقضية الجزائرية (١) ويقول في مقال آخر " ان الذين دبروا هذه المكيدة وأحكموا حلقاتها كانوا يريدون من وراء مصرع المفتى نسف جمعية العلماء ومحق رجالها والقضاء على الحركات الاسلامية الجزائرية قضاء لا تقوم لها من بعد قائمة " (٢) ومما يدل على اهتمام الشيخ عبدالحميد أنه لم يقطع دروسه طيلة حياته في التعليم الا لحضور محاكمة العقبى فقد كان يحضر قبل انعقاد الجلسات ويجلس خلف الشهود مباشرة أي في المغوف الامامية ولا يخرج الا بعد نهاية الجلسات حتى ولو استمر بعضها أربع أو خمس ساعات ، ومما يذكر عن ابن باديس انه لم يترك دروسه حتى عندما توفي ابنه الوحيد. (٣)

بهذا الفهم لموقف فرنسا لم يكن من المتوقع من الجمعية ورئيسها تأييد فرنسا بل ان ابن باديس يزيد الأمر وضوحا حين يتحدث عن الاستعمار بقوله " ونحن - كمسلمين - اشداد للاستعمار بمعناه المعروف وهو استيلاء امة على امة لاذلالها واستغلالها ومنعها من استثمار مواهبها الانسانية في مملحتها ومصلحة البشرية جمعاء حتى تبقى أبدا موردا للأمة

(١) البصائر ، العدد ١٤٣ في ١٧ شوال ١٣٥٧ هـ - ديسمبر ١٩٣٨ م.

(٢) الشهاب ، ج ٦ م ١٥ جمادى الثانية ١٣٥٨ هـ - يولييه ١٩٣٩ م.

(٣) محمد الصالح رمضان مقابلة شخصية في الجزائر ١١ صفر ١٤٠٤ هـ -

١٥ نوفمبر ١٩٨٢ م.

المستولية عليها (١)

ومع اقتراب نذر الحرب العالمية الثانية وحرصا من فرنسا على ضمان تماسك جبهتها الداخلية فقد طلبت من جميع الفئات والاحزاب اعلان ولائها وتأييدها ولذلك كان من بين المواضيع الرئيسية التي ناقشتها الجمعية في اجتماع المجلس الاداري في الفترة من ٢٨ - ٣٠ رجب ١٣٥٧ هـ (٢٣ - ٢٥ سبتمبر ١٩٣٨م) فقد تحدث العقبي مشيرا إلى وجود خلاف بينه وبين أعضاء المجلس الاداري للجمعية ولايود التصريح به ولكنه طلب من الاعضاء الحضور في يوم آخر لتوضيح موقفه، وهنا تحدث الشيخ عبدالحميد بن باديس ليوضح نقطة الخلاف هذه وكأنه يقول انه لاداعسى لاجتماع آخر فقال " اما انا فاننى أستطيع كشف هذه الفجائع من الآن ، جاءت إيعازات من جهات باش نقول (لنقول) كلام الممتلكين ونشاركهم في تقديم فروض الطاعة وعبارات الود والاستلام في الوقت الذي نحن فيه غير شائرين ولا عاصين إن ضميري يابس هذا، إنه لايطاوعنى وأنا أرى الأمة فيما هي فيه ، العلم يضارد والدين يحارب فالمساجد موصدة والمدارس مغلقة والتعليم يخنق أن أتملق مع الممتلكين وأظبل وأزمر مع المطبليين والمزمرين هذا شيء لا أستطيعه ولو يقطع رأسى " (٢).

(١) البصائر ، العدد ١٦٥ في ٢٢ ربيع الاول ١٣٥٨ هـ - ١٢ مايو ١٩٣٩م.

(٢) البصائر ، العدد ١٣٥ في ٢ شعبان ١٣٥٧ هـ - ٤ اكتوبر ١٩٣٨م.
يشير الدكتور سعد الله إلى أن محضر هذه الجلسة لم ينشر ولكنه في الواقع نشر مفعلا بقلم الشيخ أحمد حماني وراجعه رئيس تحرير " البصائر " حيث علق على بعض النقاط التي سجلها كاتب الجلسة بالتأييد أو التصحيح ويبدو أن الدكتور سعد الله لم يطلع على محضر الجلسة مما أشر في بعض آرائه حول هذا الموضوع .

وتم التعميرت على موضوع ارسال برقية التأييد فكانت النتيجة أن الغالبية اعضاء المجلس الادارى لم توافق على ارسال البرقية .

والسؤال الذى يطرح نفسه ماهو السبب الذى دعا الشيخ العقبى ليقف هذا الموقف . لقد تعرض العقبى لمحنة قاسية من جراء اتهامه بالتحريض على قتل المفتى كحول ويذكر أحد العلماء الذين عاصروا هذه الفترة " أن العقبى لم يستطع تحمل الارهاب الذى رآه فى الأيـام التى قضاها فى السجن ، لذلك خارت قواه وضعف ذلك الضعف الذى أضر على موقعه كما أن السلطات الاستعمارية سلطت عليه جماعة تظاهروا له بأنهم اصدقائه وأنهم يحبونه ويخلصون له ومن أجل ذلك فانهم يريدون منه أن يلين واقتنموه بأنه إن لم يغير موقفه من الشدة الى الضعف سوف تستمر الحكومة الفرنسية فى اظهاده وينتقد الشيخ المفربسسى الجمعية فى أنها تركت العقبى يقع ضحية هذا الضعف فلم تنقذه منه (١) وانتهت هذه القضية بخروج العقبى من الجمعية ومحافظةها على تماسكها وقوتها .

رئيس العلماء شاييد فرنسا فى الحرب العالمية الثانية

وعند إعلان الحرب العالمية الثانية كان موقف الجزائريين من فرنسا بين التأييد والمعارضة فمن المؤيدين كان النواب والموظفون ورجال الطرق (٢) ويظهر لنا أن تأييد النواب والموظفين كان الدافع إليه حرص الغالبية منهم على مناصبهم . أما رجال الطرق والزوايا فكان تأييدهم نتيجة لولائهم الدائم لفرنسا يؤيد ذلك رسالة وجهها أحد رؤساء الزوايا إلى عموم الشعب الجزائري يطلبون منهم الوقوف إلى جانب فرنسا فى الحرب ، نقتبس منها مايلى :

(١) على المغربى - مقابلة شخصية فى الجزائر ٧ صفر ١٤٠٤ هـ - ١١ نوفمبر

٠١٩٨٢

(٢) سعد الله ، الحركة الوطنية ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص ١٥٨ .

" ياكرام أبناء الشعب الجزائري خصوصا وبأماجد رجال الشمال الأفريقي عموما .. لا يخطئ على جنابكم ما هو جار وواقع الآن وقبل الآن من المظالم والجور والاستيلاء على الأمم الضعيفة المنكوبة بسبب الاطماع والتوسعة النازية لذلك أسألكم اخواني .. أن تقفوا وقفة رجل واحد لتهديم وتكيسر شوكة العدو .. سواء بذواتكم .. أو بالاعانة من أموالكم .. " (١)

أما الذين رفضوا إعلان الولاية ، فهم أعضاء حزب الشعب وجمعية العلماء وقد حلت فرنسا حزب الشعب وزجت ببعض أعضائه في السجن أما بالنسبة لجمعية العلماء فقد نفت السلطات الفرنسية الابراهيمى إلى آفلو بالجنوب الجزائري وفرضت الإقامة الجبرية على ابن باديس (٢) بالإضافة إلى بعض العلماء الذين كانوا لا يزالون في السجن، كما قامت الجمعية نفسها بايقاف صحفها . وبالرغم من وضوح موقف الجمعية إلا أن الطريقة استغللت فرصة توقف صحف الجمعية فأخذت تطلق الاشاعات حصول تأييد العلماء لفرنسا في الحرب فقد أشارت وثيقة فرنسية إلى أن صحيفة " الوفاق " كتبت مقالا بعنوان " علماء الدين والأعيان الجزائريين يدافعون عن موقف فرنسا أوضحت فيه أنها (الصحيفة) علمت من مصدر موثوق أن الشيخ الابراهيمى نائب رئيس جمعية العلماء بالإضافة إلى بعض المنتخبين المحليين وكبار الشخصيات الاسلامية فس تلمسان قد بعثوا إلى الحكومة الفرنسية خطابا يحمل أسماءهم وتوقيعاتهم معلنين ولاهم لفرنسا .. وتضيف الصحيفة قائلة " لقد علمنا بأن

- (١) محمد الصالح بن محمد الهامش ، شيخ الطريقة القادرية بالوادى ، نداء لعموم أبناء قطرنا النبيل / من الوثائق الطرنية بالارشيف الوطني باكس ان بروفانس AGG 16 H72
- (٢) أحمد حسان ، ابن باديس والثورة ، مجلة الرسالة : (الجزائر) : العدد الرابع ، ربيع الاول ١٤٠١ هـ - يناير ١٩٨١ م ، ص ٢٨ - ٣٣ .

الشيخ الابراهيمي اضاف تعليقات على الخطاب تفيد بأنه حين علم أن جمعية العلماء ترددت قليلا في تفضية أهلى ش، في خدمة مصالح فرنسا الديمقراطية فان الابراهيمي استقال من منصبه ولم يتردد في محاربة هذا القرار (١).

ذكرنا كيف أن فرنسا حرقت على الحصول على تأييد جميع فئات الشعب ومن بينهم العلماء ذلك أنها أدركت أنه من الطبيعي أن تستغل الدعاية الألمانية والايطالية اتجاه علماء الإصلاح لخلق متاعب لفرنسا في شمال أفريقيا وبالذات في الجزائر فقد ذكرت ذلك احمدى الوشائق الفرنسية وأضافت الى ان دول المحور استطاعت تحقيق ذلك عن طريق ايطاليا وبمساعدة من الامير شكيب ولكنهم (الايطاليين) حين وجدوا أن النتائج غير مرضية اتجهوا إلى استخدام الادامة وذلك عن طريق محطس (باري) وراڤيو(طرابلس) حيث جهزت هاتان الاذاعتان في نهاية عام ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨م) ليتمكن التقاطها على مستوى شمال أفريقيا وتوضح الوثيقة أن مذبحة تلك المحطات كثيرا ما امتدحوا أعمال علماء الإصلاح وأنه لابد من تأييدهم ليحصلوا على حقوقهم ذلك أن فرنسا لاتحترم وعودها ، وتعترف هذه الاداعات بوجود علاقات لها مع العلماء الجزائريين الموجودين في القاهرة وعن طريق هذه العلاقات اطلعت هذه الاداعات على المعاملة القاسية التي يلقيها الجزائريون من فرنسا .

كذلك كان لألمانيا دور في هذه الدعاية فقد أنشأت الملطسات الألمانية مكتب استعلامات عربى في برلين ، وتدعى الوثيقة أن بعض المتعاونين مع المكتب قد احتفظوا بعلاقات مستمرة مع الشيخ ابن باديس ،

(١) الوقائع العدد ٢٩ في ١٩/١/١٩٤١ نقلا عن وثيقة فرنسية برقم

وأموه بالايطاليين فقد أنشأ الألمان إذاعة تبت بانتظام من راديو — برلين موجه الى المستمعين في الجزائر حيث تحتوى هذه البرامج على مايلي : ١ - معلومات عن الموقف في شمال أفريقيا ٢ - تأييد أعمال علماء الإصلاح ٣ - امتداح السياسة الألمانية تجاه الاسلام وذلك من مقارنتها بالسياسة الفرنسية والانجليزية في سوريا وفلسطين.

وأشارت الوثيقة نفسها إلى أن هتلر كان يتمتع بسمعة أحسن من زميله الايطالي موسوليني نتيجة لسياسة الأخير في ليبيا وأثيوبيا — والبنيا والتي أدت إلى هبوط شعبيته وكذلك مما يجعل موقف المانيا أفضل أنه لم يسبق لها أن غزت أي من الدول الاسلامية وتذكر الوثيقة أخيرا أن الدعاية الألمانية كانت تستفيد كثيرا من المواد المنشورة في مجلة الشهاب و " الادراة " التونسية (١).

وقد فطن ابن باديس الى هذه " الحرب الايشيرية " وعللها بأنها " حقد بعضه (الاستعمار) على بعض ورفية بعضه في إشارة مستعسدى بعضه عليه واستمالتهم إلى نفسه لأن تلك الأمم المستضعفة هي مادة حياته وأساس قوته فهو يتقاتل من أجلها تنافسا عليها لارحمة بها وإن تظاهر بالعطف والشفقة " (٢) .

ولقد سبق لابن باديس قبل ذلك بسنتين تقريبا إيفاح موقف العلماء من الصراع بين الكتلة الأوروبية المختلفة حين أكد أنه لا يمكن لشمال أفريقيا أن يكون آلة في يد أي دولة وذلك بقوله " وأعرف عن نفسي وعن رجال هذا الشمال الأفريقي اخوانى - أننا نأبى أن نكون آلة في يد أي من الأمم التي تكيد لفرنسا إباء وترنعا تمليهما علينا عز الاسلام وشمم العروبة " (٣)

(١) S . P . I . D . C . AGG 10H88¹⁵

(٢) عبد الحميد بن باديس ، نحن بين راديو باري و راديو الجزائر — يستشهد بنا كل على الآخر ، البصائر ، العدد ١٦٥ في ٢٢ ربيع الاول ١٣٥٨ هـ - ١٢ مايو ١٩٣٩ م .

(٣) عبد الحميد بن باديس ، كلمات صريحة ، الشمال الأفريقي كيف يجب أن يعالج ، الشهاب ، ج ٩ م ١٣ رمضان ١٣٥٦ هـ - نوفمبر ١٩٣٧ م ، ص ٣٩٨ .

الخاتمة

سعت فرنسا منذ احتلالها للجزائر إلى محو الشخصية الإسلامية وذلك بالقضاء على مقوماتها الأساسية : الدين واللغة . وقد استطاعت الوصول إلى بعض أهدافها وذلك حين استولت على جميع الأوقاف التي كانت كانت مصدر تمويل للتعليم وهدمت الكثير من المساجد التي كانت بمثابة المدارس ، كما أن السلطات الفرنسية لم تتوسع في فتح المدارس الفرنسية لأبناء الجزائريين ، فحرمان الشعب من التعليم معنساها حرمانه من معرفة لغته ودينه . كما قامت السلطات الفرنسية بالسيطرة على الطريقة التي أدخلت الخرافات والبدع إلى الدين الإسلامي بالإضافة إلى تمزيقها وحدة شمل البلاد . وقد نجح الفرنسيون في هذا باستدراج رؤساء الزوايا بالأموال والمناصب ، وكان ذلك إنجازا كبيرا في نظرهم خاصة وأن فرنسا عانت طويلا من انتفاضات هذه الطرق فدها حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) في أنحاء مختلفة من الجزائر . ولكن هذه الحركات كانت محدودة ولم تشمل أيا منها جميع أنحاء الجزائر لأن الشعب الجزائري كان لا يزال ممزقا متفرقا .

وما ان انتهت الحرب العالمية الأولى حتى كان الشعب الجزائري قد اكتسب وعيا سياسيا نتيجة لعدة عوامل أهمها تأثره بالنهضة الإسلامية التي أطلق دعوتها الإمام جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده ثم تلميذه محمد رشيد رضا ثم الحركات التحريرية التي عمت البلاد العربية والإسلامية بالإضافة إلى ما أفرزته الحرب الأولى من ميسادى الرئيس ويلسون والتي من أهمها حق تقرير المصير لجميع الشعوب الخاضعة لنير الاستعمار كما ساعد على ظهور الوعي السياسي مشاركة الجزائريين في الحرب إلى جانب فرنسا بعد أن فرضت عليهم التجنيد

الاجبارى فشارك منهم مالا يقل عن ربع مليون مجند بين مشارك لفسى القتال أو فى المصانع الفرنسية .

وفى أثناء الحرب الأولى كان الساسة الفرنسيون يناقشون إقرار بعض الإصلاحات السياسية فى الجزائر محاولة منهم إيهام الشعب الجزائرى بوفائهم بالوعود التى قطعوها على أنفسهم قبل الحرب وكذلك كرد فعل على الانتفاضات التى حدثت أثناء الحرب ولكن هذه الإصلاحات كانت لاتزال تصر على تنازل الجزائرى عن الشخصية الإسلامية فى مقابل الحصول على الحقوق السياسية . فكان من أول مظاهر رفض هذه الإصلاحات ظهور حركة الأمير خالد بن الهاشمى بن الأمير عبدالقادر تطالب بالسبب بالحقوق السياسية دون التنازل عن الشخصية الإسلامية كما طالبت هذه الحركة بتحسين أحوال الشعب الجزائرى الاقتصادية والاجتماعية وسرعان ماقتضت الحكومة الفرنسية على حركة الأمير خالد فى مهدها وذلك بنفيه من الجزائر إلى فرنسا عام ١٣٤١ هـ (١٩٢٣م) حيث وامل نشاطه السياسى هناك فساهم فى إنشاء حزب نجم شمال أفريقيا كحزب سياسى يسعى لتحسين أحوال شعوب الشمال الأفريقى وبالتالى تحريرهم من الاستعمار .

ونتيجة لانعدام فرص التعليم العالى فى العلوم الشرعية وتوالى سياسة التجهيل والاضهاد ، فقد كان هناك عدد من أبناء الجزائر يسر يعيشون فى المشرق العربى إما كمهاجرين أو طالبين للعلم، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى قرر هؤلاء العودة إلى الجزائر بعد أن اطلعوا على النهضة العربية فى المشرق واكتشفوا أن الداء الحقيقى الذى كانت تعاني منه بلادهم هو الجهل وانحراف العقيدة والتمزق والفرقة مما سهل على فرنسا استعمار الاحتلال كما وجدوا طبقة هامة من الشعب أصبحت

ثقافتها فرنسية وليس لها أية تطلعات سوى الاندماج في فرنسا مقابل الحصول على حقوق المواطنة كساثر الفرنسيين لايهمها التنازل مسن اللغة والدين .

من هنا بدأت حركة الاصلاح على يدي ابن باديس والابراهيمى والعقبى والميلى والزاهرى وغيرهم . بدأت بالتعليم في المساجد والكتاتيب مع الحرص على أن تصل الى جميع أنحاء الجزائر لنشر العقيدة الصحيحة وإعادة اللغة العربية الى مجانيتها وتوجيه أنظار الشعب الجزائرى الى أن فياع المسلمين وسيطرة غيرهم عليهم ماهو الا بسبب تركهم اسلامهم . وقد استخدمت الحركة الاصلاحية جميع الوسائل العمرية فلم تكتف بالمسجد والمدرسة بل أنشأت المحافة والنوادى الاجتماعية والجمعيات الخيرية وما أن حل عام ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) حتى استيقظت الجزائر كلها لتشهد احتفال فرنسا بمرور قرن على الاحتلال فكان هذا العمل الاستفزازى إيدانا لحركة الاصلاح بأن تسلك طريقا أكثر ثباتا وقوة وكانت قد أرست القواعد العلمية لتأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ذى الحجة ١٣٤٩ هـ (مايو ١٩٣١م) ولم يكن نشاط العلماء بخاف على السلطات الفرنسية بل أن العمل الاصلاحى واجه عراقيل كثيرة قبل تأسيس الجمعية ويكفى دليلا على ذلك تعطيل بعض صحف الاصلاح "كالمنتقد" مثلا وقفل المساجد في وجه علماء الاصلاح .

ولم يكن تجمع علماء الاصلاح في جمعية بالأمر الذى ترضى عنه فرنسا لو لم تضم الجمعية بعض الطريقيين والموظفين الدينيين الرسميين الذين كانت فرنسا تعتقد بأنهم سوف يسيطرون على الجمعية وينحرفون بها عن مسارها الصحيح ، ولكن علماء الاصلاح خبوا ظننها فكانت لهم السيطرة من أول يوم ، ولما حان موعد انتخاب المجلس الادارى في بداية السنة

الشانبة حاول الطرقيون وأعاونهم السيطرة على هذا المجلس ولكن رجال الإصلاح فوتوا عليهم هذه الفرصة فخرجوا من الجمعية ليؤسوا " جمعية علماء السنة " مدعين أن رجال الإصلاح لم يلتزموا بمبادئ الجمعية وهي عدم التعرض للخلالات الفقهية ولكن يبدو أن الأمر كان أكبر من ذلك . ولم يمض سنتان على إنشاء الجمعية حتى بدأت الحكومة الفرنسية بإصدار القوانين للحد من نشاط علماء الإصلاح فمنعتهم من الخطابة والتدريس في المساجد التي كانت كلها تحت إشراف الدولة ، كما وضعت القيود على إنشاء المدارس وذلك بقرارات ميشال التي قابلها الشعب الجزائري بالمظاهرات والاحتجاجات ولم تبال الإدارة الفرنسية بذلك فاستمر المنع .

استمرت حالة عدم الاستقرار حتى كانت أحداث قسنطينة عام ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤م) التي بدأت بمجرد خصومة بين بعض الافراد المسلمين واليهود لتصبح قضية كبيرة فزع من جرائها المستوطنون فطلبوا حماية فرنسا . فكانت زيارة وزير الداخلية رينييه REGNIER عام ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥م) فكانت نتيجتها إصدار القرار المشهور باسمه والقاض بمراقبة أي نشاط معاد لفرنسا كالمحافة العربية وبالتالي إعطاء الحاكم العام سلطات واسعة في القضاء على أي حركة وطنية .

استمرت الجمعية في طريقها المرسوم لنشر العقيدة الاسلامية الصحيحة وتوحيد الشعب الجزائري تحت لواة هذه العقيدة حتى كان المؤتمر الاسلامي الجزائري عام ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦م) فكان أول تجمع في تاريخ الجزائر في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ونجحت جمعية العلماء في هذا المؤتمر بتأكيد مطالبها بالمحافظة على الشخصية الجزائرية العربية الاسلامية وقيامها بالدور الريادي خلاله . وانتهى المؤتمر

بإيجابياته وسلبياته فأكد للشعب الجزائري عدم جدية فرنسا في الاستجابة لأي من مطالبه بل إن الإدارة الفرنسية في الجزائر راحت تكيد للجمعية باتهامها لأحد قادة الجمعية وهو الشيخ الطيب العقبي بالتحريض على قتل مفتي العاصمة محمود بن دالي (كحول) محاولة منها لتعطيم الجمعية من الداخل ، ولما فشلت هذه المؤامرة وأمام إصرار العلماء على مواصلة نشاطهم فإن الحكومة الفرنسية في باريس لم تتوان عن سن القوانين المختلفة كان أولها منع النوادي العربية من بيع المشروبات المباحة إلى روادها مما يقلل من دخلها ويحرمها من روادها ويحد من حريتها . ثم جاء قرار شوطان لمحاربة التعليم العربي بالتحقيق على المدارس العربية ، فهد الشعب الجزائري مرة أخرى يطالب بحرية تعليم لفته ودينه . ولم تزد هذه القرارات جمعية العلماء الا تميمها وعزما على المضي في جهادها لايجاد الكيان الجزائري .

ونوجز فيما يلي دور الجمعية في هذه الاحداث :

- أولا : سعت الجمعية إلى انتشار الشعب الجزائري من الجهل والامية .
- ثانيا : إن عقيدة الشعب الجزائري داخلها كثير من الانحراف نتيجة لانتشار الطرقية وفسادها فسعت الجمعية إلى تحريره من نفوذها وهيمنتها وسلطانها .
- ثالثا : ألم رجال الإصلاح ماكانت الامة الجزائرية تعانيه من تمزق وتشتت فحاولوا أن يجعلوا من جمعيتهم نموذجا يحتذى في الوحدة والتضامن تحت لواء الدعوة الى الاسلام الصحيح .
- رابعا : أدركت الجمعية ضرورة العمل داخل النظام القائم فاستغلت هذا النظام في القيام بدعوتها فأسست جمعيتها طبقا لنظام الجمعيات الفرنسي وواصلت دعوتها ضمن النظام ، كما شاركت في الانتخابات المحلية ليس كجمعية ولكن كأفراد وهذا لاينفي

وجود تنسيق في المواقف ويؤكد هذا أن المرشحين الذين ناصرهم العلماء كانوا يقفون دائما في صف الإصلاح الديني والمحافظة على الشخصية الجزائرية العربية المصلحة.

خامسا : أدت الجمعية دورا كبيرا في إيجاد الشعور القومي وأخرجت الجماهير من صمتها لتحتح فكانت المظاهرات فد قرار ميشال أول اثبات للوجود ساهمت فيه الجمعية بالدور الرئيس وعلى مستوى الجزائر كلها ثم ظهر هذا الشعور أثناء وبعد حوادث قسنطينة ثم مرة ثالثة في المؤتمر الاسلامي ومرة رابعة في استنكار قرار شيطان .

سادسا : ساهمت الجمعية في كل نشاط يؤدي الى إدراك الجزائريين لوجودهم كاملة متميزة وكيان مستقل في وجه دعوة التفرانس والاندماج وذلك في إنشاء النوادي الاجتماعية والجمعيات الخيرية ثم إنشاء الكشافة الجزائرية الاسلامية والجمعيات الفنية والرياضية، ولم تكن هذه الأخيرة للتسلية والترفيه بل سعيا لتحقيق ذلك الكيان وقد تأكد هذا في إنشاء جمعية شباب المؤتمر الاسلامي عام ١٣٥٦ هـ (١٩٣٧م) .

سابعا : فهمت الجمعية أن شعبا جاهلا جائعا مريضا مشتتا لا يمكن أن يسعى لاستقلاله فكانت تضرب الأمثلة في محاربة تلك الأوبئة وأبرز مثال على ذلك أن طلبة الجامع الأخضر وجمعية التربية والتعليم في قسنطينة أو فروعها كانوا يجدون المأوى والغذاء والعناية الصحية والاخلاقية ويمثلون - في الجامع الأخضر - كل ولايات الجزائر .

ثامنا : استطاعت الجمعية أن تربط الجزائر بالعالم العربي والاسلامي عن طريق بعثاتها التعليمية وتبادل الصحف ولغير ذلك بعد أن عانت الجزائر من العزلة مدة طويلة .

حاول الباحث تأكيد الحقائق السابقة مستفيدا من البحوث التي تمت في هذا المجال ولكنه استطاع بحون الله وتوفيقه إبراز عدة أمور

لم تنل اهتماما من قبل وذلك بالرجوع إلى الوثائق الفرنسية والاطلاع
الواسع العميق على صف الجمعية وصحافة الإصلاح وبعض الصحافة المعاصرة
وهذه الأمور يمكن إيجازها كما يلي :

أولا - لم يكن هناك اختلاف بين سياسة الإدارة الفرنسية في الجزائر
وعلى رأسها الحاكم العام - الذى يتم تعيينه من باريس -
والسياسة الفرنسية التى تفعلها الحكومة فى باريس ، ومن
أوضح الأمثلة على هذا الاتفاق القرارات المختلفة التى صدرت
من باريس مثل قرار رينيه وقرار شوطان وغيرهما وقرارات
ميشال قبلهما والذى صدر من الإدارة الفرنسية فى الجزائر ،
وقد أوضحنا كيف اعتقد العلماء أن قرارات ميشال كانت
بايعاز من حكومة باريس لأنها صدرت من والى الجزائر الذى
يتبع الحكومة الفرنسية مباشرة ولكن الوثائق الفرنسية
أثبتت أن قرارات ميشال قد تم إقرارها فى اجتماع عقد فى
الجزائر بين كارد الحاكم العام وكبار موظفى الولايات الثلاث
بالإضافة إلى مدير الشؤون الأهلية ميرانت *

ثانيا - أثبتت الدراسة أن الإصلاح الدينى وجد عداة قويا قبل تأسيس
جمعية العلماء وذلك استنادا إلى الوثائق الفرنسية والى
صحافة الحركة الإصلاحية نفسها وأن الحكومة الفرنسية لجأت
إلى وسائل عديدة للحد من الإصلاح الدينى منذ نشأته فكانت
تعاقل فى التمرير بفتح المدارس الحرة وتمنع العلماء
المصلحين من الوعظ فى بعض المساجد وكانت تجدتهم الشيوعية
والوهابية جاهزة لاصطحابها بالعلماء ولما وجدت أن هذه
الوسائل لم تجد نفعاً فى إيقاف تيار الإصلاح أصدرت القرارات
المعروفة والمتواليه (ميشال ثم رينيه ثم شوطان) *

- ثالثا - ناقش البحث ببعض التفصيل حوادث قسنطينة ١٢٥٣هـ (١٩٣٤م) وأثبت الباحث من صحافة الاصلاح أن الأمر لم يكن عسداً لليهود بقدر ماكان نقمة على الاستعمار الذي أعطى اليهود حقوق المواطنة الكاملة ومنها حق حمل السلاح كما أشار البحث الى أن اعتداء اليهود على المسلمين فى المسجد لم يكن أول اعتداء كما يظهر فى معظم الكتب التى أوردت هذه الحوادث بل سبقتها اعتداءات كثيرة . وأوضحت هذه الدراسة مدى التحام الجمعية بالشعب الجزائرى .
- رابعا - عرض الباحث قضية خروج العقبي من الجمعية مستندا الى محضر اجتماع المجلس الإدارى الذى نشر فى " البصائر " بالاضافة الى شهادة بعض رجال الجمعية الذين قابلهم الباحث كما تم التوصل الى أن الجمعية ورئيسها لم يتخليا عن تأييد العقبي حتى صدور الحكم ببرائته عام ١٣٥٨ هـ (يونيه ١٩٣٩م)
- خامسا - عرض الباحث نشاطات المؤتمر الاسلامى الجزائرى فى سنته الثانية والثالثة وأهميتها فى الحركة الوطنية والتى لم تلق الاهتمام من كثير من الباحثين وتم التوصل الى أن موقف الجمعية فى المؤتمر بعد سنته الأولى كان قياديا مما أدى إلى اغضاب فرنسا فراحت تسن القوانين المحاربة للاصلاح فكان أولها القانون الخاص بالنوادى ثم قانون شوطان الخاص بالمدارس العربية الحرة .

هذا ولايزال هناك الكثير من النقاط التى يمكن بحثها فى تاريخ الجمعية خاصة وأن الباحث لم يتمكن من الاطلاع على جميع الوثائق المتوفرة لدى مديرية الوثائق بقسنطينة كما أنه لابد من انتظار قيام رجال الجمعية بكتابة تاريخ جمعيتهم ونشر مآلديهم من وثائق فهناك كثير من المواقف لايمكن تسميرها الا على ضوء ما يتم نشره من قبلهم كما

أنه لا بد من التنويه أن الجمعية قد وصلت إلى حد أن كانت دولة داخل دولة فهناك التنظيمات المالية والإدارية التي يمكن أن تكون مواضعاً لأبحاث مستقلة ولا بد لنا أن نذكر أن الوثائق الفرنسية التي أطلعنا عليها الباحث بالرغم من أنها تمثل بوفوح موقف السلطات الفرنسية من الإصلاح فهناك الكثير جداً من الوثائق التي لاتزال تحتاج إلى بحوث مستفيضة .

وتجدر الإشارة أيضاً إلى نشاط الجمعية بعد الحرب العالمية الثانية، فقد خرجت فرنسا من الحرب مهزوزة أوضاعها فواصلت الجمعية أعمالها بروح قوية وأخذت تتحالف مع الحركات السياسية بشكل أكثر وفوحاً وامتدت أعمالها إلى جميع المجالات التي بدأتها قبل الحرب حتى كانت مشاركتها في الحرب التحريرية مشاراً للفخر والاعتزاز فاستشهد من قادتها وأعضائها من استشهد وواصل الآخرون كفاحهم لم يسجل ضدّهم خيانة واحدة طيلة حبة أعوام ونصف من الكفاح المسلح .

وانى لأرجو الله أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة أملاً أن يستمر البحث في تاريخ هذه الجمعية المباركة .

مراجع البحث

وثائق الجمعية

- ١- القانون الأساس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومبادئها الإصلاحية.
قسنطينه : المطبعة الجزائرية الاسلامية بدون تاريخ.
- ٢- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد عام ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥م).
- ٣- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،نصوص أساسية ووثائق من ١٣٥٠ - ١٣٦٣ هـ (١٩٣١-١٩٤٤م) ، رقم ٧ ، ٩٠٨٠.
- ٤- ومثل تلغراف بعث الى القاهرة من طرف الشيخ عبد الحميد بن باديس بعنوان " نحن معكم ٧ اكتوبر ١٩٣٨ م) علبة رقم ١ ملف ب .
- ٥- التقرير الذى قدمه المجلس الادارى باسم الجمعية الى رجسالة الحكومة الجزائرية فى اواسط رمضان ١٣٦٣ هـ .
قسنطينه : المطبعة الجزائرية الاسلامية (بدون تاريخ) .
- ٦- محمد خير الدين ، سبع صفحات من مذكراته غير مرقمة مطبوعة على الآلة الكاتبة وغير منشورة .
- ٧- منشورات وبيانات :

- أ) منشور عام من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الأمة الجزائرية المسلمة الكريمة عن المجلس الادارى المنعقد بمركز الجمعية العام ٢٦ - ٢٩ ربيع الاول ١٣٥٤ هـ (٢٧-٣٠ يونيو ١٩٣٥م)
الارشيف الوطنى لما وراء البحار AGG 9H46
- ب) بيان ونداء من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الى الأمة الاسلامية (بدون تاريخ) الارشيف الوطنى AGG 9H46
- ج) نداء إلى سكان قسنطينه المسلمين ٢٣ رجب ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧/٩/٢٨م .
(المكتبة الوطنية باريس 2588 F^o L⁸)

(د) اللجنة التحضيرية القسنطينية للمؤتمر الاسلامي الجزائري
 العام - ندوة الى اخواننا المسلمين الجزائريين (بدون تاريخ)
 من المكتبة الوطنية - باريس رقم F^O L^B 2587

(هـ) الى الشعب الجزائري - الى النواب المسلمين
 من الحزب الشيوعي الجزائري - قسم عمالة قسنطينة .

المصحف

حسب دورها

- ١- النجاح من ١٣٣٧ - ١٣٧٦ هـ (١٩١٩-١٩٦٢م) موجود لدى الباحث خمس سنوات
 من ١٣٤٩ - ١٣٥٤ هـ (١٩٣٠ - ١٩٣٥ م) .
- ٢- المنتقد من ١١ ذى الحجة ١٣٤٣ هـ (٢ يولييه ١٩٢٥م) الى ربيع الثامن
 ١٣٤٤ هـ (٢٨ اكتوبر ١٩٢٥ م) .
- ٣- الشهاب من ١٣٤٤ - ١٣٥٨ هـ (١٩٢٥ - ١٩٣٩ م) .
- ٤- صدى الصحراء ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م) .
- ٥- الإصلاح ١٣٤٦ - ١٣٤٨ هـ (١٩٢٧-١٩٣٠م) و ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م)
- ٦- البرق ١٣٤٦ هـ (١٩٢٧م) .
- ٧- التلميذ ١٣٤٩ هـ (١٩٣١م)
- ٨- المصيار ١٣٥١ هـ (١٩٣٢ م)
- ٩- السنه ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣ م) .
- ١٠- الشريعة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣ م) .
- ١١- المرآة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣ - ١٩٣٤م)
- ١٢- البصائر ١٣٥٥ - ١٣٥٨ هـ (١٩٣٥ - ١٩٣٩م) .
- ١٣- الليالى ١٣٥٥ - ١٣٥٦ هـ (١٩٣٦ م) .
- ١٤- الميدان ١٣٥٦ - ١٣٥٧ هـ (١٩٣٧ - ١٩٣٨م)
- ١٥- الرشاد ١٣٥٧ - ١٣٥٨ هـ (١٩٣٨ - ١٩٣٩م) .

اعداد قليلة من :

- 1 - L'Afrique Française
- 2 - La Defence
- 3 - L'Entente
- 4 - La Flamme
- 5 - La Dépêche Algérienne
- 6 - L'Echo D'Alger
- 7 - الوفاق

ملاحظات شعبية

- ١- بن ذيباب ، أحمد ، البليده ١٣ شوال ١٤٠٣ هـ - ٢٣ يولييه ١٩٨٣م .
- ٢- بوكوشه ، حمزه ، الجزائر الاثنين ١٠ صفر ١٤٠٤ هـ - ١٤ نوفمبر ١٩٨٣م .
- ٣- حماني ، أحمد ، الرئيس الاعلى للمجلس الاسلامى الاعلى بالجمهورية الجزائرية . اجابة مطبوعة على الآلة الكاتبة على اسئلة مقدمة من الزميل اسحاق السعدى المعيد بقسم الثقافة الاسلامية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض فى رجب ١٤٠٤ هـ .
- ٤- خير الدين ، محمد . بير خادم . ١٩ صفر ١٤٠٤ هـ - ٢٣ نوفمبر ١٩٨٣م .
- ٥- الرفاعي ، شرفى أحمد ، قسنطينه ١٥ صفر ١٤٠٤ هـ - ١٩ نوفمبر ١٩٨٣م ، بالاضافة الى مراسلات معه .
- ٦- رمضان ، محمد الصالح ، الجزائر ١١ صفر ١٤٠٤ هـ - ١٥ نوفمبر ١٩٨٣م .
- ٧- سعد الله ، ابوالقاسم ، الجزائر فى ٦ صفر ١٤٠٤ هـ و ١٢ جمادى الثانية ١٤٠٥ هـ (١٠ نوفمبر ١٩٨٣م و ٣ مارس ١٩٨٥م) .
- ٨- شيبان ، عبدالرحمن ، مقابلتان فى مكتبه فى الجزائر العاصمة فى ٩ و ١٦ صفر ١٤٠٤ هـ و ١٣ و ٢٠ نوفمبر ١٩٨٣م .
- ٩- قناش ، محمد ، الجزائر فى ١١ صفر ١٤٠٤ هـ - ١٥ نوفمبر ١٩٨٣م .
- ١٠- مرحوم ، على ، الجزائر ١٩ صفر ١٤٠٤ هـ - ٢٣ نوفمبر ١٩٨٣م .
- ١١- المغربي ، على ، الجزائر جامع الامام عبدالحميد بن باديس فى ٧ صفر ١٤٠٤ هـ - ١١ نوفمبر ١٩٨٣م .
- ١٢- ناصر ، محمد ، الجزائر - كلية الآداب فى ١٢ صفر ١٤٠٤ هـ - ١٦ نوفمبر ١٩٨٣م .
- ١٣- هدام ، تيجيبى ، جده فى ٢٢ رمضان ١٤٠٣ هـ - ٢ يولييه ١٩٨٣م .

الرشائق الفرنسية

دراسات : مرتبة زمنيا

1. Gouvernement Général De L'Algérie, Direction des affaires indigène: Rapport Sur La Situation Politique et Administrative Des Indigènes De L'Algérie, Au 31 Janvier, 1931, (9H11)
2. Gouvernement Général de L'Algérie: L'Annee Indigène Algérienne 1936 Janveir 1937 (11H47)
3. Prefecture De Constantine, Centre d'Information et d'Etudes: Les Oulémas Algériens Reformistes, 15 Mars 1937 (16H74)
4. Gouvernement Général De L'Algérie, Les Courants D'Opinion De l'Islam Algérien (No Date) (10H89)
5. Prefecture D'Oran, Centre d'Information et d'Etudes No. 82: Note Sur Le Block Des Organizations Musulmanes De Tlemcan, Oran le 11 Juin 1937 (9H46)
6. Gouvernement Général De L'Algérie: Les Ulemas 19 Juin 1937 (9H46).
7. Gouvernement Général De L'Algérie: Sur La Situation Politique De Indigènes Algériene, Au 7 Sept. 1937 (11H48)
8. Gouvernement Général De L'Algérie: L'Annee Indigène Algérienne 1937 Vue du département d'Algèr, 1937 (10H88¹⁹)

9. Prefecture D'Algèr, Centre d'Information et d'Etudes: La Politique Indigène Dans Le Departement D'Algèr Au Dèbut De 1939 (10H88¹⁶) Secret.
10. Prefecture De Constantine (cabinet), Centre d'Information et d'Etudes: Note Au Sujet De La Situation Politique Dans le Departement De Constantine a la Data Du 15 Juin 1939, Constantine le 10 Juillet 1939 (10H88¹⁵).
11. Gouvernement General de L'Algèrie: L'Algèrie Du Demi Siecle Vue Par les Autorites Locales, Janvier, 1954 Archives de Wilaya de Constantine.

مراجعات وثقائيات ادارة الامن مرتبة زمنيا

1. Gouvernement Général De L'Algèrie, Direction Des Affaires Indigènes, Services Des Communes Mixtes, No. 7146 CM: Le Gouverneur Général De L'Algèrie a Monsieur le Prefet. D'Algèr, Oran, Constantine: Au Sujet de L'agitation dans les milieux indigènes, Alger le 18 Aôut 1933 (9H11)
2. Kassimi Abdel Kader Ben Cheikh Bel Kacem, Cheikh a la Zaoui du Hamel Bon Saada, Algèr à Monsieur le Gouverneur General de L'Algèrie, Alger Le 7 Septembre 1936 (16H72).

3. Sûreté Départementale d'Algèr No. 5959: Association des Oulémas, Algèr Le 3 Octobre 1936 (9H46).
4. Sûreté Départementale d'Algèr, No. 8088 Au Sujet da Congres Musulman, Algèr le 22 December 1936 (9H46)
5. Commune De Mila Cabinet de L'Administrateur adjoint de'tache No. 2: Deplacement de Personnage religieux, Cheikh Tayeb El Okhi, Reunion du 12 Janvier 1937. L'Administrateur adjoint de'tache a Mila à Monsieur le Prefet Du Departement De Constantine, Mila le 4 Fevrier 1937. (9H46)
6. Prefecture De Constantine, 5 cme Division No. 508, Surveillance Politique des indigènes, Le Prefet du Departement de Constantine a Monsieur le Gouverneur Général de L'Algèrie: Reunion donnee le 12 Janvier 1937 Par le Cheikh Tayeb El Okhi. Constantine le 5 Fevrier 1937 (9H46).
7. Surete Departementale de Constantine, No. I. 612: Association des Oulémas. Constantine le 26 Arrii 1937 (9H46).
8. Prefecture de Constantine, Le Profet du Departement de Constantine a Monsieur le Gouverneur Général de L'Algerie: Action des Ouléma Reformistos dans Le Departement de Constantine, le 8 Juillet 1937 (9H46).

من محمد الصالح بن محمد الهاشمي - شيخ الطريقة القادرية بالوادي: نداء * لعموم انبا * قطرنا النبيل (دعوة لتأييد فرنسا في الحرب العالمية الثانية بدون تاريخ .

رسائل جامعية

الخطيب ، أحمد . جمعية العلماء المسلمين وأثرها الاصلاحى فى الجزائر .
رسالة ماجستير . كلية الآداب والعلوم الانسانية ، قسم التاريخ ،
الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٨٠م .

حصلت عليها من المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر وهي تحت الطبع
حاليا .

الغورصر ، محمد ، تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
فى عمالة وهران ، ١٩٣١-١٩٣٥ ، معهد العلوم
الاجتماعية ، جامعة وهران ، يونيو ١٩٧٧م .

Dirlik, Andre. Abdul Haimd Ben Badis (1889-1940)

Idcologist of Islamic Reformism and
Leader of Algerian Nationalism.

Ph.D. thesis.in Microfilm from Institute
of Islamic Studies, McGill University,
Montereal Canada, March 1971, Obtained
from National Library of Canada Ottawa
(Reference No. 9703).

Lee, Robert Deemer. Regional Politics in a Unitary
System: Colonial Algeria, 1954.

Ph.D. thesis.Colombia University, Political
Science Department, 1972.Obtained from
Xerox University Microfilm, Ann Arbor,
Michigan, U.S.A.

Richardson, Malcolm Lynn. French Algeria between the
Wars: Nationalism and Colonial Reform

1919-1939: Ph.D. thesis. Duke University,
Department of History, 1975. Obtained
from Xerox University Microfilm, An Arbor,
Michigan, U.S.A.

المراجع العربية

- ١- آل خليفة ، محمد العبيد ، ديوان محمد العبيد آل خليفة . الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٩ .
- ٢- الابراهيمى ، محمد البشير ، عيون البصائر . الطبعة الثانية . الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٧٩ .
- ٣- الابراهيمى ، محمد البشير . آثار الشيخ محمد البشير الابراهيمى . ج ١ ، الطبعة الاولى : الجزائر . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٤- اورغان ، عمار ، الجهاد الأفـلل . الثانية . بيروت ، دار الطبعة ، ١٩٦٤ .
- ٥- باشميل ، احمد محمد . مشارك الاسلام الفاصلة ، غزوة تبوك ، الطبعة الاولى : بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٦- بن باديس ، عبد الحميد . مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير . الطبعة الاولى ، الجزائر : وزارة الشؤون الدينية ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٧- بن نبى ، مالك . شروط النهضة . الطبعة الثالثة . بيروت ، دار الفكر ، ١٩٦٠ .
- ٨- بن نبى ، ملك . مذكرات شاهد القرن - الطالب . الطبعة الاولى . بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٠ .
- ٩- بن نبى ، مالك . مذكرات شاهد القرن - العطل . ترجمة مروان القنواش . الطبعة الاولى ، بيروت : دار الفكر ، ١٩٦٩ .
- ١٠- بو الصفا ، عبد الكريم . جعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها فى تطور الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٣١ - ١٩٤٥ . الطبعة الاولى . قسنطينة ، دار البعث ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨٢ م .
- ١١- التمس ، العربى . مقالات فى الدعوة الى النهضة الاسلامية فى الجزائر . جمع وتعليق احمد شرفى الرفاعى . الطبعة الاولى . قسنطينة ، دار البعث للطباعة والنشر ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م .

- ١٢- جلسبي ، جوان . ثورة الجزائر . ترجمة عبدالرحمن ابو طالب . القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦م .
- ١٣- جوليان ، شارل اندرى . أفريقيا الشمالية تسير . ترجمة المنجى سليم وآخرون ، الطبعة الثالثة . تونس ، الدار التونسية للنشر ، الجزائر . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م .
- ١٤- جيلانى ، عبدالرحمن بن محمد . تاريخ الجزائر العام ، ج٤ . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، بيروت . دار الثقافة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م ، أربعة أجزاء .
- ١٥- حماني ، احمد . صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالأمام الرئيس عبدالحميد بن باديس . الطبعة الأولى ، قسنطينة ، دار البعث ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م .
- ١٦- ديوز ، محمد على . أعلام الإصلاح في الجزائر . الطبعة الأولى ، قسنطينة ، دار البعث ، ١٣٩٤ - ١٩٧٤م . أربعة أجزاء .
- ١٧- ديوز ، محمد على . نهضة الجزائر الحديث وثورتها المباركة . الطبعة الأولى . الجزائر ، المطبعة العربية ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م ، أربعة أجزاء .
- ١٨- دى طرازي ، فلييب ، تاريخ الصحافة العربية . بيروت ، المطبعة الأدبية ، ١٩١٤ ، أربعة أجزاء .
- ١٩- رابح ، تركى . عبدالحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر . الطبعة الثالثة . الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١م .
- ٢٠- رابح ، تركى . الشيخ عبدالحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر . الطبعة الأولى . الرياض ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .
- ٢١- رابح ، تركى . التعليم القومى والشخصية الجزائرية - الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١م .

- ٢٢- زكريا ، مفدى . الهلب المقدس . الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ .
- ٢٣- زوزو ، عبد الحميد . دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين ١٩١٩ - ١٩٣٩ . الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ت.د.
- ٢٤- ستودارد ، لوثرروب . حاضر العالم الاسلامي . ترجمة عجاج نويهشى الطبعة الرابعة . بيروت ، دار الفكر ، ١٤٩٤هـ - ١٩٧٣م . ٤ أجزاء .
- ٢٥- سعد الله ، ابو القاسم . الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني ١٩٠٠ - ١٩٣٠ . الطبعة الثالثة ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ .
- ٢٦- سعد الله ، ابو القاسم . الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثالث ١٩٣٠ - ١٩٤٥ . القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥ .
- ٢٧- سعد الله ، ابو القاسم . ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر القسم الاول . الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - سح ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .
- ٢٨- الطالبي ، عمار . ابن باديس حياته وآثاره (اعداد وتمنيف) . الطبعة الاولى . الجزائر ، دار ومكتبة الشركة الجزائرية ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م . ٤ أجزاء .
- ٢٩- عباس ، فرحات . ليل الاستعمار ، ترجمة ابو بكر رجال . المحمدية ، مطبعة فضاله ، (ت.د) .
- ٣٠- العقاد ، صلاح . المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة . الجزائر، تونس المغرب الأقصى . القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط ب ، ت ب .
- ٣١- العقاد ، صلاح . الجزائر المعاصرة . القاهرة ، معهد الدراسات العربية ، ١٩٦٣ - ١٩٦٤ .

- ٣٢- العثون ، عبد الرحمن بن ابراهيم . الكفاح القومي والسياس مسن
خلال مذكرات معاصر ، الفترة الاولى ١٩٢٠ - ١٩٣٦ . الجزائر ،
المؤسسة الوطنية للكتاب ، ١٩٨٤ .
- ٣٣- الفاس ، غلال . الحركات الاستقلالية في المغرب العربي . طنجة ،
دار حوس للطباعة ، ت . د .
- ٣٤- ففلاء ، محمد الطاهر . قال الشيخ الرئيس ، الامام عبد الحميد
ابن باديس مجموعة من المقالات من الجرائد والمجسلات .
تسنطينه ، دار البعث ، ١٩٦٨ .
- ٣٥- ففلاء ، محمد الطاهر . التزييف والتحريف في كتاب حياة كفساج .
الطبعة الاولى . تسنطينه ، دار البعث ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٣٦- قاسم ، محمود . عبد الحميد بن باديس ، الزعيم الروحي لحرب التحرير
الجزائرية . الطبعة الثانية . القاهرة ، دار المعارف ، ت . د .
- ٣٧- قناش ، محمد . المواقف السياسية بين الوطنية والاملاح في فجر
النهضة الحديثة . الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،
ت . د .
- ٣٨- قناش ، محمد . الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحرييين
١٩١٩ - ١٩٣٩ . الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،
١٩٨٢ .
- ٣٩- المدني ، أحمد توفيق . حياة كفاح القسم الثاني في الجزائر
١٩٢٥ - ١٩٥٤ . الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،
١٩٧٧ .
- ٤٠- المدني ، أحمد توفيق . هذه هي الجزائر . القاهرة ، مكتبة النهضة
المصرية ، ت . د .
- ٤١- المدني ، أحمد توفيق . كتاب الجزائر . الجزائر ، المطبعة العربية ،
١٣٥٠ هـ .

- ٤٢- مرتاض ، عبد الملك . نهضة الادب العربي المعاصر في الجزائر ١٩٢٥ - ١٩٥٤ . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ .
- ٤٣- مختار ، فيلالى . نشأة المرابطية والطرق الصوفية واثرها في الجزائر خلال العهد العثماني . بحث مطبوع على الآلة الكاتبة مقدم لمعهد العلوم الاجتماعية داشرة التاريخ بجامعة قسنطينة ١٩٧٦ . (ظهر في كتاب) .
- ٤٤- الميلى ، مبارك . تاريخ الجزائر في القديم والحديث . الجزائر ، مكتبة النهضة الجزائرية ، ١٩٦٤ . ٣ اجزاء .
- ٤٥- الميلى ، مبارك . رسالة الشرك ومظاهره . الطبعة الثالثة . قسنطينة ، دار البعث ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٤٦- الميلى ، محمد . ابن باديس وعروبة الجزائر . الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٠ .
- ٤٧- ناصر ، محمد . الصحف العربية الجزائرية ١٨٤٧ - ١٩٣٩ . الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١ .
- ٤٨- ناصر ، محمد . المقالة الصحفية الجزائرية ١٩٠٣ - ١٩٣١ . الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٠ هـ - ١٩٧٨ م . جزآن .
- ٤٩- نويهيض ، عادل . معجم اعلام الجزائر ، من صدر الاسلام حتى منتصف القرن العشرين . الطبعة الاولى ، بيروت ، المكتب التجارى ، ١٩٧١ .
- ٥٠- يحيى ، جلال . السياسة الفرنسية في الجزائر من ١٨٣٠ - ١٩٥٩ . الطبعة الاولى . القاهرة ، دار المعرفة ، سبتمبر ١٩٥٩ .

مقالات باللغة العربية

- ١- الابراهيمى ، محمد البشير . أنسا . مجلة مجمع اللغة العربية .
القاهرة ، العدد ، ٢١ ، ١٩٦٦ ، ص ١٣٥ - ١٥٤ .
- ٢- أبى شنب ، سعد الدين . النهضة العربية بالجزائر فى النصف
الأول من القرن الرابع عشر . مجلة كلية الآداب . جامعة
الجزائر ، العدد الأول السنة الأولى ١٩٦٤ ، ص ٣٣ - ٦٦ .
- ٣- أم سهيل ، المرأة فى منهج ابن باديس مجلة الرسالة . الجزائر ،
العدد ٣/٢ جمادى الأولى / الثانية ١٤٠٠ هـ - ابريل/مايو
١٩٨٠ م ، ص ٣٣ - ٦٦ .
- ٤- بن عمر ، باعزير . ابن باديس المرسي الكبير . مجلة لمحات
الجزائر ، اللجنة الوطنية الجزائرية لليونسكو السنة الثانية
العدد الثالث ، ١٩٦٩ ، ص ١١ - ٢٥ .
- ٥- بوكوشه ، حمزة . عبدالقادر المجاوى شيخ الجماعة . مجلة الثقافة
العدد ١٠ رجب ١٣٩٢ هـ - سبتمبر ١٩٧٢ م .
- ٦- حماض ، احمد . ابن باديس والثورة . مجلة الرسالة . الجزائر ،
العدد الرابع ربيع الأول ١٤٠١ هـ - يناير ١٩٨١ م ، ص ٢٨-٣٣ .
- ٧- رمضان ، محمد الصالح . ابن باديس والمرأة . مجلة لمحسات
الجزائر ، اللجنة الوطنية الجزائرية لليونسكو، السنة الثانية، العدد الثالث،
١٩٦٩ .
- ٨- سعد الله ، ابو القاسم . مشروع كتاب (تاريخ زواود) لاسى يعلى
الزواوى ، المجلة التاريخية المغربية . تونس ، السنة التاسعة
العدد ٢٧ - ٢٨ ديسمبر ١٩٨٢ ، ص ٣٥٥ - ٣٧٤ .
- ٩- سعد الله ، ابو القاسم . مدارس الثقافة العربية فى المغرب العربي
١٨٣٠ - ١٩٥٤ دراسة مركزية على الجزائر ، مجلة البحوث
والدراسات العربية . القاهرة ، العدد التاسع ١٩٧٨ ، ص ٤٣-٧٩ .
- ١٠- عثمان ، محمد فتحى . دعوة الإصلاح الإسلامى بين الشيخ عبد الحميد
ابن باديس والدعاة المعاصرين فى المشرق العربى ، مجلة كلية
العلوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .
العدد الرابع ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ٤٢٢ - ٥٠١ .

- ١١- قسوم ، عبد الرزاق . ابن باديس والشباب . الرسالة العدد ٣/٢ ،
جمادى الاولى / الثانية ١٤٠٠هـ - ابريل / مايو ١٩٨٠م ،
ص ٤٢ - ٤٧ .
- ١٢- مرحوم ، على . لمحات من حياة الشيخ ابن باديس . الاصاله .
الجزائر ، العدد ٢٤ ربيع الاول / ربيع الثانى ١٣٩٥هـ -
مارس / ابريل ١٩٧٥م ، ص ٩٥ - ١١٥ .
- ١٣- صرحوم ، على . نفس العقال نشر بتعديل بسيط فى جريدة العصر ،
العدد ٨٥ فى ٥ رجب ١٤٠٣ هـ .
- ١٤- الميلى ، محمد . مشاكل كتابة التاريخ الحديث الجزائرى .
المجاهد الثقافى . الجزائر ، العدد ١٠ سنة ١٩٦٩ ،
ص ٢٣ - ٤٠ .

المراجع الاجنبية

1. Ageron Charles Robert. Histoire De L'Algérie Contemporaine 1830-1973 (Que Sais je ?) Paris Press Universitaire de France, 1974.
2. Ageron C.R. Histoire De L'Algerie Contemporaine Tom II, Paris Press Universitaire, 1979.
3. Berque, Jacque. Maghrib between the World Wars. translated by Jean Stewart, New York, Frederick A. Praegen 1967.
4. Confer Vincent. France and Algeria, The Problem of Civil and Political Reform. (1870-1920). first edition. Syracuse N.Y. Syracuse University Press, 1966.
5. Gillespi, Joan. Algeria Rebellion and Revolution Earnest Benn Ltd., London, 1960
6. Gordon, David, G. The Passing of French Algeria. Oxford University Press, London, 1966.
7. Gouter, Jacque. Algeria and France 1830-1963. Indiana. Ball State University, 1965.
8. Horne. Allistaire. A Savage War of Peace, Algeria 1954-1962. Macmillan London Limited. London, 1977.
9. Kaddache, Mahfoudhe. 2eme edition. Histoire Du Nationalisme Algerienne, Question National et Politique Algerienne 1919-1951. Alger, Societe National d'Edition et de Diffusion, 1981.

10. Lawless, Richard, I. Algerian Bibliography, English Language Publications 1830-1933. Bowker Publishing Co. Ltd. Epping, Essex, 1976.
11. Merad Ali. Le Reformisme Musulman en Algeria de 1925 à 1940, Essai; 'Histoire religieuse et Societe, Paris : Mouton, 1967.

ملاحظات باللغة الاجنبية

1. Brown, Leon Carl. The Islamic Reformist Movement in North Africa. The journal of Modern African Studies II, March 1964.
2. Belguedj, M.S. Ben Badis et Le Mutazilisme, Revue De L'Occident Musulman De La Mediterranee. No. 13. 1^{er} sen. 1973
3. Carret, Jacque. L'Association des Ouléma Reformistes D'Algerie. L'Afrique et L'Asia No. 43, 1958.
4. Richement, F. DE. Les Ulema Algeriens Reformists, La Nouvelle Revue Francaise D'Outre Mer No. 7-8 annee July-August, 1955.
5. Saadalla, B. The Algerian Ulemas 1919-1913 Maghrib History Revue, No. 2 Tunis, July 1974.
6. Shinar Pessah, The Historical Approach of the Reformist Ulema in the Contemporary Maghrib. Asian and African Studies No. 7 Special edition 1972.

الملاحق

- ١- القانون الأساس لجمعية العلماء.
- ٢- جمعية العلماء ، نصوص أساسية ووثائق - رسائل الفروع .
- ٣- عدد الشعب حسبما ورد في صحف الجمعية سنة ١٩٣١ ، ١٩٣٦ ، ١٩٣٨ .
- ٤- التقرير الذى قدمه المجلس الادارى باسم الجمعية الى رجال الحكومة الجزائرية فى اواسط رمضان ١٣٦٣ هـ (١٩٤٤م) .
- ٥- صفحات من مذكرات الشيخ محمد خير الدين .
- ٦- اجابة الشيخ احمد حماني على بعض الاسئلة المقدمة من الباحث بجامعة الامام محمد بن سعود بالرياض لاسحاق السعدى .
- ٧- اللجنة التحضيرية القسنطينية للمؤتمر الاسلامى الجزائرى العام ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦م) .
- ٨- ندوة من الحزب الشيوعى الى الشعب الجزائرى - السى النواب المسلمين بمناسبة انعقاد المؤتمر الاسلامى الجزائرى ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦م)
- 9- Prefecture De Constantine, Centre d'Information et d'Etudes : Les Oulémas Algériens Reformistes, 15 Mars 1937 (16H 74).

- 10 - Prefecture De Constantine (Cabinet) Centre d'Information et d'Etudes : Notes Au sujet De la Situation Politique Indigène Dans le Departement De Constantine a la Date Du 15 Juin 1939, Constantine le 10 Juillet 39 (10H 88¹⁵).
- 11 - L'Administrateur adjoint de'tache a Mila à Monsieur le Prefet Du Departement De Constantine, Mila le 4 Fevrier 1937 : Deplacement de personnage religieux Cheikh Tayeb El Okbi, Reunion du 12 Janvier 1937, (9H 46).
- 12- Le Prefet du Departement de Constantine à Monsieur le Gouverneur Général de L'Algérie : Reunion donnee le 12 Janvier 1937 par le Cheikh Tayeb El Okbi. Constantine le 5 Fevrier 1937 (9h 46).
- 13- Sûreté Departementale de Constantine No. I.612 : Association des Ulémas, Constantine le 26 Avril 1937, (9H 46).

المجلة ١ القانون الاساسي

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

التقسيم الاول : الجمعية

الفصل الاول - تأسست في عاصمة الجزائر جمعية لرشادية تهذيبية تحت اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، مركزها الاجتماعي بقاى التفرقي للكاتن ببطها، الحكومة عدد 9 بمدينة الجزائر .

الفصل الثاني - عهذ الجمعية مؤسسة حسب نظام وقواعد الجمعيات الميينة بالقانون الفرنسي المؤرخ بقره جويلية سنة 1901 .

الفصل الثالث - لا يسوغ لهذه الجمعية باي حال من الاحوال ان تخوض او تتدخل في المسائل السياسية .

التقسيم الثاني : غاية الجمعية

الفصل الرابع - لتصعد من هذه الجمعية هو محاربة الاناث الاجتماعية كالخسر واليسر والبطالة والجهل وكل ما يحرمه صريح الشرع ويكرهه العتل وتحجره القوانين الجاري بها العمل .

الفصل الخامس - تتنزع الجمعية للوصول الى غيتها بكل ما تراه صالحا نائما لها غير مخالفة للقوانين المعمول بها ومنها انها تقوم بجولات في الفطر في الاوقات المناسبة .

الفصل السادس - للجمعية ان تؤسس شعبا في انظر وان تمنح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي .

التقسيم الثالث : اعضاء الجمعية

الفصل السابع - اعضاء الجمعية علي ثلاثة اتسام : مؤيدون وتيعة لشتراكم عثرون فرنكا

عاملون وتيعة لشتراكم عشرة فرنكات مساعون وتيعة لشتراكم خمسة فرنكات

الفصل الثامن - يتألف المجلس الاداري من الاعضاء لعاشرين فقط .

الفصل التاسع - الاعضاء العاملون فقط هم الذين ينتخبون كل سنة اعضاء المجلس الاداري المتألف من رئيس ونائب له وكتاب عام ونائب له وامين مال ونائب له ومراقب واحد عشر عضوا مستشارا .

الفصل العاشر - للجمعية ان تنشئ بمرکزها بالجزائر مكتبا جكرن على راسه مدير مكلف بادارة شؤونها ومصلحتها

الفصل الحادي عشر - للجمعية ايضا ان تحت مكاتب عملية في كل من العصالات لثلاث وتلي راس كل مكتب منها كاتب مكلف بادارة شؤون الجمعية وهذه المكاتب كلها تكون مرتبطة اتم الارتباط بالمكتب المركزي .

الفصل الثاني عشر - الاعضاء العاملون هم الذين يصح ان يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري بدون تفریق بين الذين تعلموا ونالوا الاجازات بالمدارس الرسمية الجزائرية والذين تلموا بالمعهد العلمية الاسلامية الاخرى .

الفصل الثالث عشر - الاعضاء المؤيدون والاعضياء المساعون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطريقة الميينة بالفضل المنتهية وراذ ان يساعدوا بماله واعماله على نشر دعوتها الاصلاحية .

التقسيم الرابع : مالية الجمعية

الفصل الرابع عشر - مالية الجمعية تتألف من معلوم لشتراكات الاعضاء بكافة اوتواعهم الميينة في الفصول لمتتمتة .

الفصل الخامس عشر - للجمعية ان تلتص وتقبل من الحكام المحطيين اعانات مالية .

الفصل السادس عشر - مبلغ الاشتراكات والاعانات يقبضه امين المال ويسلم فيه وصلا .

الفصل السابع عشر - مال الجمعية يوضع باسمها في احدى البنوك المحلية ولا يبقى امين المال منه تحت يده اكثر من خمسمائة فرنك .

الفصل الثامن عشر - لا يجوز اخراج شيء من المال بقصد صرفه الا باجر كتابي مضي من الرئيس والكتاب العام امين المال ، وذلك تنفيذيا لعايقرره المجلس الاداري .

الفصل التاسع عشر - يصرّف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجهه للوصول الى غايتها للميينة بالفصل الرابع من هذا القانون الاساسي .

التقسيم الخامس : الاجتياعات الادارية والعامة

الفصل العشرون - المجلس الاداري يجتمع في الاوقات التي يراها مناسبة ويجب ان تكون جلساته كلها عميلة في دفتر محاضر الجلسات وكل قرار يتقرره المجلس ولا يكون مسجلا بالدفتر اعد ذلك يعتبر لمسوا عمل عليه ويجب ان يمضي المحضر رئيس للجلسة وكتابتها .

الفصل الحادي والعشرون - يعتقد الاجتياع العام لسانر الاعضاء مرة في السنة وينعقد هذا الاجتياع بمدينة الجزائر لمر استعذار من الرئيس وزيادة على هذا الاجتماع السنوي يجوز عقد اجتمع آخر في اثناء السنة في الزمان والمكان اللذين يمينهما الرئيس وبعد ان يتفاوض اعضاء الجمعية في اثناء الاجتماع للموضوع المادي ببرنامج الجمعية وتعرض عليهم اعمال الجمعية في السنة السابقة لتعقد جلسة ثانية بحضورها الاعضاء العاملون والمؤيدون والمساعون فقط

الفصل الثاني والعشرون - اذا شجر خلاف بين عضوين او اكثر من اعضاء الجمعية او تغيرت سريرة احد الاعضاء بما تراه الجمعية ماسا بحياتها فللمجلس الادارة ان يمين لجنة بحث وتحكيم تشمل خمسة من الاعضاء العاملون وخمسة من الاعضاء المؤيدون وهذه اللجنة تعرض نتيجتها بحثها وما تراه في اقتضية على المجلس الاداري وهذا الاخير يطلق المقوتبات والاحكام المنصوص عليها في اللائحة التنظيمية التي سنوضع للجمعية .

الفصل الثالث والعشرون - لا ينظر في طلب متعلق بحل للجمعية الا اذا كان صادرا من ثلث الاعضاء على الاقل ولا يعمل به ولا ينفذ الا اذا صادق عليه اربعة اخصاس الاعضاء العاملون واذا انحلت للجمعية - لا تدر الله - يسلم اثانها ومالها الى جمعية خيرية اسلامية يعينها المجلس الاداري .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد وآله وسلم

دعوة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأصولها

1 - حادي عشر : يحرم الاستعباد والجبروت بجميع وجوهه
ثاني عشر يجعل الحكم شورى ليس فيه الاستبداد ولو
لاعتل الناس .

3 - القرآن هو كتاب الإسلام .

4 - السنة ، القولية والفعلية ، الصحيحة تفسير وبيان
للقرآن .

5 - سلوك السلف الصالح ، الصحابة والتابعين واتباع
التابعين ، تطبيق صحيح لهذه الإسلام .

6 - فهم أئمة السلف الصالح إصديق الفهم لحقائق
الإسلام ونصوص الكتاب والسنة .

7 - البدعة كل ما أحدث على أنه عبادة وتربية ولم يثبت
عن النبي صل الله عليه وآله وسلم له وكل بدعة ضلالة .

8 - المصلحة كل ما انتفعت به حاجة الناس في أمر دنياهم
ونظام معيشتهم وضبط شؤونهم وتقدم عمرانهم مما تقره
أصول الشريعة .

9 - أفضل الطرق هو محمد صلى الله عليه وسلم لأنه :

أولاً : اختاره الله لتبليغ أكمل شريعة إلى الناس عامة .
ثانياً : كان على لكل أخلاق البشرية .

ثالثاً : بلغ الرسالة ومثل كمالها ببلائه وسيرته .

رابعاً : عاش مياعداً في كل لحظة من حياته في سبيل
سعادة البشرية جمعاً حتى خرج من الدنيا ودعاه مرعونة

10 - أفضل أمته بعده هم السلف الصالح لكسب
اتباعهم له .

1 - الإسلام هو دين الله الذي وضعه لهداية عباده ،
وأرسل به جميع رسله . وكله على يد نبيه محمد الذي
لا نبي من بعده .

2 - الإسلام هو دين البشرية الذي لا تسعد إلا به
وذلك لأنه :

أولاً : كما يدعو إلى الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين .
يذكر بالأخوة الإنسانية بين البشر أجمعين .

ثانياً : يسوي في الكرامة البشرية والحقوق الإنسانية
بين جميع الأجناس والألوان .

ثالثاً : لأنه يفرض العدل فرضاً عاماً بين جميع الناس بلا
أذى تمييز .

رابعاً : يدعو إلى الإحسان العام .
خامساً : يحرم الظلم بجميع وجوهه وبأقل تليله من أي
لحد على أي أحد من الناس .

سادساً : يعجد لعقل ويرعو إلى بناء الحياة كلها على
التفكير .

سابعاً : ينشر دعوته بالحجة والإقناع لا بالقتل والأكراه
ثامناً : يترك لأهل كل دين دينهم بلهيمونه ويطبقتونه كما
يشاؤون .

ثامناً : شرك الفقراء مع الأغنياء في الأموال وشرح مثل
الفرص والمزاولة والممارسة مما يظهر به التعاون العادل
بين العمال وأرباب الأراضي والأموال .

عاشراً : يدعو إلى رحمة الضعيف نيكتفي الماجز ويعلم
الجامل ويرشد الضال ويعان المضطر ويعانك الملهوف
وينصر المظلوم ويؤخذ على يد الظالم .

17 - ندعو الى مادعا لثيه الاسلام وما بيناه منه من الاحكام بكتاب السننة وهذي السلف الصالح من الائمة مع الرحمة والاحسان دون عدواة او عدوان .

18 - الجاهلون والمغرورون احق للناس بالرحمة ،
19 - المماندون المستغنون احق للناس بكل مشروع من الشدة والقسوة .

20 - عند المصلحة العامة من مصالح الامة ، يجب تناسي كل خلاف يفرق الكرامة ويصدع الوحدة ويوجد للمشرقة . وينحتم للتأزر والتكاتف حتى تنفج الازمة وتزول الشدة بانن الله نم بقوة الحق وادراع الصبر وسلاح العلم والعمل والحكمة .

قل هذه سبلي : ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ، وسبحن الله ، وما انا عن المشركين .

عبد الرحمن بن عيسى

بقسنطينة بالجامع الاخضر اثر صلاة

الجمعة 4 ربيع الاول 1356

11 - افضل المؤمنين هم الذين آمنوا وكانوا يتنون وهم الاولياء ، والصالحون حفظ كل مؤمن من ولاية الله على ندر حظه من تقوى الله .

12 - التوحيد اساس الدين فكل شرك ، في الاعتقاد او في القول او في الفعل ، فهو باطل مردود على صاحبه .

13 - العمل الصالح المعيني على التوحيد ، به وحده انجاة والسعادة عند الله فلا النسب ولا الحسب ولا الحظ بالذي يبغي عن الظالم شيئاً .

14 - اعتقاد تصرف احد من الخلق مع الله لي شيء ، ما ، شرك وضلال ومنه اعتقاد النوث والحيوان .

15 - بناء القباب على القبور ووقد السرج عليها والذبح عندها لاجها والاستفانة باملها سلال من اعمال الجاهلية ومضاعفات لاعمال المشركين فمن غمه جهلا يعلم ومن اقره ممن ينتسب الى العلم فهو ضال مضل .

16 - الاوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف ومبناها كلها على النبو في الشيخ والتحيز لانباغ الشيخ وخدمة دار الشيخ واولاد الشيخ الى ما هنالك من استفسلال واذلال واعانة لاهل الاذلال ... والاستفسلال ... ومن تجسيد للمقول وامانة الهمم وقتل للشعور وغير ذلك من الشرور ...

الملحق رقم ٢

رسائل فروع الجمعية

شعبة الاصلنام

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يوم 3 جمادى الثانية عام 1356

حضرة الفاضل الشيخ محمد خير الدين المرابط العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سالما واحتراما وبعد فقد وصلني المكتوب لذى يمتنحه لي باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد طُبت فيه ان اخبرك باسماء اعضاء الشعبة وحركة لجمعية وسيرها عندها الخ . . .

اعلم انني اترح على جمعية العلماء المحترمين ان يتعهدوا لتظفر الجزائر بالقاء الخطب والمواعيز المنشطة في المجتمعات العظيمة لان ذلك اسرع في بث بعدد الجمعية وادى الى تكثير انصارها ومؤيديها والبلغ في نفى الريب التي يلقيها كثير من العردة في اذان الضعفاء ولتختار الجمعية للجلال من علم صيته في الامة وتعلقت انفتحتها به واشتاتت الي استماع خطبة مثل الرئيس وناثبه والشيخين باديس والابراهيميسي وكالاستاذ العتيبي فاني ارى ذلك احسن اثرا واولق بعظيمة الامة ورائي سمعت من كثير افراد الامة يرددون ذلك في مجتمعاتهم .

كما اني اطلب من الاستاذ ان يخبرنا عن القدر الذي يسوغ للشعبة اخذ من مال الجمعية لمرسه في الواجبات المحلية فزود ان تعرف ذلك جيدا اما بقية النقط نسوف انيكم بالجواب عنها في القريب العاجل وقد كان اجتماعنا في هذه السنة للحالية سنة 1356 مرة واحدة واسلام .

رئيس شعبة جمعية العلماء بالاصلنام

نعيم بن احمد

يوم 13 جمادى الثانية 1356 هـ .

الاستاذ خير الدين المرابط العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سلام الله عليك

وبعد فانهي اسماء شعبة الاصلنام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمناوبتها بورقة داخل هذه

اما ما يتعلق باصائل الشعبة اصالتها مجتمعون على نذر المستطاع في نشر دعوة الجمعية وتكثير المشتركين وازالة الريب التي يلقيها كثير من ساسة الربي والنفاق في عتول المستضعفين (ان اتباع الجمعية يحملون بين جوانبهم لهاولاء عتولما وينتقون بها اكثر من كل جمعية وكل حزب ويرون ان من عارضها في سرما وعلمها فهو من الخائنين)

اما المقطعات فصنفا في هذه الحالة الراحة تلك المجذبات للثلاث التي يمتنوها لنا وسنوافيكم بتفصيل شاف عن مالية الجمعية اما بلدة تنس فاني اجتمعت لي مخابرة اهلها لتعريف يوم قريب نذهب اليهم فه لتفهم مقاصد الجمعية وتأسيس شعبة فيها ونحن ننتظر ردكم والسلام .

نعيم احمد

نادي الاصلاح

رئيس شعبة جمعية العلماء بالاصلنام

شعبة الاغواط

الحمد لله وحده

صلى على سيدنا محمد وسلم

يوم 1 اوت 1937

الاخ المحترم الاستاذ خير الدين السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركته لما بعدنا لنا اجابوكم عن منشوركم الذي وجهتموه في تاريخ 5/10/56

1 - اسماء الاعضاء : الاعضاء اي الاعضاء الشعبة هم : سي حم حمزة قاضي الارباع الاغواط : سي حم العيد بن تاوت تاجر : سي حم بن عبد الرحمان تاجر : الحاج السنوسي بن سي عثمان ملك : سي دحمان بن الساسي :

2 - الاجتماعات لم تعقد اجتماعات في هذه السنة

3 - مقتضات وجهوا على اسم مقتضات واوراق العضوية ايضا مقتطع ثاني وبض اوراق العضوية ومنشور حبل الي يمتنم لي على الاسم الاتي : شهرة عبد المالك كاتب في قراج

ثم منشور حمل الي وجهتموه لي الي سي احمد بن عبد الرحمان تاجر :

4 - فائز : هذا سي . يتعلق بالجمعية عندما تشرع في الخدمة وهذا سي . ثوي ليس بالامم

5 - ملاحظات : لصا كان التفشيظ اكبر باحث اللهم فاني اشير عليكم ان رايتهم هذا صوابا فاكذبوا الي الاشخاص الاتي ذكرهم لتحتونهم على العمل وهاكم

الاسماء السادات : عرابي بن مولود معين بالمستشفى

الاهلي : سي المبروك الطخوف تاجر : الحاج محمد المشري ملك : الشيخ ابوبكر بلقاسم زيتونس

طوع : الشيخ محمد بن شطة متطوعا ايضا : الحاج سنوسي بن سي عثمان .

فاذا انا اشرت عليكم هذا الاشارة فاني اعرف نفسيات الاغواطيين الاصلاح لم يفضع بالانموط واحساسات

الاصلاحيين نحو الجمعية على مايرام غير ان الاغواط الشخصية انسدت وتبا للاغراض - حالة الوطن في اشد

مايكون الضابطة والازمة من عدم المطر الذي لم ينزل منذ

عشرة اشهر في الحركة تعطلت بقانا والله اللطيف .

فاني اخبرتمكم على ماظهر لي وفي الختام تقبلوا فائق الاحترامات اخيكم .

الامضا .

ارجو تقديم تحيات لي كل من تلاقونه من الاحباب وبالاخص اخي الشيخ العيلي .

شعبة البنية

بسم الله الرحمن الرحيم

23 جمادى 1 - 1356

1 اوت سنة 1937

جانب المحترم الامانة للتعريف الساذ الاممي الشيخ
خير الدين المرابط لجمعية العلماء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني كتبت
لجانبتكم اسم للتاريخ على ان توجه لنا مجلدين ثم شهري
خلاف ذلك

فانرجو من جانبكم السامي ان توجه لنا ثلاث مجلدات
واحد للمعلمين ولثنتين لمعلمين ولما مجد المؤيدين الموجود
عند فلا تحتاج غيره

وبهذا لثنا يلقي ما كتب في الجواب السابق والمطلوب
منكم الارسال في العاجل القريب لاغتنام الفرصة

وتقرأ منا السلام على الاستاذ الاخ لمخلص الطيب
والاستاذ للشيخ خردات والاستاذ للشيخ فبراهيم ابو اليتيم
اد ام الله حفظ الجميع .

والسلام من اخيكم

الطاهر بن الجبلوك الحركاتي

شعبة البليدة

الحمد لله وحده البلدة والصلاة والسلام على رسول الله
والسنة

حسور في 29 صفر 1357

من حسن بن سليمان الى اعضاء اللجنة الدائمة لجمعية
العلماء المسلمين .

سلاما ولعتراما وبعد فاني احترم جمعية العلماء واتقد
مبادئها السامية اجل احترام واحسن تقدير واشكر الجهود
التي يبذلها رجالها المحترمون الا ان العوايق الكثيرة والظروف
المرجحة ابيت الا ان تعرضني عن اي عمل ممتد في بلدتسا
البليدة واي خدمة اخمها في سبيل الواجب وهل مكة ادري
بشعابها ، على انه لوحاول اكبر مخلص ان ينتج اي مشروع
خيري هنا لما استطاع ولذلك اقدم لحضراتكم استعفتائي
وانسحابي من رئاسة شعبة البليدة للجمعية ولما مسؤولية
الحساب قبل تسبتي رئيسا وبعدها فالمحصل بعديها امين
المال وبقية الاعضاء .

وعني عليكم السلام ، في البردة والاحتشام .

شعبة بوفاريك

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية . الاصلاح

بنهج مراد في بوفاريك

بوفاريك 31 شهر جويلية 1937

الى حضرة المفضل المعظم الشيخ محمد خير الدين
حفظه الله سلاما عاجزا ورتبة طيبة - وبعد فانه قد جانا
كتابكم الذي نذكرون فيه وان الظروف المرحجة التي تعيق
بالجمعية وان للاعطاء للكترين للمتكلمين يطولون سيرهما
ويرتطون على اداء مهمتها الاصلاحية التي هي مبدأ الجميع
والتي يجب على كل انتباه لذلك الخطر .

وجوابا على ماتتمت ان جمعية العلماء المسلمين هي
مؤسسة على تنوي من الله فلايقدر احد ان يهدمها ولا يعطل
سيرها محلا مادام القائمون بها مخلصين وعاملين جادين في
علمهم وغيرة ماني الامر ان هناك اوباش يخطون عليها لا يخاو
منهم زمان ولا مكان لوحد تنكر العين ضد الشمس من رمد
وعم وينحون كالكلاب وما على راعي الغنم الا السير بها الى
الامام ولا يلتفت سائقها الى الكلاب وراهه المستقبل
للعاملين المخلصين لا للشاغبين للفساسين .

سيدي المراتب نكرتم لنا وان من هم مغزويه الجمعية
تكثر المشتركين والانصار لها وتنظيم اعمال سعيها وتنمية
مالياتها وجوابا على ذلك اما من المشتركين فانهم في هذه
البيادة يظنون نسبيا لانهم جبهة والكثير منهم اقباء لا يفهمون
الحقائق ويعتزون بالظواهر وكان من الواجب عليكم انتم ان
تبعثوا في كل شهر خطبا يعل الناس ويبين لهم اعمال الجمعية
ودفع الاشتراك اما والمسئلة بالنكس بالناس اليوم لم يبق
في اذانهم من جمعية العلماء الا الاسم على انهم قبل اليوم لم
يقنوا التسمية .

سجدي للمراتب العام لجمعية العلماء انكم رجوت منا ان
ننقل ما امرتكم ونعلم مراتب الجمعية بخمسة اشياء - اولا -
ان شعبة بوفاريك اعضاءها هم الذين كاتبتم انتم
وعناوينهم هي لازالت كما كانت .

ثانيا - لم ينفوا اي اجتماع لان اجتماعات الشعب
موقوفه على ارشادات او اوامر او ارشادات تأتيهم من عند
الجمعية وكل ذلك لم يقع - فالتفريط من الجانبين ان لم
نفتش الحساب .

ثالثا - ينبغي ان توجه لنا مقتطفين فقط للمؤيدين
والساعدين - واما المعلنون فغير موجودين في بوفاريك اذ
يشترط في العامل ان يكون عالما .

رابعا - نعم مستعدون لان نخبركم في كل ثلاثة اشهر
على شرط ان نكلموا من ياتي الى بوفاريك كل شهر يفكر
الناس ويحفظهم وينور لهم العقول ويهذب لهم الانكار .

خامسا - ان سير الجمعية مستحسن للغاية ولكن لا يخفاكم
ان الجمعية وان اشرت في العقول ومهدت السبيل في جميع
انحاء القطر الا انها يجب عليها ان تمددها لتأسيس

أمين المال : سويسي رابع بن محمد
الكاتب : ابو الربيع محمد بن علي
اسماء اعضاء المستشارون :

مصرف الحاج محمد
عياش الحاج علي
قيوم عمور بن يوسف
جدي رزقي
بوربريط رمضان
مقراني حسين بن عمر
حشي علي
مصباحي رمضان
حرفاش حسان

وعنوان الجمعية بنادي السلام بتيزي وزو عمالة الجزائر
و عليكم السلام من رئيس الجمعية وكاتبها العنوان بالفرنسية
كما يأتي

شعبة الجناح

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وآله
1356 هـ . جمادى الثانية 12

تجديد تاسيس شعبة جمعية الطلبة المسلمين
الجزائريين بالجناح ،

اوديت ماته بما اوديت من سب وتهديد ووعيد من الكائدين
المعادين للاصلاح والمصلحين ولله سلام والمسلمين وقد علم
لقرءا بما نشره الايب مرحوم علي ، تحت عنوان (اعداء
الاصلاح يجددون معه الكفاح)

هاهية الشمية تاسست رغم انوفكم ايها المشابيون
بطريقة الانتخاب الحر .

وكانت النتيجة كما يلي :

مرحوم علي بن احمد
بوكعباش احمد
بودودة علي
بارمة الحسين
الادرع محمد
شمفاني اسميد
رئيس
نائبه
امين المال
نائبه
كاتب
نائبه

الاعضاء المستشارون

داود عمر
بوبروية عمر
بولاسل علاوة
بودقة احسن
بوكعباش محمد بن احمد
بوكركشة العربي

للمدارس بما اديها من المادية والاستاذة فادارات الامة ذلك
نحقق عندما وان جمعية العلماء لها فرحت من دائرة التمول
شمرت في دائرة العمل والرجال والجمعيات تعرفه بالاعمال
لا بمجرد الاتوال - فنحن نذل ان الناس على اختلاف
طبقاتهم يدفون لمصدق الجمعية في كل ناحية من غير تاخير
والاستثناء اما اليوم فقد خرج هذا للدائرة الذي جمع بين
الاياء الجرافيين وابنائهم الذين كان يتظاهرون بالاصلاح
حيا من زعلائهم فلما وجدوا على من يستندون على دعوهم
مهم الا ان متنقون مع الطرفين والعرايطين وبض المميرين على
تخريب الوطن باسم الوطنية الكاذبة التي ظاهرها ليه للرحمة
وباطنها فيه الخذاب .

والخلاصة ان الابتكار عننا في بوناريك قد سمعت منذ
ظهور ذلك الرجال الضخام .

وانه يجمع له من عدد الشباب المفترون والكثير منه متعدد
ما يترب من خصمائه فركه في الشهر والسبب في ذلك هو
تناسي الجمعية تذكير الشباب الذي هو من سلاطة البربر
الذين تمتحت بلادهم اربع مرات وهم ينتفضون الاسلام وقد
اغتمم الفرسة اعداء الجمعية مخطوبا وصفق لهم فشحجوا فما
هي الحيلة اذا ياترى .

عات من عنك ايها المرابط العام .

شعبة تيسزي وزو

15 في اوت سنة 1937 حيد او شكر الله

حضرة المفائل السيد خير الدين

عذا فان شعبتكم بتيزي وزو تقدم اليكم والى كافة جمعية
العلماء غاية الاحترام فالمرجو من فضلكم العذر على الخطا
لانا قاصرين في العلم .

نعم اعلمتم شعبتكم المذكورة ان تخبركم بما فعلت من
اجتماع وغيره نعم قد اجتمعنا اليوم وجددنا للشعبة اي
اعضاءها كما يلي :

ايها السيد في اجتماعنا تفصل الناس بشي من المال
ووردا ارساله مع الثمن المجتمع في لاسنة الماضية والان
نخبركم بما طلبتم منا نعم اننا محتاجون اي عشرون ورقة
للماملين وخسين للمؤيدين وعشلا للمساعدين .

نعم ايها السيد كما لا يخفاكم ببليديتنا تيزي وزو انها
محتاجة الى العرشدين لشد وايد لانها جاهلة ومع ذلك كثر
فيها المتعرضون لحركتنا الاصلاحية واغنياؤها كما ذكر
جهلاء الاياليون بها ونحن لاطلاقا لنا لنهوضها كما ينبغي من
اجال ضمنا ونادينا السلام بنيني له المرشد اللائق وان
لم تتروا ان تجتروا لنا مرشدا رسميا فنبنيني للوفد بتمكم في
كل خمسة عشر يوما وبالجلة للعلماء اعلم لكل راه وبلفنا
فيها آداء المضال والعياد بالله وهو الجبل والتصعب وما
لسماء اعضاء الشعبة من الرئيس الخ :

الرئيس السيد : فرج محمد الصنير

للقائسب : خياري سي محمد بن عمور .

لاعرابة صالح
الاعرابية محمود
بولعاني احمد
بومهرز احمد
بودودة صالح
قاور زيدن

(السلام) نائب الرئيس بوكعباش محمد الجنحي

بسم الله الرحمن الرحيم

من شعبة الاعرابية ، التي حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل والاراقب العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ خير الدين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ايها الاستاذ نحن اعضاء الشعبة نعرض لكم عاني توبينا نحن بالاستاذ لسنا ممن ينتظروا ان يرفقوا القلم ولو جواب ولاكن اخلصنا واتباعنا للحق واجبتنا لاداعي الله ورسوله ، وللمؤمنين عاهدنا الله على ان نكاتبوا على هذا العباد عبادا جمعتنا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وادوارنا وادعوا العزيمز اذيتنا .

ولهذا يااستاذ ناملكم فاننا شرعنا في جميع الاشتراكات ولتينا ميدان من العام للاراقب وان كان يخلصنا نظام اخر ذارسلوا ما يخلصنا وماذاهو العنوان .

بوكعباش محمد بن بلقاسم

العصر الجناح

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

(الجناح) نائب الرئيس بوكعباش محمد

شعبة مسوق هراس

بسم الله الرحمن الرحيم

سوق اهراس في 22 جمادي الاولى سنة 1356

1937 - 7 - 31

جانب المحترم الاستاذ سويدي محمد خير الدين الراقب العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنادي الترقى بعاصمة الجزائر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى جميع ميعيتكم من الاخوان النضال، العاملين للاصلاح بصنق واخلاص لما بعد فقد ورد على العبد الحقير كتابكم الموزوع بخامس جمادي الجاري وبعد تفهمه جيدا رايتما مناسبة صانفت وفرصة سمحت خبزتني للاتقدم على ماترددت فيه مدة مديدة من اعلان الشكوى الصدة والتصريح بالجزر عن اداء هذه الامورية المنظمة وضيق الظروف الذي هو محيط بي

لقد كنت قبل اتصالي بكموتوبكم عازم على تقديم مايسمى الاستعفاء، من شعبة سوق اهراس الخيالية واذا بالمكتوب يرد متضمنا للتلميحات المفيدة هي حقا من السعي المشكور عند الله والناس آخر اوجهه الى مكتب الرئاسة والى الكاتب

تمونا منها الوداعة المسالمة فيهاالم يشارك نسي تايبد العام ان حركة العزاء نحو جمعية العلماء، بهذه البلدة التي لمشروع من اعلمها وهو الاكثر حركة العزاء، هذه ظهرت بواورها في ربيع السنة الفالنتة ثم اخذت في التطور والشدة شيئا شيئا الى انفجار قنبلة الشقاق بين ... كما هو معلوم لديكم فستطار شرها وتمدى رؤوس الفلنتة ذوي الاغراض الى بسطاء العوام وسدح الشباب فكان الشقاق في النادي المؤسسة على بدا الاصلاح وحقق الامل في المدرسة ووقفت حركة الاصلاح من اي نوع هذا وواجهه الاصلاح من اول مرة ضييفة من كل ناحية وعلى ذكر الضيف اتقول ان هذا العيد العتبر كنت انترم خطة كانت في كل شعبة من اول شعبة استت بسوق اهراس للى اليوم انما الذي التت اليه نظرتكم انه من تاريخ 30 جمادى 1 سنة 1354 الذي استت به شعبة بمحضر الاستاذ بايزس اغضاؤا 19 وذلك بعد انتقال السيدين احمد بن دراجي صولي والحاج السيد من البلد ثم تجديد شعبة اخرى اغضاؤا 26 بمحضر الاستاذ التيسى بتاريخ 28 ربيع الاول سنة 55 الباقية الى يوم حير على ورقة الختر من ذلك التاريخ الى اليوم والمطبعة هو الكاتب والشايش والداعي والمستشارو ... ومن سؤ الخط لم يكن هذا الحال ليذيعني تشاؤا وكيف ذلك واهضاء للشعبة انفسهم لا يكاد يمر اسبوع على قبولهم الضيوية حتى يتتكروا للمشروع ويتجاهل كل الشئ، عاتلهم

ازاء التدر القليل الذي ذكرته اعلم امامكم لني عاهدت الله على تعطي بجمعية العلماء، اي مبداءها السلمي والفتني في رجالها الابرار كما نسي امامد الله على العمل في سبيل هذا العباد والذراع عند بكل ما اوتيت من مقدرة او قوة انما انا في هذا البلد الذي يتنطلب عميد للجمعية ذا مؤهلات انما قاصر عنها ومركز قوي انا في وضعيتي الشخصية الشادة المجهولة عند الكثير بعيد عنه كل البعد انما والحالة هذه عاجز عن خصصة الجمعية بشئ، يذكر مادمت تاصرا عن اشياء، وعقيدا عن اخرى فكثير ما اريت اعمالا مفيدة في هذا الشأن ولم اتم بها لانها لا تتفق والخروف المحيط بي (شخصيا) زيادة على هذا توسط الدادي وبرفته ثم تسببه وضمف الجمعية الاصلاحية بالباد ضعفا ما، يا وايتبا هذا ولست اتقول ان سوق اهراس وناحيتها غير قابلة للتسير مشروع الاصلاح بل هي صالحسة لذلك انما ذلك باعصال وتياددها مفقدان في الوقت لهذا فالرجا، قبول العذر في اعفائي من شعبة الجمعية بهذا البلد ثم انسا مستعد لكل عمل تحمله قوتي مهما كان نوعه في صالح للجمعية باي بقعة من الارض غير هذه الناحية ولعل الله ييسرن لي الانتقال من سوق اهراس الى غيرها فاتحمل المسؤولية ثاني مرة بكل فرح وارتياح

اما المطالب للمذكورة في مكتوبكم فاليكم الجواب

- 1 - لا لزوم لذكر اسماء اعضاء الشعبة وعلاؤبهم اذ ليسوا بمشتركين
- 2 - الشعبة لم تعد الاجتماع الاول سنة 55 اما في هذه السنة فلا
- 3 - تحت يدي ثلاث مجلدات من مدة عامين وهي 1/2 من الدائني والالتزامات لاهضاء، العاملين يستتل 50 وصلا بقي منها 24 وصلا
- والسادس والعاثة للساعين هو 100 وصل بقي منه 41 وصلا

والدانس والسبعون للمؤيدين دو 100 وصل بقي منه
88 وصلا

وعليه فلا لزوم لإرسال المنتطعات أما أوراق للمصوبية
فالنظر فيها إنما يكون بمد حصول الإشتراك

4 - تحت يدي أسماء جميع من اشترك بسوق اهراس
بما فيها ما كتبه احمد بن دراجي وماكتبته انا وكذلك
حساب العاليه انما كله ليس في دفترين خاصين بل
في لورق اما سير الجمعيه فقد ذكرت لكم منه نبذة
مترا اما الشعبة منا (اذا اعتبرنا الحقائق)

5 - الجمعيه عند من لم يطع الله على ثلثه الفرض
الديني ولم يعم قلبه بران الضلالة وكان سليم الذوق
صحيح تمييز الجمعيه عندها هي جماعة الاسلام
والمسلمين في هذا الفطر التمسيس وسيرها وان كان
بطبعا فهو السير الحكيم وان كان ثم ضعف فانما هو
من شح المادة للناسي عن فقدان خلق التضحية
الذي لم يبلغه شعبنا بمد اما ثم شيء يؤخذ على بمد
رجال الجمعيه وهو التخصير في الدعاية ونشرها
ومضاعفتها تضاعفا كثيرة ايضا

وقفنا لله جميعا وايدكم معشره العارفين بعنه وفضله
كتبه محمد الصالح طيب

شعبة عين ياقوت

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

عين ياقوت يوم 7 جمادي الثانية ويوم 10 اوت 1356 م
م 1937

(شعبة الجمعيه بعين ياقوت للفتية ؟)

حضرة الاخ المحترم للشيخ محمد خير الدين المرابط العام
(الجمعيه العلماء المسلمين الجزائريين) كان لله مع الجميع
امين ... ؟ لتسلم عليكم ورحمة الله وبركته من اخيكم بو علي
الشريف محمد بن عامر رئيس شعبة الجمعيه بعين ياقوت .

(اما بمد) فقد بلغني مكتوبكم المؤرخ بيوم 1 جمادي
الثانية ولوت الجاريتين وعلا بمنتضى ما شد تمنوا اليه في
كتابتكم المذكور باسم الجمعيه : ذهبت الي بانته بمجرد

اتصالني به يوم 7 اوت 1937 وقالت للشيخ الطاهر الحركاتي
الذي قابلني بمكتوب من طرفكم يحتوي على مضمون مالي
كتابيه الخ ... ففرحات غاية للرح واملت انه لم يعنى لنا

الا الشروع فيما نحن بصدده بعد ان اطلمته كتابي المذكور ...
لاكن الشيخ الطاهر بدانا بالتنسيق والتعديل لى درجة ان
تنازلنا له - على مضمون من ان تؤخر الشروع في العمل الى

ما بعد اجتماعنا يوم السبت المقبل 14 اوت 1937 الخ ...
بعد ان تمهد لنا بمحضر جماعة منهم للشيخ عبد الرحمن

رئيس شعبة بسكرة بمانية لجنة الاربعة عشر طالبا الذين
تمهوا لنا بالمناصرة والمعاوضة في السراء والضراء في سبيل
الدعاية للجمعيه الخ ... وافترقتنا بسلام على وعد الملاءة
يوم لتاريخ المذكور بباتنة ... ؟

لاكن وبالانساف رجعت اليه امس لتاريخ وفاء بالوعد
المضروب بباتنة وقابلته فلم اجده عمل عملا يذكر ولا كاتب
احدا بل ولا هو مستعد لان يكتب احد اصلا

فساغته والاسي يملؤا جوانحي - عن سبب لخلاق الوعد ؟

فاجابني بان الذي يظهر له ان يؤخر العمل الى السبت
الاخير من شهر اوت الجاري فذني هو يوم 28 منه كي يوضيخ
الوقت ويقترب الاجتماع العام للجمعيه ولا نقدر نحن
حينذاك لاعلى الجوان ولا على تنظيم امورنا والاستعداد
للحضور نيه ؟

فاجعت اي للشيخ بان جمعيه العلماء فوق الاحزاب كلها
وبما ننظمه ونعنيه من الوعد الذي يمثل للجمعيه تمثيلا
صحيحا وبما يكون سبب في تصحيح كلفهم لتاريخها ولا
افضل الا انه سيلتزم الحظوة والاحبال من الجميع مجتمعين
او متفرقين ... ؟

اذا كان وبلاد فلتؤخر اوراس الى ما بعد خدمة باتبنة
وضوحها للخ ... كي لا يضعيع الوقت الذي هو انفس شيء
اجنبيا ... ؟

اخيرا اجابني للشيخ بانته لايحول رايه المذكور اعلاه
فراجعه وعرفوني عزما بكتاب اعتمد عليه في عاذا الوقت ... ؟
العمل معه ، وبلاد ، وضجره ، كما قال موسولني في جمعيه
الامم يوم فتح الحبيشة ... ؟ لم فراجعه الى الاجمل
الذي بيئته ... ؟ ولكم لشكر سلفا والسلام من اخيكم
المذكور اعلاه وصلني لله على سيدنا محمد وصحبه كلهم
ومن واله .

الامضاء

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

حضرة اخينا من الله للشيخ خير الدين المرابط العام
بجمعيه العلماء المسلمين الجزائريين عليكم السلام لتسلم
والرحمة والبركة على لاولي من اخيكم ابو علي الشريف
محمد بن عامر المدرس الحر بمسجد وفرع التوبية والتنظيم
لتسنطينة (بعين ياقوت) دائره (باتنة) عمالة (مستنطينة)
لجمعيه المنقذة اخيرا في العدد 77 من جريدة للباشر الفداء

(اما بمد) فقد اطلمت الي للقرار الخاص للمجلس الاداري
الذي مضمونه توجيه الدعوة من الرئيس وللكاتب الي العلماء
للمستنطين بالتنظيم الخ ...

واجابته لدعوة الاستاذين وامنتسلا وعلا بقرار للجمعيه
ارجو من حضرتكم تسجيل اسمي مع جلسية لرابطين
الاتضمام الي هذا المؤتمر المبارك ولكم لشكر سلفا وتقبلوا
غائق الاحترام من اخيكم المذكور اعلاه .

ان تشهوا بهذا من انني ساكتب كل من عزمت لي القوم
على بيلاده سيكون لي عونا بعد الله تعالى وايكم وتفرسط
والسلام ويعلم الله ماكان عندي في تلك لسانة من لتخص
والاخلاص في هذا الكلام الذي ادر في الحاضرين تأثيره القوي
حيث اننا بعد خروجنا من المجلس لم اجتمع بأحد من

الاربع عشرة مشيخا ٧ ويعدون على بالقيام من يهدوا
 العمى، للتقليل الذي مستحمله بجول لله وقوته بكل ثبات
 صبور وعزيمة قوية وإيمان وتضحية وإخلاص ؟ وعليه نكلمنا
 كما ونشرفنا به من الكلام انما هو لاجل اطلاعكم على كل
 ما قام به طيبة دائرة باننا والحكم بالاصابة والخطا ،
 المشايخ الصالحين على كل حال ولما الزيادة المعاصرين لي على
 التتبع بمهمة الجمعية في هذه الناحية من المشايخ درود عبر
 رئيس شعبة اوراس 2 الهامشي من رجال 3 معد 3 كاتب
 شعبة باننة مولا، الشرفة وابراهيم البعد القير .

اما للتشيخ الطاهر مكانه لم يسمع صلاحي من حيث تمت
 لاجماعه كونوا ببال من انفي ساكنتمك الشيخ... اوامه عرف ان
 الشيخ للتتبع امام تحمالت لاجل بمقتضى كتابي اليه
 الا اذا اذن له من فجاء في عشية وجمع بيني وبين ذلك الامام
 واخذ له في الاستئثار ؟ واشرت عليه بيان لايفرق للمجدلات
 قبل ان يخدم شعبته وسط البلدة فمز رسمه وقال نعمه
 الاشارة كن منينا والى للقاء . . . وعليه ليها الاخ فان راي
 مكتبتكم المحترم ماتناهدنا عليه نحن المشايخ درود عبر
 رئيس شعبة الجمعية باوراس .

للعموي مصداق على كاتب الجمعية بباننة .
 ابن رحال الهامشي عامل شعبة الجمعية بباننة .

ابوعلى الشريف محمد بن عامر رئيس شعبة ياقوت .
 فاننا نرجوا التحصيل عن اذنتكم مكتابة او على صفحات
 البصائر للنراء مع ارشادات ليد لنا منها كتابسي للشعب
 مثلا لما البلدان فاننا قررنا الشهاب الي كل بلدة او قرية
 او متني ليس فيها شعبة للجمعية مثل تحمالت ، الششرة
 سريانة . تازولت ، دويانة وقبلا تعقاد عين توتة الشيخ ...

وعذروني في التطويل عليكم وقد عبرت لكم عما قسم في
 خاطري وضاعت به نفسي ولم اخرج له لكم واعرف له جنابكم
 وان ظهر لكم تنقيحه وانجازه في لسان البصائر النراء ملكم
 ذلك ان رايتهم في ذلك صلحة والسلام وكتب بعين ياقوت
 يوم 26 جمادي الاولى 4 توت 1356 هـ - 1937م

اخوكم
 على الهامشي
 لتتويح

نعم ان المارستفوه من مجلدات الثلاث للمامين والمؤيدين
 والصاعدين قد اتصلت بيد اليوم للحد الله الذي من توكل
 عليه كمنسناه .

لذي هانت عليه نفسه في سبيل الله وبالاجماع نفسيه ؟
 لكن الشيخ للحد بن عثمان عاد الي الكلام وانقرض سني
 برنامج يسير عليه الطلبة بهاته الناحية ويكون كاللحمة
 داخلية لهيئة لتسب بباننة وبالتنظر لخصوصه وكسونه
 لا يشمل الاماته للناحية وطبقتها الذين لم يسبق لهم مثل
 هذا الاجتماع بباننة استحسن وعد كشرح للقانون الاسلي
 ومبادئ للجمعية وعرفوا نفسيه سكان الدائرة ، وعنى كل
 حال هي نظرية لبديت امام الجميع واستحسن امام الجميع
 لكن بعد مشاوره المجلس الاداري لذي ربما يقوم بالدعوة
 الي مبادرة الجمعية بايفاد وفد الي الصلوات الثلاث من اكابر
 العلماء، وهناك يقع شرح لابادتها والبدت على لتتسك
 بقانونها وبرنامجهما الشيخ ...

للحد الله الذي كان هذا من جملة مفرات الجمعية لهتسه
 السنة وكان كاتب هذه السطور يطق طوي كلام بما يفاسبه
 وقبل رفع جلسة الصباح انتضت هيئة تتركب من اربعة
 عشرة عالما من بين المشايخ الوافدين تقوم بسن للثلاثة
 المذكورة وتتسبحها ثم عرضها على كافة الحضور مرة اخرى
 اولاً وبالنظر في كيفية العمل لتكتن انصار ومال ورجال
 الجمعية ثانياً ثم منحت الجلسة على الساعة الثانية عشر
 على يذهب الوفود الي حال يسلمهم ويجتمع المشايخ
 الاربعة عشر على الساعة الثانية بعد الزوال لكن بكل اسف
 بعد الحضور سادت للجلس برودة لسد من التي سبقت
 بمجلس اول النهار ذلك البرودة التي يالها المشايخ وبالاخص
 تلايمة الاستاذ عبد الحميد بن باديس شاعوا باعينهم
 الاسباب التي خفقت حركة الجمعية بعته العائسة واخيرا
 فتأنتها بالكيفية لولا ان من الله تعالى عليهم بهؤلاء الطلبة
 للخصين الذين ذموا مطعون الخواطر باتكلمهم بعد الله
 تعالى على عشرة من هيئة المنتخبين ذموا بنية المودة عند
 اول دعوة يدعوم بها ياتون بين مهم مسرعين والحد لله
 رب العالمين .

ورغم من وجود تلك البرودة وتخلف بعض افراد من لم
 سبق لهم تحمل مثلها هذا العيد التصيف بركاكنه المعومة
 لدى اسناذه الذي كان كثيرا ما ييمره بها ؟

تحملتها اراضا، بها حاشا وكلا واننا لاجل اصصاح
 للجماعة على اراضي في للصرحة وانني ان لم تتفق هذه
 للجنة على تاليف وقد يشرع هاته العشية في للخدمة
 (لجمع الاشتراك وتكبير انصار الجمعية) في نفس البلدة
 ثم ضواحيها ، لتوفير الاسباب من وجود المشايخ
 والمجدلات والصورات ، وايضا لمراتب للجمعية ودعيها
 وتنفيذ الجائزه هنا نشر مباديها قلت ان لم تتفق هاته
 للجنة على مانكر فانني بمجر اتصال بمجدلات عين ياقوت
 اخذ منها الخزول كل بلدية او قرية ليس فيها شعبة للجمعية في
 دائرة باننة وضواحيها وكنوا ببال بعد .

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

عين ياقوت يوم 26 جمادي الثانية الموافق ليوم 4 اوت 1356 هـ
 1937 م

حضرة الاخ الفاضل لشيخ محمد خير الدين المرابط العام
 لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سلاما واحتراما لايتين
 بعفانكم السامي من اخيكم في الله ابو علي الشريف محمد
 بن عامر رئيس شعبة (بعين ياقوت دائرة بباننة) .

(اما بعد) سيدي منذ اطلمت على مقوره مكتبكم الموقر
 من الاعتماد في الدعاية للجمعية على بعض المصلحين الشيخ ...
 ولحال اننا والحد قد سبق لها اهتمام بها بما ترتصوه
 في خصوص دائرة باننة وكان الاتفاق من جميع المهتمين
 بما ذكره منهم العيد للتحير والشيخ محمد على الكاتب العام
 لشعبة باننة والشيخ عوي احمد بن عثمان والشيخ محمد
 الحسبري المعلم بفرغ للتربية بباننة وللشيخ الهامشي بن
 رحال للعمال بباننة وللشيخ درود عبر رئيس شعبة اوراس
 مولا المشايخ على حدى وكفا جماعة من مصلحي بباننة

أما من جهة الاشتراك في البصائر فمن تسير له ذلك
ثممنه يرسل من طريق الشك كما تبين ذلك ؟

وأمتم مشكرين سلاما والسلام
من كاتبه - التوقيع
نوفكم بمالسي

- 1 - أبو علي شريف عامر الدراري
- 2 - بركة دائرة باتنة عمالة مسطوية الجزائر

شعبة الغزوات ومغنية

18 جمادى الآخرة 1356

حضرة الأستاذ الشيخ محمد خير الدين
بعد سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد سافرتنا لمغنية والغزوات في وفد يتركب من الشيخ
العربي التبسي ، والشيخ عبد القادر بن زيان ، والشيخ
مصطفى بن جروش قد تمنا بالواجب بالقدر المستطاع وكان
الاقبال علينا لباس به ، وقد توفقتنا لتأسيس شعبة
للجمعية أحدهما في مغنية والأخرى في الغزوات .
ولرجاء ان تكتبوهما وتدعوهما بإرشادات اللازمة والتعليم
الولجة لتسيير أعمال الشعبة بفاية السرعة .
وهامي قائمة أعضاء شعبة مغنية :

رئيس شرفي	عبد القادر بن سالم
رئيس	الحاج محمد محداد
كاتب عام	أفليح سي بومدين
أمين مال	أحمد سي موسى
عضو	بن عيسى بن عمر
•	بن عيسى بن الولود
•	حقيتي محمد صمود
•	عاشور عبد الجبار
•	بادي سي مصطفى
•	عبد الرزاق محداد
•	أبن صولة الأعرج

عنوان الكاتب : نادي الشبيبة الأدبية الاسلاجية

نهج جان جاك روسو مغنية وهران

وهامي قائمة شعبة الغزوات :

رئيس	محمد بشير القفاطي
خليفته	صالح مزيان
كاتب عام	أبن رعو البشير
خليفته	محمد بن محمد القفاطي
أمين المال	أبن رعو عبد القادر
خليفته	محمد بن الشيخ القفاطي
مراتب	أبن عزة محمد بن علي
عضو مستشار	أبن عزة محمد بن علي
•	الشريف محمد بن باي

من الأعضاء المؤيدين الجمعية لهم منهم السيد العويبي الحضي
وشرفي بلناسم وغيرهم من فرع التربية والتعليم المسطوية
(ببانتة) كان الاتفاق بين جميع المذكورين اثر اجتماع
وقع بمركز الفرع المذكور اننا بعد البحث العميق واخذ
جميع الاراء في الكيفية التي تبت بها الدعابة للجمعية بنفس
باتنة خصوصا وصولها عموما فنقرر باتفاق الجميع ان
تولد لجنة تنفيذية لما تفصل عليه البحث من مكانه نحو
الشخصين عاملا من دائرة باتنة كلها اعني عين باقوت تحامت
الشجرة اريس ، سريانة عين التوتة بركة الخ ... وفعلا
انتخبت اللجنة متركبة من فرعية اساتذة وعم الطامسر
الحركاتي رئيس شعبة باتنة والشيخ الشريف المدرس
بمدرسة جامع باتنة في الغراب ، والشيخ ابن رحال الهامسي
العضو العامل ببانتة ، والشيخ محمد القسري المدرس
بفرع التربية والتعليم في الحضور .

وهيما شرعت اللجنة المذكورة في عملها واستعدت كل
من اتفق على استعدته من المشايخ بعد تعيين الأزمان والمكان
الذان هما يوم 31 جويلية السبت لفانار سنة 37 والمسجد
الجامع (ببانتة) ولما حضر المدعوون الا البعض الطليل تخلف
لعذر والشيخ الامين القنطري نوب اخاه الشيخ عبد اللطيف
فكان اجتمعا له أهمية وعييته وجلاله وكان رئيسا
الجلسة الشيخ الطاهر الحركاتي ففتح الجلسة بتجويد آيات
من القرآن العظيم وبعث ورشاد ثم اعطى الكلمة للشيخ
عزلي احمد بن عثمان ذلك الرجل العظيم الذي بين المدعوين
السبب الذي دعوانهم لاجله ولم يخرج عن الموضوع قيد
بل بالغ في البيان حتى صار الجميع في غاية الحساس والنشاط
لعمل الذي لايد من جنس تميزته تريبا ان شاء الله ثم اعطيت
الكلمة للشيخ محمد علي ، فسرده على الحاضرين للجواب
الذي جاءه من عند حضرتكم وختم كلمته بقوله لكافة الطلبة -
يوصيهم - اعملو بجد ونشاط لصالح الجمعية واعملو وان
بدون لجة من اليوم ؟ ثم اعطيت الكلمة للشيخ محسن
نوروز نجاد وانا بعد ان بشرنا بما يشر للجميع بشي
ما قام به ذلك الرجل العظيم .

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

عين باقوت 17 جمادى الأولى عام 1356 هـ الموافق ليوم
26 جويلية سنة 1937 م

حضرة الأستاذ الشيخ خير الدين المراتب العام لجمعية
الطعام المسلمين الجزائريين سلاما واحتراما لايتين بمقامكم
السامي من أخيكم في الله أبو علي شريف ابن عامر رئيس
شعبة الجمعية بمن يانوت حوز عين فصل (تحامت) دائرة
باتنة عمالة مسطوية (الجزائر) .

(اما بعد) سيدي فيما ان حالنا لايبصائر الا يوم الانتز
من كل أسبوع ولذا لم نطلع على كتابكم للموجه اليينا
ورجاءكم منا الا يوم التاريخ اعلاه ولجاية لندائكم لطلب
منكم توجيه مجديين من مقتطفات المشتركين أحدهما من
نوع المؤيد 25 فرنك والثاني من نوع العامل المساعد
10 فرنك .

نسيكيتكم لله وهو السميع العليم .
والسلام عليكم ورحمة الله . والسلام على اعضاء جمعية
العلماء المسلمين الجزائريين .
وبه اختيكم السيد بن احمد الحاج بوالانوار رئيس شعبة
العلماء بقصر البخاري وبه للكاتيب السنوسي بن محمد
بنصر البخاري
الاعضاء

شعبة المدينة

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

المدينة 5 صفر سنة 1357

فضيلة الاخ الشيخ بوبكر بالتحامم الانطاقي مدير المكتب
المركزي بالجزائر السلام عليك ورحمة الله .

وبعد فانكم طلبتم منا بيان منخدا به الجمعية وما تم
لنا من عمل في سبيل مصلحتنا ولتتد بها والعمل اخيرا
وحدثنا ان نجد ونحزم في العمل نحو الدين والصلاح للامم
كان العمل على كل فرد وحده وهو كذك لاننا ننتد ان كل
مسلم عليه مسؤولية عظيمة في سبيل مصالحة امة وبنى
وطنه لتبلغ تلك الامة امانها وتسترد مجدها وما تصبوا
اليه نادا شمر كل فرد بهدا وعمل بقتضاه كان من وراء
ذلك الفلاح والتجاح والازليست تلك الامة الهائسة ببالة
امنتها لان ذلك هو مادعو توينا اليه ايها الاستاذ في دائرة
العمل نحو جمعيتنا ابتاعا لله فهو الذي دعونا اليه والا زانا
ندعوا حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا الحق ولا يد ان ينتصر
الحق على الباطل فيد منغافا هو زامق .

وبفضل لله ثم بفضل الدعوة وان الاصلاح الديني في
بلدنا منتشر كثيرا ومشاركوا شعبنا كل سنة يزجون ولا
ينتصون حتى ان دخل للشعبة في سنتن القاضية اناف
على الستة الاف .

وانست ذاكرا عدا على سبيل للكثرة والاعجاب كسل
للمستقبل لها في جانب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي
علما سهرت لنا مواوعد على انشاقهم من مهاوى العطب
والفكك ليسعدوا فان اهم الراقية التي تقدر الجمعيات
وتحسب لها حيايتها سيعا جمعية عظيمة كجمعية العلماء
في ظرف ست او سبع سنوات يكون في صدوتها ملايين
لتنوي على القيام فيما اسست لاجلة لكن امتنا اضنى عليها
الجهل وسلط اليها الفقر وقتدت شعورها حتى تفيض لله لها
رجالا علمين مخلصين وبنين بارين كانوا لها كالفيت الكثير
صاب ارضا منها تقية قبات لامة فانبتت الكسلا
والشعب الكليسور .

ولقد من الله علينا بتكوين مدرسة ابتدائية هي تعمل
بحزم ونشاط في تعليم الفاشدة ودربيتها تربيتنا اسلامية
ويعت للتحصن فيها على الامة العربية ولقد كنت احمد
معلميها والحمد لله لزيادة على ذلك ملتقيه فيها من دروس

بوجمة محمد بن محمد
مزور عبد الملك
صالح احمد بن محمد
ابن رحو علي
تاشفينين بنعمه
شيبان عمر بن علي
شيباني احمد بن احمد
بن ناهي موسى بن محمد
سفوني تودور
سدمم عبد القادر
عزاوي حزة بن رايح
عنوان المكاتبة : بن رحو البشير بن احمد عند بن رحو
عبد القادر (ملك)

الغزوات وعزراي

شعبة قصر البخاري

الحمد لله وحده

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

كاتب يوم 12 اوت سنة 1937

الى جانب المحترم السيد محمد خير الدين المرابط العام
لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين السلام عليكم مع الرحمة
والبركة اما بعد فنناكم عن تنفيذ شعبة جديدة للجمعية
العلماء المسلمين ببدة قصر البخاري .

بفضل مجهودات بعض المصلحين والمخلصين تركب
حسب للترييب التي لجنة شعبة جديدة للجمعية العلماء
المسلمين ببدة قصر البخاري .

اولا اعضاء الشعبة وعناوينهم :

رائيس : بن احمد الحاج بوالانوار : تاجر قصر البخاري
ونائبه : دباش عبد القادر : خياط في قصر البخاري
وامين المال : خليلي عبد الوهاب : تاجر
ونائبه : شهيني رايح : مستخرج من عسكري (انترپتي)
الكاتب : السنوسي : قاطن في قصر البخاري
ونائبه : الازهر محمد : تاجر

المستشارون :

- 1 - زعنون عده : قاطن بقصر البخاري
- 2 - بوعوب احمد : تاجر
- 3 - الدروسي القفطيل : خياط
- 4 - الدروسي العيد : خياط
- 5 - شهيني عبد القادر : ملك
- 6 - رغيقت الدراجسي

ايضا الفراد منكم ان تيلفونا بعد من الملتفتات واوراق
المضوية للاعضاء العاملين المؤيدين والمساعدين الذي يمكن
لكم .

والله مبلغ الصاب ان الله على كل شيء قدير .
والاعضاء المتكالبون على الجمعية فالله بوليهم .

نذبه نعمة في مبادئ النحو ولغة وشيخ آخر يمارس الامة
ويمنع القراءة والكتابة وقد نجحنا وللحمد لله وننا نعمل
على رفع مندر اللغة العربية جادون في نشر التلخيص العربي
ماضون في سبيل دعوة الاصلاح الديني معرضون عن لئو
الاعاء. والتصوم غير مكرهين بما يتقوله ويفترون ففسد
سلكتنا ماته لطريقة ووجدناها احسن ارفع لنشر دعوتنا
لان لنا اعداء كثيرين ومقاولين يقصدون صراط يوعرون من
الذئاب هم ينكرون على داعي الهداية ما ... لاينكرون على
من يعبد الصنما .

وابا القرى الصغيرة لتربية منا يمرونها العسكرون
ويقل سكان المسلمين فيها الهم الا بضر الخصة عند اولانكة
الانروج يتاويهم مستنكهم الا ليلوا اننا لندعوهم للانخراط
في سدك الجمعية وندين لهم مفاصدها وغايتها للنييلة مهما
امكاننا ذلك والمدن القريبة منا كالبابدية والبروتية وغير
ذلك فيها شعب منظمة كما تعلمون هذا ما نطلبه منا بوانه
قد اطمانكم عليه والله الموفق وخدائنا نشارككم على
قيامكم بهذا العمل العظيم جزاكم الله جزا العاملين المحسنين
ودتم للاسلام العربية علمين والسلام معاد عليكم .

(على الهاشم) :

وابلنا ان تكون نائحة مدرسة كبرى في القريب ان شاء الله

المدير رئيسي الشعبية بن تشكو
معلم المدرسة الترانسية

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

المدنية 6 يناير سنة 1937

فضيلة الاستاذ للشيخ محمد خير الدين المرابط العام
لجمعية العلماء السلام عليكم ورحمة الله .

المرجو منكم ان توجهوا لنا على لغور مجلدين من مجلدات
الاعضاء المؤيدين ومجاد للساعين خوفا من ان تصفد
المجلدات التي بالمدينا هذا وقد وجهنا شيئا مما تصعب
لدينا من مال لجمعية الى الشيخ مبارك وما تحصل عليه
في المستقبل نصيبه معنا في الاجتماع العام ان شاء الله
تعلمى والله المستعان وتقبلوا فائق الاحترام .

المدير رئيسي للشعبية
محمد بن تشيكو

الحمد لله وحده

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

المدنية 26 جويلية سنة 1937

فضيلة الاستاذ للشيخ محمد خير الدين المرابط العام
لجمعية العلماء فضله الله السلام عليكم ورحمة الله وبمعد
غان للشيخ حمزة بوكوشة قدم علينا يوم الخميس القرمط
لنتقد للشعبية حسب ما نخير تمونا به وقد اباننا امامية
الجمعية بعد ما تناقشت وتركت من مؤلاء المذكورين .

محمد بن تشيكو رئيس محمد الزبير امين مال محمد الشريفي
كاتب الحاج شعبان محمد عضو الحاج محمد بن تركية :
عالم عبد الحميد ، محمد علي بن بن الاكل ، ويأمر الشيخ .
حمزة المدينة صبيحة لجمعة مصحوبا باحد الاغضاء الي
البرواتية هذا ورجاؤنا بكم ان توجهوا لنا المجلدات السنوية
لرغضاء المشتركين حسب عنواننا المذكور في ظهر الغلاف
والسلام معاد عليكم .

المدنية رئيسي الشعبية محمد بن تشيكو

شعبية ميشلي

الى الشيخ الوتور طيب القمبي السلام الجم عليكم
فالمرجو من جانبكم الاعلى ان تنشروا لنا مايلى على صحيفة
البصائر الغدا.

(بشري لميشلي)

جا، ثلاثة اساتذة في الشعر الصارم لتأسيس فرع لجمعية
الشعبية الجزلورية منهم الشيخ الفضال حمزة والشيخ
الغيور السعيد الصالح والاستاذ التجيب طيب النسي وبمعد
حظور الشبان والمثقفين باللغة العربية وترنسية والكبول
العارفين الى الموضوع المعين للاجتماع استفتح الجلسة
الشيخ حمزة وبدا يبين ويظهر اعمال جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين وبين ايضا مآكسوت في ماضيها وماقصت في
مستقبلها مع عراقل الاوباش وضع زعم الصفرضين الذين
يستظنون ويأكون اموال الناس بالباطل ضلما وعدوانا وبمعد
غزائه من اظهار اعمال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حت
الناس على تعليم البنين والبنات اسما تعليم العصر وقسال
في اثناء كلامه الزمان ليحكم ان تغتصوا ان تعليم العصر
مخالفة للكتب السالف الصالح بل كل جامع كجامع الزيتونة
وجامع الاخضر عمرها الله النافع المناجاة والا لجة يدرس
فديه كتبهم كما هو مشاهد. بالعيان ومناك كان ناعيد جامع
الاخضر ساله الشيخ حمزة عن اي كتب درست في السنة
الفاطرية فقال امانى الفقه فقرونا في اقرب المسائل والمواعظ
والرسالة وسرد ايضا في النحو والصرف والبلاغة والعروض
والجغرافية والتاريخ والحساب والمنطق والتوحيد . . . والناس
حينئذ يصفقون الخطاب الساتي وبعد ذلك اعطيت الكلمة الى
للشيخ الغيور السعيد الصالح فخطب خطبا مكهوبا فيه
حماسية كبرى تحب في عروق الحاضرين وجم السورور وحيث
الناس على تعليم ابنائهم وبناتهم وعلى تشييد المدارس
وقال في خطابه لا تكسر فئات البغاة الا بالعلم الصحيح
والعلم اصل كل ما نحتاج واستدل على ذلك بالحديث الشريف
قال النبي صلى الله عليه وسلم عن اعد الدنيا فغلبه بالعلم
فالعلم نور انما بالعلوم تنفي الشرور مما فعله بالعلم - ايها
الاخوان استنبهوا بالعلم فالعلم نور انما بالعلوم تنفي
الشرور ولكن الان الصمد الله العلم عم وزال السحاب وزا.
الضلام وباد الحجاب وصرنا جميعا لوجه الصواب ليهما
الاخوان الاتحاد ، الاتحاد فعليكم بالاجتماعات على مصالحكم
ومصالح العامة كم تعلموا بالاجتماع تزول الشرور بالاحتفال
بهي الشهور وكم في الزفاف من التصرفات ايها الاخوان
استقيموا للكمال رتوموا بوتقت لنصر الدين الحنيف وانبذوا

الحق حرداء الفلال وبعد انتهاء خطابه الممزوج بلصائح
التي تصلح للاجلة والمأجلة .

لسوا نرعا لجمعية المذكورة وانفقوا على رياضة

الشيخ علي البشير

وامين المال عتوم سليمان

ونائبه شيخي سي الحوسين

والكاتب حوسني سي شريف

والمستشرون :

موسسى الخواصسى

سي الصنير سي عيسى

ولسد وعضى محمد

والتوغسى محمد

بلييل امقران بشار محمد

وبعد ذلك انتهت الجلسة على الساعة الثامنة خرجنا

بجور والله يتعنا العمل الصواب (ميثلي)

(مراسلكم مسى خواصسى)

نالمربوب من جانبكم الاطى ان تنشروها عاجلا لئنا نراقبها
في الاسبوع الاتية دمتم في هناك وعناية .

ملحق رقم (٢)

شعب الجمعية لى ١٥ رجب ١٣٥٠ هـ - ٢٦ نونمبر ١٩٣١ م

- ١- الجزائر العاصمة
- ٢- قسنطينه
- ٣- بكرة
- ٤- سطيف
- ٥- الأوساط
- ٦- بو سعاده
- ٧- عنابه
- ٨- تيزى وزو
- ٩- آقبو
- ١٠- بجايه
- ١١- بوقاصه
- ١٢- برج بو عريج
- ١٣- شاطودان
- ١٤- عين مليله
- ١٥- عين البيضا
- ١٦- مدرته
- ١٧- تبسه
- ١٨- وادى ميزاب
- ١٩- وهران
- ٢٠- كاسان
- ٢١- مستغانم
- ٢٢- سيسق

عن "النجاح" العدد ١٢٤٣ لى ٣٠ رجب ١٣٥٠ هـ
الموافق ١١ ديسمبر ١٩٣١ م

ملحق رقم ٣
لسرور الجمعية

البيانات العدد ٢٧
 ١٦ رجب ١٤٢٥هـ - ١٢ أكتوبر ١٩٢٦م

١٨- قنرات	١- قمنطينه
١٩- البلديه	٢- تلمسان
٢٠- الاغواط	٣- بلعباس
٢١- المديه	٤- سيق
٢٢- قالعه	٥- فليزان
٢٣- بوغريك	٦- برج أم نايل
٢٤- آقبو	٧- بسكره
٢٥- بجايه	٨- الجزائر
٢٦- برج بوغريج	٩- القرام
٢٧- مدينة ميزاب العاصميه	١٠- الميله
(عاصمه الجنوب)	١١- ملبانه
٢٨- بو سعاده	١٢- تبسه
٢٩- خنشله	١٣- ميله
٣٠- سطيف	١٤- جيجل
٣١- قصر البخارى	١٥- باتنه
٣٢- ثلاله	١٦- دلس
٣٣- البرواقية	١٧- عين البيضاء*

هذه هي الفروع التي شاركت في الدخول وهناك البعض التي لم يعط اشتراكها
 ولكن لم تحدد " البيانات " مدها . ولكنها قليلة على أي حال .

ملحق رقم (٣)

شعب الجمعية في الاجتماع العام

٢٩ رجب ١٢٥٧ هـ - ٢٤ سبتمبر ١٩٣٨ م

عن البصائر العدد ١٣٤

في ١٣ شعبان ١٢٥٧ هـ - ١٧ أكتوبر ١٩٣٨ م

٢٠-	عزابه	١-	المديسه
٢١-	السيكيد	٢-	العلمه
٢٢-	بو سعادة	٣-	عين ياقوت
٢٣-	سيدي عيسى	٤-	القرارم
٢٤-	القفده	٥-	بريكه
٢٥-	مكيانه	٦-	باتنه
٢٦-	ام البواني	٧-	صدراته
٢٧-	سوق أهراس	٨-	قسنطينه
٢٨-	بوفاريك	٩-	عين البيضا*
٢٩-	ريش " السيت "	١٠-	الواد
٤٠-	سيدي موسى بمتيجه	١١-	البليدة
٤١-	سيقوس	١٢-	تبسه
٤٢-	الاجناح	١٣-	بكره
٤٣-	الأصنام	١٤-	سطينف
٤٤-	المسيلة	١٥-	قالمه
٤٥-	سيدي عيش	١٦-	جيجل
٤٦-	برياشة	١٧-	قشرة
٤٧-	القصر الكبير	١٨-	الافواط
٤٨-	قلعة بني عباس	١٩-	بجايه
٤٩-	العوينات	٢٠-	بلعباس
٥٠-	القرزي	٢١-	شاطودان
٥١-	الفسزوات	٢٢-	تاملوكة
٥٢-	دلسي	٢٣-	العبله
٥٣-	الجلفه	٢٤-	البرواقية
٥٤-	وهران	٢٥-	شلاله
٥٥-	ورقله	٢٦-	قنزات
٥٦-	خنثله	٢٧-	برجام نايل
٥٧-	كوبنين	٢٨-	عين مليه
٥٨-	دكان قرب جيجل	٢٩-	القنطره

بسم الله الرحمن الرحيم

التقرير الذي تقدمه مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الى الحكومة الجزائرية

بعد اجتماعه بالبنعقد في 5 اوت سنة 1944 في المسائل الثلاث

المساجد - التعليم - القضاء

من اتبع الظلم ، وتد على الاسلام من اتبع انواع للتعدى ، واحتقار للمسلمين من اتبع انواع الاحتقار ، واذا كان هناك ما هو اتبع منه فهم غضب الامة الجزائرية على كل سن يشرفه بلسانه وطلب بالعدل فيه . وهنا تقدم جمعية العلماء التي يفرض عليها الدين ان تتول كلمة الحق بعد اعتقاده . فتعبر بلسان الامة جمعاء بهذه الحقائق التي اشرفنا لسانها وخلصنا منها :

ليس من العدل ولاسن الحق ان تتدخل الادارة الجزائرية في شؤون الدين الاسلامي وانما الحق في ذلك للمؤمنين وحدهم ، لان الاسلام يفرض عليهم القيام بذلك .

ثم تبسط الجمعية للحكومة الجزائرية النقط الاتية مبنية رايها فيها بكل حرية وكل اخلاص صلته ان اول نقطة يجب يفهمها الخزان على حقيقتها - اذ على فهمها يتوقف حل الاشكال في ان الدين هو مايفهمه علماء الدين ، لا مايفهمه علماء المسلمين الجاهلة ولا مايفهمه الادارة بواسطة اعوانها الجامعين والخاصين بالاراضهم الخاصة .

واذا كان المرجوع اليه في شؤون الدينين الموسوي والمسيحي هم لحيار الاول واساقفة الثاني وهم احرار في معاشيتهم ثمناذا يباد علماء الاسلام الاحرار في معاشيتهم عن هذا الحق ؟ ولماذا يرجع فيه الى غير اهله او الى بعض اهله المرتبطين مع الحكومة بربوط المصلحة الشخصية ؟ واذا قلنا علماء الاسلام ثمانا نعني كس عائلته فحقه بحقائق الكتاب والسنة . اذ هما منبع الاسلام عالم بتاريخ الاسلام العملي عامل فيما يصلح للمسلمين . من عهده وادابه ، وان جمعية العلماء لاحتكر هذا الحق لنفسها ، وانما تزن الامور بالواقع المشهور ، وهو لنها هي الحياة الدينية الوحيدة التي قامت بشرائط الاسلام من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعامتت الله على الدفاع عن عقائد الاسلام بالبرهان ، وعن حقائق الاسلام بالعلم . وعن شعائره الاسلام بالعلم ووقتت الموافقات الثابتة في ذلك كله .

واذا كانت الجمعية قد لقيت في تاريخها خلافا مع بعض الانحصاص والهيئات الاسلامية فما ذلك بخلاف في الدين ، وماذلك خلافا بين دينين ، وانما هو خلاف بين العلم والجهل ، وانما هو خلاف داخلي لو لم يلق تشجيعا من خصوم الجمعية لرجح المخالفون من المسلمين لان الرجوع الى الحق فريضة اسلامية ، ولان الحق في الاسلام واحد لا يتعد .

مقاصد الجمعية ترجع الى ثلاث نقط هي :

- 1 - المساجد وموظفوها ووقافتها
- 2 - التعليم العربي ومدارسه ومطوره
- 3 - القضاء الاسلامي وتعليمه ورجله

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحكم امانة الدين وعهد الله . وشهادة الواثق تعتبر نفسها مسؤولة عند الله ومامم الامة الجزائرية عن الاسلام وممايرده وتعليمه ولفته وجميع شعائره الحقيقية وحكامه القضائية .

وتعلم ان الحكم الفاطح في الاسلام في مسألة المساجد هو ان للتصرف فيها الجماعة المسلمين دون سواهم ، وان لامة المساجد ومن جرى مجراهم يجب ان يكون امرهم راجعا الى جماعة المسلمين دون سواهم في الاختيار والتولية والمزل والمرافقة وتقدير الجرايات . وامتنع الوقت الخوسري في الاسلام الا ليؤتمم بولجيات دينية واجتماعية اعمها هذه ، فينفق منها على المساجد وعلى القائمين بها من غير احتياج الى الخزينة العامة (بيت المال) وعلى هذا الاساس تعتبر جمعية العلماء المسلمين كسل تدخل حكومي في هذه الامور الدينية طالما وتدعيا وهما لهما احترام الاديان وحرية الضمان كيفما كان نوع الحكومة لايناها او متدينا بغير لاسلام وكما يعتبر الاسلام تتدخل غير المسلم في شؤون الدين الاسلامي طالما وتدعيا كذلك يعتبر تتدخل المسلمين في شؤون الدين الموسوي والعيسوي تدعيا وطالما ، وعلى هذا المبدأ جرت الحكومات الاسلامية في التاريخ . فكانت تكل شؤون الدين الاخرى الى اربابهاه والى علمائها ، وكانت مجلس الاجبار مجلس الاساقفة هي التي تتحكم بكل حرية في المعابد ووقافتها وفي القضاء وحكامهم ، ولا يتدخل القضاء الاسلامي الا على في شئسي . من شؤونهم الدينية .

هذه في الحقيقة في النظر الاسلامي الذي لا يتغير بتغير النظريات الزمنية ، وعلى هذا فالامة الجزائرية المسلمة بواسطة علمائها هي صاحبة الحق المطلق دينا ومثلا وعرضا معقولا في اقامة دينها وادارة معامده واختيار من يصلح لوظائفه من خطابة ومامة وقضاء وتعليم بما تقتضيه قواعد الدين ، وتصمم به عبادته وحكامه ، وبما لنها هي التي تصلي في المساجد نفحقا الطبيعي المعقول ان تختار من تقدمه للصلوة ، كما ان من تحتها الطبيعي ليرضا ان تختار قضائتها الذين تضع في ايديهم وكذا من اركانها الاجتماعية الخطيرة وهو النكاح ، من اركانها المالية الخطيرة وهو البيوتات ، وان يكون لها من الاشراف على شعليهم ، ومن النظر في ترويلتهم وعزلهم - مايعكفها من رتابتهم ويضمن لها الانتفاع بهم وتتحق مصلحتها فيهم . ويقامهم بالعدل والاتصافه نيمسا يوكل اليهم على ما تقتضيه قواعد الدين .

وجمعية العلماء والامة الاسلامية الجزائرية من وراثها يرون جميعا باعيتهم ان الدينين المتجاورين مع الاسلام في قطر واحد يتمتع اطولهما وممايردهما بالحرية التامة والاستقلال الكامل دون المسلمين وينهزم وممايردهم فتكون هذه الحقيقة المحسوسة - اعتقادا جازما في قلب كل مسلم بان هذا ظلم

كانت الحكومة الفرنسية الولى عهدا باحتلال الجزائر وضمت يدعا على ائمة المساجد وموظفها باسم نظام جانر زينته للناس بمهود كتابية ووعود شغامية صدرت من بعض رجالها العسكريين والسياسيين ، مضمونها انها تحترم الاسلام ومبادئه وشعارته وقد حكم التاريخ على تلك المهود والوعود ، وبين نيتها للناس لاجميين .

فهذا هو الدور الاول :

ثم جاءت الجمهورية الثالثة تواعدها للكلمات الثلاث :

العربية - الاخوة - المساواة

وكان من اصولها فصل الدين عن الحكم ليكون ذلك محققا للكلمات الثلاث ، وكان من مقتضى ذلك الفصل ان يكون عاما لجميع الايمان وفي جميع الانتظار التي تنخضع للسيطرة الفرنسية ، وان يكون قاضيا على النظام الخاص بالاسلام في الجزائر ، ولكن شيئا من ذلك لم يقع ، وبقي الاسلام ومبادئه في الجزائر لا تحتل باحترام كما شرطه المهود والوعود ، ولا تعطي بالفضل عن الحكومة كما قررت اصول الجمهورية .

وهذا هو الدور الثاني :

ثم جاء قانون 27 سبتمبر سنة 1907 فكانت نصوله صريحة في فصل الدين عن الحكومة وفي اعطاء للناس حرياتهم كاملة في كل ما يتعلق بحياتهم ، ونهم الناس جميع ان ذلك القانون انما يعني المسلمين دون غيرهم او قبيل غيرهم ، لانهم هم الذين كانوا موعودين من تلك الحرية ، ولكن الواقع - بعد ذلك ، ان ذلك القانون لم ينفذ منه ولا حرف فيما يتعلق بالدين الاسلامي ، وبقيت الادارة الجزائرية تتصرف في المساجد واولئها وموظفيها ، وتقبض بيدهم من جديد على الوظائف الدينية وتصرفها حسب شهواتها ولعولها السياسية - وتضع حياضل الفرغيب والترغيب في طريق الطالبين لتلك الوظائف وترتن اقدارهم لا بالاجازات الدائمة ولا باختيار الامة المسلمة لهم ، ولا بحسن السيرة بين اوساطها ، بل بالدوسى الاداري لا يعرف الدين ، والذي يزكي ويخرج بقواعد غير قواعد الاسلام واصول الفضائل ، ويشترط في الائم مالا يشترط الاسلام . ات هذه السياسة التي يولد منها عدم الاسلام في دياره وبالطولة الى سبط علم ملا جرائح المسلمين واثار غضب العلماء الاحرار فرغوا اصواتهم بطلب بعض الحق في لين ورفق فاتهموا وعوقبوا بالعلم من تعليم زين تلك في بيوت الله . وجرت بعد حرب 14 - 1918 حوادث في تاريخ الوظائف الدينية ظهر فيها عامل جديد هو : ارضاء بعض الوظائف لبعض الجنسود المحاربين ارضاء لهم لا لخصوصية سوى انهم جنود ، وجرت الاجراءات على اشكل لا يرضاهما الاسلام ولا يرضاهما المسلمون ، ولا يرضاهما احرار الفكر من الاربويين ولا يرضاهما المتدينون عنهم ، وانما ترشي رغائب استعمارية ونزعات ادارية انتاعية ، معروفة في تاريخ الاستعمار الجزائري لم يبذل منها نور من اولوه ، ويعني لهما على ملك الابدان القوة والتسلط لاسملى ملك التلوب بالدخل والتسامح ، وهي سياسة ظهر خطاها وفشلها منذ سطورن ، وكفرت بها كل الحكومات وجميع الامم الحكومة الجزائرية

في الجزائر فانها بقيت مؤمنة بها عاملة بمقتضاها اخذة باسبابها .

فلما ان قانون 27 سبتمبر سنة 1907 لم يطبق منه حرب بل وقع من الادارة ماينافضه من تشكيلها لبعض هيآت دينية لابد لامة في اختيار افرادها ، وقد استت رلاستها في بعض الاوقات الى مسيحيين ، وان هذا ان القبح ماوقع في هذه المسئلة منذ نشأت الى الآن .

ولو طبق قانون 27 سبتمبر 1907 تطبيقا صحيحا بنصوه الصريحة على الدين الاسلامي في الجزائر لما حدثت المشاكل الثلاثة التي اثارته الخواطر وميجت الابتكار في هذه السنين الاخيرة .

وهذا هو الدور الثالث :

ثم جاء تصريح الجزال كاترو الوالي العام على الجزائر المشهور في الجرائد يوم 4 اوت سنة 1944 فكان صريحا في ارجاء القضية الى القانون 27 سبتمبر 1907 تحقيقا لاصل فصل الدين عن الحكومة والامة بعد صدور القرار متشوقة الى تطبيق قانون 1907 تطبيقا كاملا وقد ساءها وهي في حرارة الانتظار - ان تعين الحكومة مفتي الجزائر تعيينا على النمط القديم ، وفي ذلك مخالفة بينة لما فهمته من قرار الجزال كاترو .

ونحن الان باسم الدين وباسم الامة نتمسك بعبارة (فصل الدين الاسلامي عن الحكومة الجزائرية) . ونريد تطبيقها على الكيفية الاتية :

1 - اولاً : فصل الدين الاسلامي عن الحكومة الجزائرية فصلا حقيقيا بحيث لا تتدخل في شي من شؤونه لانظافرا ولا باطلا في اصوله ولا في فروعها .

2 - ثانياً : تسليم تلك كله الى ايدي الامة الاسلامية صاحبة الحق للطلاق نويه ، وتقرير سلطتهم ، لي امور دينهم تقريرا مطلقا خلاصا للنوا فيه ، ولقما يتحقق ملك وبصير نفعاً بما يسائتي :

1 - تشكيل مجلس اسلامي اعلى مؤتمت بخاصة للجزائر يشرك من :

(1) بعض العلماء الاحرار المعترف بهمهم واعمالهم للدين الاسلامي .

(2) وبعض اعيان المسلمين المتدينين البعيدين عن المذاهب الحكومية .

(3) وبعض الموظفين المتدينين بشرط ان يكونوا اقل من النصف ويتسلم هذا المجلس جميع السلطة اللاتي كانت الحكومة في الشؤون الدينية ،

ب - من اهم اعمال المجلس ان يتولى تشكيل جمعيات دينية بالطرق الممكنة انتخابيا او تعيينا وله ان يكتسب مما يراه صالحا من الجمعيات الدينية الحرة السابقة ،

ج - فاذا تمت تلك التتشكيلات وينعقد مؤتمر ديني من المجلس الاعلى ورؤساء لاجمعيات الخنية وبعض اعضائها البارزين ، وفي هذا المؤتمر يوضع للنظام العام المستقبلي طبق قانون الفصل ،

ر - كل ما يترده هذا المؤتمر يعتبر قانونا نافذا يجب الخروج له ولا يتخذه الا مؤتمر سنوي آخر ،
د - بعد المؤتمر الاول ينحل المجلس الاعلى المؤقت وتنتخب الجماعات الدينية مجلسا على النظام السابق والى للجنة التي يقرها المؤتمر ،

و - يعك المجلس الاسلامي الاعلى المنتخب - السلطة التنفيذية للقرارات المؤتمر الدينية السنوية ، اما السلطة التشريعية فيملكها المؤتمر ، وليس للمجلس الاعلى الا تقديم الارشادات ووضع التقارير والاعراف عنها امام المؤتمر .

التعليم العربي الحر ومدارسه ومعلموه

كانت الادارة الجزائرية الى ما قبل حرب 1914 تتعامر بشي من التسامح مع التعليم العربي الحر لانه كان - اذ ذلك - قاصدا لا يفتن ضمنا ولا يندى عضلا ولا يربي ملكة لغوية ، فلما عاب شعور الامة وتسرى باحتياجها الي فهم لغتها لتتوهم دينها ، وتطور التعليم الحر في المعتين الاخرين كسائر الكائنات الحية ، واصبح على شي من النظام والحياة وخصوصا بعد ظهور جمعية العلماء - فتلقت الادارة الجزائرية لذلك - ولما لم تجد الادارة الجزلوية بيدها من القوانين العامة ما يتخذ سلاحا للتجات لاي القرارات الادارية . فانسلخت عدة منها ترمي الى عرض واحد : وهو قتل اللغة العربية بالتضييق على تعليمها ومطاردة رجالها والجماع صداقتها ،

ومن اسرار ما في تلك القرارات اثرا واشده ايلاما وجرحا لمواقف المسلمين عامة وللمغرب خاصة ماجاء في بعض بنود تلك القرارات من اعتبار اللغة العربية لغة اجنبية في بلاد عربية وهي الجزائر وجاء دور تنفيذها على يد صغار الاداريين تبالغوا واسرفوا في التثكيل والمحاكمة وسبق مملو العربية الى مجالس القضاء كما يساق المجرمون ، وفرضت عليهم العقوبات المالية والبدينية من سجن وتغريب ولا زالت بقاياهم في الضنى الى الان .

احتجت جمعية العلماء على تلك المعاملات لاحتجاجات الموقولية نام تسمع لها شكوى ولم يرجع لها جواب ، وظللت للمناصاة الشفاهية فاجيبتم بالماملة والتسريق ، وعظمت الجرائد وانلقت النوادي وكل ذلك بمضه من بعض .

ومن الغريب ان جمعية العلماء صرحت للحكومة مرارا بانها تقبل بكل سرور مرافقة مدرستها من طرف مفتي المعارف الرسميين ، ولكن لم تر في هذه الامسنيين للقرولية منتسقا واحد زار مدرسة من مدارسها ، وما كانت ترى الا عون البوليس يزورها لتبليغ الامر بالاعتاق او اللون للشمعي يزورها لتبليغ الاستدعاء للمحاكمة :

مطالب جمعية العلماء

في قضية التعليم العربي

اولا ، إلغاء جميع القرارات السابقة المتعلقة بالتعليم إلغاء صريحا سواء كانت ادارية او وزارية .

ثانيا ، نسخ جميع تلك القرارات بقانون صريح يقرر حرية التعليم العربي وعدم تقييده بشي ، ويلاحظ في وضع تلك القانون المسائل الاتية .

1 - جمعية العلماء او الجمعيات العلمية الاخرى يكون لها

الحق بمقتضى ذلك القانون ان تنشي مدارسها من العدارس فيما تنشئ من البلدان .

ب - ليس على تلك الجمعيات الا اعلام الادارة باسم المدرسة ومحلها وباسماء المعلمين فيها ، ثم تشرع في العمل بلا توقف على اجراءات اخرى .

ج - يتضمن القانون ضمانات كافية مقنعة في عدم الالتجاء الى تمثيل المدارس العربية للاسباب السياسية او غيرها من الاعتبارات ، لان تمثيل المدارس العربية في نتيجته يمد عبوة للاراد المتاملين بقتروا اسبابها ، وهذا ظلم لهم .

د - كما لا تتدخل الادارة في اختيار المعلمين لا تتدخل في وضع البرامج التعليمية ولا في اختيار الكتب المدرسية .

هـ - على جمعية العلماء والجمعيات العلمية الاخرى ان تخضع للمراقبة الصحية العامة في دائرة تواجدها وللمراقبة لانتشيت الرسمى .

القضاء الاسلامي وتعليمه ورجالها

القضا بين المسلمين في احوالهم الشخصية والمالية جز لا يتجزأ من دينهم ، لان الحكم دينهم فيها حكم من الله . ولان اصول تلك الاحكام منصوصة في الكتاب والسنة ، وكل ما فيها فهو دين ، ولاهم ما خضعوا لتلك الاحكام الا بصفة كونهم مسلمين والدولة الفرنسية نفسها تعترف بهذه الحقيقة اعترافا صريحا ، فقد كانت الى العهد الغريب تعارض عطالية الجزائريين بصوتهم اسياسية لتتمسكهم بالقانون الاسلامي في الاحوال الشخصية . والحقيقة ان الحكومة الجزائرية منذ الاحتلال غيرت القضاء الاسلامي فانتزعت منه احكام الجنائيات والاحكام المالية ، ولم تبق له الا احكام الشكاح والطلاق والمواريث ، وبيدتها ايمتها له حقيقة ، ولكنه مع المطالبة احتكرت تعليمه واعتكرته وظلانه لمن يتخرجون على يدنا وبمناهلها ، وجعلت نقض احكامهم وتعنيهم نيد القضاء الفرنسيين واصبح القضاء الاسلامي حتى في هذا اقدر الضليل خاضعا للقضاء الفرنسي ، واصبح القضاء بحكم الضرورة لا يرجعون لا احكامهم الى النصوص الفقهاء ، وانما يرجعون الى اللوائح التي يضعها وكلاء الحق العام الفرنسيين وفي هذا من الاجحف وظلم القضاء الاسلامي مالا يرضى به المسلمون .

ولانفسى انها وقعت محاولات واستقصاءات في بعض الاحيان يبراد منها إلغاء القضاء الاسلامي بالتزوير وارجاع بشمولته الى القضاء الفرنسي . ان المسلمين يشكون هذه الحال ، ويشكون نتائجها السيئة من الاضطراب والنوضى في المحاكمات ، والضعف والجهل في القضاء ، ويظنون ان ذلك كله ناشي عن سوء التعليم القضائي وعن اعمال التربية الاسلامية الفاضلة التي هي الشرط الاساسي في القضاء ، وعن عدم استبعاد القضاء الفرنسي على القضاء الاسلامي ، وعن عدم شعور القضاء بموافقة الامة لهم مرتابة دينية ، وجمعية العلماء والامة الاسلامية معها مطالب الحكومة الجزائرية بوضع حد لهذه الحالة الشاذة المضطربة .

وجمعية العلماء وان كانت ترى ان القضاء الاسلامي في الاسلام جزء من الدين ترى في هذه النقطة لزوم التدرج في اصلاح القضاء - والدين لامواد فيه .

التعليم القضائي : يجب توسيع برامج للتعليم القضائي في مادة العربية والفقه والاصول ودراسة التفسير والحديث وماخذ الاحكام متعها وتاريخ القضاء في الاسلام وفلسفة التشريع وعلم المنفس . كذلك يجب فتح الابواب لقبول علماء مدرسين لتلك العلوم من المتخرجين من جامع الزيتونة او غيره لاعتبار نبيهم الا لكفاءة بما يراود منهم .

الوظائف القضائية : كذلك افعال عناصر من المتخرجين من جامع الزيتونة او غيره من المعاهد الاخرى في الحسطة القضائية .

السلطة العليا : كذلك يجب تكوين مجلس قضائي اعلى من القضاة المسلمين يتولى اختيار القضاة وتسييرهم وبراقيتهم والنظر في سلوكم وتحديد عقوباتهم ، وتكون سلطة هذا المجلس مستقلة عن القضاء الفرنسي .

محاكم الاستئناف : كذلك يجب تكوين محاكم استئناف اسلامية تستأنف اليها الاحكام الاولى وتكون سلطتها اسلامية محضة ، وهذه النقطة من اهم لقط الإصلاح من حيث الاختيار لان حكم القاضي المسلم لا ينقضه الا قاض مسلم .

وفي الختام نلفت نظر الحكومة الى مسألتين اخريين علمتئها الى الان بالتنشيد ، وكان ينبغي لها ان تتسامل ليهما لصايتها لتتوية بخصه الدين وما تجول العلماء للرعظ والارشاد ، والنوادي الخيرية .

التجول : اول واجب على علماء الدين نشر الهداية الاسلامية بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واكبر رسالة الى ذلك دروس الوعظ والارشاد . وجمعية العلماء ماسنت سنة التجول في البلدان للوعظ والارشاد الا قياما بهذا الواجب ولكن الادارة ضايقتهم في هذا الواجب فمنعتهم من التجول واعتبارات وعمية هم يتبرؤون منها ، وآخر ما وقع من هذا النوع منع رئيس جمعية العلماء من التجول ولازال هذا المنع جاريا الى الآن . ان تجول العلماء للوعظ والارشاد من وسائل نشر الدين وتعليمه ، ومن القواعد المسلمة ان مالا يتم الواجب الابسه فهو واجب .

النوادي : جمعية العلماء ترى ان النوادي التي اسستها هي في حكم مدارس التعليم ومكملة لوظائفها . لان طبعات الامة ثلاث : صغار تضمهم المدارس الابتدائية ، وكبار تجمعهم المساجد ، وشبان تتخطفهم الازقة واماكن الخمر والفجور فاذا ارادت الجمعية ان تقوم بواجبها الديني مهم لم تجدهم في المساجد ولا في المدارس فعن واجب الجمعية ان تنشط النوادي لتقوم بدميتها التهليلية فيها ، وتاور الحكومة ان لاتضايقتها فيما يقوم بحياتها فتمنعها من المشروبات المباحة كما وقع في قرقر مارس سنة 1938 . نرجو بكل تأكيد ان يلقى هذا القرار وبقية القرارات الجائرة غنتمتع المدارس والمساجد والنوادي بالحرية التامة .

ا هـ : عن المجلس الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

الرئيس محمد البشير الابراهيمسي

جمعية العلماء والسياسة

كانت الاعمال السالفة الذكر في جميع الجبهات ناقوسا يجلجل في آذان الناس قاطبة يوقظ النوام وينبه الغافلين ويجمع على صوته المستيقظون نعمت النهضة وتيقظ الشعب وبذلك تكونت الدعائم الاساسية لبناء أمة تستطيع ان تلبس ثياب الجهاد وتحمل راية الكفاح وتخوض غمار المعارك الحربية وتحقق النصر والاستقلال .

وما قامت ثورة في الشرق او المغرب في التاريخ القديم او الحديث، الا سبقتها حركة بعث فكروا وبقايات قومي بمعنى الشعور ويوضح الاهداف ويوسم الطريق، ولنا في جهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ، فانه لم يبدأ جهاد المسلح الا بعد أن هيا النفوس رملا، ها بنور الايمان وتاريخ لوك اله الثورة الفرنسية في الغرب ليس ببعيد ، فقد سبأ له المفكرون والصلحون من امثال (ميرابو) و (جان جاك روسو) وغيرهم وتاريخ الثورات والحركات التحريرية في بعض بلدان الشرق العربي مد بين لحركة الاصلاح الفكري والديني التي قادها موقظ انشرق جمال الدين الافغانى ومن بعده الامام (محمد عبده) ثم تلميذه (رشيد رضا) ومن التف حولهم من رجال الفكر والسياسة اولم تكن هذه الحركة بعيدة هنا بل كان مدد ها متصلا ببلادنا فمجريه العروى الوثقى التي كان يصدرها جمال الدين الافغانى ومحمد عبده و (المنار) التي كان يصدرها (رشيد رضا) ، ومجلة (الفتح) لسحب الدين الخطيب من الصحف التي كانت تغذى نفوس الصالحين ، وقد زار الامام محمد عبده تونس اول الجزائر سنة 903 م وكانت آراءه وأفكاره وخطة في الاصلاح نصب آهين الصالحين ونحن نجد من ينكر دور (محمد عبده) الاصلاحى في تحرير بلاد او تأثيره الواضح في الثورات الشعبية التي قام بها شعبه في حياته وبعد وفاته وفي سنة 1919 على أيدي بعض الزعماء السياسيين من تلاميذه مع ان الامام محمد عبده لم يلجأ الى اسلوب النجابه والهجوم ولم يعلن الحرب الساخنة ولا الباردة ضد الحاكمين كما فعل الافغانى ، ولكنه راح يصلح أمتة ويعلم شعبه وصى عقيدته من الثوابت والباطيل ويفتح باب الاجتهاد لتنتقل العقول من عقالمها السى حمل السلاح في ميدان الجهاد ويتحاشى العمل المذموم السياسى المباشر والمركز على التعليم والتربية ويوصى بعدم الاشتغال بالسياسة في بداية النهضة .

هذا ما أدركه اولوا الراى في بلادنا من رجال الاصلاح قبل تأسيس جمعية العلماء فقد طلب الشيخ عبد الحليم بن سماية والشيخ مصطفى بلخوجة من الامام محمد عبده اثنا لقائهما به سنة 1903 م بالجزائر ان يبلغ رغبتهما للاستاذ (رشيد رضا) صاحب مجلة (المنار) في عدم التعرض من قريب أو بعيد لسياسة فرنسا في الجزائر، حتى لا تنتعج السلطة الفرنسية دخول (المنار) اليها وهي المدد الذي يخذلنا في ذلك الوقت بالعلم والمعرفة والعقيدة الصحيحة ، ولذلك فان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عهد ها الاول (قبل الحرب العالمية الثانية) لم تهان الاستعمار الفرنسى ولم تهاجمه صراحة بحرف سافرة واختارت الطريق الشاق يطرق الاهداد الدائم والحركة المستورة والمد الزاحف الراسخ المتصل .

... / ...

مذكرات الشيخ محمد خير الرحمن

تمت الطبع

ومن الاهداف التي كانت حركة جمعية العلماء في الجزائر **لله** تمتد بصرها اليها هي :
الحركات الاصلاح والنهضة التي قامت في البلاد الاخرى وخاصة في الشرق
فارتفعت في المغرب العربي شعارات الوطنية والحرية والاستقلال ، وظلت شعارات مرفوعة
لله ترددها الانواء وتعلوها الاصوات وشتان ما بين تردده الاصوات ورفع الشعارات وممارسة
العمل بها ، والكفاح بشتى الصور من أجل تحقيق هذا العمل وحده هو الطريق الذي يحقق
رغبات الشعوب المتطلعة الى حريتها واستقلالها .

واذكر انه ذات يوم من عام 1933م التقى من الشباب المتحمس حول الامام ابن باديس
بغادى الترقى ، وطلبوا منه أن **لله** يرفع صوته قويا يدعوها مطالبها بالاستقلال
الجزائري وحريةها ، فقال لهم رحمهم الله جميعا وهل رأيتم ايها الابناء انسانا يقم سقفا
دون ان يثيد الجدران ؟ فقالوا - كلا - ولا **لله** ولا ، ولا يمكن هذا ، فقال لهم ،
ان من اراد ان يبنى دارة فعلية ان يبنى الاسس ويقم الجدران اولاً ثم يثيد السقف على
تلك الجدران .

هذا هو التفكير السليم الذي يجب ان يفكر فيه العاملون في سبيل رفعة الاوطان والنهوض
بها ، ولنا في رسول الله اسوة حسنة فقد اكرمه ربه بالرسالة وانزل عليه القرآن
والوحي **لله** يراه ، وهناية الله تكلوه في الحل والترحال يوجب ذلك ان اقام ثلاث
عشيرة سنة يبلغ رسالة ربه خطوة خطوة وسير مع اصحابه على قدر طاقتهم
فاخذوا يدعون سرا حتى امتد ساعد هم ، ثم جهروا بالدعوة بأمر الله تعالى لنبيه
بقوله : فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين (الاية) كان ذلك بعدما انتقل الى المدينة
وكرر انصاره وكون الجيش فننادى بالجهاد في سبيل الله هذه سنة طبيعية في الكون .
فهل يلقى ان ينادى بالاسلام فيصبح الناس مسلمين او ينادى بالاستقلال فيصير الشعب
حرا مستقلا . ؟

ان **لله** طريقنا اذن هو ان نشيد البنين ، ونرفع الجدران لنضع السقف عليها .
نرى ونعلم ونهيي . الامة لتصبح جدوة بالحرية وقادرة على اخذها بالقوة ، لان الاستقلال
لا يطلب بالكلام او بالشعارات ، بل ينتزع **لله** بالقوة وبذل الدماء ، فلنوحده الصفوف ونجمع
الامة على كلمة واحدة فتصبح في منعة من بطش عدوها وتكون للمجاهدين فيصبحوا قادرين
على الجهاد ثم تتجه بعد ذلك الى تحقيق الاستقلال ولا تكون من الخياليين
الذين هناهم النهر العربي بقوله :

لنا الآمال نهنهيها قصورا على عهد الكلام فهل تقام ؟
وتسدر كرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الرحلة الاولى عملها على ثلاثة
محاور أساسية هي :

1) تطهير الدين الاسلامي من البدع والخرافات التي رانت على الشعوب الاسلامية
والعمل على احيائه حسب فلسفة التجديد الاسلامي التي ظهرت في العالم الاسلامي
في النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

2) التعليم العربي الاسلامي للبنين والبنات .

3) المحافظة على الشخصية الجزائرية بقواتها الرئيسية : العروبة والاسلام .
وسلكت الجمعية طريقها لتحقيق هذه الاهداف الى تكوين المدارس الحرة وبناء المساجد
وتأسيس النوادي والكشافة الاسلامية الجزائرية وبعض الهيئات والمنظمات الفنية والرياضية والخيرية

لتربية الشباب المسلم وتحت غطاء هذه الأنشطة كانت تخوض في الأمور السياسية من كل ما يتصل بالوطن ومستقبله، ومقومات الشخصية الجزائرية العربية، فحالت بذلك دون تحقيق أهداف المستعمر التي جاهد في فرنسا الجزائر فرنسًا تكاملية وفرض التجنيس على الصفوة من رجالها والعمل على ادماج *الجزائريين* الجزائر فرنسًا ادماجًا كاملاً بالتدريج .

قاومت جمعية العلماء اطماع ادارة الاحتلال الفرنسي بالجزائريين ودار الصراع حول عسكرة محاور نحو خمسين عامًا من الزمن منها :

(1) مقاومة سياسية التجنيس .

(2) كفاؤهم مقاومة قانون 8 مارس 1933 الذي يقضي بمنع التعليم العربي او عرقلة باغلاق المدارس الحرة وسجن المعلمين الاحرار ومحاكمتهم مع المجرمين كعمدتين على القانون .

(3) منع اعضاء الجمعية من القاء دروس الوعظ والارشاد في المساجد التي حرموا منها بحقن قانون فبراير سنة 1933م

(4) مقاومة الجمعية للقانون 20 يناير 1935 الذي يقضي بطلب حرية النوادي من الجزائريين وهدم الترخيص لهم بفتحها .

ثم وجهت الجمعية جهودها نحو مقاومة تدويب الشخصية الاسلامية العربية وهزت المستعمرين هندما اصدر الامام ابن باديس فتواه التي اعتبرت فيها التجنيس بالجنسية الفرنسية اناسا مرتدين عن الدين الاسلامي لا تجوز الصلاة على موتاهم ولا دنسهم في مقابر المسلمين ، وكان لهذه الفتوى آثارها في الجزائر وحدها بل في بلدان المغرب العربي الكبير *الجزائر* الواقع تحت نير الاستعمار الفرنسي .

وكان من *الجزائر* جراً ذلك ان اصدرت السلطة *الجزائريين* الحاكمة في الجزائر عدة قرارات بمنع رجال جمعية العلماء القيام بمهامهم الدينية ، فأصدر الوالي العام للجزائر *الجزائر* منشورا عاما على مستوى التراب الوطني الجزائري في 13 فبراير 1933م هاجم فيه جمعية العلماء ، ثم عقبه بقرار 16 فبراير 1933م منع بقتضاء العلماء من مزاوله نشاطهم الديني في المساجد .

وفي سنة 27 فبراير من نفس السنة تشكلت الجمعية الدينية الاسلامية التي تشرف على مساجد العاصمة تحت رئاسة الميوميثال المسيحي الكاتب العام للعاصمة الشهر بقراره المعروف (قرار ميشال) .

ثم صدر قرار لجنة البحر الابيض المتوسط 1933 للقسا على التعليم العربي الحر فأصدر الاساذ الامين العمودي الكاتب العام لجمعية العلماء عدد خاصا من جريدته (الدفاع) باللغة الفرنسية مجللا بالسواد احتجاجا على هذا القانون ، وقام الشعب في كل انحاء الجزائر بصيرات الاحتجاج الصاخبة ، وكذا العالم العربي والاسلامي وندد الامام الرئيس بهذا القانون في جريدة الجمعية (البصائر) وفي مجلته (الشهاب) .

لم تكن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كجزء سياسي ، ولم تعمل في ميدان السياسة الحزبية التي تكونت في بلادنا خلال فترة تأسيس الجمعية ، وإنما عملت في ميدان السياسة العامة التي تهدف الى توعية الامة وتكوين المواطنين الصالح وتبصيرهم بحقوقهم في الحرية والاستقلال .
ومواقف رجالها سواء مع المستعمرين او الحكام الفرنسيين او الاحزاب السياسية تشهد بدهرها الكفاحي الجري الشريفي الواعي والامثلة على جرأة رجالها ووعيهم كسيرة سوا في حياة مؤسسها ابن باديس وبعد وفاته وانكسرت بذكر الامثلة الثالثة ، اشارة من مواقف جمعية العلماء :

(1) رفضت جمعية العلماء ارسال بروتينة تأييد لفرنسا سنة 1938م وسنة 1939م عند قيام الحرب العالمية الثانية ، واحداث هذه الواقعة يعرفها الكثير من الذين يتسألون عن دور جمعية العلماء في السياسة وتحرير الجزائر .
لقد طلبت السلطات الحاكمة في بلادنا من جميع الهيئات والاحزاب والمنظمات ان تبعت بروتينة ولا واخلصوا وتأييد لحكومة فرنسا ضد دول المحور ، وشابقت الاحزاب السياسية والهيئات والشخصيات التي تنفذ مطالب السلطة ، وبعضهم انتهز فرصة انعقاد الجمعية وبعث اليها يعرض هذا الطلب واستحسنه فسر قليل من زملائنا حرصا على مصالح شعبنا ومدارة لبطش فرنسا بحركتنا ، ولكن القرار الاخير والحاسم هو ما اختاره اغلب الاعضاء مؤيد بين جرأة وشجاعة رئيسهم الذي راح يردد قولته المشهورة في هذا الاجتماع بصوت عال : (والله لو طلبت مني فرنسا ان اقول لا اله الا الله محمد رسول الله ما قلتها)
(2) رفض مطلب الوالي العام بالجزائر عند ما اراد التدخل في اختيار رئيس للجمعية بعد وفاة رئيسها ومؤسسها ابن باديس .

وقد تلقيت استدعا من الشيخ ابن باديس قبل وفاته بشهر تقريبا وأنا في بسكرة ، فتوجهت اليهم في قسنطينة ، وقد هيأت نفسي للقيام بمهمة من المهام التي تعود ان يكلفني بها ، فحضرت عنده بدمرة التربية والتعليم وسلمت عليه وسألته عما يريد فقال لي : استدعيتك لأراك وأطلع على نشاطك وأحدثك عما يجول بخاطري من افكار طارئة ، تحادثنا فترة طويلة حتى حان وقت انصراف تلاميذ المدرسة في منتصف النهار ، فاقترحت عليه استدعا الاساتذة بلعابد ، الجنان ، بن حانظ ، بوشمال ، نعتتم هذه الفرصة السعيدة نتناول فيها طعام الغداء معك على شوط أن تكونوا جميعا ضيوفا ، ولك أن تختار ما تريد بنفسك من طعام وناكبة ناستدهي - رحمه الله - قيم المدرسة وكلفه باحضار ما اختار من طعام وناكبة وبعد الغداء قضيت بجانبه أسبوعا طيبا ثم عدت الى بسكرة وبعد رجوعي بقيت قرابة شهر يتردد على لساني بيت المتنبي :

هنيئاً لهم فلما نموا كل صائح
لقد سكت الصوت الذي كان صاديا
وأسم بالله اني كنت لا لأعرف سببا لورود هذا البيت على لساني بصفة دائمة ودون قصد أو مناسبة تدعو الى توريده .

و ذات يوم اتصل بي هاتفا السيد أحمد بوشمال وأخبرني بأن الشيخ ابن باديس يحضر فركبت على الفور الحافلة متوجها الى قسنطينة ، وحين توقفت في بكتنة أسرع الي أخونسا

اسماعيل شبيخي وأخبرني وهو يجيش بالبيكا ، قائلا : ان الشيخ ابن باديس باديس قد لحق بجوار ربه ، وهكذا سكت الصوت الذي كان صاديا ، وكان ذلك ما 'الثلاثاء' 8 ربيع الاول 1353 هـ الموافق ل 16 ابريل 1940 م .

تابعت السفر الى تونسية في حزن وذهول ودخلت منزل ابيه وعائلته كذلك حيث رأيت الجسد الطاهر مسجى ، وفي الغد حضرت تشييع جنازته التي خرجت قسنطينة كلها تشييعه وتودعه بجميع طبقاتها في موكب مهيب رهيب وكان على رأس المشيعين اخوانسى في حركة الاصلاح ، الشيخ العربي التبسي والشيخ مبارك الميلي الذي ابنه وصلى على جثمانه الطاهر وبعد دفنه في مقبرة أسرته توجهنا الى مدرسة التربية والتعليم لثقل العزا وأبلغتنا هائلة قسنطينة ان السيد الكولونيل **XXX** شال ومرافقه السيد **XXXXXX** ابن حورة) يريد لقاؤنا لتبليغنا عزا' الوالي العام للقطر الجزائري في وفاة الرئيس ابن باديس والتقيينا وتلقينا تعزية الوالي العام (1)

(3) واقتنما لهذه الفرصة النادرة اقترح علينا الكولونيل وابن حورة تقديم الشيخ الطيب العقي **XXX** لرياسة الجمعية خلفا للشيخ ابن باديس نظرا لما يتشع بهه الشيخ الطيب العقي من مرونة وبعد نظرية وستجدون من السلطات كسل عون وساهذة لتحقيق اهدافكم الاصلاحية فأجاب الشيخ مبارك الميلي رجه الله على اقتراحهم بشأن الذي يملك تعيين الرئيس هو الاجتماع العام للجمعية ، وقد اخترنا من قبيل الشيخ البشير الابراهيمي نائبا للرئيس في حياته وهو ما يزال منفيها في مدينة (أفلسوا) فعندما تظفون سراج الشيخ البشير الابراهيمي ستجتمع الجمعية بنعسد وفاة وتختار من ينتخبه الاعضا .

ورفضنا تدخل السلطة في اختيار رئيس الجمعية بعد وفاة مؤسسها ابن باديس حتى اطلق سراج الشيخ البشير الابراهيمي ، فانتخبناه رئيسا لها ورفضنا تدخل الحكومة في شؤنا .

وهناك مواقف كثيرة سبقت الاشارة الى لمب بعضها في ثنايا هذه المذكرات ، وقد فيها الامام ابن باديس وجمعية العلماء مواقف شجاعة وجريئة أمام السلطة الاستعمارية الحاكمة .

(4) لا يستطيع مدع ان يقول ان واحدا من رجال **XXX** جمعية العلماء تعاون مع المستعمر او تجس لحسابه أو هادن ، وربما كانت التهمة التي الحقت بأحد رفاقنا **XX** في النضال وهو الشيخ العربي التبسي ، انما هي ضد فرنسا لا لحسابها ، فقد ألقوا القبض عليه بتهمة التعاون مع دول المحور ثم افرج عنه ولم يتصل رجالنا في مسيرة دعوتهم الاصلاحية بالسلطة وأهوانها من رجال الشرطة بل كان هؤلاء صذر اذاجنا وتلقنا على الدوام .

(5) اكدت جمعية العلماء وجودها كأمة لها كياناتها ومعالمها وتاريخها في وقت كان النداء فيه بالامة الجزائرية والوطن الجزائري أمرا خطيرا حتى تبدل العسر يسرا واعترف الصديق والعدو بأمتنا الجزائرية حرة مستقلة .

(6) لم تقف جمعية العلماء السلميين موقف العدا' او المنافسة لاي حزب من الاحزاب السياسية ، مهما كانت وسائل هذه الاحزاب ومناهج عملها الوطنية ،

اما الشيخ توفيق المدني الذي ادعوا انه هو الذي سعى في تكوين الجمعية وكتابة قانونها وأنه هو الذي يضع لها الخطط والبرامج ولولم يكن عضوا رسميا فيها فلم يحضر الجنازة ولم يبعث بتعزيتة للجمعية ولا لعائلة ابن باديس

في صيد عام 1937م استدعاني من بسكرة الامام عبد الحميد بن باديس فقدمت الى العاصمة، وتأملت طر هناك وكان من عاداته - رحمه الله - أن يداهني ويشد من أزرى كلما استدت الأزمات بتدريد هذه العبارة (فضية ولا أبا حسن لها) فأدرك على الفور أنه متى ذكر هذه العبارة أن الامر جد خطير، وقد كان ذلك حقا، انظرت الاحوال في العاصمة وضواحيها، ولم تتمكن **لله** شعب الجمعية الموجودة بها من أداء مهمتها، ولغلق نادى الترقى **لله** ببطحا، الحكومة، ونادى بلكر ونادى شرشال، والبلدية، وشلت حركة الاندية الاخرى في منطقة الوسط الجزائرى، وأصبح الشيخ الطيب العقبى مقيد الحركة، نظرنا لما يلاقيه من شبيبة (حزب الشعب) من معارضة له بلغت حد التعرض له بالاهانة والشم سوا، فسي الطريق العام أوفى أننا، أدائه مهمته في الوظف والتدريس . رأيت ذلك فأنفست في العاصمة ثلاثة أشهر، وأعددت العدة لاصلاح مسيرة حركتنا الاصلاحية من جديد وشرعت في العمل على تجديد نشاط الشعب، وأستعنت بالشيخ حمزة بوكوشة والشيخ فرحات بن الدراجي للجولان في معالجة الجزائر لتجديد نشاط الشعب، ونظمت العمل بالاندية، ومشاركت بالقاء، دروس في الفقه كنت القيها يوميا بنادى الترقى الذي أهدفتحه بعد سبعة أيام من اغلاقه بسبب حوادث اعتقال الشيخ الطيب العقبى المحاصر الدائم **لله** به ائسرمقتل الشيخ كحول مفتى الجزائر - وقد شرحت أننا، دروس الفقهية (رسالة بن ابي زيد القيرواني) في فقه الامام مالك .

ونظمت زيارات اسبوعية للاندية في عمالة الجزائر، وفي كل اسبوع أقوم بالقاء محاضرة بنادى بلكر، وأخرى بنادى شرشال، وثالثة بنادى البلدية، وفي كل مرة ألقى محاضرة عامة يختلف موضوعها باختلاف الظروف، وكان من أهم ما وفتنى الله اليه في اصلاح الموقف المضطرب في تلك الفترة هو البند ' بتكويين شباب المؤتمر الذي انضم له عدد غفير من الشباب الممتلى، حماسا . لا وكانت فكرة تكويين (شباب المؤتمر) من أهم الاسباب التي حالة دون تنفيذ اغراض المعوقين من شباب الاحزاب السياسية، فعندما قويت شوكة شباب المؤتمر **لله** الكون من شباب الاصلاح الذينى، أصبحوا حراسا على مؤسساتهم ودعيا وسندا لقياداتهم، فانفض الشيطان ولم تنفع صدامات أو مشاكل وسارت الحركة الاصلاحية سيرها الطبيعي .

بل كان رجالها دائما دعاة وحدة ووثام واثنان بين هذه الاحزاب جميعا واصحاب نصيحة
 يدونها بين الحين والحين كلما دعت الضرورة الى ذلك على نحو ما سبق الحديث عنه .
 17 فالسياسة في نظر علمائها التفكير والعمل والتضحية والثبات في الصالح العام
 وليست التندق باللا بالكلام ، ولا التظاهر بالمهام ، امام الرأي العام ، وقد أكد هذا
 ابن باديس في خطبه ومواقفه بوجدت شعرا في مثل قوله :

اشعب الجزائر وروحى القسدى	لما فيك من عزة مريسة
بنيت على الدين اركانها	فكانت سلاسا على البشرية
خلدت بها وكم خللت	بهذى الديار على الايدي
فدوسوا على العهد حتى الفسنا	وحتى تنالوا الحقوق السنية
تناولونها بسواعد كسهم	وايمانكم والنفوس الابيصة
فضحوا بها انا ذا بينكم	بذاتى وروحى عليكم ضحيصة (1)
وفي نصيد المعروف الذى أصبح	(نشيد الشعب الجزائرى) منه قوله :
شعب الجزائر مسلم	والن العروبة ينتسب
من قال حاد من أصله	أو قال مات فقد كسب
أورام ادماجا لسمنه	رام المحمال من الطلب

نحن الاولى عسرف الزمنا	نقد بيننا الجسم الحسب
ومعين ذاك المجدد فى	نسل العروبة ما نضب
ندعوا الى الحسنى ونور	لس اهلنا منا الرغب
من كان بينسى ودنسنا	نعلنى الكرامة والارحيب
أو كان بينسى ذلك	فله المهانة والحسب

هذا نظام حياتنا	بالنور غلط وباللهيب
هذا لكم عهدى به	حتى أوسد فى التراب
فاذا هلكت نصيحتى	(تحيا الجزائر والعسرب) (2)

(1) مجلة (الشهاب) جزء 6 مجلد 13 لشهر جمادى (2) 1356هـ - أوت 1937م
 (2) ألقى نصيد هذا الذى يبلغ أربعين بيتا في احتفال جمعية التربية والتعليم الاسلامية
 ليلة المولد النبوى الشريف سنة 1356هـ فى كلية الشعب بقسنطينة . و

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الشؤون الدينية

المجلس الإسلامي الأعلى

1 ساعة بن باديس - الجزائر

الهاتف: 62.16.19

الملحوظ رقم ٦

الجزائر في:

الموافق:

اسئلة حول جمعية العلماء

مطروحة تلى الشيخ احمد حماني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى - وعضو
المجلس انتاسي لرابطة العالم الاسلامي بكرة ، وعضو المجلس الاعلى العالمي
للمساجد بكرة ، وعضو اللجنة المركزية لجمعية التحريم ، وكان الامين العام لجمعية العلماء

السؤال الاول

عن هؤلاء الائمة الثلاثة - جمال الدين - ومحمد عبده - ومحمد رشيد رنا - اخذ علماء الاصلاح بالجزائر، وشبههم سلوكوا، وقد اتصلوا سندهم بهم، فقد كانوا على اتصال بالاستاذ الشيخ محمد رشيد رنا - رحمه الله - كما اخذوا عن مآثرهم بالزيتونة الشيخ محمد النخلي القيرواني، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور، والشيخ محمد احاديق النيفر وغيرهم. كلهم قد اتصل بالشيخ محمّد رشيد رنا شخصيا او بواسطة قرابة من الغار. وان آثاره لعظيمة في الاصلاح يقول الشيخ عبد الحميد بن بادير عنه:

((ان السيد رشيد يعاشر من يفسر القرآن الكريم على صفحات المنار، وبعثت تب في المنار وغير المنار هو الذي جعل الاسلام بصنائه الحقيقيه للمسلمين وغير المسلمي وهو الذي لبث المسلمين الي هداية القرآن وهو الذي دحر خصوم الاسلام ممن المنتمين اليه وغير المنتمين اليه وهناك استارهم...))

نهضة الحركة الدينية الاسلامية الكبرى اليوم في العالم اصلاحا وهدايسسة
بيان ودائما لها من آثاره))

عن مجلة الشهاب رنات 1354هـ - ديسمبر 35؛
كتاب ((ابن بادير)) للدكتور طالس
ج 4 ص 209

وكان الشيخ محمد البشير الابراهيمى من اتصل به فاجتمع به شخصيا قبل رجوعه الي الجزائر وكذلك الشيخ ابو يعان الزواوى رئيس اللجنة الدائمة لجمعية العلماء بالجزائر - قد اعلن انه اجتمع به شخصيا. وقد عاش الشيخ العربي التيسى بالقاهرة سبعين... 24 - 1927 م، اما ابن بادير فقد كان متصلا به بالمراسلة المتواصلة، وان لم يكن هذا معلنا لشدة مراقبه من المستعمر الذين كان يخنفون الانفاس، ويحاولون ان يشبكوا هذا الاتصال ماديا لضرب الحرية.

ويقول الشيخ ابن بادير في آثاره شيوخه التونسيين في تكوينه وتأثرهم بفكرة الامام عبده - وهو يتكلم عن الشيخ ابن عاشور

الهدية هذا الاستاد في جامع الزيتونة - وهو ثاني الرجلين اللذين يشار اليهما بالرسوخ في العلم، والتحقيق في النظر، والسمو والاتساع في التفكير، اولهما العلامة الاستاذ شيخنا محمد النخلي القيرواني رحمه الله، وثانيهما العلامة الاستاذ شيخنا الطاهر بن عاشور وكان - كما يشار اليها بالصفات التي فكرنا - يشار اليها بالضللال

كانا يجيذان آراء الاستاد محمد عبده في الإصلاح وينانلان عنها ويثانها فممن كان
يقراء عليهما . وكان هذا ما استخاع به الوسط الزيتوى ان يصرفن فنهما .
وما تخلصت من تلك البئة الجامدة واتصلت بهما حتى حصلت على شهادة العالمية
ووجدت لفر حرية الاختيار فاتصلت بهما عامين كاملين لان لهما في حياتى العلمية
اعظم الاثر)) اه

جريدة السنة المنسة الدولى العدد 16

لأصفر 1355 - 24 أبريل 1936

كتاب ((ابن باديس)) د . طالى

ج 3 ص 74

أهم الفروق بين منهج جمعية العلماء وبين :

(1) الدعوة السنوسية

(2) دعوة الشيخ محمد عبده

الجواب

- أما السنوية - ومؤسساها هو محمد بن علي السنوسي المولود بالجزائر - فانها - وإن تأثرت بحرق الإصلاح التي أعلنتها الآمام محمد بن عبد الوهاب - كما أكده (لوتروب ستودار) في كتابه (حاضر العالم الاسلامي) وسلّمه واكسده الامير شكيب ارسلان في تعاليقه عليه - كانت طريقة صوفية تعتمد في عملها وتسميتها بـ «بعضها أسلوب الصوفييين» ومسالكهم وطرقتهم و«تعبديتهم» وقد أحسنت تربية (الاخوان) وأعدتهم للدعوة للاسلام وللجنديّة والوقوف أمام الاعداء في الميدان ، ويتفق ان نذكر منهم بطولة القائد العظم (عمر المختار) .

- وليست كذلك جمعية العلماء ، فانها كانت جماعة علماء أحرار لا ينتسبون لاية طريقة صوفية ، إنما نسبتهم إلى الإسلام ، إلى جماعة السنة ، يلتمسون العمل بكتاب الله وسنة رسول الله ، وبسيره السلف الصالح من الصحابة والتابعين والائمة المهتدين ، والمصلحين من العلماء وخصوصا أراخا واثار شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن تيمم الجوزية ، ويهابون البدع والخرافات ، ويعطون لهدم عبادة القباب والقبور والمعاهد .

ومن أجل ذلك اصطدموا كثيرا بأهل الطرق الصوفية في بلادهم الذين أنوا يتكلمون بهل العامة وسداجتها ، ويروجون لكثير من الخرافات والضلالات .

يتأبه علماء الجزائر مع السنوسية في أن تلامنهم اشد على القاعدة الشعبية ،

واحتدل العامة والياد - وتكون منها جندا للاسلام . ويتكلمون في ان العلماء

أحرار ليس لهم (شيخ) يربعون اليه إنما يتقيدون بكتاب الله وسنة رسول الله (ص)

وكانت وسيلة السنوسية ((الزوايا)) التي فرض لها نظام خاص بها اما العلماء

الجزائريون فكانت وسيلتهم : إنشاء المدارس لتربية الصغار وتعليمهم العربية

- لسان القرآن - والعبادى الاسلامية ، وحمايتهم من الفرسنة والانحلال القومي

والثقائلي . وإنشاء المساجد المشرقة البعيدة عن السيطرة الفرنسية ، فيها يلغون

الدروس العلمية للطلبة الكبار ، وللعمامة وبثون الوعي الاسلامي ، وإنشاء النوادي

حيث يلتقون بالعمل ويلقون المحاضرات الدينية والخلقية والاجتماعية .

في كل هذه المؤامسات لا يلزمون أتباعهم ما يكلفه (الاخوان)
 نحو مشائخهم من تكاليف مادية أو اديبية انما يدعونهم أحرارا ، ^{ويستظنون} فيهم (النخوة) والغيرة الدينية ليندفعوا - بأنفسهم إلى العمل
 ومن اجل هذا يُمكن أن نقول :

إن السنوسية طريقة صوفية (شاذلية) مالت إلى الاصلاح ، واعتبرت
 كثيرا من مبادئ الائمة الصالحين ، واعتمدت الطريقة الصوفية في التربية
 والسلوك واعداد الانبياء ، لكنها لم تتخل عن الافكار والمنهاج (الصوفي)
 الذي بنا في - في أكثر الطرق الصوفية بالمنهاج الاسلامي الصحيح في الاعتقاد
 ونقاوة التوحيد ، وطرق التكبد ، ويتقدم بين القباب والقبور والشايح الاحياء
 منهم والاموات . في الشاذلية - وفروعها الكثيرة وسلسلتها في المشيخة
 بعض المراتب بين ، وقد تفرعت - في وطننا إلى الفروع منها ما سلك طريق
 الحلول ووحدة الوجود .

لهذا فإن السنوسية - لما كانت طريقة صوفية يتزعمها شايخ سلوك ، يحتل
 مكانة دينية في نفوس أتباعه ، كما دتكون مقدسة وله ان يورثها من بعده
 ذريته - آل امرها الى ان اصبحت إمارة بل ملكية تتوارث بعد ان قادت
 الكفاح المسلح ضد الايطاليين .

وليس كذلك العلماء في الجزائر ، فان طريقهم في العمل ليست طريقة صوفية
 ولا يلتقون معهم لاني الاعتقادات ، وقبول البدع والخرافات ، ولا في سلوك
 وتربيته الاتباع - بل وإن العلماء (حذروا) كل الحذر من الصوفية كلفهم
 لتغلغل الخرافة والبدعة في احوالهم وأعمالهم ، والمسايمة متاخرهم في الجزائر
 السلطانية استعمارية في إرهابان الشعب . فاصطدم العلماء بهم واشتملت بينهم
 نازا الحرب الكلامية ، إن الطريق الوحيد الذي كان يطمئن اليه علماء الجزائر
 ويسلكونه ويدعون إليه انما هو الاسلام الذي يوجد بين جميع المسلمين ، ولا يجعلهم
 طريقا قديما - فالاسلام وحده - ما خردنا من مابعه الصافية وصا دره الصحيحة ،

كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفهم السلف الصالحين
 لها - ذلك وحده الطريق المثلى للسلوك . وقد يدعى ذلك (الصوفية) ايضا ؛
 بل كل طريقة تقدم (سلسلتها) المتصلة بأحد الصناعات ، وقد يرفعونها
 إلى رسول الله (ص) الذي يرونها عن جبريل عن رب العزة - لكنها سلاسل
 (راسية) لا تثبت عند التحصيل ، إن سلسلة جمعية العلماء في اثبت السنة
 والطريقة السلوكية هي سلسلة أهل الحديث التي تتصل فيها الروايات
 وتستكمل فيها طرق الجرح والتعديل ، بعيدة عن رواية (الشيوخ) (المراتب)
 والمناجات ، (الكرامات) المعزومة ، فما صح من الرواية أخذ به وما اعتمد
 على الاحاديث الضعيفة والهكرة والموضوعة ضرب به عرض الحائط . ومن

قيل علماء الحديث زوي عنه ، ومن رفضوه ضرب بروايته عرض الحائط ، وان اشتهر بالعبادة والزَّامات . نسيرة الامام عليّ وعبادته وزهده - وعلمه ابو بكر ، وابوذر وغيرهم ، انما توخذ من طريق مالك بن انس والبخارى ومسلم واحمد بن حنبل وبقية الجماعة وضوان الله عنهم ، وشيخ الاسلام ابن تيمية ، وتلميذه ابن قس الجوزية ، ولتسبيحا واثمها مان عظيم عد رجال جمعية العلماء وكما لم يورث ابن تيمية ((أسرته)) ملأ وسلطانا من بعده ، انما أوث الله الاسلام علما وحكمة ، لم يتصد احد علماء الجزائر ان يورث سلطة دينية أوزميه لذريته .

بين دعوة جمعية العلماء ودعوة محمد عبده

الصلة بين شاتين الدعويتين أرفق وأشبه، والصلة بينهما اكبر .

فعلما الجزائر يعترفون بهذه الصلة ، وتعتبرون محمدا عبده إمام الدعوة وقائدها - وان مدرسته - بتلميذة محمد رشيد رضا ، واستناده جمال الدين الافغانى - لها اكبر الاثر وأعظم الفضل في ايقاظ المسلمين ونهضتهم تجد ذلك فيما كتبه الابراهيمي . - في سجل مؤتمرات جمعية العلماء - وفيه وفيما كتبه ابن باديس في الشهاب وغيره ، وقد كانت الصلة موجودة ، والسنة - فضلا بين المدرستين . ولكن ليس معنى هذا ان مدرسة محمد عبده كانت تسيطر على مدرسة الجزائر وتسيطرها كل . كان علماء الجزائر جد حريصين على استقلالهم لقد نشأ بعنا في اعتماد القرآن الكريم أصلا للتذكر وايقاظ النائمين وتبنيه الغافلين كما قال تعالى ((نذكر بالقرآن من يخاف وعيبه)) .

وقد نسر الا امام محمد عبده القرآن ، وكتبه رواية عنه محمد رشيد رضا ونشر في مجلة المنار ثم في (تفسير المنار) وقد اشتمل ذلك السفر النفيل على اراء الرجلين في الاصلاح ، وفي كل انواع الشرك والذلال ، وابال كل الشبهات ، ومجادلة الجاهل بين والمعاند من الأتد مفي والمحدثين ، من المسلمين وغير المسلمين وتفسير المنار خيره الفاني ميدان الاصلاح والنخضة .

وكذلك علماء الجزائر آعمدوا القرآن في التذكير ، وكانوا يشرحون آياته وانواع هدايته لأتباعهم ، ويدرسون للطلابهم . وقد أتم تفسيره الشيخ ابن باديس في ربع قرن تقريبا 1914 - 1938 - ولكن لم يوفق له من يسجله وينشره مثلما وُفق لمحمد عبده تلميذه محمد رشيد رضا في تفسير المنار . ومع ذلك فان ابن باديس سجل بقلمه تفسيره لبعض الايات وشرحه لبعض الاحاديث ونشر ذلك في (الشهاب) ووفق وزارة الشؤون الدينية لتجريبه في سفرين تحت عنوان الاصلاح

في الشهاب : (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير)

ومن يراجع ذلك يحترف أسلوب علماء الجزائر في الدعوة إلى الله بالقرآن
والحديث . وكان شعار الدعوة في صدر الشباب آيتان هما قوله تعالى
(قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنسى ،
وسبحان الله وما أنا من المشركين) . وقوله (ادع إلى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)
ثم قول الامام مالك بن انس (لا يصلح اخر هذه الامة الا صلح
به اولها) .

فاند عورتان متقاتلتان على النصارى الداية من التران ، واعتاده في تربية الاتباع
وتكوينه .

وكما كان محمد عبده يدرس القرآن لطلاب العلم من الطلبة والعلماء في
الأزهر ~~الاولم~~ ويكتب تفسيره لجزء (عم) لصغار الطلبة في مدرسة (الجمعة الخيرية)
اوغيرها فان جمعية العلماء كانوا يفعلون نفس الشيء ، فالقرآن كان تفسيره لطلاب
العلم الكبار وللعمامة كما يعلم ذلك للصغار في المدارس .

ومن سبوه الا خالف بين الحركتين أن مدرسة محمد عبده - وتلميذته
رشيد واستاذة جمال الدين - كان تحاويل اصلاح القصة . كالمسوك
والوزراء والامراء وكبار العلماء - وربما لا تلتفت إلى القاعدة في الشعب ،
الا بما يصل اليها على طريق نشر المنار . وهذا ~~مقتضى~~ من جمال الدين من يوم
ان كان بالاتفان إلى يوم ان كان باستقبال عاصمة الخلافة إلى يوم ان كان
بصره ثم بظهران ه هوني كل مكان حل به كان يحاول ان يصلح (الساسة)
ليتوصل بظلم إلى اصلاح الشعب . ومثله فعل محمد عبده في مصر ، ودام عليه حتى
آخر حياته ومن أجله قبل خطة (مفتي الد يار المصرية) وحاول اصلاح الأزهر
واصلاح القضاء .

لكنه لم يحقق غرضه . وحتى د ربه التي ألقاها بالازهر في تفسير القرآن
فانها لم تحقق الغاية وقيت البدع والخرافات والفساد والضلالات منتشرة بحصره
بل بقي الذرك الصراح في الاضرحة والمواليد التي بزوها معاً ملا بين الناس وبهاشرون
الطقوس الفركية تحت الرئاسة الفعلية لبعض (كبار العلماء) (الأثريرين)
اما علماء الجزائر فانه لم يكن لهم - والحمد لله الذي لا حمد على مكروه
سواء - قسمة من الحكام وذوي السلطان والجناء ، لان الوطن كان محكوماً بالاجانب
الذين كانت ~~تحتهم~~ (محو) الاسلام واللغة - لهذا وجهوا كل عنايتهم
(للقاعدة) إلى الشعب ، وشرعوا في نشر التوحيد والإخلاص بين طبقاته
ومهاجرتهم ^{مهاجرتهم} الشرك والضلال في عقائده ، وبث التوحيد والإخلاص بين جموعه
ومحاربة الجهل والامية في الصغار والكبار . وورطوا ذلك فيهما جمعة الظلم والظغيان
والمسيطرة ، واعلان الحرب على الاستعمار وأعوانه - ومن اكبر أعوانه بعض

الشيوخ الجامدين والتبوريين الذين كانوا يستغلون العامة ويدعمون حكم المستعمرين .

وقد استطاعوا ان يسجلوا نجاحا باهرا في الميدانين :

تحطوا عقائد الشرك والضلال ، والكحلوا فساد الاخلاق ، والانحلال وزعموا مكانه (الشيوخ) الجاردين والفاسدين ، ونزعوا من قبضتهم جموع الشعب فأصبحت متحررة من سيطرتهم - وأنزلوا سلطان الاستعمار وأبطلوا مكانها ضد الذين ولغته ، وضد القومية العربية التي عليها بنيت وحدة الامة العربية المسلمة في الجزائر ، إن حركة سبب جمعية العلماء لعبت اكبر الا دور في ايقاظ الشعب واعاداه للذات والخطابة بحق في الحياة ، شهد بذلك كبار المؤرخين الفرنسيين واعترف به المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان في كتابه (شمال افريقيا (تفسير)) فهو يقول : (إن الذي أيقظ الرأي العام الا هلى هم العلماء) .

وذكر فيه أنهم هم الذين ألحقوا الهزيمة بسياسة الانسداد كان

وسياسة الاحاق في ، وكل الشا ربح هي الفرنسية في الجزائر .

ولم تكن سياسة العلماء مبنية على (العداية) وانما كانت ايجابية تماما ، فعوضا عن تكفيرهم بظالمة الحكومة باحترام العربية واستعمال النساء واحترام الاسلام والاعتراف به كانت تبني المناس والمعاهد لتعليم الشعب ذلك ، وشؤون الجمعيات وتتصل بالاحزاب السياسية لتفرض عليهم تسجيل ذلك في برامج احزابهم .

وكما كانت غاية محمد عبد - جمال الدين ومحمد رشيد رضا - الجول يراى بنا كمدولة اسلامية قوية تكون سندا للمسلمين - كانت غاية علماء الجزائر الوصول الى التمرد الاستعماريين بلادهم اولا وتخلص شعبهم والعمل لجمع كلمة المسلمين في (جماعة) اسلامية تعتمد على الشؤون الاسلامية ويقظة شعوكهما .

ففي سنة 1936 أو 1937 كان فاروق يحيى اول ان (يجمع) المسلمين على انتخابه خليفة للمسلمين - وفي ذلك هانيه لانه خاض لسيطرة الانكليز آنذاك ، وكانوا يعملون لتحلوا المسلمين معهم في واجهة ضد خصومهم جهازين با ديس وكتب في شهابه - اخليفة للمسلمين ام جماعة المسلمين ؟ - وكتب بذلك إلى شيخ الازهر . هذه بعض أوجه الشبه بين حركة الاصلاح في الجزائر (جمعية العلماء) وبين حركة محمد عبد .

ماهى الاطوار التى مرت بها الجمعية وما موقف الفرنسيين من كل طور ؟

الجواب :

=====

مرات الحركة الاصلاحية بالجزائر بعدة اطوار واطمة الطور الاول 14 - 1924 طور الاختصار ، بدأ بشروع ابن باديس فى التعليم ، نانه اثر رجوعه من الجامعة الزيتونية بتونس عام 1330هـ (1912م) تداع بالقاء دروس بالجامع الكبير لمدينة قسنطينة فارتأهت فيه فرنسا وتحرشت به ثم لظت عليه الفتى المولود بن الموهوب ، فتمعه من التدرس .

فى السنة التى تلتها 1331هـ (1913) حج البيت وصم على البقا ، محاجرا بالمدينة لكن بعض علماء الهند نصحه بالرجوع الى بلده لبت العلم والدعوة الى الله فانتدح ، ورجع وانتصب اثر رجوعه يعلم فشرع فى ذلك فى ربيع عام 1332هـ (1914م) واخذ يدعو الى الاصلاح دعوة سرية مقرونة بحذر شديد ، مقتصرا على الجهر بها على طلبته الذين كان يسعى لجلبهم ، ويبدل فى ذلك معرفتهم ، وقد خطط لاعلان الدعوة مدة عشر سنوات ابتداء عام 1332 - 1914م .

وكان فى هذا الدور يلقى الدروس على الطلبة من حاملى القران الكريم ، وعلى الصغار فى كتابيهم ، وعلى العامة فى المساجد .
وفى ذللا يسقول :

(لما قلنا من الحجاز وحللنا بقسنطينة عام 1332هـ ورمنا على القيام بالتدريس ادخلنا فى نتائج دروسنا تعليم اللغة العربية وادابها والتفسير والحديث والاصول ثم يقول) ماينا على ما رسمنا من فطة وصدنا الى ما ما تصدنا من غاية ، وقضيناها عشر سنوات فى الدرس لتكوين نشر علمى لم نخلط به غيره من عمل اخر) .

الطور الثانى :

=====

بانتها* الطور الاول ، ورجوع كسبير من الطلاب الى مسافرتهم وانتشارهم فى انحاء الوطن بدأ الطور الثانى بإعلان الدعوة العامة ، وكان ذلك ابتداء* من 1343هـ (1924م) فى هذا الدور اعلن الحرب ضد الخرافات والتدجيل ، وند يدعة الطرق الصوفية التى كانت تنشر الاعتقادات الزائفة ، ومنها القول بالحلول او بوحدة الوجود ، واسست لذلك صحف اصلاحية منها المعتقد ثم الشهاب .

.....ط.....

وتبعنهما - اثنا' هذا الطور - عدة صحف اخرى في قسنطينة ، والجزائر ،
وبسكرة ، وعرف الكتاب المصلحون .

و في ذلك يقول ابن باديس

((فلما كهلت العشر وظهرت - بحول الله - نتيجتها ، راينا
واجبا علينا ان نقوم بالدعوة العامة الى الاسلام الخالص والعلم الصحيح ، الى
الكتاب والسنة وهدى صالى سلف الامة ، ونخرج البدع والضلالات ومفاسد
العادات نكان لزاما ان نؤسر لدعوتنا صحفا تبليغها للناس نكان المنتسقد
وكان الشهاب))

واثنا' هذا الطور الذى دام من عام 1343هـ (1924م) حتى عام 1349
بجأت الدعوة لتأسيس جمعيه من العلماء فلم تغلج (1931) ووبرزت كسير
من الصحف ، وانتشرت الدعوة ، وكان ابن باديس يدنع حيثما ننا ليجرمت
على الطرق الصوفية ، ودبرت مكيدة لاغتياله ، بل شرع فيها وجرح وكان يدب
ولكن ذلك اسرع لانتشار الدعوة وانتصارها وتبثت الظروف لانتظام جمعية
قوية متعاونة على القاج بالدعوة العامة - وهذا ماتم

الطور الثالث - 1349 - (1931)

جاءت سنة 1930 واحتفلت فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر
فكانت ضربة عظيمة لتحقيق انشاء جمعية العلماء ، وهكذا دعت مجلة الشهاب
في كثير من اعدادها الى تحقيق تاسس الجمعيه - ثم شكلت هيئة تحضيرية لها
أرسلت دعوة الى العلماء واتمعد الاجتماع التاسيس في 17 دى الحجة
1349 هـ (5 مايو 1931 م) وهكذا تم تاسس جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين بسهولة ، بعد سبع سنوات من اول محاولة

وكانت في اول امرها عامة لجميع العلماء ، فيهم المصلحون والطرقون،
وفيهم المالكية والحنفية والاباضية ، وفيهم البربر والعرب . وكان القصد منها
دفع الخطر الذى بدأ في الافق: خطر الاستعمار والصلبية - ولكن الحكومة
الفرنسية شعرت بما في وحدة الامة من خطر وشرعت في تزريق الوحدة ،
وحرضت الطرفين على الاستيلاء على الجمعية او تحطيمها .

ولكن ابن باديس - وهو زعم المصلحين المخاصمين لفرنسا وللترقيبه
تظن هو وصحبه ليدائس فرنسا ، فأحبطوها ، وخرجوا بالجمعية سالمة ،
وانفصل عنها الطرقيون واسوا جمعية لهم اطلقوا عليها ((جمعية علماء

السنة)) واعلنوا الحرب على الاصلاح والمصلحين ، وانحازوا الى الاستعمار
الذى كان يدفعهم ويحميهم ويخطط لهم .

من ذلك الحين (1351 هـ 1932 م) صار واضحا أن الحرب بين الاستعمار
الفرنسي الغاشم واعوانه من جهة ، وبين جمعية العلماء والاصلاح والنهضة من
جهة ثانية وكان من وسائل فرنسا اغلاق المساجد في وجوه علماء الاصلاح ، وفتح
ابوابها امام العلماء البدعة ، ومن وسائلها منع الصحف التي تنسب الى الجمعية
من الصدور مع اباحة اللغو وانتم والوقوف في اعراض المصلحين من الجهة الاخرى .
وفي سنة 1934 استطاعت جمعية العلماء ان تنزل الى الشارع ، وتدفع العاصفة
الى القيام بمظاهرات عارمة في اغلب مدن القطر ضد اغلاق المساجد في وجوه
العلماء ، واغلاق الصحف ، واعتبار اللغة العربية لغة اجنبية .

وفي هذا الدور - بداية 1936 م - أعلن ابن باديس - ((ان الجزائر
ليست هي فرنسا ، ولا يمكن ان تكون فرنسا ، ولا تريد ان تكون فرنسا ،
ولا تستطيع ان تصير فرنسا ولوآرادت ، ولكنها امة تختلف جدا عن فرنسا في لغتها
وفي دينها وفي تاريخها ، وفي عاداتها وتقاليدها لكنها تستطيع ان تكون
((صديقة)) لفرنسا صداقة الحر للحر ، والتند للتند ، كما أعلن ان الجزائر
يمكن ان تستقل عن فرنسا وان تبلغ درجة من الرقى والنهوض يؤهلها لذلك))

وكانت هذه مفاجأة عظيمة للاستعمار ، ولم يسمع مثل هذه النعمة من
قبل على ارض الوطن ، من زعيم ديني وطني مثل ابن باديس - والحركة
الوطنية الاستقلالية كانت موجودة حقا ، لكنها لم تكن منتصبة في الجزائر وإنما
كانت في فرنسا - ولسانها فرنسي ، ولم يسمح لها بالانتعاب في الجزائر
قبل شهر جوان 1936 - فأول من صرح بكلمة ((الاستقلال)) فوق ارض الوطن
هم العلماء ، ثم جاء الحزب الوطني - بعد شهرين فاعلن ذلك في برنامج
سياسي وكانع لاجله

وأثناء هذا الطور حاولوا القضاء على الجمعية بالتهام احد مؤسسيها
بجريمة قتل مفتي الجزائر وتدمير مثلها فيد ابن باديس في قسنطينة . ثم بحاوله
تشيت وحدثها ، ثم يحاوله توريطها في تاييد فرنسا بمناسبة اشتداد الازمة
السياسية في أوروبا لكن صلابه ابن باديس وأصحابه كانت لا تلين واعينهم لا تنام
حتى اعلنت الحرب ، وجندلها زهرة شبيهة الجزائر . ولم يلبث ابن باديس ان
توفي مساء يوم الثلاثاء 8 ربيع الاول 1361 أبريل 1940

بدأ هذا الطور بوفاة ابن باديس - رحمه الله في التاريخ المذكور سالفا ، وفي بدايته حاولت فرنسا - وقد دخلت الحرب - ان تسخر الجمعية - بجمهوريةها - الى جانبها ، وكانت قد بدأت محاولتها في سبتمبر 1938 وسأومت الجمعية - بواسطة احد اعضائها المؤسسين ، وكانت قد اتهمته بتدبير جريمة ضد المفتى ، وادخلته السجن وهددته بالاعدام - فضعف امام التهديد ، وسأل لسياسة اللين والتفاهم مع الفرنسية ، لكن ابن باديس ايس واطن انه لن يعلن ولاه لفرنسا ولو قطع اربا اربا ، وكما قد موقفه كل اخواته ، فاستقال مسن الجمعية العضو الذي وقع عليه الضغط ومال الى اللين والمهادنة - وهو الشيخ الطيب المعقبى - وكان ما يزال تحت تهديد (المقصلة).

فلما وقعت الحرب عاودوا محاولتهم بطلب مواصلة باصدار الجمعية لصحفها تحت الرقابة الحربية وتأييدها لموقف فرنسا وحلفائها فابى ابن باديس هذا ابها كليا ، واستنكف أن يؤيد موقف الدولة التي تستعبد شعبه وتجنده كوقود للحرب تعود بانتصار عدوه وزيادة ظلمه .

لكن الشيخ المعقبى - المستقيل من الجمعية منذ عام - لم يأب هذا وأخرج صحيفته (الاصلاح) لإعلان أن ((المصلحين)) بجانب فرنسا في حربها وكان ذلك منذ ديسمبر 1939

فلما مات ابن باديس في ابريل 1940 وجدت فرنسا فرصة لتعود الى مساومة الجمعية واحتوائها ، فبعثت الى العلماء تعرض عليهم ان ينتخبوا لرئاسة الشيخ المعقبى ، وأن يرجعوا عن خطة ابن باديس في محاولة الانفصال عن فرنسا وعداوتها . وعرضت عليهم - ان فعلوا ذلك - أن تجنح معهم الى السلم ولكن العلماء رفضوا ذلك ، وقالوا : ان انتخاب رئيس جديد للجمعية يخضع لاجتماع عام من الاعضاء يحضرونه من سائر انحاء الوطن ، وظروف الحرب لا تسمح به . وما دام الاجتماع لا يقع فان رئيس الجمعية هو نائب الرئيس - وهو محمد بشير الابراهيمى - وهو في حالة النفيس والاعتقال . فلا بد من اطلاق سراحه وارجاع حريته ، وصرح الرئيس عنه - في مثل هذه الظروف - بعد خيانة له وللجمعية .

وكان في هذا الموقف مخاضرة ، ولكن ارادة الله شابت ان تنهزم فرنسا هزيمتها الساحقة في الشهرين المواليين لموت ابن باديس ، ولولا ذلك لحاولت سحق الجمعية .

ومنع ذلك فانها أنزلت سخطها على ((العلماء)) وشلت حركتهم ، ودبرت مكائد ضد بعضهم ، وخصوصا الامين العام للجمعية الشيخ العربي التبسي السدي سلطت عليه - عام 42 - تهمة تسوقه امام المحكمة العسكرية ، وتعرضه للاعدام .
وبقي الرئيس في الاعتقال حتى اواخر 1943 -

ولما نزل الحلفاء - الانكليز والامريكان - بالجزائر فهم الفرنسيون ماعس ان تؤديهم اليها سياستهم في الضغط على الشعب ، فعدلوا عنها ، واطلقوا سراح المسجونين والمعتقلين ومنهم رئيس الحزب الوطني الذي كان محكوما عليه بالاشغال الشاقة ، ورئيس جمعية العلماء ، وتظاهر الفرنسيون بالتفاوض معهم .
أما جمعية العلماء فقد رجعت الى نشاطها ، وصلت - في جملة اغفالها - ليجمع كلمة الهيئات الاسلامية كلها ، وكلمة الزعماء ، وقد نجحت في ذلك ، واجمع الزعماء على وجوب انتهاز الفرصة والاعلان المطالبة ب ((الاستقلال)) عن فرنسا ، وتأسيس حكومه جزائرية ، وإعطاء سكان الجزائر حق ((تقرير المصير))

في هذه الايام انتظمت جميع الصنوف واتحدت الاحزاب والجمعية ، وفيها علقت الاصوات بنشيد وطني طالعه :

مِنْ جِبَالِنَا طَلَعَ صَوْتُ الْأَجْمَرِ
يَفَاكُ يَتَا لِلْإِسْتِقْلَالِ

وَكَانَ نَاطِمُهُ أَحَدُ زُعَمَاءِ الْكُثَافَةِ الْأَسْلَامِيَّةِ وَهُوَ مِنْ رِجَالِ الْعُلَمَاءِ

المحاولة الاخيرة لفرنسا

ولكن فرنسا - المهزومة المقهورة - أنتهزت فرصة انتصار الحلفاء واندهار الفاشية والنازية في العالم ، واحتفاء الام يوم 8 مايو 1945 فدهرت ضد الجزائريين مجزرة رهيبية بسلاح الحلفاء أنفسهم ، وقتلت نحو 45 الف - ودهقت الجزائريون الذين أملوا ان يتدخل الامريكان لحمايتهم من مثل هذا المال لكنهم لم يحركوا ساكنا ، وتبرقوا فرنسا متحذرين بهم

ولم يَكفِ ما أصاب الشعب من مجزرة رهيبة بل ان فرنسا اعتقلت جميع من الزعماء ، - وعلى رأسهم محمد البشير الإبراهيمي رئيس العلماء - وكذلك اخوانه من أعضاء الجمعية ، وكان كَثْرَتُهَا تقديسهم للمحاث العسكرية واعدائهم

لكن فرنسا المغرورة حاولت أن تفعل في سوريا مثل الذي فعلته في الجزائر ، وضربت دمشق بالمدافع لتخضع شعبها من جديد بالحديد والنار ، فما راهبوا الا تدخل الانكليز ، وتهديد الجنرال سيرس - الذي حاصرت قواته الجيش الفرنسي - بضرب الفرنسيين وسحق قواتهم بأن لم يكفوا شرهم . فاضعوا للانداز أذلاء صانكريق .

كان هذا اثنا الاسبوع الثالث من مايو 1945 - وكانت احداث الجزائر اسر في الاسبوع الثاني منه . فخشي الفرنسيون ان يحدث لهم في الجزائر ما حدث لهم في دمشق - فخفضوا من غلوائهم ، وبدأوا في التتهقر . ثيا نشيا . ثم وقسح الافراج عن الزعماء - في مدة سنة - وكان أن خرج الابراهيميين في آخر خرج في شهر مارس 1946 بعد ان كان في السجن العسكري بقسنطينة .

وبهذا انتهى هذا الطور من حياة الجمعية ، وكان طور المحن والاختبار خاضته الجمعية مع كامل الشعب الجزائري واثبتت قوتها واستحقاقها للحياة ، وتأثيرها الكامل في الشعب

يبتدئ هذا التطور بشروع رؤساء الجمعية من اثار الحنة
التي حثت بالامة الجزائرية عام 1945 وانتعت اوائل عام 1946 - في شهر
مبارس ..

تقد رجعت الجمعية الى نشاطها الديني والى ميدان التربية والتعليم ،
والمشاركة في الميدان السياسي وعندت الجمعية اجتماعا العام في فصل
الضيف 1946 وانتخب الا بلوهمي با جماع رؤساء وفي هذه التطور عظم نشاطها ،
واستيقظت الامة الجزائرية واقبلت على العلم وطلبه اقبالا لا نظيره . ثم
عقد الاجتماع العام للجمعية في هذا العام ، كما عقد مؤتمر عام للمعلمين
ويده عدد جديد في حياة الجمعية ، ونظم التعليم الوبي الاسلامي تنظيميا رائعا
ووجد ترتيبا كاملا ، واستت المعاهد للثانوية ، واصبحت المدارس واللا بها
يعقدون بعشرات الالوف ، وارسلت البعثات الى المعاهد والجامعات
الاسلامية واتنا هذا الدور كانت اعمال الجمعية في ميدان الدين ، وقس
ميدان التعليم ، وفي ميدان السياسة العليا .

في ميدان الدين اصبحت العقائد سليمة من الزيج والضلال والفساد بعيدة
عن الخرافات ، وانواع الشرك . الا القليل من القبوريين وقد شدد بذلك الجنرال
بارلا نيج الذي انتقل من عمله بالمغرب الى الجزائر فذكر الفرق بين الشعبين
في تاشير الصريتين بالمغرب والاندالم تاشيرهم بالجزائر ، مما يسر القضاة على القورة
بالمغرب ، وعسر القضاة عليها بالجزائر وفي ميدان التربية والتعليم اصبح للجزائر
الان الطلبة بمعاهد الشرق وجامعاته ابتداء من تونس وفاقا وانتها بالكويت
والعراق ومورا بصر وليبيا والشام .

وفي ميدان السياسة استطلع العلماء ان يكونوا - عام 1951 - وحدة سياسية
في الجزائر متدعي (جبهة الدفاع عن الحرية واحترامها) وضعت حدا للتناحر
الحزاب كما في كركت - في بارس - في تاسسي وحد بين الحزاب الوطنية
الاسلامية في كامل اقطار المغرب العربي : تونس - الجزائر - والمغرب وتحالفت
هذه الحزاب - تحت رئاسة الشيخ البشير الابراهيمي - على وضع خطة للعدنة
وانها الاختلاف - والخصومات بين الحزاب ، والاتجاه بكل القوات نحو العدو
المشترك ، وهو الاستعمار ويمكنكم بسهولة ان تقدروا اعمال الجمعية خلال هذا التطور -
وكان اعظم اطوارها حيوية ونشاطا وتأثيرا - مما سجلته جرائد الجمعية ، وقد
استخلص منها - في مجلة كبير - ما كتبه الرشم الابراهيمي تحت عنوان (عيون البصائر)

ومجموعة البنائر تحتون على هذه الاعمال .

الجمعية والشورة

=====

لما جاءت احداث الثورة الجزائرية شهر ربيع الاول 1374هـ
(اكتوبر 1954) كانت الامة الجزائرية متكثلة في جبهة الدفاع عن الحرية
واحترامنا . والجمعية نشونينا . والذين ثاموا بالثورة هم (الجناح العسكري)
للحزب الوطني ، ولتقدم - هموا الاحزاب ، وفتحوا الابواب امام كل مواطن
ليشارك باسمه في الكفاح . فاستجاب لهذا الشرط والتندا . كل المخلصين
ومنهم العلماء الذين شهدوا لهم المؤتمرون الاول للجمعية المنعته في وادي الصمام
في 120 و 1956 . وقد انتخب عثمان في المجلس الاعلى للثورة الامين العام
للجمعية ، والمنتشر العام للتعليم . واذ كانت الثورة قد امرت باقتال ابواب
كل الاحزاب فانها اذنت للجمعية ان تستمر في اعمالها الدينية والتعليمية ، وامرت
كل المدارس العربية ان تنظم اليها وتعمل تحت لوائها ولجريدتها
ان تستمر في الصدور - بل ان الثورة نفسها قد نظمت تعليما شعبيا
في المناطق التي محتلتها . وازرت بالمال لتعليم المدارس في المدن وامدت
بالمال عند الحاجة .

وبعد ايواما من اعلان الثورة اعلن رئيس الجمعية - من راديو
القاهرة الجهاد في سبيل الله ، وحرر الامة كلها على استجابها
نداها ، والتتال للعدو تحت لوائها . وسقط كثير من العلماء تحت
رصاص المدو . حتى جاء نصر الله والفتح - وكان الاستقلال
في شهر شوال 1381 (مارس 1962) .

السؤال 4

بعد وفاة ابن باديس تغيرت اتجاهاتها ومواقفها فما مدى صحة هذا القول ؟ بماذا تعلقون ذلك ؟

الجواب

ان كان المراد بهذا القول ان الجمعية - بعد ابن باديس ارتدت على اubarها وتكررت لاجبابها ، وتبرأت من ماضيها ، وانحرفت عن طريقها ، وغيرت اتجاهها . فهذا القول منكر من القول وزور ، وهو افك وبستان .
فالجمعية كانت تعمل وفق دستور خطه ابن باديس ، وتعاهد - معه - عليه جميع اخواته العلماء ، وابنائهم من الطلبة ، واتباعه من المریدين .
ابواب هذا الدستور ثلاثة :

الاسلام ديننا - العربية لغتنا الجزائر وطننا

الاسلام ديننا

- وهذا الاسلام هو الذى جاء به سيد الانام ، وبلغه لنا فى القران الذى لا ياتيه الباطل من يمين يديه ولا من خلفه ، وبيته رسول الله بسنته . وليس الاسلام هو ما وجدنا عليه آباءنا طرائق كثيرة ، وبدعاً وضلالات ، وجبلاً ونسداً . فالجمعية تعمل لتحكيم الاسلام على أساس القران والسنة ، وتجاهد فى هذا السبيل . هذا ما عملته فى حياة ابن باديس وبعد وفاة ابن باديس

العربية لغتنا

العربية هى لغة الدين ، ولا يتأهلها الا بيتا القران ، ولا يتأهل للقران عندنا ونهمم والاهتمام بهديه الكمال الا باتقان اللغة العربية - ثم ان اللغة العربية هى لغتنا القومية الوطنية لأن الجزائر من الاوكلان العربية وشعوب العرب . وهى ((جامعتنا)) القومية ، ومن بقى فينا من (البربر) الاسازيع قد اتخذوها - حتى فى ^{البربر} اللؤلؤ التى قامت منهم - لغتهم الرسمية - فالعربية جامع بيننا اذا اختلفنا .

الجزائر وطننا

زغنت فرنسا - منذ نزلها بارضنا = أن الجزائر جزء من فرنسا ، وهى

ثلاث مقاطعات من ارضها . ولم تعترف بذلك امتنا في الجزائر وان اعترفت به
 ام الشرق والغرب ، وحتى الاول الاسلامية والشعوب الشقيقة والصديقه
 فالجزائر تعترف بوطنها ، ولهذا قالت جمعية العلماء - مصرحة باسم
 شعبها : الجزائر ووطننا كما يقول المصري ، مصر ووطننا ، والسعودي : الجزيرة
العربية ووطننا والفرنسي فرنسا ووطننا ، والانكليزي بريطانيا ووطننا .
 فهذه العبادت التي تانت للجمعية في عهد ابن باديس ، وهي التي كانت
 لها من بعد وفاته ، وعملت لها الجمعية واعضاؤها حتى قامت الولة الجزائرية .
 وقد جاهد الشعب حتى ضمن جميع حدود الجزائر ووطننا وحتى جعل اللغة
 العربية هي لسان الامة والدولة - وحتى سجل في دستور الجزائر : الاسلام
هو دين الدولة

في حياة ابن باديس قال تلميذه الخالد :

شعبُ الجزائرِ مُسْلِمٌ ... والى العروبةِ يَنْتَسِبُ
 من قال حَادًا عَيْنِ اَصْلِهِ ... اَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذَبَ
 اَوْ رَامَ اِدْمًا جِوَالِهِ ... نَرَامَ الْحَمَالَ مِنَ الظُّلْبِ

وقال فيه

يَانْفِيْا اَنْتَ رَجَاؤُنَا .. وبك الصَّبَاحُ قَدْ اقْتَرَبَ
 خُذْ للحياةِ يِلَاحَهَا .. وَخِشِ الخُطُوبَ وَلَا تَهَبَّ
 وَازْفِعْ مَنَارَ العَدْلِ وَالْاِخْ .. سَانَ وَاصْبِحْ مِنْ غَضَبِ
 هَذَا نِظَامِ حَيَاتِنَا .. بِالنُّورِ خُطِّ وَبِاللَّهَبِ
 حَتَّى يَعْثُوَ لِقَسْوِنَا .. مِنْ مَجْدِهِمْ مَا قَدْ ذَهَبَ
 نَادَا هَلْكَتْ وَصِيحَتِي .. لِحُسْبَى الْجَزَائِرِ وَالْعَسْرَبِ

فأبى شيء غيرته الجمعية في اتجاهتها من بعد ابن باديس ؟ إن سجل
 اعمالها مسطر ، وقد استشهد منهم كثيرا في الميادين وما بدّلوا شيئا .
 ومن زعم غير ذلك فعليه بالدليل والبرهان والحق ان وفاة ابن باديس كانت
 أكبر حافز لمواصلة السير وتحقيق الغراض لقد كان ان تغير الجمعية اتجاهها ومواقف
 امنية من ائسلى أعدائها . وعلى رأسهم الاستعمار الفرنسي .

فبعد وفاة ابن باديس شرعوا يتصلون برجال الجمعية يحاولونهم ان
يُعدّلوا موقفهم من فرنسا ، ونى سبيل ذلك يقبلون برئاسة شخصية الطيب العتي
لهم لأنه أظهر تفهّمًا وساهلا معهم . لم يجِدْوها نى ابن باديس .

لكن رجال الجمعية رَضُوا - بكل ابا' وشم - ذلك ، وثبتوا نفسى
خضتهم ، وصحبوا ، وعدّوا ، وتعرضوا للموت ، وعظمت مدارسهم ، وانفقت
نى وجوههم المساجد ومابدلوا شيا .

وان الذى تغير - حقا - نى برنامج الجمعية أنها خفت لهجتها نى مهاجمة
أرباب الزوايا والطرُق ، - وكان ذلك منذ اواخر حياة ابن باديس ، من عام
1937 - لا لأنهم تابوا وأتابوا نهائيا عن أفعالهم وضلالهم ، ولكن لاعراضى
الامة عنهم ، وإقبالها على عوامل النهضة . فلم يعد لهم ثقل نى الميزان . وان
كان الاستعمار بقى يحمل بهم ويسخرهم لاغرانه ، ويعتقد بهم المؤتمرات ،
ويُحارب بهم العلماء والاحزاب الوطنية نى أغراضها الاستقلالية . وموقف زعيمهم
عبد الحى انكبانى نى مخاربة جمعية العلماء بالجزائر ، ومخاربة المرهوم السلطان
محمد الخامس بالمغرب معروف وشهير .

فجمعية العلماء - بعد أن سقط القناع - انصرفت عن مخاصمة الطرقتين السى
مخاصمت الاستعمار ومنازلته .

فهل يعد هذا تعبيرا للاتجاه والموقع ؟

ان جمعية العلماء ليست هى ابن باديس وإنما هى مجموعة من الرجال المؤمنين
الاقوياء ، الوطنيين المخلصين على رأسهم ابن باديس .
إِذَا مَا تَمَّ مَنَاصِدُهُ قَامَ سَيِّدٌ ... قَوُولٌ لَنَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولٌ

مادى ما خذكم على خطأ. واعمل الجمعية ؟ هل تعتقدون انها
تدارت كبيت أخلاء ، وعلى حد قوله (ص) لو استقبلت من امر
ما استدرت لفعلت كذا وكذا
فما هي الافكار والمواقف التي تعينتم لوان الجمعية تجتهد
اواخذت بها قبل الاستلال ؟

الجواب

=====

ان اعضاء الجمعية كانوا من البشر ، وليس فيهم أحد معصوم ، فالعصمة
للائبياء ، وهم انفسهم قد اخطوا بفكرة العصمة التي يدعيها الشيعة
الغلاة لا تمتص والمتصوفة (الدارقيط) لبعثرنا بينهم
فالخطأ محتمل للرجال الجمعية ومتوقع ، وممن
لا يمكن ان نحكم على اشغال او اعمال الاصل البعيد بحكم وجزان اليوم فالشؤون
قد تبدلت وتغيرت ، وما أصبح اليوم من البديتات في الخطي والصواب كسان
بالا من لا يحكم عليه بذلك

حدثني الشيخ السيد أحمد بوشمال رحمه الله أنه استدعى
من طرف الكاتب العام لولاية فنسطينسة ، واستنطق ما معنى (الوطنى الغير)
التي جاءت في صدر مقال نشرها الشهاب . ومع ذلك فإن الشهاب (التي
كانت لسان حزب الاصلاح كانت تحمل في صدرها (الحق فوق كل أحد
والوطن قبل كل شيء)

فهذا المبدأ قد ينتقد اليوم من بعضنا قديين ، وقد ينتقد - مثلا -
من الإسلاميين التنويه بالوطن . - وكعدا باطل ، لأن القصد بالوطن
هنا وطن الجزائر ليس اغتصبها فرنسا ونزلت بها وقفت
على شخصيتها وزعمت انها اصبح جزء من وطن فرنسا . ونحن في الجزائر
والحمد لله - ليس عندنا (وطنى) (غير مسلم ، بل إن كلمة (عربى) تعنى
(مسلميا) وكلمة مسلم تعنى (عربيا) وفي صدر الشهاب ايضا :
« أنها تعمل لتلحق الامة الجزائرية بمساعدة فرنسا وهذا قد ينتقد
اليوم انتادا مرا . كيف يدكر ابن با ديس مساعدا فرنسا اللويمقراطية ؟
والحقيقة ان تلك الظروف العسيرة كانت تحتم - مع ذكرا العمل لفرقي الجزائر

ان يكون ذلك في نطاق مساعدتهم ، حتى يتجنب التواطؤ
الذي يحمل السلطة الفرنسية على منع العمل وتعطيل الجريدة فيفوت
الفرض .

ثم بان هذه المساعدة من فرنسا الديمتراطية لا نستغنى عنها
حتى اليوم ، وانه باءيس أعلن انه ليكن التعاون بين الجزائر وفرنسا
تعاون الحر مع الحر والتد مع التد ، لا تعاون السيد مع العبد وهذا
هو التعاون بين الدول كلها فاذا أردنا ان نزن أي كلمة او تصرف
للعلماء ، اولاً بن بادي فلندرس الظروف التي اعمل فيها ثم نحكم
وربما ينتقد المنتقدون مؤلف العلماء من برنامج (فيوليت)
وهذا الانتقاد ينبى على افتكاره وكذب وتزوير . فالعلماء هم أكبر خصم
لسياسة (الاندماج) الاكثرياً لله (كفرنسا) بالوطن ، وانشوا برودة
المتجنس . و اعتبروا ايضا الاندماج موتاً حقيقياً لا نشور بعده
ثم جاء فيوليت وقدّم برنامجاً لاصلاح الحالة بالجزائر - وذلك سنة 26-1967
وفيه اندماج تد ريجي للطبقة المثقفة من الجزائريين ، وكبيل برنامج
السايسة من المثقفين ولكن مال البرنامج صبح السير بهذه الطبقة
نحو الاندماج تحاربة العلماء حتى استطوه - وقد صرح بذلك ابن باديس
وقد عطوا لهذا نهل الموتى تع الاسلامي وفي الموتى - وبعد هذا
الموتى تمرحتى استطوا هلقا البرنامج وتخلصوا منه .
والعلماء هم الذين (أو حوا) إلى السايسة الجزائريين بان يبعضوا
شؤونهم بأنفسهم ، ويتوصلوا إلى حل مشاكلهم ببرا جهم ، يضمونها
هم . وقد كانت نتيجة هذه الترتيبية ان بعض هؤلاء السايسة الذين كانوا
اندماجيين أصبحوا انفصاليين - وكان عباس فرحات هو الذي وضع (بياناً)
يطلب فيه بانشاء الدولة الجزائرية ويؤسس جريدة (الجمهورية الجزائرية)
ثم يصح رؤس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية .
لهذا نقول :

ان مواقف جمعية العلماء - في نطاق أعمالها - اقل المواقف
تعرفاً للخطأ والانتقاد ...
وقد تحمل الجمعية فوق طاقتها ، وتتهم بغير الحق والصدق
ثم تنتقد به .

شيئى آخر كان من تاريخ الجمعية انشا - في الملوك السياسي
تردت الحرية الكاملة لعضائها ، لكل حضرة يعتقد مايشاء من أفكار الا حزاب
الوطنية ، وله كامل الحرية في تأييد أي شخصاً وحزب في الانتخاب . ان هذه
الحرية قد جعلت بعضهم يندفع في تأييد شخص غير مرغوب فيه اونس
تأييد حزب لم تكن نظرياته سديدة ، ولا وطنية مسطرفة -

انا شخصيا - لم اكن مندفا في ميادين السياسة الانتخابية وهى (احسنا)
 انواع السياسات وذلك لان نفس راي الرئيس اليراهيمى ، وقد اعلنه في جريدة البصائر .
 ولكن مع ذلك قد اندفع في يلسة الانتخاب بعض الاعضاء وايدوا تقصا على شخص
 وميدا على ميديا نبقى لهذا المواقف اثار قبيحة ، وليتها لم تكن . لانها سعت
 لبعض الناس ان يعتبروا جمعية العلماء منحازة لفكرة غير سليمة . مع ان الجمعية
 لم تتجد كهيشه - موقفا منحازة بل كانت تعمل دائما لتجميع الجهود على محاربة
 الدسائس الاستعمارية .

السؤال : 7

كسب جزائري يقول عن الجمعية :
 (تأسست جمعية العلماء بمبادرة تاجر كبير يسمى عمرو اسماعيل سنة 1931 وضمت
 رجال الطرق والاصلاح في سنتها الاولى ، واستأثر الاصلاحيون بالموءثر الثاني سنة 1932
 بعد مناورات لم تكن ادارة المصالح الاهلية لمباى عنها ، وتأسست على اثرها (جمعية علماء
 السنة) وبدات بين الطرفين ، واستعملت فيها جميع انواع الاسلحة حتى الشتم والكلام البذيئ
 وشاركت في المعركة جريدة (المرصاد) والبلاغ الجزائري الخ ما قال كما تلاحظون في هذا
 الكتاب فما مدى صحة قوله وهل هناك مغالطة بقصد او لغيرة .

الجواب :

جمعية العلماء - اقدم بكثير من يوم تاسيسها ، كما - قدم الكلام عليها ، فقد
 كانت من (هم) ابن باديس الذي بدأ يتكوين عناصرها منذ عام 1914 وخطط لذلك مدة
 عشر سنوات - ثم حاول ان يؤسسها عام 1924 تحت اسم (الاخفاء العلمى) كما نصله
 اليراهيمى في مقدمة المؤتمر فكانت فكرة ثم ميديا ثم تحققت عام 1931 .
 وقد تابعت مجلة الشهاب فكرة تاسس الجمعية ، وفي عام 1930 . 1931 نشرت
 مقالات تدعو اليها ، ثم تأسست في الجزائر لجنة تحضيرية لها ، وقد وجدت هذه اللجنة
 التحضيرية كل الاسباب والوسائل حاضرة لتحديق الفكرة . واذا كان عمرو اسماعيل في هذه
 اللجنة التحضيرية ، وقد اعلن عن تبرعه بقصة 1000 فرنك لمن يحقق الفكرة ، فلا يحق
 مؤرخ ان يجهم بان الجمعية تأسست بمبادرة منه ا ه .
 ان عمرو اسماعيل كان عاميا ، وله اتصال مشبوه بدير الشورون الالهيه وربما كان
 مدغسوا لاجهاض الفكرة . فلما تأسست الجمعية واصبحت حقيقة ، وانتخب لرياسها ابن
 باديس ، حاول عمرو اسماعيل والذين يعملون من وراء الشار ان يتولوا على الجمعية
 ويسخروها لاغراضهم او يقنضوا عليها .

ولكن ابن باديس وصحابته فظنوا لديهم واحبوا مؤامرتهم ،
والفسوا لجنة من العلماء لامتحان الاعضاء العاملين الذين نصر عليهم القانون
الاساسى ، فاندحروا - وقد حاولوا ان يحدثوا شغباً وسعركة اثنا الاجتماع
حتى تتدخل الحكومة وتعلن حل الجمعية فتظن الرئيس لها ، ورغع الجلسة
قبل حدوث المعركة وارتفعت المسؤولية عن الجمعية .

نهل هذا ما يريده السيد (المورخ) يتدخل ادارة الشؤون :
الاهلية ؟

اما المعركة القلبية التي يزعمها ، فان (الطرفين) هم
الذين اعلنوها فكانت مقالات جمعية العلماء ورجالها مقالات علمية مبنية على قواعد
اسلامية جاءت في قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتسوية احسن) - وهذه الاية شعار مجلة الشهاب
مع قوله تعالى (تسئل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا
ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين) وما تزال هذه
المقالات مسجلة في صحف الجمعية ، لكن القوم الاخرين في صحف الجمعية
لكن القوم الاخرين - خصم المصلحين - كان اغلبهم عامة جاهلين
فالتجاءوا الى اسم والسب والانحاش في ذلك فاسموا جريدة (المعيار)
وتكلموا باشد النواع الفحش ، ورووا المحضات الغافلات المونيات) من نساء
علماء الاصلاح فانذع التحم . ولم يجارهم احد من رجال الجمعية ، حتى
اذا تعرضت لهم جريدة تدعى (الجحيم) يمثل الطوبى قامت جريدة الجمعية
وهي (السنة) باستنكار وكب في ذلك الشيخ مبارك العيسى بقلمه .

اما (المرصاد) فانها جريدة حرة تناصر الاصلاح ، ولكنها لا تنطق
باسم الجمعية ، واما البلاغ فانها جريدة العلبيين زعماء الطرفين .

ويمكن ان تجدوا تفاصيل عن الموضوع في جرائد الجمعية والشهاب
والسنة والشريعة والضراط ثم البصائر .
كما يمكن ان تجدوا في بعض المجلات ومنها (صراع) بين السنة والبدعة

وهو رتب الصدر - ان شاء الله
ان قول هذا الكاتب بعيد عن الحقيقة والتدقيق والتحرى يجعل مكان التفصيل ،
ويخلط الحقيقة بالخيال . ولا يجوز التماذ مثل قوله مصرأ لبحث على

.....ط.....

(لم تكن الحركة الوطنية الفتية تتوسع من جمعية العلماء ان تقف بجانب النواب المتفرنسين ولا ان تكون العموسة بين ايدي الشيوعيين وتعتقد انها في المؤتمر انما تدافع عن الدين بين اناس لا يراعون للدين حرمة بل همم ان يكونوا فرنسيين .

لكن جميعه الائمة كانت أسيرة مبادئ اختارتها وان كان الشيخ ابن باديس يتجاوزها احيانا ، ويشيق لها احيانا اخرى بطابعيته الشائرة وكان يحاول ان يوفق بين عواطفه المتدفقة ، وبين مبادئه ورفاقه الغير المرثيين) اعد من كتاب محمد قنابشر (المواقف السياسية بين الاصلاح والوطنية) .

ان هذا القول بعيد عن الصحتحقيق .

وجمعية العلماء لم تقف ايدا بجانب المتفرنسين . انط كانت تعمل لتحطيم التفرس نفسه ، في انفسهم ، وفي اخلاقهم ، وفي اعمالهم ان تعود بهم الى حضيرة الوطن .

لم يقف احد في وجه من قال منهم (انا فرنسا) غير العلماء الذين قالوا له ، (ان الجزائر غير فرنسا . ولا يمكن ان تكون فرنسا ، ولا تريد ان تصير فرنسا ، ولا تستطيع ان تكون فرنسا ولو ارادت) هذا ماقله زعيم العلماء وما اراد به الا التريسه الوطنية للشعب ولعونه الرجال .

وتعد افادت تربيتهم فيهم هذا الرجل نفسه - وهو عباس فرحات قد جاء ابن باديس واعترف بخذائه ، وهاهده على الرجوع .

ثم رجع عن سياسته تلك ، وهو اول من قدم ((بياناً)) امضاء النواب يطالب بتاسس حكومة جزائرية منفصل عن فرنسا والتت حول بيانه ((احباب البيسان والحرية)) وعلى راسهم مناخدوا حزب الشعب والعلماء . ثم اسس جريدة عنوانها ((الجمهورية الجزائرية)) ثم لجس نداء الوطن وجاهد في صفوف جبهة التحرير وكان اول رئيس للحكومة المؤقتة لجبهة التحرير .

ان العلماء - لم يقدسوا بجانب النواب المتفرنسين انما الترموا خطتهم الوطنية القومية . ومادام هؤلاء نوابا فان على العلماء ان يتوموا الصوح منهم . ويفهموه ان الجزائر لها دينها ، ولها تاريخها ولها لغتها ، ولها عاداتها وانها غير فرنسا .

وليس كل من قال ((انا وطني)) هو حقا وطني . وادا تسنا عباس فرحات ((المتفرنس)) بمصالي ^{العلماء} الحرب الوطني ^{لهم} لوحدانا عباس فرحات لبى نداء الجهاد . ووجدنا ان خطر امتشق السلاح لحرب امته ووطنه حتى النسياسة .

أما قصة العلماء والشيوعيين فانها تجر به عندم . فتألف فتمى ثان العلماء العوية في يد الشيوعيين ؟ ومن من العلماء أوزعائهم الذي تزوج شيوعية أبوها من انقلاب الشيوعيين ؟ ومن الذي سار في مظاهرات بقلب باريس بجانب الشيوعيين ، ومن كان في صميم الواجهة الشعبية لنها من هياتها والشيوعيون هم قادتها ؟ ان ابن باديس قد وضع ذلك في نشيد . :

من كان يفتسي ودنا . على الكرامة والرحب
 وكان يفتسي دننا . فنه المهانة الحر بـ

وليس بيننا وبين الشيوعيين من صلة ولا شبه إلا ما جاء في قول ابن باديس ((إننا نلتقي مع الشيوعيين في مدني واحد : شو تخريب الاستعمار)) .
 وفي المؤتمر الاسلامي - الذي كونه ودعا اليه العلماء - كان اعطى نفسه الغرض الاساسي هو القضاء على البرامج الاجنبية

لا بد وان تكون للجمعية اخطا ، والحليم من عدت اخطاؤه فما هي ابرز هذه الاخطا ؟

الجواب

الجمعية - كهيئة - لا تستطيع ان يعين لها عذره الاخطا التي توجبونها ، وترونها نرشا وشربة لازب .

والعجيباني امركم ياسيدي انكم تجعلونها كثيرة منها البارز والابرز والخبثا ان جمعية العلماء نانت تعمل في ظروف عسيرة ، وكان كل اعضائها متطوعين باعمالهم ، مضحين باموالهم وانفسهم ، مجتهدين ومجاهدين . ولم يكن لهم سلطان على احد يفرضونه ، انما كانت دعوة يقتضون بها .

في شؤون الدين التزموا في أسلوب دعوتهم القرآن والسنة وفي أسلوب الدعوة ((بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحق هي احسن)) . وفي شؤون السياسة التزموا الوطني الصحية السليمة والتوفيق بين الاحزاب والرجال - وابوا الاندياز وإن رموا به . وذلك يبين في مقالات رئيسهم الثاني ، في كتابه ((عيون البصائر)) فلما جاء اوان الحرب والثورة كانوا في الظليعة ، اثنا الثورة ثم كانوا في طليعة بناء الدولة بعد الاستقلال

أنا نفسي أصبحت اود ان اعترف هذه الاخطا لأتفقه نفسي علم تاريخ عشته بنفسي .

رُبما ما كان اعظم خطيئة للعلماء - عند بعض الناصر - مشاركتهم في المؤتمر الاسلام الذي عقد في يونيو (جوان) 1936 .

الحقيقة في شأن هذا المؤتمر ان السياسة السلوكة في في الجزائر كانت ترجع إلى برامج كرخيلة ، رُوِّجَ لها رجال فرنسيون ، وأحزاب فرنسية من اليسار او اليسار . وكان في طليعتها (برنامج نيوليت) من رجال اليسار الفرنسيين . وفيه بعض التساهل مع المسلمين بولعلماء حقوق لطائفة منهم ، بيضا وتبقى الاغلبية نسي هوة سحيقة .

وفيه (المرثى) بطيعة المثقفين بالثقافة الفرنسية الى درجة الجنسية الفرنسية ومن هذه الناحية استهوى هذا البرنامج الساسة المسلمين ، ولهجوا به .

.../...

وقد قابل برنامج هذا الرجل اليساري برنامج
اخضرز لبعار اليمينيين .
وجاء انتشار الواجهة العشيبيية ، وعين على راس الحكومة الفرنسية
وزير يعقودى اشتراكى ، وادخل فى حكومته . نيوليت . وظن الناس انه سيحقق
برنامجهم الدار بالجنسية الجزائرية .

لهذا دعا ابن باديس بنفسه لاجتماع قادة الرايى والسياسة فى مؤتمر
اسلامى ليتفقوا - بانفسهم - على برنامج جزائرى ، وان برنامجا جزائريا
ينمونه لانفسهم احسن وانزل من اى برنامج ينمونه له غير هم .
وبهذا ما تحقق فى هذا المؤتمر الذى عقد فى 7 جوان 1936م .
وسقطت كل البرامج . وانشر الجزل يسيرون برنامجا لهم . واشترط نيه الاهتمام .

- 1 - بالدين وسواساته ورجالهم .
- 2 - والمحافظة على الشخصية وقوانينها الاسلامية فيما يبق عن الاحوال الشخصية
- 3 - بالتعليم العربى ونزوهه وسعمل اللجنة العربية لنة رسمية .

وكان العلماء يرون ان هذه الشروط لاتقبلها اى حكومة فرنسية ولما
سافر الوفد الى فرنسا ، صارحهم بذلك وزير الحرية ، وزعيم الحزب الراديكالى
م - دالادى . وكان مراد ابن باديس ان جلوا بالامة الى الياس من فرنسا
زخندا ما اعلن عليه ابن باديس . وتحقق ظنه وكان من اسباب استعداد
الامة للشورى .

ما هي اثار الجمعية العلمية

الجواب :

كل ما يشاهد في الجزائر الحديثة من اصلاح ديني ، ونهضة علمية وبغضه عربية قومية فان له جذورا واساسا من جمعية العلماء في عمل استمر دون انقطاع اكثر من نصف قرن .

ولم يترك العلماء - كاشغاهي - كتب كثيرة ، فما كانوا يؤلفون الكتب ولم يكن لهم الوقت الكافي للبحث والتنقيب والكتابة والنشر ، انما كانوا يؤلفون الرجال ، وهؤلاء الرجال هم الذين صنعوا الجزائر العربية المسلمة .

كتب ابن بادير كثيرا في صحفه ، وقد اخرج من مجلة التي دامت 15 سنة الاف الصفحات ، وبعضها في تفسير والسفران وشرح الحديث وقد نشرت وزارة الشؤون الدينية مجلدين من ذلك وكتب تلميذ مبارك الميلي - تاريخ الجزائر في جزئين والجزء الثالث كتبه نجله - كما كتب رسالة عظيمة القيمة عنوانها (رسالة الشرك ومظاهره) .

وكتب الابراهيم روائع في جريدة البصائر في موضوعات دينية واجتماعية وادبية وسياسية وجمع بعض ذلك في كتاب ضخيم ساء (عيون الحائسرين وطبع في حياته - ثم جمعت له مقالات اخرى طبعت في جزئين .

وكتب غيرهم عن صغار العلماء . وهم اليوم ينشرون هذه الكتب ومن اكثرهم نشاط الدكتور رابح تركي - وهو تلميذ الابراهيم . كما ان الدكتور عمار ظالم كتب كتابا جيدا ، وان لم يتلمذ لاحدهم . وكذلك من كتب واكثر الاستاذ محمد صالح الصديق عنوا المجلس الاسلامي الاعلى . وهو تلميذ عالم ازهرى كسبي كان من اعضاء الجمعية .

فلا تثار الكتابية قليلة ، ولكن الاثار العلمية الثمينة الحيثة كثيرة .

احمد حمانسي

امين المساعد لجمعية العلماء ايام
وجودها

Constantinois pour la
réparation du
MUSULMAN ALGÉRIEN

Algeriens,
que jamais se fait sentir dans tous les milieux
de l'agriculture et de travailler dans l'union et la
tion de nos légitimes revendications.

cette nécessité a été reconnue et proclamée, tant
par nos amis français qui ont bien voulu s'inté-

resser seulement que cette idée est entrée dans la
conscience de l'intelligente initiative d'une phalange
de braves hommes, il vient de se créer à
cet effet de faire auprès des masses populaires une
et la réunion d'un Congrès Musulman Algérien qui
aura lieu le courant du mois de Juin et qui aura pour
programme complet de réformes.

la réalisation la plus concrète et la plus pratique
de nos aspirations.

à tous les Musulmans des départements algériens
à l'exemple de leurs frères Constantinois et à
à l'initiative des comités identiques à celui qui
a été créé à Constantine et qui comprend, les élus ainsi que
les diverses couches sociales de la population.

- M. A. Président de l'Association des Oulamas ;
M. B. Président de la Fédération des Elus ;
M. C. Maire de la Ville ;
M. D. Délégués, Secrétaires ;
M. E. Trésorier.

- pour les Agriculteurs ;
--- Commerçants ;
--- Artisans ;
--- Ouvriers ;
--- Chômeurs ;
--- Jeunes Musulmans ;
--- Cheminots ;
--- Postiers ;
--- Instituteurs ;
--- Anciens combattants ;
--- Professions libérales ;
--- Sportifs ;
--- Prose.

Les comités les comités auront à rédiger un cahier
de revendications de toutes les couches sociales
de la population.

Le présent s'adresse à : M. Tahar, 9, rue Curie à

المؤتمر الإسلامي الجزائري العام
نداء الى اخواننا المسلمين الجزائريين

اليوم شهر المسلمون في كل الاراسطد بزجوب الاتحاد والنظام
والعمل النافع المنصر لتتبع مطالبنا التي لم يبق شك في احقيتها ،
ومنذ مدة انصرف زعمائنا بهذا الواجب الاحكيد ، كما اعترف به
احد زعمائنا الفرنسيون الذين تسفطوا بالادبهم بمائتنا .

غير انه اليوم فقط خرجت هذه التمسكة الى حين العمل ،
فقدت طائفة من النواب وازداد من العالمين منهم من جميع الطبقات
فتأسست بمسئولية دافعة مهيتها نشر دعابة لدى جميع طبقات الامة
لنعقد مؤتمر اسلامي جزائري وتهيئة برنامج اصلاحات عامة تعرض
على ذلك المؤتمر الذي سينعقد بعاصمة الجزائر في شهر جوان سنة ١٩٦٦
وسيجريون فلما احسن واثمر نتجيب التمسكة الاتحاد والنظام المنشودين
وانتاز وجه النداء الى حكاية المسلمين بمعالي الجزائر وهران
وندمهم الى تأسيس لجنة مثل اللجنة التي اسماها اخوانهم بمسئولية .

والله يوفق الجميع لما فيه الخير للجميع
- لجنة اشداء بمسئولية -

- الاستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء
الحكيم محمد الصالح بن جوارل رئيس وحدة النواب
جميع النواب قبلدبيرين بمسئولية

- المكاتب : السيدان العربي طاهرات . علي الدين دبابش
اشارة المال : السيدان عمر بن بويككو . يحيى واحمد
السادة : امير بن بويككو (التنسيق) يمثل الفلاحين
يوشة بنفاس (رئيس جمعية التجار) يمثل التجار
ابن السقري عمر (مهابطين) يمثل المحترفين
فانم محمد (تجار) يمثل الصناع
ابن التريب عبد المجيد (عامل) يمثل الصناع
تويوق عبد المبرين -- يمثل الشبيبة الاسلامية
عبدلوي ، وابن شريط يمثلان عمال السكك الحديدية
بنهازي يمثل عمال صناعة الحديد
جوالي (معلم) يمثل المعلمين المكاتب الفرنسية
توزان الطاهر رئيس وممثل نداء الجزائريين
احمد يحيى (مخملي) يمثل اصحاب الحرف الحرة
احمد الرابطين يمثل جمعية الرياضة

احمد برتمال ، وعبد المبرين محكوس (صحفيان) يمثلان الصحافة
على كل لجنة ان تهيء عسكريا المطالب المواقفة لاطماني
المربيع الاسلامي وكل من اراد زيادة البيان في كتابه السيد
طاهرات

PEUPLE D'ALGERIE !! ELUS MUSULMANS.

L'ouvrenement du Front Populaire, une ère nouvelle s'ouvrait algérienne. Pour la première fois, depuis plus d'un siècle, on a pu à notre peuple quelques libertés (libertés de presse, de syndicat syndical, application de certaines branches économi-ques des lois sociales). Enfin le projet Blue-Violet, aurait bien que le Gouvernement Front Populaire était dis-ponné dans une certaine mesure à satisfaire les justes revendica-tions du peuple algérien.

LA CLIQUE COLONIAL-FASCISTE ET UNE ADMINISTRATION RETROGRADE

Un voile sur ses privilèges égoïstes, se sont dressés et mi-ent en échec la volonté du peuple de France, et ainsi, après un de Front Populaire, le peuple algérien continue à vivre sous le ime des Bordeux et autres Carde.

LE CONGRES MUSULMAN

L'émancipation de la volonté populaire, en a dressé le traçage li-bre et a donné un délai au Gouvernement pour la réalisation de s principales réformes.

M. Benjdjeloul a cru bon de devancer le délai fixé par le Con-gres et de déclencher dans le département un mouvement de mission d'élus. Ce mouvement partial, en période de vacances orlemantaises et à la veille des élections cantonales, est préma-ture et ne saurait être de grande portée.

UNION DANS L'ACTION I

Animé du plus grand esprit d'Union pour l'action disciplinée et organisée, notre Parti, quoique faisant de grandes réserves sur les mobiles et les dessous d'une telle manifestation, approu-vait toute action capable de faire rendre gorge à la poignée de colonial-fascistes maîtres du pays, et appelle les élus hon-nêtes et avec eux tout le peuple, à s'unir afin de généraliser le mouvement de démission en Algérie.

SOUS LE DRAPEAU DU CONGRES MUSULMAN I

Nous convions le peuple uni à ne pas arrêter son action qui peut aller jusqu'à la grève des candidats et des électeurs aux prochaines élections d'Octobre, si satisfaction n'est pas donnée à ses légitimes revendications.

PEUPLE D'ALGERIE I

Dans le calme et la dignité, à l'appel de tes Congrès, des plus honnêtes et de tes meilleurs fils, tu sauras discipliner tes forces pour arracher :

- 1- Le vote immédiat du projet Violet élargi ;
- 2- L'égalité dans les assemblées algériennes ;
- 3- L'abrogation du Code de l'Indigène et des décrets Ré-gnier et Chautemps ;
- 4- L'application des lois sociales. La lutte contre la vie chère et le chômage ;
- 5- La suppression des parades et autres manifestations du Centenaire de Constantine. Affectation des crédits prévus à des œuvres sociales musulmanes.

EUPE D'ALGERIE I

Une par le passé, tu trouveras toujours le Parti communis-tique de ton combat pour une Algérie libre et heureuse. Allé-grement unie à une France libre, forte et heureuse.

LE COMITE REGIONAL

CONVENTION, IMP. ALGERIENNE S. S. S. S.

المجلس
بن قاسم كتننا عدد 14
بقسنينة

الحزب الشيوعي الجزائري
قسم عمالة قسنينة

الى الشعب الجزائري . الى النواب المسلمين

استفتح في الجزائر زمن جديد ، مجهول منذ ما يفتق القرن ، حينما أخذت الراجمة الشعبية الوزارة ، فأنترف لتعينا في بعض الحريات (حزبي الصحف والاجتماعات) والدخول في نقابات العمال ، تنفيذ القوانين العمالية في بعض الفروع الاقتصادية . وظهور - بعد وضع قانون فيوليت في البرلمان - أن وزارة الراجمة الشعبية تسمى بعض السعي في تنفيذ مطالبنا المتحت عليها . أن المسلمين والمختومة الراجمة عدوة العرب

الحارسة على ميزانهم ، زلت تسمية ناروا وانصروا على إرادة الشعب القروسي وهكذا لا زال شعب الجزائر يعيش تحت نظام القتل ، تحت نظام كارد وبيورد

إن المؤتمر الاسلامي

التي على إرادة شعنا وتمت على ذلك ، وجعل أجلا للوزارة في تنفيذ مطالبنا ، السيد بن جلول ظن من الإصلاح أن يفعل قبل انقضاء الاجل ، وأن يفتح حرية التسليم في هذه العمالة . لم يمكن تأثير لهذه الحركة الشاملة لعائلة واحدة الحاذقة إنشاء استراحة البرلمان ، قبل انتخاب اككور .

الاتحاد في العمل

أن روح الاتحاد في العمل النظم روحنا ، ولو أننا تأخذ حذرنا من مجلس حركة بن جاسول ، فستلك روح حزينا الزيد ليكفل عمل زائد على لتزجاج حقوقنا من أرواب التظر البككورون ، الداعي الرب المخلصين والشعب للاتحاد لكي يم التسليم للحرائر من الشرق إلى الغرب .

تحت لواء المؤتمر الاسلامي

تحت الشعب نتخذ عن إفته عليه ذلك العمل الذي يستطيع أن يميل إلى لاختراب على انتخاب اككور من طرف التنخبين ولتنخبين إذا خابت الحائنا .

أيها الشعب الجزائري

في القعود ووراء مؤتمر وتوابك المخلصين وأبدتكم العذارين تستل بنظام مؤتلا عند :

- 1) قانون فيوليت وتوسيعه
- 2) المساواة في مجالس النيابة
- 3) فتح القانون الأهلي . وتوأمين شوطان . ورييني
- 4) تنفيذ القوانين العمالية . عمارة صعود الأسعار والبطالة
- 5) إهداء الدرهم التي تستعمل في ذكرى دخول فرنسا إلى قسنينة إلى جمعيات الاحسان ورفض كل مظاهرة واحتفال .

أيها الشعب الجزائري

سكان في الماضي نجد اليوم الحزب الشيوعي في أول صف الجهاد في سبيل الجزائر حرة معيدة متأخية مع فرنسا حرة صحيحة ومعيدة .

بنه قسم العمالة

الطبعة الجزائر لثورة الاسلامية بقسنينة

PREFECTURE DE CONSTANTINE

CENTRE D'INFORMATIONS
ET d'ETUDES

LES OULEMAS ALGERIENS REFORMISTES

S o m m a i r e

- A.- Les sources du réformisme algérien.
- B.- Genèse du mouvement réformiste en algérie. Fondation de l'"Association des Oulémas algériens".
- C.- Doctrine, méthodes et moyens d'action des Oulémas algériens réformistes. Leur application dans le Département de Constantine.
- D.- Action des Oulémas algériens réformistes à l'extérieur de l'Algérie.
- E.- Réactions contre le réformisme algérien. Attitude des confréries maraboutiques.
- F.- CONCLUSION: les Oulémas algériens réformistes continuateurs des grands animateurs de l'Islam.

A.- LES SOURCES DU REFORMISME ALGERIEN

L'action menée depuis quelques années en Algérie par ceux qui, affiliés au groupement dit: "Association des Oulémas Algériens", se qualifient eux-mêmes de "réformistes" (mouslihine) (1) ne saurait se comprendre si, en la plaçant sur son véritable terrain, celui de l'apostolat à la fois religieux et politique, au sens ou nous entendons généralement ces mots, on n'indiquait les sources spirituelles auxquelles elle a puisé.

Il ne s'agit pas là, en effet, de manifestations nouvelles dans le monde de l'Islam, mais d'aspirations et de tendances issues du fond même de la religion qui a inscrit le "djihad" parmi ses dogmes les plus impérieux, et ayant engendré, à diverses époques, des mouvements présentant avec celui qui nous occupe des analogies telles qu'on a pu considérer celui-ci comme une simple transposition, une dérivation locale de certains d'entre eux (2).

•
•

Parmi ces mouvements, il convient de citer en premier lieu celui des "Salafiya", partisans et imitateurs des anciens, selon qui il ne saurait y avoir de salut en dehors de la voie tracée par le Coran lui-même ou la Sounna, inspirée directement du Prophète et suivie par ses premiers adeptes. Pour les Salafiya, toute innovation comportant une dérogation à la Souna (ou bid'a) est condamnable, toute pratique non conforme aux usages des "Hommes sages" (es salaf es salih) à rejeter.

Ces principes ont eu un de leurs plus ardents défenseurs dans la personne du Syrien IBN TAYMIYA, polémiste célèbre, auteur de pamphlets virulents dénonçant les erreurs des Confrères Religieuses, des interprètes de l'idjma (3), des adorateurs des Saints, etc... et qui devait mourir en prison, en 1328, des conséquences de son intransigeance doctrinale.

Repris par un flem du Nedjd, MOHAMMED IBN ABDEL WAHAB (1703-1791), ils allaient connaître une fortune singulière en donnant naissance à une secte qui, grâce à l'appui des princes locaux, les chefs de la famille des IBN SA'UD, serait appelée à constituer un véritable Empire: le Wahabisme.

.....

-
- (1) de "islah", réforme (voir ci-dessous).
 - (2) C'est ainsi que le mouvement des Oulémas algériens réformistes est parfois désigné sous le nom de "néb-wahabisme" (voir ci-dessous).
 - (3) Consensus universel.

La doctrine du Wahabisme est bien connue. Non seulement elle condamne toute innovation, toute glose interprétative, tout apport ultérieur au dogme initial de l'Islam, elle rejette toute pratique non orthodoxe (y compris le culte rendu aux restes du Prophète à Médine), mais elle prescrit un strict retour à la pureté, à l'austérité, qui étaient de règle aux premiers temps de l'Islam. De là l'interdiction chez les Wahabites de tout ce qui peut dénoter un penchant au luxe, au vice, à la mollesse: la recherche vestimentaire, le port de bijoux pour les hommes, la décoration architecturale, la musique, l'usage du tabac, etc..

On sait les succès remportés par IBN SEUD depuis la guerre Refoulés au centre de l'Arabie, au milieu du XIXème siècle, par les armées du Sultan d'Egypte, MOHAMMED ALI, et de son fils, ISRA HIK PACHA, après s'être emparés de La Mecque et de Médine en 1803 et 1804, et avoir sérieusement alerté l'Empire ottoman en conquérant une partie de la Syrie, les Wahabites devaient, sous la direction du Sultan du Nedjd, mettre définitivement la main sur le Hedjaz, en 1824. Installés sur les bords de la Mer Rouge, ils pouvaient désormais établir un contact direct avec les autres Etats musulmans du Proche Orient. Les doctrines du Wahabisme ne devaient pas manquer d'en tirer un surcroît de prestige.

Plus près de nous se place un mouvement d'inspiration analogue bien qu'ayant manifesté des tendances nettement différentes: le mouvement réformiste égyptien, dit "moderniste", du cheikh ABDOU et de son continuateur, RACHID RIDA.

Elève du fondateur du panislamisme, DJEMAL EDDINE EL AFGHANI (1839-1897), le Cheikh MOHAMMED ABDOU (1849-1905), professeur à l'Université d'EL AZHAR, au Caire, y donnait un enseignement qui, tout en se réclamant du purisme des Salafiya et en prétendant également ramener l'Islam à l'esprit du Coran et de la Sunna, déclarait vouloir faire la part de la science moderne dans la compréhension des dogmes fondamentaux. Selon lui "le véritable Islam admet tous les progrès du siècle, pourvu qu'on ne s'en tienne pas à un rite juridique. Tout est dans le Coran et dans la Sunna authentique" (1). Le problème se borne à découvrir dans leur texte millénaire l'équivalent des concepts et des idées modernes. C'est ainsi que les microbes isolés par PASTEUR à la fin du XIXème siècle auraient déjà été mentionnés, soit sous la forme de djinns (être invisibles, cachés, mais ayant une vie et une activité réelles) (2), soit, occasionnellement, sous celle des "tayir ab'ail", nuées de petits oiseaux qui auraient anéanti l'armée abyssine venue attaquer La Mecque l'année de la naissance du Prophète (3). De même, en parlant de la foudre, le Coran aurait fait allusion à l'électricité; en prévoyant les plus grandes facilités de transport, annoncé les avions.

- 1) Voir un article de H. LAOUST: "Le Réformisme Orthodoxe des Salafiya", dans la Revue des Etudes Islamiques, année 1932, Cahier II.
- 2) Un Hadith ne dit-il pas: "N'approchez pas des eaux stagnantes elles contiennent des djinns".
- 3) Coran, chapitre 55.

- 3 -

Vivement combattu par les Oulémas égyptiens conservateurs, le Cheikh ABDOU devait renoncer à sa chaire d'El Azhar. Il fonda alors, avec l'aide de son disciple, le Syrien RACHID RIDA (1), une revue mensuelle destinée à propager ses idées: "El Manar" (le phare). Après la mort de l'initiateur du modernisme égyptien (2), RACHID RIDA et le Manar, dont l'influence sera considérable dans le monde musulman oriental, accentueront la tendance Salafite du mouvement: Se rapprochant même du wahabisme, surtout après la conquête du Hedjaz par le Souverain du Hedjaz, RACHID RIDA se proclamera lui-même un fanatique admirateur d'IBN TAYMIYA et il se rendra auprès d'IBN SEUUD en 1928.

Dans l'ordre politique, tout en restant attachés au principe de l'unité islamique, Cheikh ABDOU et après lui ses disciples et continuateurs, soutiendront le mouvement nationaliste égyptien d'avant-guerre dans sa lutte contre la domination étrangère. Après la guerre, RACHID RIDA fera campagne pour la libération des peuples musulmans asservis, pour le rétablissement du Kalifat, puis pour la réalisation de la Fédération des Etats Arabes, dont il a été si souvent question en Orient.

Dans l'ordre culturel, le réformisme égyptien devait prendre une part active à l'action menée en vue de la rénovation de la langue, du relèvement des lettres arabes et, d'une façon générale, en faveur de la renaissance spirituelle désignée sous le nom de "Nahda".

. .

Pour compléter ce schéma, il convient de mentionner également un mouvement qui, pour avoir revêtu surtout un caractère politique, n'en a pas moins contribué à influencer les réformistes algériens: le Destour tunisien. Anciens élèves de la Zitouna de Tunis, nombre de ceux qui prendront la tête de "l'Is-lah" en Algérie ne manquèrent pas de trouver dans l'atmosphère créée par ce dernier un stimulant et, dans son action, un exemple.

. .

B.- GENÈSE DU MOUVEMENT RÉFORMISTE EN ALGÉRIE FONDATION DE L'ASSOCIATION DES OULÉMAS ALGÉRIENS

Longtemps demeurée en dehors de ces mouvements, en raison de l'état d'amorphisme dans lequel elle était tombée à la suite des longues années de la conquête, l'Algérie n'y était toutefois pas restée totalement indifférente.

[1] Mort en 1936.

[2] Il était alors Grand Mufti d'Égypte.

Aux environs de l'année 1900, le Cheikh ABROU en personne, rentrant d'un voyage en France et regagnant l'Egypte par l'Afrique du Nord, s'arrêtait à Alger et à Constantine. Il aurait eu, notamment dans cette dernière localité, de nombreux entretiens avec des lettrés et réussi à convertir un certain nombre d'entre eux à ses théories réformistes. Par la suite, ces néophytes auraient continué à suivre le mouvement égyptien, et le "Manar" aurait compté un certain nombre de lecteurs algériens. Mais les remous ainsi provoqués seraient demeurés très localisés ou même se seraient peu à peu amortis.

Il faut en arriver aux années d'après-guerre pour enregistrer en Algérie une véritable pénétration des idées dont le monde musulman oriental avait été jusque-là le bouillon de culture. Déjà, l'action menée par l'Emir KHALED, en se réclamant du principe wilsonien des droits des peuples à disposer d'eux-mêmes, avait marqué comme un réveil de l'esprit de fanatisme et d'indépendance.

A la même époque apparaissent sur la scène algérienne un certain nombre de personnages qui, instruits dans les établissements scolaires de Tunisie, d'Egypte, de Syrie ou d'Arabie, et imprégnés des théories qui y avaient cours, aspiraient à jouer un rôle en s'en faisant les champions dans leur propre pays.

Au premier rang se place M. BENBADIS ABDUL HALID, fils de l'ancien Délégué financier de Constantine. Elève de la Zitouna où il avait étudié pendant les années qui précèdent 1914, et obtenu le diplôme d'aptitude au Professorat (tetouye), délivré par cet établissement, le Cheikh BENBADIS allait se faire le théoricien du réformisme dans son département et l'un des chefs du mouvement en Algérie. Le 1er Juillet 1925, il publiait un journal au nom prometteur "El Mountakid" (celui qui critique), d'un arrêté ministériel suspendait dès Octobre pour ses écarts de langage. Il fonda alors, en Novembre 1925, un autre journal "Ech Chihab" (le météore), transformé, par la suite, en revue mensuelle demeurée jusqu'ici le principal organe de doctrine des réformistes algériens.

"Ech Chihab", qui se définissait elle-même "Revue musulmane algérienne consacrée à tout ce qui élève le Musulman algérien", portait en exergue cette déclaration tirée du Manar égyptien: "Notre but est la réforme de la Religion (Islah ed-din) et de tout ce qui se rapporte aux choses de ce monde (amr ad-dunya)". A l'appui, deux versets du Coran précisaient l'orthodoxie et l'esprit pacifique de la revue et une citation de ILEX, fondateur du rite malékite, son attache avec ce dernier.

Comme on le voit, il y avait là tout un programme de tracé, restera celui du Cheikh BENBADIS et de la revue "Ech Chihab" le but ainsi annoncé, la réforme (islah), continuera à être lui de leurs partisans qui s'intituleront eux-mêmes "mouslimi" (1).

• •

 Ils se qualifient parfois également de "Sâlafiyine", partisans des Salafiya.

Dans le même temps rentrait à Biskra un personnage qui, né aux environs de cette localité, à Sidi-Okba, avait vécu et étudié au Hadjaz, dirigé le journal du roi HUSSEIN "El Qibla" et parcouru l'Orient. Le cheikh TAYEB EL OKBI, gagné lui-même au réformisme, fondait à Biskra une feuille au titre significatif: "El Islah", mais dont l'existence ne devait être qu'éphémère. Bientôt, il transportait sa résidence à Alger.

Aux mêmes tendances appartenaient des hommes comme le Cheikh BRAHIMI BACHIR, originaire de l'arrondissement de Sétif, ayant étudié en Egypte et en Syrie, revenu d'abord aux environs de Sétif puis passé à Tlemcen; M. LAMINE LAMOUDI, ex-Oukil judiciaire à Biskra, devenu le Directeur du journal réformiste de langue française "La Défense" d'Alger; le Cheikh M'BAREK EL BILLI de Mila, ancien élève de la Zitouna de Tunis, auteur d'une "Histoire de l'Algérie", en langue arabe, parue en deux tomes en 1928 et en 1932; etc...

Autour de ces chefs de file s'agiteront des individus de notoriété moindre et de compétence moins assurée, mais de zèle réformiste aussi ardent et désireux de se consacrer à une grande cause: le relèvement du "peuple algérien" tombé dans l'état qu'un poète réformiste, MOHAMED EL AID, devait décrire comme suit: "le désert où il se trouve est l'antichambre de la mort. Il n'a pas un chef qui sache gouverner... Ce qui doit le relever est murmuré, ce qui doit le dénaturer est clamé. Son adversaire le mène en le foulant aux pieds... Nous sommes dans un jardin gardé par celui-là même qui le vole..." (El Bassair, du 13 Novembre 1936).

• •

En Avril 1931, se constituait à Alger, sur des initiatives diverses, une Société dite "Association des Oulémas algériens", comprenant des Savants (Oulémas) de toutes appartenances, Marabouts, anciens Médérsiens, aussi bien qu'anciens Zitouniens et anciens élèves des établissements d'enseignement orientaux. Son but déclaré devait consister à "combattre les fléaux sociaux: alcoolisme, jeux de hasard, débauche, paresse, ainsi que tout ce qui est, par sa nature, interdit par la religion, réprouvé par la morale et prohibé par les lois et décrets en vigueur". L'article 3 des Statuts stipulait que "toute discussion politique, ainsi d'ailleurs que toute intervention dans une question politique, est rigoureusement interdite".

En fait, l'Association aura pour président le cheikh BENBADIE en personne; pour Vice-Président, le Cheikh BRAHIMI BACHIR; pour Secrétaire général, M. LAMINE LAMOUDI; pour Trésorier, le Cheikh M'BAREK EL BILLI et comme un de ses principaux assesseurs, le cheikh TAYEB EL OKBI. Un de ses premiers actes sera d'écarter les Oulémas non réformistes. Ceux-ci constitueront un groupement à part, dénommé: "Association des Oulémas Sunnites" (Oulama s-Sounna), d'ailleurs bientôt voué à la disparition.

Le mouvement réformiste (Moualim) d'abord amorcé dans le département de Constantine et bientôt étendu à toute l'Algérie n'avait pas tardé à affirmer son allant ainsi que la supériorité de son esprit de manœuvre.

• •

.....

C.- DOCTRINES, METHODES et MOYENS D'ACTION
DES OULÉMAS ALGÉRIENS RÉFORMISTES. LEUR APPLICATION
DANS LE DÉPARTEMENT DE CONSTANTINE.

Des doutes ont pu subsister sur les véritables objectifs de l'Association des Oulémas algériens, tant en raison de la nature artificieuse des indications contenues dans ses statuts - établis dans les conditions qui viennent d'être relatées - qu'en raison de l'obscurité régnant, aux yeux des personnes insuffisamment informées, sur ses parentés et ses tendances vraies ainsi que des variations s'étant produites dans son attitude et celle de ses principaux membres, à l'occasion des événements survenus depuis sa fondation.

L'expression de "néo-wahabisme" dont on s'est servi pour le qualifier a pu, en particulier, créer une équivoque en donnant à penser qu'il s'agissait de partisans du Souverain du Hedjaz-Medjd et Dépendances. En l'espèce le Wahabisme, pour présenter des analogies avec les autres doctrines réformistes, notamment celle des Salafiya égyptiens, a ses caractères propres et ne peut être confondu avec un autre mouvement politique ou religieux. Il relève du rite hanbalite, alors que les Oulémas algériens réformistes relèvent du rite malékite. On peut ajouter que les intéressés eux-mêmes protestent énergiquement contre cette appellation, alors qu'ils admettent celle de "Salafiyine".

Il a été dit également que l'Association des Oulémas algériens était une sorte de filiale du Congrès musulman tenu à Jérusalem en décembre 1931, dans le but d'organiser la défense de l'Islam et d'examiner "toutes affaires intéressant des Musulmans". Certes, il est possible, sinon probable, que les Oulémas réformistes algériens se sont intéressés à ce Congrès et qu'ils conservent une liaison avec l'organisme permanent institué par lui et qui est dirigé par un des musulmans les plus actifs du temps présent, le mufti EL HADJ AMINE EL RUSSEINI (1), mais il convient de remarquer que l'Association des Oulémas a été fondée en avril 1931, par conséquent antérieurement à la réunion du Congrès de Jérusalem et que, ainsi qu'on l'a vu, l'action des Mouslihine algériens avait commencé bien avant cette date, ses progrès ayant été jalonnés par des faits comme la parution de la revue "Ech ihab", laquelle remonte à 1924.

Les mêmes observations s'imposent en ce qui concerne des formations d'action panislamique, panarabe ou nationaliste, comme le célèbre "Comité Syro-palestinien Maghrebin" de CHEKIB ARS-EN, à Genève, le Comité panarabe du Caire ou celui de La Mecque, le Destour tunisien, etc... Tout autorise à penser que des relations aussi étroites que possible sont entretenues par nos Oulémas réformistes avec ces organisations dont les tendances, les buts, les programmes sont, en plus d'un point, semblables aux leurs, et il n'en reste pas moins que le mouvement dont il s'agit ici, quoiqu'il soit algérien, ainsi qu'on le verra, par certaines de ses méthodes et certaines parties de son programme, constitue à certains points de vue une originalité.

..

A la suite des incidents d'août 1934, à Constantine, un secours en argent a été adressé par ce personnage au cheikh BENBADIS, en l'honneur des victimes musulmanes des Juifs constantinois.

Ainsi qu'il a été dit, l'Association avait déclaré dans ses Statuts, lors de sa fondation, ne vouloir s'occuper que de questions d'ordre moral et social et s'interdire toute intrusion dans le domaine politique. Mais, outre que pour un esprit musulman la discrimination entre ce qui appartient à l'un et ce qui appartient à l'autre, la distinction entre le spirituel et le temporel, sont impoissibles, la religion étant indissolublement les différents concepts, les faits n'allaient pas tarder à montrer ce que serait en réalité l'action des Oulémas mouslihine.

Conforme à la devise inscrite en tête de la revue "Ech Chihab" "Notre but est la réforme de la religion et de tout ce qui se rapporte aux choses de ce monde" (voir ci-dessus), et ayant fait du reste l'objet de nombreuses déclarations verbales ou écrites de ses dirigeants, cette action a revêtu, depuis 1931, différentes formes qui seront étudiées successivement, en les classant de la façon suivante:

- action religieuse proprement dite,
- action culturelle et linguistique,
- action politique,
- action sociale.

Il sera indiqué, pour chacune de ces rubriques, ce qui a été fait par les Oulémas réformistes dans le département de Constantine.

•
•

I- action religieuse proprement dite.

Selon la thèse des Mouslihine, directement inspirés de celle des Salafiya et influencés par le Wahabisme, il s'agit de purifier l'Islam, en écartant des dogmes initiaux et des croyances et pratiques qui furent celles du Prophète et de ses Compagnons, les innovations blâmables (bid'a), erreurs ou hérésies, tout en tenant compte des indications de la science dans la mesure où elles s'accordent avec les principes religieux fondamentaux.

Les déclarations ou écrits suivants du Cheikh BENBADIS sont des plus nets à cet égard:

" Notre Groupement ne s'est constitué que pour défendre les intérêts, tant particuliers que généraux, du peuple algérien.

" Il lui enseigne les sciences et les connaissances qui nourrissent l'esprit, dissipent les usages de l'idôlatrie ou de l'ignorance et condamnent les gloses absurdes.

" Il a institué à son intention des conférences morales destinées à purifier son cœur et relever sa dignité.

* Le but sera atteint par la diffusion de la véritable doctrine islamique. En un mot l'Association des Oulémas algériens désire mettre à la portée du peuple algérien les trésors contenus dans le Livre saint et la Sourna*.

(Ech Chihab d'Avril 1934).

.....

1. - " Nous mettons sous les yeux de nos compétiteurs les déclarations suivantes faites par le grand mufti d'Egypte, Cheikh MOUSTAFA EL MERIGHI, et qui définissent très exactement le but que les Oulémas réformistes se proposent d'atteindre.

" Je désire que les Musulmans de l'Univers connaissent leur religion d'une manière exacte et réelle, ainsi que l'ont comprise les premiers adeptes de la Voie droite;

" qu'ils règlent leurs actes selon les principes observés par ces derniers;

" qu'ils imitent les premiers Musulmans qui ont voué leur existence au rayonnement de la gloire divine et à l'anoblissement de leurs propres actions;

" qu'ils s'unissent et s'entraident en vue de réaliser tout ce qui peut être utile à l'Islam et avantageux à leurs propres intérêts;

" qu'ils étudient la vie moderne et mettent à profit ses avantages et ses commodités".

("Ech Chihab" de Juillet 1935).

Enfin :

" Nous voulons faire revenir les Musulmans algériens aux convictions religieuses premières, lesquelles étaient basées sur la vérité et sur la science. Nous désirons qu'ils abandonnent à jamais les superstitions et le fétichisme auxquels ils s'adonnent depuis de longs siècles.

" Nous souhaitons ardemment qu'ils arrivent à distinguer la vraie religion des fausses croyances, qu'ils s'inspirent dans tous les actes de leur vie des dogmes de l'Islam et de ses principes, faits d'égalité, de fraternité, de tolérance, d'assistance mutuelle et d'amour du prochain".

(Déclarations du Cheikh BENBARDIS à l'Assemblée des Oulémas algériens tenue à Alger en octobre 1936, d'après "Ech Chihab" de Novembre 1936.)

L'action à mener dans le plan religieux proprement dit, prendra une orientation particulière par suite de la situation créée en Algérie par les Marabouts et les Confréries. Ceux-ci, déformant l'Islam, y ont introduit des notions et des pratiques inacceptables. C'est ainsi qu'on en est arrivé au culte des Saints ou des hommes (1), des lieux, aux sacrifices, à la sorcellerie. Il importe donc de s'en prendre aux responsables de cet état de choses inadmissible et la lutte contre le Maraboutisme sera inscrite en tête du programme de nos réformistes d'autant que les

.....

(1). Le Cheikh BENBARDIS écrivait, à ce sujet, dans "Ech Chihab" de Mai 1931: "Celui qui invoque tout autre que Dieu fait acte d'adoration envers celui qu'il invoque et cette adoration le range parmi les hérétiques".

Mirabouts, gagnés à la cause française, se sont faits les soutiens de l'empire étrangers dans le pays. A la pensée religieuse se rajoutera donc, dans l'inspiration de l'action à mener, une pointe politique et le Cheikh TAYEB EL OKBI pourra prononcer cette phrase à double sens: "Le jour où vous vous serez éloignés des Mirabouts et où vous aurez montré votre esprit de connaissances, il vous sera possible de demander votre indépendance". (Congrès musulman du 7 Juin 1936).

Pour parvenir au résultat, les moyens employés seront les suivants:

- la création de Sociétés ou Cercles ou, sous forme d'entretiens, de conférences, les principes du musulmanisme seront répandus et les erreurs du maraboutisme combattues;
- la revendication incessante du droit de prêcher dans les Mosquées et lieux de réunion des fidèles, et l'exercice de ce droit chaque fois que cela se pourra;
- la propagande sous toutes ses formes, et notamment par la presse dont la liberté est réclamée.

Il serait trop long d'énumérer toutes les sociétés ou cercles qui ont pu être créés dans le département de Constantine par les Oulémas réformistes, aux fins indiquées ci-dessus. On se bornera à désigner les plus importants:

- à Constantine, la "Djemia et tarbia ou t'tâlim" (Société d'Éducation et d'Enseignement) où, en dehors de cours aux enfants (voir ci-dessous) se donnent des conférences à l'usage des adultes.
- à Bougie, le cercle au nom significatif "El Islah" la réforme, disposant aussi d'une école coranique;
- à Djidjelli, le cercle de la "Médursa el Hayet" (École de la Vie), à la fois lieu de réunion et école.
- à Gollo, la "Djemia et tarbia ou t'tâlim" (Société d'éducation et d'enseignement), fondée par le Cheikh BENBADIS sur le modèle de celle de Constantine;
- à Philippeville, le "Na'î el Amal" (Cercle de l'action);
- à Bône, le cercle dépendant de la "Ligue de la Tempérance" (1);

.....

(1) Un certain nombre de ces cercles ou lieux de réunion, fondés à l'époque où Oulémas réformistes et évolués, partisans du Dr. BENDJELLOULI, membres de la Fédération des Elus musulmans du Département, étaient étroitement alliés, leur étaient communs.

La scission survenue dans le courant de l'année 1936 a alors posé un problème que les dirigeants ont résolu au mieux des contingences locales, ou selon leur inclination propre.

- à Quolza, le Cercle du Progrès;
- à Tebessa, le Cercle de l'Éducation;
- à Bitra, le "Nadi el Islah" (Cercle de la réforme);
- à El Kanfara, la Société "El Houda" (le droit chemin);
- à A'n M'Idja, l'Association Culturelle musulmane ;
- à Biskra, le "Nadi Ech Chebab" (Cercle de la Jeunesse);
- à Mila, le Cercle Musulman, dirigé par le Cheikh M'BAREK EL MILI;
- à Sétif, le "Cercle de l'Éducation";
- à Telaghma, l'Association culturelle;
- à Châteaudun du Rhumel, la Société d'éducation et d'enseignement;

etc...

En ce qui concerne le droit de prêcher dans les mosquées, l'exercice en est demeuré réservé, dans le département, selon la réglementation en vigueur en Algérie, aux seuls agents du culte officiel. Une exception existe toutefois en faveur du cheikh BENDADIS lui-même, qui professe à la mosquée Sidi Lakhdar, de Constantine, un enseignement destiné à des élèves réguliers (voir ci-dessous) mais dont certains cours, auxquels sont également admis des auditeurs libres, prennent plus volontiers le caractère de conférences publiques.

Un certain nombre de mosquées privées sont librement utilisées par les Oulémas réformistes dans différentes localités du département. A Constantine même, le cheikh BENDADIS utilise ainsi pour des cours ou des conférences la mosquée Sidi Kamouche, propriété de sa famille.

En ce qui concerne la presse, "Ech Chihab" demeure le seul organe publié par les Mouslihine dans le département. Son action est complétée par celle de l'hebdomadaire "El Bassair" paraissant à Alger et dont le Directeur est le Cheikh TAYEB EL OUBI. Selon la réglementation en vigueur, les journaux de langue arabe sont soumis aux dispositions de la loi du 29 Juillet 1881, s'appliquant aux journaux étrangers et, de ce fait, peuvent être interdits par simple arrêté du Ministre de l'Intérieur, pris sur proposition du Gouverneur Général.

Les Oulémas réformistes réclament l'abrogation de ces dispositions et la liberté totale de la presse.

2 - Action culturelle et linguistique.

Il s'agit ici de relever l'Algérie, tombée dans un état de véritable décadence en ce qui concerne la culture arabe, alors que dans les autres pays musulmans s'est effectuée la renaissance (Nahda) que l'on sait. Pour parvenir à ce résultat, les Oulémas réformistes, instruits comme on l'a vu dans les établissements de Tunisie, d'Égypte ou d'Orient, feront porter leurs efforts sur:

- La réforme de la langue devenue un simple dialecte entaché de barbarismes et de mots étrangers, alors qu'elle a un caractère sacré (1). On s'efforcera de l'épurer tout en la modernisant, à l'instar de ce qui a été fait en Egypte.

- L'exploitation des richesses littéraires, artistiques, scientifiques même, dont le patrimoine des Arabes est abondamment pourvu, mais que la négligence des générations précédentes a laissées à l'abandon. On s'attachera à les remettre en honneur en les faisant connaître au public et en les plaçant à sa portée.

Les moyens employés seront, d'une part, les Sociétés, Cercles, mentionnés ci-dessus et où opéreront des conférenciers choisis, traitant de sujets appropriés; d'autre part, les écoles privées que l'on s'efforcera de créer partout où les ressources dont on dispose le permettront. Par ailleurs, la liberté totale de l'enseignement, actuellement subordonnée à l'observation des conditions fixées par le décret de 1892 (autorisation d'ouverture, respect des règles de moralité et d'hygiène, contrôle exercé par les autorités qualifiées), sera réclamée.

Le nombre des écoles libres ainsi créées par les Oulémas réformistes dans le département de Constantine, à la date du 1er Janvier 1937, était de 130.

Conçues sur le type dit "Ecole coranique", dirigées par des adeptes ou sympathisants de l'association, selon les directives données par celle-ci, elles dispensent un enseignement qui s'adresse surtout aux enfants mais peut être aussi suivi par des grandes personnes et consiste essentiellement en: récitation du Coran, notions de grammaire et de syntaxe, rudiments de droit canonique et principes de morale religieuse. Là où existe une Société ou un Cercle réformiste, l'école et le Cercle sont généralement réunis.

Le modèle en est fourni à Constantine même où le Cheikh BENBADIS a créé, sous le pavillon de la Djemia et Farbia ou t'felin, une école coranique qui vient de s'installer dans un local important, acheté par ses soins, à la suite d'une souscription. Dirigée effectivement par lui, avec l'assistance de quelques tolbas, elle réunissait, en Février 1937, 290 élèves, garçons et filles (ces dernières au-dessous de 10 ans).

Outre cet enseignement primaire, un enseignement plus poussé est également donné à Constantine, toujours sous la direction du Cheikh BENBADIS, à des élèves plus âgés en vue de faire d'eux des professeurs ou tolbas. Les matières enseignées sont les suivantes: théologie et exégèse coranique, droit, grammaire, littérature, philologie, histoire et géographie. Les cours professés par le Président de l'association des Oulémas en personne, assisté de quelques adjoints, ont lieu soit à la Mosquée Sidi Lakhdar (mosquée officielle), soit à la mosquée Sidi-Kamouche (mosquée privée).

.....

(1) "Quiconque s'éloigne de la langue arabe, écrit le Cheikh M'BADIK EL MILLI dans "Ech Chihab" de septembre 1936, s'écarte du même coup de l'adoration de son Dieu et quiconque s'écarte de l'adoration de son Dieu encourra de sa part un supplice terrible".

voir ci-dessus). Ils sont suivis cette année par environ 300 étudiants réguliers, venus des différents points du département. Des auditeurs bénévoles sont admis à entendre certains d'entre eux.

Par ailleurs, la presse réformatrice s'emploie à mettre en valeur les ouvrages littéraires, artistiques ou scientifiques arabes et à donner au public le désir de les connaître. "El Chihab" tient en particulier une rubrique où il est rendu compte des productions nouvelles.

A - Action politique.

Comme on l'a dit ci-dessus, l'Association des Oulémas algériens n'a pas cessé de s'occuper de questions politiques, malgré l'article III de ses statuts. Elle l'a fait d'une façon assez sensationnelle et il n'est pas besoin, semble-t-il, de rappeler le rôle qui a été le sien dans les événements survenus en Algérie depuis 1931. Sa participation au Congrès d'Alger du 7 Juin 1936 est, en particulier, dans toutes les mémoires.

Parmi les revendications arrêtées par cette assemblée et qu'une délégation, comprenant notamment le Cheikh BENBADIS, le Cheikh TAYEB EL OKBY et le Cheikh BRAHIMI BACHIR, est allée ensuite soumettre au Gouvernement français, figuraient celles qui intéressent tout spécialement les Oulémas réformistes:

- Droit de prêcher dans les mosquées;
- Liberté de la presse;
- Liberté de l'enseignement.

A cette occasion, les porte-paroles de l'Islah ont déclaré se rallier aux demandes émises par les autres partis réformistes, tendant à l'assimilation par la France de ses sujets musulmans algériens à qui seraient octroyés à cet effet les droits politiques de la citoyenneté, tout en leur maintenant le bénéfice du statut personnel musulman. Cette attitude pourrait surprendre si on ne savait l'esprit arabo-berbère capable de subtilité....

Peu de temps auparavant, dans le Chihab d'avril 1936, le Cheikh BENBADIS avait été amené en effet à faire connaître ses vues sur la question. Il l'avait fait de façon non ambiguë, dans les termes suivants:

" Nous avons cherché dans l'histoire et dans le présent, et nous avons constaté que la Nation algérienne musulmane s'est formée et existe, comme se sont formées toutes les Nations de la terre. Cette Nation a son histoire illustrée des plus hauts faits; elle a son unité religieuse et linguistique; elle a sa culture, ses traditions et ses caractéristiques, bonnes ou mauvaises, comme c'est le cas de toute Nation sur terre. Nous disons ensuite que cette Nation algérienne musulmane n'est pas la France, ne peut être la France et ne veut pas être la France. Il est impossible qu'elle soit la France, même si elle veut l'assimilation. Elle a un territoire bien déterminé qui est l'Algérie avec ses limites actuelles".

Quant aux rapports qui doivent exister entre la Nation algérienne musulmane ainsi définie et la France, le même auteur s'explique à leur sujet, dans le Chihab de juin 1936:

"L'indépendance est un droit naturel pour chaque peuple de la terre. Plusieurs nations qui nous étaient inférieures au point de vue puissance, science, force potentielle et civilisation, ont recouvré leur indépendance. Nous ne sommes pas des devins et nous ne prétendons pas, à l'image de ceux qui déclarent que l'Algérie demeurera éternellement ce qu'elle est partager avec Dieu la connaissance de l'avenir. De même que l'Algérie a changé à travers l'histoire, de même il est possible qu'elle continue à se transformer avec l'histoire. Non seulement il n'est pas difficile, mais, au contraire, il est fort possible qu'un jour vienne où l'Algérie atteindra un degré très élevé dans le progrès moral et matériel, transformation qui changera la politique coloniale en général et celle de la France en particulier. La France traitera alors l'Algérie comme l'Angleterre traite l'Australie, le Canada et les Comptoirs du Cap. L'Algérie jouira d'une large indépendance et la France pourra compter sur elle comme une Nation libre peut compter sur une autre Nation libre. Voici l'indépendance telle que nous la concevons et non l'indépendance sanglante et incendiaire, telle que se la représentent nos adversaires criminels. C'est sur cette indépendance que nous pouvons compter avec le temps et la volonté de la France".

Mais ce ton mesuré et cette attitude de patience et de douce résignation, non plus que la solution préconisée, ne sont pas toujours ceux du Président des Oulémas réformistes. Il lui arrive de faire vibrer plus vigoureusement les cordes sensibles de ses coreligionnaires, en se plaçant face à d'autres perspectives comme lorsque, dans le numéro du Chihab de Mai 1936, il fait l'apologie du panarabisme et lance cet appel:

"L'Arabisme conseille aux Palestiniens du deuxième Haram (Lieux saints) de continuer le combat avec fermeté pour chasser le sionisme; à l'imam YAHIA d'affirmer sa souveraineté; à l'Irak de se prémunir contre l'ennemi intrusif; à l'Egypte et à la Syrie de se montrer fermes dans l'expectative et de supporter leurs souffrances avec résignation; aux autres territoires lointains de comprendre le sens de la vie et de vivre dans l'espoir. L'avenir du panarabisme est entre vos mains, jeunes Arabes et jeunes Musulmans! Soyez ses défenseurs et ne l'exposez pas aux coups de ses adversaires qui le dénigrent par esprit de vengeance!".

Pratiquement et dans le cadre du département de Constantine, ces principes se sont traduits par une action extrêmement vive et dont les grandes phases peuvent se résumer comme suit:

- a) - campagne d'opposition à l'Administration française, en accord étroit avec les partisans du Dr. BENDJELLOUL, pendant les années 1933 à 1935. L'appui total prêté par les Oulémas réformistes à la Fédération des Elus musulmans, dirigée par le dernier personnage, a permis en particulier à cette formation politique de faire élire ses candidats dans la plupart des élections ayant eu lieu au cours de ces années. L'excitation des esprits et le réveil de fanatisme qui en ont été les conséquences ont conduit aux incidents du 5 août 1934, à Constantine.

.....

- b)- préparation du Congrès musulman tenu à Alger le 7 Juin 1936 et adhésion aux revendications qui y ont été formulées (voir ci-dessus);
- c)- accord avec le parti communiste, dans une action commune contre le Dr. BENDJELLOUL, en raison des accusations portées par celui-ci à la suite de l'assassinat du mufti d'Alger, en Août 1935;

Malgré les antinomies pouvant exister entre l'esprit mystique des Oulémas réformistes et l'irréligion du communisme, cet accord a été des plus étroits et s'est poursuivi jusqu'ici;

- d)- enfin, participation à la campagne menée dans les milieux indigènes en faveur du projet VIOLETTE.

Comme il a été dit ci-dessus, l'attitude adoptée à ce sujet par les Oulémas réformistes aurait de quoi surprendre, étant donné ce que nous savons par ailleurs de leurs véritables tendances, si elle devait être tenue pour catégorique et définitive.

Les extraits suivants d'articles du Cheikh BENBADIS dans "Ech Chihab" de février 1937 ne manquent toutefois pas de l'éclaircir d'un jour plus nuancé et qui ne laisse pas de paraître quelque peu troublant:

" Si nous l'avons quelquefois soutenu (le projet Violette), c'est que nous avons fini par admettre le point de vue de ceux qui ne vivent en lui qu'un premier pas vers des améliorations futures".

" Nous avons, nous Nation algérienne, des institutions et des caractères propres qui déterminent de façon précise notre nationalité ethnique. Les épreuves du temps ont démontré que, mieux que tout autre peuple, nous avons conservé jalousement cette nationalité ethnique et que, durant des siècles, nous n'avons cessé de nous raccrocher aux franges de ses voiles. Il est donc impossible d'affaiblir notre passion pour elle et, à plus forte raison, de nous assimiler et de nous anéantir".

" La Nation algérienne, bien que réjouie (de se voir accorder des droits politiques), constate que le projet BIUM-VIOLETTE ne lui donne pas entière satisfaction. Aussi ne le considère-t-elle que comme un pas vers une entière égalité, condition indispensable d'une bonne et sincère entente". "Le dernier mot au sujet du projet reste au Parlement français vers lequel tous les regards sont tournés. Mais n'oublions pas la parole divine : "avant comme après, toutes choses dépendent de Dieu".

4) Action sociale.

En dépit des affirmations de l'article 4 des statuts de leur association ("Cette association a pour but de combattre les fléaux sociaux: alcoolisme, jeux de hasard, débauche, paresse...") ce domaine est celui où les Oulémas réformistes se sont montrés jusqu'ici le moins actifs.

En dehors des actes courants relevant de la simple morale sociale: charité, participation à des manifestations de bienfai-

sance, à des œuvres d'hygiène et d'assistance, etc... Leur rôle y a été peu important. Il n'a pas été signalé de créations de quelque envergure à attribuer à leur mérite propre.

Contrairement à ce que l'on aurait pu espérer, les relations établies entre eux et les partis métropolitains d'extrême gauche ne les ont pas amenés davantage à faire revivre, à l'exemple d'un RACHID RIMA, (1) les principes de solidarité et les tendances égalitaristes contenus dans la religion musulmane, pour recommander la création d'organisations corporatives ou syndicales susceptibles de contribuer à relever la condition souvent pénible des ouvriers ou artisans indigènes.

..

En ce qui concerne la femme musulmane, les Oulémas réformistes sont demeurés également assez circonspects. Ils se sont toutefois montrés favorables à l'éducation et à l'instruction des filles, développant dans leurs écrits ou leurs conférences le thème selon lequel "la femme doit être bien instruite de sa religion pour élever ses enfants en vrais musulmans" (Ech Chihab, Novembre 1935).

Pratiquement, ils ont ouvert leurs écoles aux fillettes, comme on l'a vu à propos de l'école coranique du Cheikh BENMADIS à Constantine. Cet exemple a été suivi dans plusieurs localités, notamment à Djidjelli, Mila, Tébessa. Des classes spéciales ont été créées où sont données, avec des rudiments d'instruction, des notions d'éducation, de tenue d'intérieur, de puériculture, etc... Cette action s'est accompagnée d'une certaine publicité qui a pris parfois la forme de fêtes enfantines, au cours desquelles des fillettes récitaient des poésies, chantaient, dansaient, paraissaient sur la scène.

Il ne saurait cependant être question d'émancipation.

Quant au port du voile, les Oulémas réformistes admettent que rien dans les textes religieux ne le prescrit, mais que c'est là affaire de coutume. On ne saurait être moins hardi en matière de réforme.

..

العلماء، قادة الإصلاح

D. - ACTION DES OULEMAS ALGERIENS REFORMISTES
A L'EXTERIEUR DE L'ALGERIE.

Les Oulémas algériens réformistes n'ont pas limité leur action au seul territoire de l'Algérie. Ils ont également agi à l'extérieur de ce cadre, soit en vue de coordonner leur mouvement avec des mouvements analogues, soit en vue d'étendre leurs moyens et leurs possibilités.

..

.....

[1] Cf. H. FAOUSI: "Le réformisme orthodoxe des Salafiya."

Dans le premier ordre d'idées, il convient de mentionner particulièrement, et dehors des éventualités auxquelles il est fait allusion ci-dessus (liaisons possibles avec le Gouvernement hachémite, le Comité exécutif du Congrès de Jérusalem, le Comité Syro-palestinien-Maghrebien de Genève, les Comités panarabes du Caire et de La Mecque, etc...) Les conjonctions qui se sont établies ou tendent à s'établir d'un côté à l'autre de la frontière algéro-tunisienne. Le lien spirituel existait déjà, comme on l'a vu, entre adeptes de mêmes doctrines enseignées dans des établissements comme la Zitouna où se sont formés un grand nombre de nos Mouslimine. Des efforts ont été déployés de part et d'autre pour le traduire dans un programme commun dont le chapitre essentiel ne serait pas seulement religieux.

Un voyage effectué à Tunis par le cheikh BENBADIS en décembre 1935 a donné lieu, à cet égard, à des manifestations significatives. Reçu en grande pompe à la Société "Khalouania" (1), le Président de l'Association des Oulémas algériens s'est entretenu qualifiant, devant une assistance nombreuse et choisie, de "grand homme de l'Islam", successeur de ceux qui ont fait la grandeur de la civilisation arabe. Comme il sied, la nécessité pour les trois pays musulmans de l'Afrique du Nord de s'unir étroitement pour lutter contre la domination étrangère fut à nouveau proclamée. En conclusion, la création d'un Comité de coordination était décidée et peu après une "Association d'Oulémas tunisiens" de même inspiration et de mêmes tendances que l'Association algérienne, entraînait en gestation.

..

Par ailleurs, les Oulémas algériens réformistes ont été amenés à étendre leur action en France même où, comme l'on sait, résident de nombreux indigènes algériens, jusqu'ici abandonnés à eux-mêmes ou soumis à des influences diverses, depuis celle des confréries maraboutiques jusqu'à celle de l'Etoile Nord-africaine avec qui les Mouslimine entretiennent actuellement des rapports plutôt aigres, et dont ils sont séparés sur des points de tactique ou d'opportunité, mais dont ils se rapprochent singulièrement quant au but final.

Un des leurs, le cheikh FOUJIL EL QURTILANI, envoyé dans la capitale en Juillet 1936, y créait bientôt une société, le "Cercle de l'Education" (Nadi et Tahdib) (2). Dans une lettre publiée par la revue "Ech Chihab" de décembre, ce personnage faisait savoir qu'il avait réussi à appliquer à ses coreligionnaires expatriés "atteints de diverses maladies morales", le remède voulu, "l'éducation de l'esprit selon les dogmes religieux". Grâce à son intervention et à celle de quelques "hommes de bonne volonté", un grand nombre de frères "en train de se noyer dans le vice et dans la rue" avaient été sauvés; un certain nombre de filiales du Cercle de l'Education avaient été créées; des conférences, causeries

.....

- (1) - Groupement d'intellectuels à tendances nationalistes.
(2) - Siège provisoirement installé 6 rue Victor-Lottal, dans le 20ème arrondissement.

faites soit en arabe, soit en français (1), attireaient des milliers d'auditeurs dévorants acquis aux idées des Oulémas réformistes.

..

E.- REACTIONS CONTRE LE REFORMISME ALGERIEN.
ATTITUDE LES CONFRERIES TRADITIONNELLES

L'action des Oulémas algériens réformistes ne devait pas manquer de provoquer des réactions de la part de ceux qui pouvaient y voir une menace pour leurs idées ou pour leurs intérêts. Tel a été le cas, en particulier, des confréries religieuses directement visées par les Mouslihine, ainsi qu'il a été dit ci-dessus et, à un degré moindre, d'autres éléments traditionalistes et conservateurs comme les membres des grandes familles, possesseurs de grosses fortunes, etc...

..

Ecartés, comme on l'a vu, de l'association fondée en 1931, les Oulémas non réformistes parmi lesquels se plaçaient au premier rang les chefs des confréries religieuses, avaient tenté de se grouper séparément dans une organisation concurrente dénommée "Association des Oulémas sunnites" (Oulama es Soumma), mais l'existence de celle-ci ne devait être qu'éphémère. Bientôt l'esprit de division, qui avait caractérisé de tout temps les confréries, reprenant le dessus, chacun se repliait sur ses positions antérieures. Les marabouts allaient donc se présenter en ordre dispersé devant les assauts de leurs adversaires.

Cet état de choses devait se prolonger jusqu'en 1935, se traduisant par un recul sensible des "tourouklyine" (gens qui suivent les confréries) (2) tandis que les Mouslihine marquaient des progrès significatifs.

Non seulement dans les villes ou agglomérations de quelque importance ou les Oulémas réformistes, disposant d'une représentation: société, cercle ou école, pouvaient agir sur les esprits, notamment sur ceux des jeunes, plus facilement pénétrables aux idées nouvelles, mais même, dans les douars, ces progrès prenaient parfois des proportions quelque peu désastreuses pour les Marabouts. Il en était ainsi dans des régions comme l'Ancône certaines parties de la Petite Kabylie, la vallée de la Soumma, travaillées par des élèves ou des disciples du cheikh BETRADIS.

.....

(1) - pour les Kabyles ne connaissant pas l'arabe.

(2) - les traditionalistes s'appellent aussi "Ahl es Soumma", (Gens de la Soumma), s'opposant ainsi aux réformistes qu'ils qualifient de "monatazila" (schismatiques) ou "ahl el ihad" (matérialistes).

On voyait même des Mokkadem de zacoufa relâcher plus ou moins leurs liens avec leur ordre pour se rallier discrètement au mouvement de l'Al'alah. Seuls, les plus intelligents d'entre eux, sentant l'importance de la partie engagée mais impuissants à réaliser l'union qui se serait imposée, s'efforçaient, en faisant front contre l'adversaire, tout en l'imitant, de trouver une planche de salut dans la modernisation de leur enseignement, l'épuration de leurs pratiques.

Ce n'est que dans le courant de 1936, à la suite du Congrès tenu à Alger le 7 Juin et au cours duquel les Oulémas réformistes jouèrent un rôle essentiel, qu'on devait assister à une véritable réaction de la part des Marabouts. L'assassinat du mufti d'Alger, l'attentat dirigé à Constantine contre le Cheikh HABI-BATNI, talé à la zacoufa locale des Aïssaoua, succédant à des campagnes les représentant comme les ennemis de la cause indigène, les avaient tirés de leur apathie.

La scission survenue entre le Chef des évolués, le Dr. MEN-DJELLOUL, Président du Congrès du 7 Juin, et les Mouslihine, jusque-là étroitement alliés dans une action commune contre les confréries, allait leur offrir une occasion favorable.

Les 10 et 11 octobre, à Constantine, une Zerda monstre marquait à la fois la conclusion d'une nouvelle alliance et la volonté des deux parties d'entrer ouvertement dans l'arène.

Peu après, le regroupement des confréries maraboutiques devenait effectif dans le département de Constantine, se traduisant par une réalisation importante. En Novembre, une Association dite "Société des Confréries religieuses musulmanes" voyait le jour. Ses statuts lui assignaient comme but "tout d'abord de conserver aux zacoufas et Confréries leur bonne renommée et relever leur bonne réputation; ensuite, de s'occuper matériellement et moralement des Zacoufas et édifices privés, de leur entretien, de leur venir en aide en cas de besoin, s'occuper surtout des légions de pauvres, éparpillés dans toutes les Mosquées et dans toutes les Confréries, améliorer leur sort selon leur situation et les possibilités de la Société".

De même que pour les Oulémas réformistes, un article stipulait l'interdiction aux membres de la société de "s'occuper de politique".

À la tête de l'Association était placé le Cheikh BACHTARZI MOHAMMED Sghir, Mokkadem de la Zacoufa Rahmania de Constantine. Le Conseil d'administration, composé de 40 membres, comprenait les Mokkadem des autres zacoufas de la ville, des représentants des confréries du département et un certain nombre d'affiliés de marque. Il était précisé que toute confrérie algérienne pouvait faire partie de la Société.

Le mouvement ainsi déclenché n'allait pas tarder à prendre de l'amplitude. Le 7 février 1937 se tenait à Alger, à l'occasion du pèlerinage annuel au tombeau du fondateur de l'Ordre des Rahmania SIDI MOHAMMED BEN ABDERRAHMAN, enterré à Belcourt, un important "Congrès des Confréries religieuses de toute l'Algérie. De nombreux orateurs y prenaient la parole, affirmant avant tout, selon les formules habituelles, leurs loyalisme à l'égard des autorités, leur dévouement à la seule cause de la religion, leur désir de se soustraire aux controverses politiques, mais ne manifestant pas moins leur volonté bien arrêtée de s'unir étroitement pour barrer

la route à ceux qui, sous couleur de relèvement ne visent qu'à "diviser les Musulmans" et, "par des moyens souterrains", à "détruire les traditions les plus chères, à affaiblir la foi".

Le but véritable du Congrès, la lutte contre les Oulémas réformistes, apparaissait ainsi clairement. Pratiquement, une "Association des Chefs de Zaouïas et Confréries d'Algérie" était créée et un "Comité exécutif permanent" chargé d'en être l'instrument de direction et de coordination.

De fait, le passage de la Commission parlementaire d'enquête, en Mars-avril 1937, verra fonctionner cette organisation par la préparation de cahiers de revendications exposant les desiderata des Confréries religieuses et leur point de vue au sujet du projet VIOLETTE.

•
•

F.- CONCLUSION : Les Oulémas Algériens réformistes
continuateurs des grands antagonistes de l'islam.

Au cours de son récent séjour à Tunis, le Cheikh BENEADIS, Président de l'Association des Oulémas algériens a pu, ainsi qu'on l'a vu, être qualifié de "Grand homme de l'Islam", "Successeur de ceux qui ont fait la grandeur de la civilisation arabe".

Ce sont là des expressions que l'on retrouve fréquemment dans les écrits ou les discours des Mouslihine eux-mêmes.

Dans le numéro d'Ech Chihab de janvier 1937, l'un d'eux (1) rappelant les phases glorieuses de l'expansion islamique, rattache l'action des dirigeants de sa Société à celle des conquérants du passé et celle des penseurs de l'époque contemporaine, joignant des noms comme ceux des Aglabides, conquérants de la Sicile, de YUCEF IBN TACHEFIN et des Almoravides, d'IBN TOURMURT et des Almohades, à ceux de personnages plus modernes comme DJEMAL EDDIN EL AFGHANI, fondateur du panslisme, le Cheikh ABDOU, apôtre du réformisme des Salafiya et théoricien du nationalisme égyptien, pour finir par celui du Grand mufti de Jérusalem, EL HADJ AMINE EL HUSSEINI qui "se mesura à l'Angleterre et pénétra comme un os dans sa gorge".

Tout en faisant la part de l'imagination et du verbalisme de mise pour des Orientaux, il y a là l'aveu d'un état d'esprit et la révélation de tendances. Il semble bien qu'il faille y voir, en définitive, le véritable sens du mouvement lancé par les Oulémas algériens réformistes.

(1) Article du nommé HANZA BAKOUCHA, élève du Cheikh BENEADIS, sur "Les Oulémas et la Politique".

CABINET

العلم، قس، 1.

10 H 88 15

Centre d'Information
et d'Etudes

SECRET

41

NOTE AU SUJET DE LA SITUATION

POLITIQUE INDIGENE

DANS LE DEPARTEMENT DE CONSTANTINE

A LA DATE

DU 15 JUIN 1939

Constantine, le 1^{er} Juillet 1939

Le Capitaine MAQUART
Chef du Centre d'Information
et d'Etudes
de la Préfecture de
CONSTANTINE

III - L'ASSOCIATION DES ULEMAS REFORMISTES ALGERIENS

SON PROGRAMME - SON ORGANISATION - SON ACTIVITE

- SON PROGRAMME -

Le mouvement réformiste algérien a pris naissance en 1925. Cependant, l'association des Ulemas Réformistes n'a été constituée officiellement qu'en Avril 1931, c'est à dire quelques mois seulement avant le Congrès Panislamique de JERUSALEM qui se tint en Décembre.

Il est intéressant de faire ce rapprochement, car il détruit une légende maintes fois reproduite par des personnes qui ont voulu voir dans ce mouvement, qui fut à son origine spécifiquement algérien, une conséquence des décisions prises par le comité directeur de ce congrès, qui réunissait 170 délégués venus de tous les coins du monde musulman.

En effet, ainsi que l'a fait ressortir le Commandant FERRIER dans une conférence faite sur le Réformiste Religieux Algérien le 22 Juin 1937, au centre de Préparation au brevet des Hautes Etudes Musulmanes, ce mouvement a été dirigé, à son origine, par un certain nombre de théologiens musulmans, originaires de l'Algérie, mais que leurs études avaient amenés à fréquenter les Universités Islamiques de l'Orient ou de Tunisie.

C'est dans ces milieux que les créateurs du Mouvement Réformiste en Algérie ont puisé leur doctrine. A leur retour dans leur pays d'origine, ils se sont efforcés de répandre, par l'enseignement qu'ils donnaient, d'abord, en constituant une association par la suite, les idées et les conceptions qu'ils avaient élaborées, durant leurs années d'études.

La Notion de réforme religieuse est une des conséquences logiques et inévitable de la formation même du dogme musulman.

Celui-ci est constitué comme on le sait, outre le Coran lui-même, par la "Sounna" et les "Hadiths", c'est à dire par un ensemble de traditions orales et écrites, élaborées du vivant même du Prophète, ou dans les années qui suivirent sa mort, c'est à dire vers le 7ème siècle de notre ère.

Pendant quatre siècles, les théologiens musulmans furent amenés à interpréter cette tradition, car, au fur et à mesure que s'accroissait le nombre des adeptes de l'Islam, que se modernisaient les conditions de vie qu'avaient eu les compagnons de l'ohannet, se posèrent de nouveaux problèmes dont la solution n'avait pas été indiquée par le Prophète, puisqu'ils n'existaient pas de son temps.

Ce fut la période que les auteurs musulmans appellent "el Ijtihad" (de l'effort d'interprétation). Elle donna naissance aux quatre règlements ou rites qui régissent encore de nos jours l'exercice de la religion mahométane: le rite malékite élaboré en Afrique du Nord, le rite hanéfite qui vit le jour en Turquie, le rite chaféite observé surtout en Asie, et le rite hanbalite, le plus rigoriste, qui fut celui de l'Arabie.

Cependant, vers la fin du XI^e siècle de notre ère, l'Islam connut une ère de prospérité et un essor culturel artistique et littéraire, qui contrastait fort avec la vie de la chrétienté à la même époque. De nombreuses écoles d'interprètes virent alors le jour, à la cour des grands souverains musulmans, à Grenade, au Caire, à Bagdad - pour répondre aux exigences toujours plus impérieuses de l'adaptation de la religion aux conditions de la vie des gens, qui étaient devenus des sédentaires, et dont le pouvoir s'était étendu sur tout le pourtour de la Méditerranée.

C'est alors qu'apparut aux princes et aux califes, le danger de ces innovations incessantes qui avaient déjà provoqué des schismes et des hérésies. Il fut alors décidé que "la porte de l'effort", l'ère de l'interprétation était close, et que seuls seraient considérés comme orthodoxes les 4 rites signalés ci-dessus.

Depuis cette époque - fin du XI^e siècle - le dogme de l'Islam a donc été fixé de façon définitive. Ce fait a une importance considérable, quand on se rappelle que la religion musulmane contient non seulement des préceptes et des obligations d'ordre religieux, mais qu'elle régit toute l'activité de la communauté islamique, politique, économique ou sociale. Les règles qui régissent les successions, le statut matrimonial, la filiation, le droit de propriété sont restés les mêmes depuis cette époque.

Les consultations juridiques ou "fatouas", données par certains théologiens musulmans en présence de tel ou tel nouveau problème (naturalisation - législation du mariage, etc..) ne sont pas considérées comme des points dogmatiques. Ils ne sont suivis par les fidèles qu'autant qu'ils le veulent bien, et ne comportent, au moins théoriquement, aucun caractère d'obligation.

Cette "cristallisation" de la doctrine musulmane a eu, et a encore, de profondes répercussions sur la vie de la communauté islamique. Il était nécessaire de signaler cette particularité avant de définir le but et le programme que se sont fixés les Ulémas Réformistes.

En effet, un des points essentiels de leur doctrine, est de détruire les innovations - les "bid'as" - qui n'ont pas manqué d'être apportées à ce dogme, malgré l'interdiction signalée ci-dessus, par certains personnages religieux ou savants théologiens, depuis le XI^e siècle.

L'institution des confréries est la plus connue de ces "bid'as". C'est elle aussi qui est la plus vigoureusement attaquée par les réformistes.

Destinées à grouper primitivement les élèves, les parents ou les amis de tel ou tel "saint homme", les confréries n'ont pas tardé à devenir, suivant en cela l'exemple de ce qu'on observe dans les autres religions, des associations où le culte du saint, du "marabout", remplace progressivement celui qui devait être réservé à "Allah seul". La bénédiction (Baraka) du marabout acquit bien vite un caractère héréditaire, dont le bénéfice - acquise par les adeptes moyennant offrandes et cadeaux, donna bientôt, aux chefs des confréries et à leurs mokdams (tenant-lieux), une situation enviable et le prestige qui, en pays musulman, s'attache à la richesse et aux honneurs.

C'est à l'influence des confréries que s'attaquèrent d'abord les réformateurs - le plus célèbre d'entre eux vécut au 14^e siècle. Ce fut le mouvement des "Salafiyah" (nom dont se parent à l'occasion nos Ulémas) dont le chef fut Ibn TAYMYA, savant théologien de Damas. Il y avait aussi un autre mouvement de réformation. Celui-ci qui s'était attiré l'hostilité des princes musulmans, auxquels il reprochait leurs mœurs dissolues, leurs pratiques peu orthodoxes - approuvées cependant par des théologiens à leur dévotion - devait mourir en prison.

Reprises au 18^e siècle par un flem du Nedj, MOHAMED IBN ADD EL WAHAB, ses idées et sa doctrine devaient donner naissance à une secte religieuse, la secte des Wahabites qui, soutenue et encouragée par le souverain du pays, devait réussir après cent ans d'efforts, à s'emparer en 1924, sous la direction de l'amir Ibn SEOUUD, des Lieux Saints de l'Islam.

Cet événement devait avoir une portée considérable dans le monde musulman. En effet, autour d'Ibn SEOUUD, devaient bientôt se grouper tous les partisans du retour à l'Islam primitif et parmi eux, le Cheikh RACHID RIDA syrien d'origine, professeur à l'Université d'El Achar du Caire.

Ce personnage devait jouer un rôle très important dans l'évolution et la propagation des idées réformatrices. C'est lui qui, en effet, devait donner à ce mouvement dont le caractère était initialement religieux, un caractère politique et panislamique.

RACHID RIDA était en effet l'élève et le continuateur des deux fondateurs du panislamisme DJEMAL EL Dine EL Afghani, mort en 1897 et Cheikh MOHAMED ABDOU décédé en 1905.

D'après ces deux théologiens, dont l'influence fut considérable au siècle dernier dans tout le Proche Orient, s'il est indispensable de ramener les dogmes de l'Islam à la stricte observance du Coran et de la Soumma, il est tout aussi nécessaire de faire comprendre à tous les musulmans qu'ils forment une communauté unique, qu'ils doivent tendre tous leurs efforts à se libérer de la domination des Puissances étrangères à l'Islam, en vue de former plus tard une Fédération d'Etats arabes autonomes, et vivant suivant les préceptes du Coran.

Nous trouvons dans cette doctrine l'essentiel de ce qui fut discuté lors du Congrès panislamique de Jérusalem de 1931, et les principes fondamentaux du programme politique des Ulémas Algériens.

Les fondateurs du Mouvement Réformiste en Algérie avaient fait, comme nous l'avons signalé précédemment leurs études à l'étranger.

.....

Le plus important, BENBADIS Abdulhamid, descendant d'une vieille famille constantinoise, et fils d'un ancien délégué financier, avait fait ses études avant la guerre à la Djamaa ez Zitouna de TUNIS. Il y avait connu ABDELAZIZ THAALBI, un des fondateurs du parti nationaliste en Tunisie et s'était lié d'amitié avec ceux qui devaient devenir les chefs du Vieux-Destour, parti dont le programme ressemble point par point à celui de l'association des réformistes algériens.

Revenu dans son pays muni d'un diplôme de professeur le Cheikh BENBADIS s'établit en 1912 à CONSTANTINE où, grâce à une autorisation d'enseigner délivrée par la Préfecture, il ouvrit une école coranique. Celle-ci devint plus tard la Médersa "Et Farbia ou Ettalim", où il enseigne encore actuellement.

En 1924 il fonda une revue mensuelle "Ech Chihab" (le Météore) qui est encore aujourd'hui le principal organe de doctrine des Ulémas algériens.

Il y définissait sa doctrine dans le titre même de la brochure "Notre but disait-il est la réforme de la religion (El Ielah) et de tout ce qui se rapporte aux choses de ce monde". Il affirmait également par des citations du Coran et d'Ibn ABD EL MALEK, fondateur du rite malékite, son arthodoxie (1).

Le premier adhérent d'"El Ielah", le premier "mousslimine" (partisan de la réforme) fut le Cheikh TAYEB EL OKBI, qui originaire des environs de BISKRA, avait fait ses études à La Mecque, et avait vécu de longues années en Orient. Revenu dans son pays, il le quitte bientôt pour ALGER, où il devient un des principaux prédicateurs du Cercle du Progrès. Son éloquence chatiée mais accessible cependant à la masse, son allure ascétique - il était habillé à la façon des Mecquois - devaient lui valoir bientôt un ascendant considérable sur les milieux religieux algérois.

A TLEMCEM, centre religieux important de l'Oranie, BENBADIS envoya le Cheikh BRAHIMI BACHIR, originaire de M'SILA (arrondissement de Sétif) ancien élève des Universités du Caire et de Damas. A ALGER, il s'assura le concours de LAMINE LAMCUDI également originaire de BISKRA et qui devint plus tard le directeur du journal réformiste en langue française "La Défense".

Enfin, à CONSTANTINE, il fut secondé par les cheikh FOUDIL el QURTINALI, ancien élève de l'Université musulmane de La Zitouna de TUNIS, et qui, après avoir professé à ALGER et à PARIS, devait devenir depuis le mois d'Octobre 1932, l'agent de liaison des milieux panislamiques du Caire et des Ulémas Algériens, et le Cheikh M'BAREK EL MILLI, actuellement rédacteur en chef du journal hebdomadaire de l'Association "El Bassaif" (qui jusqu'en 1937 parut à ALGER sous la direction du Cheikh EL OKBI.)

(1) cf. Commandant TERRIER - op. cit.

Après avoir lutté isolément pendant quelques années pour propager leurs idées, les chefs du Mouvement décidèrent en Avril 1931, de créer une société qui prit le nom "d'Association des Ulémas Algériens" et dont le siège social fut fixé au Cercle du Progrès - Place du Gouvernement à ALGER.

Le but qu'elle se proposait était le suivant (article 2 des statuts): "Combattre les fléaux sociaux: alcoolisme, jeux de hasard, débauches, paresse, ainsi que tout ce qui est par sa nature, interdit par la religion, réprouvé par la morale et prohibé par les lois et décrets en vigueur".

L'article 3 précisait que "toute discussion politique, ainsi que toute intervention dans une discussion politique était rigoureusement interdite".

Le Bureau de l'Association fut composé par les personnalités signalées ci-dessus. Les membres en furent recrutés parmi des théologiens (Além - plusiel Oulama) des marabouts, des anciens élèves des médersas officielles et de la Djemma ez Zitouna.

Le véritable caractère de la société ne devait pas tarder à apparaître à un certain nombre de ses membres, que la rédaction assez vague des statuts avait d'abord attirés.

Quelques savants, la plupart des marabouts et des anciens élèves des médersas donnèrent assez rapidement leur démission. Ils essayèrent de fonder une organisation rivale de tendance anti-réformiste qui ne subsista que quelques mois.

Les articles publiés par "Ech Chihab" en 1931 et 1932 les directives données à leurs adeptes par les chefs du mouvement Uléma après le Congrès de JERUSALEM, où le Cheikh ABDELAZIZ THAALBI alors exilé au CAIRE fut nommé délégué pour la propagande réformatrice et panislamique en Afrique du Nord et choisit comme délégué pour l'Algérie le Cheikh BENBADIS, devaient rapidement faire disparaître toute équivoque sur les buts réels de l'Association.

Ces buts, nous les connaissons de façon très précise depuis le mois d'Avril 1939, date de la parution d'un opuscule, édité par les soins de la société des Ulémas. Mais, ils étaient déjà contenus dans de nombreux articles d'"Ech Chihab", et condensés dans la déclaration suivante faite par BENBADIS lui-même lors du congrès annuel des Ulémas d'Octobre 1936.

"Nous voulons, disait-il, faire revenir les musulmans algériens aux convictions religieuses premières, lesquelles étaient basées sur la religion et sur la science. Nous désirons qu'ils abandonnent à jamais les superstitions et le fétichisme auxquels ils s'adonnaient depuis de longs siècles.

"Nous souhaitons ardemment qu'ils arrivent à distinguer la vraie religion des fausses croyances, qu'ils s'inspirent dans tous les actes de leur vie des dogmes de l'islam et de ses principes, faits d'égalité, de fraternité, de tolérance, d'assistance mutuelle et d'amour du prochain". (Ech Chihab - Novembre 1936).

1°) PROGRAMME POLITIQUE.-

En fait, ce fut une lutte sans merci et sans trêve, que les Ulémas déclenchèrent dès la fondation de leur association, contre les marabouts et les confréries religieuses, non seulement parce qu'ils les considéraient eux et leurs adeptes comme des hérétiques, mais surtout parce qu'ils les jugeaient coupables de collaborer loyalement et fidèlement avec la France, ce qui était contraire aux doctrines panislamiques qu'ils désiraient propager dans la masse indigène.

Ainsi que le fait fort justement remarquer l'auteur d'un article paru dans le numéro de Juvénal du 17 Juin 1939 (probablement M. BENHABYLES CHERIF délégué financier kabyle) les confréries religieuses avaient en 1931 une influence considérable en Algérie.

Ils détenaient d'après cette revue "les 9/10 des mandats électifs à tous les degrés, les 4/5 des magistratures musulmanes et les 2/3 des emplois administratifs".

Pour saper leur influence, les Ulémas sentirent qu'il leur fallait trouver des appuis dans l'élite indigène, élevée et instruite dans les écoles françaises, impatiente de jouer un rôle politique et désireuse comme eux de supprimer le monopole des confréries sur les emplois publics et les mandats électoraux qu'il désiraient s'appropriés.

C'est la raison pour laquelle, on vit dès 1932 s'établir un accord complet entre les dirigeants de la Fédération des Elus et les chefs réformistes.

Une fois passé le premier stade, qui permit aux Elus fédérés de conquérir sans grosses difficultés la majeure partie des sièges de conseillers généraux et de délégués financiers, et de s'introduire dans les conseils municipaux des principales localités les deux alliés devaient s'apercevoir de l'impossibilité de continuer une collaboration jusque là si fructueuse.

C'est qu'en effet, les dirigeants de la Fédération des Elus, de par leur culture et leur éducation, étoient naturellement portés à regarder vers la France. Ce qu'ils recherchaient c'est, comme nous l'avons vu précédemment, une évolution de la masse indigène sous l'égide française, vers une assimilation progressive... Ce qu'ils réclamaient à cette époque c'étaient des réformes intérieures que leur permettent de jouer un rôle dans la vie politique de leur pays.

L'alliance qu'ils avaient conclue avec les Ulémas avait eu un caractère essentiellement pratique et intéressé. Très peu religieux, souvent laïcs ou athées, les théories religieuses des réformistes ne leur étaient apparues que comme un moyen de combat, contre l'emprise des marabouts et des confréries sur leurs concitoyens.

Les Ulémas au contraire, une fois libérés de l'influence des marabouts, désiraient passer à la réalisation du programme du Pacte arabe, élaboré au Congrès de Jérusalem et dont nous avons défini les grandes lignes précédemment.

Attirés vers l'Orient du fait de leur culture et des attaches qu'ils avaient conservées avec le CAIRE et avec les Lieux Saints de l'Islam, ils rêvaient d'une émancipation totale et complète de l'Algérie de la tutelle française. Ils souhaitaient faire de celle-ci un des Etats de la Fédération des Pays Arabes, et non pas l'intégrer progressivement dans la Patrie française.

Un épisode de la lutte entreprise jusque là en commun par les deux partis, devait montrer aux dirigeants de la Fédération des Elus qu'ils faisaient fausse route, en continuant à collaborer avec des gens, qui selon l'expression du Cheikh BENBADIS, "ne pouvaient ni ne voulaient être français".

Ce fut la campagne contre la naturalisation française qui fut déclenchée presque simultanément en Algérie et en Tunisie, où elle devait provoquer à la suite d'incidents sérieux, survenus lors de l'inhumation de tunisiens naturalisés, la dissolution du parti Destourien (Mai 1933) et la scission entre les deux tendances nationalistes au congrès du Ksar Ellal (Mars 1934).

La première de celles-ci donna naissance au Néo-Destour mouvement dirigé par des intellectuels dont la culture et d'éducation étaient analogues à celle des Elus fédérés constantinois, et l'autre au Vieux-Destour, parti dont le programme était analogue à celui des Ulémas Algériens.

Autant la campagne menée par les Réformistes fut passivisée, autant l'attitude des Elus de cette circonstance, fut prudente et réservée.

De nombreux intellectuels, favorables à l'action de la Fédération, sont en effet naturalisés. Les dirigeants du Parti ne sont pas hostiles au principe de la naturalisation. Mais, l'influence des Ulémas au point de vue religieux, est considérable dans la masse indigène, et surtout dans les milieux les plus évolués qui forment la majeure partie de la clientèle de la Fédération. Ceci explique que bon gré mal gré, obligés d'éviter d'entrer en lutte ouverte avec les réformistes, celle-ci dut adopter sur cette question une attitude dont l'équivoque pèse encore actuellement sur sa ligne de conduite politique.

Les Ulémas d'ailleurs avaient bien senti les réticences des Elus dans cette circonstance. Aussi, soucieux de conserver leur influence sur la Fédération, d'éviter qu'elle se rapproche de leurs ennemis, les confréries et qu'elle élabore un programme résolument collaborationniste, mirent-ils tout en œuvre pour faire échouer les campagnes de revendications élaborées d'accord avec eux, après le succès du Front Populaire aux élections législatives de 1936.

C'est dans cette intention, qu'ils obligèrent les élus, à inclure dans la Charte revendicative du 7 Juin 1936 du Congrès Musulman Algérien, les demandes les plus démagogiques, sachant d'avance que ce programme de réforme n'aurait ainsi aucune chance d'aboutir.

On vit en effet figurer dans ce document à côté de la représentation parlementaire et du suffrage universel pour les indigènes, l'expropriation des gros colons et la redistribution aux algériens des terres ainsi récupérées, la reconnaissance de la langue arabe comme langue officielle en Algérie, et surtout l'institution pour les élections municipales d'un collège unique, universel, groupant tous les Français et tous les Indigènes.

On a vu précédemment, les résultats de la pression exercée par les Ulémas sur la clientèle des Elus Musulmans, en ce qui concerne la question du maintien du statut personnel à ceux des membres de l'élite indigène, dont le projet BLUM-VIOLLETTE voulait faire des citoyens français.

Cette revendication, que n'ont pas osé combattre les dirigeants de la Fédération jusqu'à ce jour, les a mis dans une situation paradoxale, puisqu'elle les a conduits à souhaiter qu'on leur impose par décret, ce qu'ils souhaitent et demandent depuis si longtemps.

On voit, par ce qui précède, combien nous sommes loin des statuts fondamentaux de l'association fondée par les Ulémas algériens en 1931, comment cette société qui prétendait ne vouloir s'occuper que de questions religieuses et sociales, a pris en réalité l'allure d'un véritable parti politique, dont l'influence sur l'évolution et la mentalité de la population musulmane du département, a été déterminante au cours de ces dernières années.

Le moindre prétexte sert aux Ulémas réformistes dans leur campagne continue et systématique de dénigrement de l'Oeuvre Française en Algérie. Le but qu'ils recherchent, c'est d'empêcher toute assimilation ou toute collaboration loyale, entre les deux éléments qui composent la population algérienne.

Dans la partie de leur programme relatif aux problèmes culturels et sociaux, nous retrouverons les mêmes principes, la même intraitabilité, et le même désir de demeurer avant tout des musulmans, et de s'opposer à tout compromis avec la France, nation non musulmane, dont ils se refuseront toujours à faire partie.

2°) PROGRAMME CULTUREL ET LINGUISTIQUE.

L'activité des réformistes dans cet ordre d'idées, est inspirée par la renaissance culturelle et linguistique en cours dans l'Orient arabe, et principalement en Egypte.

Dans ces pays, on a assisté depuis une cinquantaine d'années, à un effort intense, de modernisation de la langue arabe pour la mettre en mesure de répondre aux exigences sans cesse croissantes de la vie scientifique moderne.

Les Ulémas, imbus de ces principes, qu'ils ont étudiés dans leur jeunesse, se sont attelés à cette tâche avec d'autant plus d'ardeur, qu'au début de leur action, la langue algérienne, était devenue un véritable dialecte, très éloigné de la langue sacrée du Coran.

Ils ont réussi dans ce domaine de façon remarquable, au moins en ce qui concerne les lettrés. Il n'est pour s'en rendre compte que de comparer le style actuel des journaux arabes de toutes opinions, à celui d'il y a quelques années.

Pour atteindre la masse indigène, et la mettre à même de participer à cette tâche fort importante pour elle, puisque les Ulémas considèrent comme sacrilège de s'exprimer dans un dialecte autre que celui employé par le Prophète, ils multiplièrent leurs établissements d'enseignement coranique, leurs conférences de leurs prédicateurs dans les Mosquées, les représentations théâtrales et artistiques.

Quelques chiffres donneront une idée de l'effort accompli par les réformistes dans cette oeuvre d'enseignement. En 1934 il existait 55 écoles ou médersas coraniques privées autorisées dans le département. Ce nombre est passé en 1936 à 130, et actuellement (Juin 1939), il dépasse 350, sans tenir compte des nombreuses écoles qui ne sont pas en règle avec la législation imposée par le décret du 8 Mars 1938 (1)

ACTION SOCIALE

Le rôle des Ulémas dans cet ordre d'idées, et en particulier dans la lutte contre ce qu'ils qualifiaient de "fléaux sociaux" à l'article 4 de leurs statuts, a été jusqu'ici peu actif.

Ils ont laissé ce rôle aux élus musulmans, dont le président le Dr. BENDJELLOUL a fondé en Décembre 1936 à CONSTANTINE la "Ligue Musulmane Contre la Prostitution, l'Ivresse et les Jeux d'Argent", dont le comité directeur comprend quelques militants Ulémas notoires.

Par contre, ils accordent régulièrement leur appui à toutes les oeuvres de charité, de bienfaisance, d'hygiène et d'assistance, organisées par les groupements dont ils soutiennent l'action.

Leurs interventions directes ont toutes un caractère de propagande et de solidarité panislamique. C'est ainsi qu'ils ne cessent de faire des quêtes en faveur des populations arabes de Palestine, victimes de la politique impérialiste et sioniste de l'Angleterre.

Ils se sont tenus à l'écart jusqu'ici, des oeuvres sociales concernant l'amélioration du sort de l'ouvrier ou de l'artisan indigène, et, malgré leur alliance passagère des années 1936 et 1937 avec le Parti Communiste, ils se sont désintéressés des questions syndicales.

C'est sur le maintien des traditions familiales, sur l'éducation des enfants (garçons et filles) sur l'émancipation de la femme musulmane, dans le cadre des principes de la religion que les Ulémas ont fait surtout porter leurs efforts et pris position d'une façon catégorique.

La fréquentation scolaire observée dans les Médersas réformistes, fait ressortir une progression sans cesse croissante du nombre des fillettes âgées de 6 à 12 ans, par rapport à l'effectif des garçons.

(1) on verra plus loin au Parag. Activité - en quoi consiste cette réglementation et pourquoi elle a soulevé depuis quelques mois la hostilité violente des réformistes.

A la médessa de CONSTANTINE, sur un effectif de 300 élèves, on comptait en 1935 environ 50 filles; on en compte plus de cent cette année. A TEBESSA, sur 200 élèves on compte 120 garçons seulement. A BATNA, à DJIDJELLI, à AIN BRIDA, à SETIF, les proportions sont sensiblement analogues.

Depuis le début de l'année 1939, le Cheikh BENBADIS donne chaque jeudi après-midi, des cours d'exégèse coranique où il commente le passage du Coran relatifs au rôle de la femme en temps qu'éducatrice et tutrice de ses enfants, à la mosquée de Djamaâ Lakhdar.

L'accès de ces conférences est réservé aux femmes indigènes, à condition qu'elles soient accompagnées de leurs maris ou de leur père. L'effectif moyen des assistantes est d'une centaine. A TEBESSA, le secrétaire de l'association, Cheikh DJADRI LARBI Tébessi, a depuis quelques semaines, imité l'exemple du Cheikh BENBADIS.

On observe également, depuis quelques mois, que dans l'effectif des sections locales d'Ulémas, un certain nombre de femmes se sont faites inscrire. Elles appartiennent presque toutes au milieu bourgeois; quelques unes sont les épouses de fonctionnaires indigènes.

Le problème de l'émancipation de la musulmane préoccupe actuellement certains milieux indigènes du département. à DJIDJELLI, à BOONE, où la population est plus évoluée qu'ailleurs se sont constitués des comités de jeunes gens, qui mènent dans ce sens une campagne des plus actives.

Nous avons signalé précédemment la réserve du Dr. BENDJELLOUL sur ce problème.

On a beaucoup commenté à cet égard à CONSTANTINE, l'apologie faite par le Cheikh BENBADIS de l'oeuvre accomplie en Turquie par KEMAL ATATURK, lors du décès du dictateur, (début 1939). Des protestations nombreuses se sont élevées dans les milieux conservateurs indigènes, contre l'attitude prise par le Président des Ulémas en cette occasion.

Celui-ci a fait alors paraître une mise au point, destinée à calmer l'émotion provoquée par cet article. Il a déclaré avoir voulu surtout célébrer les mérites de celui qui avait émancipé la Turquie et fait d'elle une grande puissance; puis, passant à la question des réformes sociales faites par le grand homme d'Etat Turc, il a ajouté: que:

"Pour sa part, il n'était pas ennemi d'une adaptation de la condition des femmes algériennes aux nécessités de la vie moderne", mais qu'en Algérie "le problème se posait de façon toute différente, à cause de la mentalité arriérée de la population qu'il fallait réaliser les réformes nécessaires avec la plus grande prudence et par étapes, et qu'avant tout, il était nécessaire de sortir la femme algérienne de l'état avilissant dans lequel l'avaient plongée, les doctrines des marabouts, des confrères, et leurs pratiques païennes et idolâtres".

C'était poser le problème dans des conditions très nettes. Au fond, le Cheikh BENBADIS sent la nécessité d'améliorer la condition de la femme musulmane, mais il entend se réserver le droit de décision et d'initiative en cette matière, comme en tout ce qui touche au dogme de l'Islam. On comprend dès lors l'attitude adoptée par les Klus.

SON ORGANISATION.

Bien que le siège de l'association des Ulémas réformistes soit toujours à ALGER, les principaux de ses dirigeants sont originaires, ou domiciliés dans le département de Constantine.

Dans toutes les villes et presque tous les villages ou les douars, existent des filiales de cette société. La prédication dans les mosquées officielles n'étant autorisée qu'aux fonctionnaires du culte nommés par l'Etat, la plupart de celles-ci se sont formées autour des imams des mosquées libres, ou dans les cercles et les écoles ouvertes par l'association.

L'enseignement dans les mosquées officielles leur étant interdit, les réformistes ont cherché à multiplier le nombre des mosquées libres. Ils ouvrent périodiquement des souscriptions dans ce but (à SEDRATA - le mois dernier). Seul le Cheikh BENBADIS est autorisé à professer à la Mosquée officielle de Djema Lakhda

a) Les Principaux Dirigeants- Ce sont presque tous d'anciens élèves de la Zitouna où du Cheikh BENBADIS.

les plus actifs et les plus connus sont:

à CONSTANTINE:

- Le Cheikh BENBADIS.
- BOUCHEMAL Ahmed gérant du "Chihab" revue mensuelle publiée par le Président de l'association (à titre personnel).
- Cheikh M'DABEK EL WILI -habitant à MILA- rédacteur en chef d'"El Bassafr" organe officiel des Ulémas.
- BENBADIS Directeur de la librairie du peuple 6 rue Chabron -chargé de la diffusion des périodiques étrangers de langue arabe favorables au mouvement réformiste.
- KERMANI Hadj HAMMOUCHE -gros commerçant- chef occulte de la cellule du P.P.A.
- DAMLAH MOHAMED -Président de la section locale.
- BENTCHICOU Omar -beau frère du Dr. BENDJELLOUL- agent de liaison avec la Fédération des Elus.
- + ABDALLAH BOUZID Guergouri -secrétaire de

En outre, presque tous les commerçants mozabites et djerbiens sont des adeptes fervent de la cause des Ulémas.

à BONE:

Cheikh ZONEIR Zahiri, taleb coranique

à TEBESSA:

Cheikh DJADRI LARBI, secrétaire général de l'association.

à BISKRA:

- Cheikh KHEREDDINE Mohamed -membre du bureau- secrétaire général de l'association.
- Dr. SAADANE Ahmed -conseiller général militant de la Fédération des Elus.

à BATNA:

Le Dr. BENKHELLIL -conseiller municipal militant de la Fédération des Elus.

à AIN BELDA:

ZINAI Belgacem - imam de la mosquée libre- soutenu par les commerçants djerbiens très influents dans cette localité.

à SETIF:

Cheikh BISKRI Amor - taleb.
MAIZA Ahmed - cadi en retraite- secrétaire général de l'association.

à DJIDJELLI:

M. BENKHELLAF, conseiller général
beau père de M. ABBAS VERHAT.

Des sections locales très actives existent dans les localités citées ci-dessus.

En dehors de ceux-ci, les centres où l'influence des Ulémas est la plus sensible sont: SOUK AHRAS, GUELMA, OUED ZENATI, PHILIPPEVILLE, EL MILLA, BOUCIE, SAINT ARNAUD, CHATEAUDU DU RHUMEL, BARIKA, EL KANTARA, la plupart des villages de l'Aur et KHENCHELLA.

b) Les militants - Il convient de les classer en deux catégories différentes:

I - les propagandistes - Ce groupe est composé de tous ceux qui jouent un rôle actif dans l'association: imams, taleb professeurs de médersas ou que leur profession amène à faire les auxiliaires des précédents, élus (conseillers municipaux, membres de djemââ, commerçants etc...)

Les premiers se recrutent pour la plupart parmi les élève des médersas réformistes ou de la Zitouna. Ils sont souvent de condition très modeste et vivant des libéralités des seconds.

Certains d'entre eux appartiennent à des familles maraboutiques qui, soucieuses de conserver leur ascendant sur la masse indigène ont embrassé la cause Uléma. Ce phénomène est particulièrement sensible dans l'Aur et dans toutes les régions berbères (Petite et Grande Kabylie) en général.

II- les adhérents. - Ils appartiennent en majeure partie à la classe moyenne qui rencontre moins d'inconvénients que la bourgeoisie, à afficher ouvertement ses opinions. L'élément artisan et les petits commerçants. Les fellâhs répugnent encore à adhérer à l'association. Ils lui accordent leur appui par des dons, des souscriptions ou des cotisations bénévoles.

c) Les sympathisants. - C'est la catégorie la plus nombreuse. Elle est formée de tous ceux qui hésitent ou ne pouvant se compromettre aux yeux des autorités à cause de leurs fonctions. De très nombreux fonctionnaires - chefs indigènes en activité ou en retraite- agent officiels du culte- en font partie.

La plupart d'entre eux approuve sans réserve l'oeuvre de réforme religieuse entreprise par le Cheikh BENBADIS, mais ils refusent de le suivre quand, sous prétexte de défendre la religion il se refuse à collaborer avec le Gouvernement dont ils tiennent leurs prébendes ou leurs emplois. Ils craignent que si l'association s'agitait, ils seraient dépossédés de leur situation et qu'ils seraient considérés comme des rebelles. Ils ne se joignent à elle que dans la mesure où elle ne leur fait pas perdre leurs avantages matériels.

La réserve qu'ils observent parfois vis à vis de l'association des Ulémas, tient également au fait qu'ils sont peu sensibles aux doctrines du panislamisme.

Pour eux, la communauté musulmane - celle à laquelle ils ont la sensation d'appartenir - se réduit aux limites de l'Algérie, à la rigueur, à celles de l'Afrique du Nord.

Ce sont en quelque sorte, des partisans qui s'ignorent d'une réforme de l'Islam dans un cadre spécifiquement algérien.

Dans la mesure où l'activité des Ulémas réformistes s'exerce dans ce sens, ils lui accordent généreusement leur concours matériel et moral.

d) Les cercles et les établissements d'enseignement. -

Dans les villes comme dans les plus petites agglomérations se sont fondées depuis quelques années, une multitude de cercles qui servent de lieux de réunion aux militants. Ceux-ci sont d'autant plus fréquentés, qu'ils étaient jusqu'à une date toute récente autorisés à débiter des boissons et tenaient ainsi lieu de cafés maures. A l'occasion des marchés, ou le vendredi, les prédicateurs Ulémas ou les propagandistes (dirigeants et militants) y diffusent les mots d'ordre de l'association et y commentent les articles de la presse réformatrice.

Dans la plupart des cas, ces cercles sont fréquentés aussi bien par la clientèle sympathisante des Ulémas, que par celle qui se réclame de la Fédération des Elus. Nous avons signalé précédemment, que ce phénomène est surtout apparent dans les arrondissements de Sétif et Batna.

Les établissements d'enseignement coranique se divisent en 2 catégories.

- ceux destinés à l'enseignement primaire - écoles comprenant généralement une ou deux classes, ou mdersas dans les centres plus importants.

L'Association déploie depuis quelques semaines une activité très grande pour multiplier ces dernières, dont le nombre était jusqu'ici assez réduit, faute de locaux disponibles. Des mdersas nouvelles viennent d'être ouvertes ou sont projetées, à Oued Zénati, Guelma, Bone, et Philippeville.

A Constantine, grâce à une souscription ouverte à la fin de l'année 1938, les Ulémas ont acheté un immeuble assez important qui sert d'asile à la mdersa "Ztarrbia ou Ztallim", où le Cheikh BEKRAÏIS et ses disciples professent l'enseignement primaire.

- ceux destinés à l'enseignement supérieur - le seul ayant vraiment une importance, est la mdersa de Djemaâ Lakhdar à Constantine qui a pour but de former les futurs tolba et professeurs de l'association.

Le programme d'instruction donné dans tous ces établissements est avant tout coranique et linguistique. Les manuels utilisés proviennent d'Egypte. Ils sont très bien rédigés, dans une langue qui se rapproche de l'arabe classique, et sont d'une conception très moderne. Les manuels de lecture méritent une mention particulière, en ce sens qu'ils constituent un panégyrique des siècles glorieux de l'Islam, de la civilisation musulmane en Afrique du Nord, et qu'ils incitent la jeunesse à participer au réveil de la nation algérienne, plongée depuis quelques siècles dans l'obscurantisme, par la faute des marabouts et des confréries

Des sociétés théâtrales et artistiques, dont les adhérents se recrutent particulièrement dans les élèves de ces établissements -filles et garçons- organisent périodiquement, sous la direction de leurs professeurs, des séances récréatives ou théâtrales. Au cours de ces manifestations, auxquelles participent également des jeunes gens, anciens élèves de ces écoles, et des artisans, des pièces, des comédies, sans grande valeur artistique, mais qui contiennent de nombreuses allusions à l'âge d'or de l'Islam, aux pratiques hérétiques des confréries, sont représentées.

Elles connaissent un certain succès, et leur nombre tend à se multiplier de plus en plus à Constantine, et dans les principales localités du département.

III- Activité des Ulémas Réformistes .- Nous avons étudié au cours des paragraphes précédents, les grandes lignes de cette activité dans le cadre de l'Algérie et plus spécialement dans le département de Constantine.

Nous nous bornerons donc à étudier ici les 3 problèmes suivants:

- a) l'activité politique des Ulémas au cours de ces derniers mois.
- b) leurs relations avec le monde musulman.
- c) leurs attaches avec les centres de propagande anti-française allemands et italiens.

A - Activité politique (Septembre 1938 - Juin 1939).

La crise internationale de Septembre 1938, a provoqué de la part de tous les éléments de la population algérienne, des protestations spontanées d'attachement et de loyalisme envers la Mère Patrie. Seul de tous les groupements politiques, l'association des Ulémas, à la demande de son Président Cheikh Abdhahmid BENBADIS, a refusé de participer à ce geste.

Ceci a surpris beaucoup de gens en Algérie, ceux qui avaient publié les nombreux articles consacrés par le leader réformiste dans sa revue "Ech Chihab" de l'année 1936, à l'exposé des idées directrices de son Parti en ce qui concerne l'émancipation totale de l'Algérie de la tutelle française.

"L'indépendance, écrivait-il, est un droit naturel pour chaque peuple de la terre. Plusieurs nations qui nous étaient inférieures à divers points de vue l'ont recouvrée. Il est fort possible qu'un jour vienne où la nation algérienne atteindra un degré très élevé dans le progrès social et matériel, transformation qui changera la politique de la France à son égard. L'Algérie devra être traitée par la France comme l'Angleterre traite l'Australie et le Canada. Elle jouira d'une large indépendance et la France pourra compter sur elle comme une Nation Libre peut compter sur une autre Nation libre".

"Voilà l'indépendance telle que nous la concevons..."

"L'avenir du panarabisme est entre vos mains ô jeunes arabes et jeunes musulmans! Soyez ses défenseurs!" (Ech Chihab -Mai-Juin 1936)

"Nous disons que la nation algérienne musulmane n'est pas la France, ne peut être la France et ne veut pas être la France. Il est impossible qu'elle soit la France même si elle veut l'assimilation. Elle a son territoire déterminé qui est l'Algérie avec ses limites actuelles" (Ech.Chihab Avril 1936).

Même en présence des graves événements de Septembre, le chef réformiste n'avait pas cru devoir modifier sa manière de voir. Nombreux furent ceux qui, dans le fond de leur cœur, admirèrent son courage, mais n'osèrent manifester publiquement leur désapprobation. Un seul, au sein de l'association osa s'élever contre cette attitude, ce fut le Cheikh TAYEB EL OKBI qui, en signe de protestation, donna bruyamment sa démission de membre du Conseil d'Administration.

Depuis cette date, jusqu'à la fin de la tension internationale de Mars 1939, les Ulémas sentant que dans les circonstances actuelles, le Gouvernement n'hésiterait pas à prendre des sanctions contre les fauteurs de troubles, se tinrent sur une prudente réserve.

Ils se cantonnèrent dans leur œuvre de propagande religieuse et d'enseignement. Pendant les mois d'hiver, on les vit se rapprocher de la Fédération des Elus, afin de faire profiter leur clientèle des secours de toutes sortes accordés à la population, sur l'intervention du Dr. BENDJELLOUL et de ses amis.

A Constantine, en particulier, où les conseillers municipaux indigènes fédérés ont en fait, le monopole de l'établissement des listes de bénéficiaires de distributions de grains aux indigents, et la gestion des fonds de secours destinés aux artisans et aux chômeurs, les militants Ulémas bénéficièrent largement de cette situation.

La détente enregistrée dans la situation internationale à partir du mois d'Avril, ayant incité les Elus à reprendre leur campagne en vue d'obtenir en échange de leurs manifestations répétées de loyalisme, des droits électoraux par leur clientèle, les Ulémas leur firent savoir qu'ils n'entraveraient pas leur action, s'ils obtenaient grâce à eux l'abrogation du décret du 8 Mars 1938 sur l'enseignement coranique privé.

Ils déclenchèrent dans le même temps, une campagne de presse destinée à obliger les élus à prendre parti pour eux sous la pression de l'opinion publique. Celle-ci se poursuit encore actuellement.

La masse indigène, profondément ignorante, mais qui considère les Ulémas comme les défenseurs qualifiés de tout ce qui touche à la religion, a attaché foi à ce qu'on lui a dit et répété à ce sujet. Elle s'est facilement persuadée que ce décret avait pour but d'empêcher le développement de l'enseignement coranique, alors qu'il ne faisait que soumettre au droit commun les écoles et les médersas privées.

Le but de cette législation est en effet de subordonner l'octroi des autorisations d'ouverture de ces établissements à une enquête préalable portant, sur la moralité du taleb chargé d'instruire les enfants confiés à sa charge, et sur la salubrité des locaux destinés à servir de classes.

Nous avons vu précédemment combien largement avaient été accordées ces autorisations dans le département. Sur 453 demandes présentées depuis la mise en application de ce décret, seulement 67 ont été rejetées, 36 à cause des conditions d'hygiène défectueuses et 29 pour immoralité du maître d'école.

On ne saisit pas les raisons de cette campagne, déclenchée presque un an après la décision gouvernementale, si on ne se rapporte pas à ce que nous avons dit plus haut.

La campagne contre le décret du 8 Mars, constitué pour les Uldmas et leur clientèle crédule, un "cheval de bataille" analogue à celui qu'ont trouvé les élus dans le projet BLUM-VIOLETTE.

Pour les réformistes, le but est toujours le même: qu'il s'agisse de cette affaire ou de la question du maintien du statut personnel, il faut toujours déceler leur désir de maintenir en haleine l'opinion publique, de la faire hésiter à s'engager plus loin dans la voie de cette assimilation, de cette collaboration, ruent ne voulant à aucun prix le Cheikh BENHADIS et ses collaborateurs.

Ce sont des considérations de même genre, qui expliquent le rapprochement constaté depuis un mois entre eux et le Parti Nationaliste du Peuple Algérien, qu'ils avaient cependant combattu il y a trois ans, lors de l'assassinat du muphti d'ALGER.

Cet accord s'est fait sur le plan politique. Le succès du candidat du P.P.A. aux élections complémentaires du conseil général à ALGER du mois dernier, a montré le renouveau de vitalité de ce parti, dont l'activité était tombée en veilleuse, à la suite de l'arrestation de ses principaux dirigeants, qui, pour la plupart ont été relâchés au début de l'année.

Fidèle à son programme nationaliste, et bien qu'il ne conçoive pas le statut futur de l'Algérie sous le même angle que ses nouveaux alliés, le Cheikh BENHADIS a saisi l'occasion qui lui était offerte de contrarier l'action de la Fédération des Elus.

Il a d'ailleurs au sein de celle-ci des intelligences. MM. SAADANE, FERHAT ABBAS et l'aile gauche de ce parti ont, nous l'avons signalé, des idées beaucoup plus avancées que celles du docteur BENDJELCUL et de ses amis.

Ils entretiennent des relations personnelles avec les dirigeants du Néo-Destour tunisien, dont certains ont été leurs camarades d'études à ALGER et à PARIS. Opportunistes, et soucieux de leur intérêt avant tout, ils ont compris qu'ils ne pouvaient, à l'heure actuelle, se désolidariser d'avec la fraction modérée de la Fédération.

Pour eux, l'octroi de droits politiques aux algériens constitue un premier stade de l'évolution de l'Algérie. S'ils se sont "tournés vers la masse", pour employer leurs expressions, en constituant l'U.P.A., c'est dans le but de constituer l'embryon d'un parti populaires, dont le programme est encore assez incertain, mais auquel ils n'auraient, pensent-ils, aucune peine à donner une allure nationaliste, le cas échéant.

Il est en effet intéressant de remarquer que leurs méthodes sont identiques à celles employées par les Chefs du Destour tunisien pendant la période qui s'étend de 1921 à 1930. On y retrouve les mêmes tendances à attirer à eux les étudiants des lycées, des nédras, des établissements d'enseignement professionnel, artisanal ou supérieur, et le même souci de constituer des syndicats d'agriculteurs, de fellahs, d'artisans.

Nous touchons ici au problème qui se posera dans un avenir plus ou moins lointain, dans le département de Constantine et vraisemblablement dans le reste de l'Algérie.

Il s'agit de savoir dans quelle mesure, une fois réalisées d'une façon ou d'une autre, les revendications électorales des Elus Musulmans et de leur clientèle, ce nouvel état de choses satisfiera l'ambition des dirigeants de la Fédération.

Les verrons-nous collaborer loyalement avec la colonie française sans arrière-pensée ? Certains d'entre eux, plus ambitieux et stimulés par la jeunesse, ne seront-ils pas demain les chefs d'un mouvement nationaliste, épaulé par l'alliance des Ulémas du P.P.A. et de l'U.P.A., et qui réclamera la constitution d'un Gouvernement autonome et d'un Parlement algérien ?

L'accord entre réformistes et dirigeants du P.P.A. est chose faite. Cet événement est cependant de date trop récente pour qu'on puisse juger de sa portée.

Depuis quelque temps M. FERHAT ABBAS se rend très souvent à CONSTANTINE, où il collabore à la gestion de la pharmacie de son neveu ALLAOUA et de nombreux conciliabules ont eu lieu entre lui et les principaux dirigeants Ulémas (du 1^{er} au 20 Juin).

N'est-il pas curieux de constater qu'"El Bassair" a commencé depuis le début du même mois la publication, dans chacun de ses numéros, d'extraits de son livre "Le Jeune Algérien" ? N'oublions pas également le rôle joué par MM. SAADANE, BENKHELIL et BENSALÉM (cf. plus haut p.) dans cet ordre d'idées.

L'avenir seul nous fixera sur le bien-fondé de ces suppositions. Il paraissait cependant intéressant de signaler ce nouvel aspect possible du problème algérien.

On parle beaucoup de cette question depuis quelques semaines dans certains milieux constantinois. En pays d'Islam, en parler, n'est-ce pas déjà à moitié l'approuver ?

B- Les relations des Ulémas Réformistes avec le Reste du Monde Musulman.-

Bien que le but de cette étude soit de définir l'activité des Ulémas Réformistes dans l'intérieur du département de Constantine, il nous est apparu indispensable, afin de situer ce mouvement dans le cadre de ceux qui agitent l'ensemble du monde musulman, de mettre en relief ses attaches et ses relations avec l'extérieur.

Nous avons vu précédemment comment s'opéraient les liaisons à l'intérieur de l'Algérie (relations épistolaires - voyages des principaux leaders - en particulier voyage hebdomadaire du Cheikh BENBADIS à ALGER - congrès, etc...).

Les relations des chefs réformistes avec leurs filiales de France sont également très suivies.

La plupart des dirigeants des sections de la Métropole ont d'ailleurs d'anciennes élèves ou des amis du Cheikh BENBADIS. Ceux-ci reviennent périodiquement dans leurs familles; il reprennent ainsi contact avec celui-ci (c'est le cas d'HAMZA BOUKOUCHA, délégué de l'association de LYON, qui vient de passer 3 mois à Philippeville où il avait été chargé de mettre sur pied une section locale des Ulémas.)

Des circulaires, des instructions sont envoyées périodiquement en France grâce au va et vient qui s'opère entre les travailleurs restés au pays et ceux de la Métropole. Le nommé FERHAT DERRADJI d'Alger semble plus spécialement chargé de cette mission de liaison, et des missions sont également

En fin, dans les centres les plus importants, Saint Etienne, Lyon, Marseille, Paris, existent des délégués personnels du Président de l'Association, dont le rôle consiste à coordonner l'action de toutes les sections métropolitaines d'après les directives reçues de Constantine.

Dans cet ordre d'idées, les étudiants jouent un rôle prépondérant. Jusqu'à son départ pour le Caire, le Cheikh FOUJIL EL OURTILANI dirigé à Paris est organisme de liaison. Depuis c'est un nommé ISMAIL Mohamed Arab qui a pris sa place. Il faut croire d'ailleurs que le Cheikh BENBADIS attache un grand intérêt à son action, puisqu'il lui refusé, l'hiver dernier, de l'autoriser à gagner l'Egypte, sa présence étant jugée "indispensable" à Paris jusqu'à ce qu'il lui soit possible de procéder à son remplacement. Celui-ci ne peut en conséquence gagner l'Egypte qu'au début de 1939.

C'est qu'en effet, les délégués de l'Association à Paris, ont à remplir un autre rôle très important: ils servent d'agents de liaison avec le Bureau National arabe de Genève et avec son directeur l'Emir CHEKIB ARSLAN.

Il est à remarquer en effet, que les relations épistolaires directes des principaux chefs réformistes avec Genève sont excessivement rares, pour des raisons de sécurité vraisemblablement. La plupart des directives leur arrivent de Suisse, soit par Tunis, soit par le Caire, soit le plus souvent par Paris. Celles-ci sont transmises, en général oralement, par l'intermédiaire des nombreux agents de liaison qui circulent entre Genève et les milieux nationalistes nord-africains de Paris. De là elles sont remises à des gens sûrs, choisis le plus souvent parmi des ouvriers kabyles de conditions très modestes qui regagnent périodiquement leur pays d'origine - via Alger -

Parmi les pays arabes avec lesquels les réformistes entretiennent des relations suivies, la Tunisie vient tout naturellement en premier lieu.

La plupart des chefs, des professeurs, des militants Ulémas, ont en effet fait leurs études à la Djémaa Ez Zitouna, et ils en ont conservé une empreinte des plus profondes. Ils ont gardé avec leurs maîtres, avec leurs anciens camarades, des relations d'amitié. Les étudiants algériens de cette Université jouissent d'ailleurs à Tunis d'un certain prestige, car ils sont généralement de très bons élèves.

Nous avons vu précédemment comment et pourquoi l'activité du Cheikh BENBADIS était intimement liée à celle du Cheikh Abdelaziz THAALBI, chef du Vieux-Destour tunisien, et délégué du comité panislamique du Caire pour l'action en Afrique du Nord.

Les relations des Ulémas avec la Tunisie s'expliquent également par la présence à la Djemaa El Zitouna, d'environ 200 étudiants d'origine algérienne (1) qui constituent dès la fin de leurs études, les plus ardents propagandistes et les futurs professeurs des écoles et des médersas de l'association.

D'autre part, la presse arabe de Tunis est très appréciée dans les milieux cultivés du département. Soucieux de ne pas s'attirer d'ennuis en publiant dans leurs journaux des articles défavorables au Gouvernement, les Ulémas entretiennent avec la direction du journal officiel du Vieux-Destour "El Irada" des contacts très étroits. Grâce à ce stratagème, ils peuvent sans être inquiétés suggérer à leurs correspondants tels ou tels articles tendancieux, dont la diffusion est augmentée du fait qu'à la différence d'"El Bassaif", qui est hebdomadaire, "El Irada" paraît tous les jours depuis le mois de décembre dernier.

On peut estimer le nombre des exemplaires actuellement mis en vente dans le département à plus de 500, sans compter les numéros envoyés par les étudiants de la Zitouna à leurs parents et amis.

Le Cheikh BENBADIS et ses collaborateurs, se rendent en outre périodiquement à TUNIS, qui a de tout temps eu sur la vie de la communauté musulmane du département une influence profonde, du fait de l'existence de l'Université de la Zitouna et de la science de ses théologiens.

Notes, etc.

Les relations des Ulémas Algériens avec l'Egypte, sont également très étroites. Elles sont de deux sortes:

Les unes consistent en échanges de journaux de revues et de périodiques. Le "Librairie du Peuple", dont le rôle a été défini précédemment, reçoit de très nombreux organes égyptiens en particulier: "El Ahram", "El Fatah", "Er Rabita el Arabia". Ceux-ci jouent dans l'évolution du mouvement réformiste un rôle assez considérable. Ils assurent la communauté de doctrines et d'idées entre les professeurs d'El Azhar et les dirigeants constantinois, auxquels ils ne cessent de prodiguer leurs encouragements et leurs conseils.

Un exemple caractéristique de cette liaison, s'est produit au mois de mars dernier. Le Cheikh BENBADIS ayant fait paraître dans "Ich Chahab" de Novembre 1936, un article élogieux sur l'œuvre de Kemal ATATURK lors du décès de celui-ci, "El Fatah", dans son numéro 646 du 24 Mars (2 Saffar 1358), critiqua sévèrement le geste du "grand leader algérien", coupable d'avoir "malgré l'opinion émise par les Ulémas musulmans et particulièrement les professeurs de l'Université d'El Azhar, soutenu que Kemal ATATURK n'était pas un renégat".

Cette attitude du Cheikh BENBADIS à l'égard de l'œuvre de "Kemal ATATURK", montre qu'il fait preuve d'une certaine indépendance vis à vis des milieux dirigeants d'El Azhar connus pour leur conformisme vis à vis des doctrines neo-wahabites. Il se rapproche ainsi de RAHID HIDA et de ses disciples dont les "bidaas" ont souvent provoqué de vives réactions des milieux

Le même journal prenait également à partie le Gouvernement français; il dénonçait les mesures "arbitraires" prises en Algérie à l'encontre de l'enseignement libre de la langue arabe, mesures qui ont dit-il, porté une grave atteinte à l'Islam et à ses institutions".

(1) dont 160 pour le seul département de Constantine.

Les étudiants algériens envoyés par le Cheikh BENBADIS au Caire, grâce à une subvention du gouvernement égyptien, sont plus spécialement chargés d'assurer une liaison continue avec les milieux panislamiques - particulièrement avec le comité syro-palestinien.

Le Cheikh Abdelhamid SAÏD s'occupe spécialement des liaisons avec l'Afrique du Nord. À ce titre, il est en relations étroites avec des étudiants, notamment F. UDIËL EL MORTILANI, ISMAIL Mohamed Arab et ABOU MEDINE Chafai (ce dernier étant originaire de TLEMCEM).

Ces je ne sais quels sont en liaisons épistolaires suivies avec les principaux chefs réformistes constantinois: Cheikhs BENBADIS, ABDELHAFID EL DJANANE, M'BAREK EL MILI et M. KERMANI El Hadj Hamouche.

Ils leur communiquent les décisions du comité syro-palestinien, leur demandent des compte-rendus sur l'activité des Ulémas, sur leur œuvre éducatrice, leur activité politique, et les tiennent au courant des directives données par les chefs du mouvement panislamique pour l'ensemble de l'Afrique du Nord.

Pour être moins intimes, les relations des réformistes avec le Maroc et avec le reste du monde musulman; Brésil, États Unis, Syrie, Palestine, Irak et Arabie Séoudienne n'en sont pas moins suivies et constantes.

Ils échangent avec ces pays des journaux et des revues. Ils en reçoivent des tracts de propagande et de nombreux encouragements.

Les Ulémas ont d'ailleurs souvent utilisé ces périodiques pour y faire paraître des articles critiquant la politique du Gouvernement en Algérie. C'est ainsi que le journal "El Klam El Hadid" de Sao Paulo a publié au cours de l'hiver 1938-39 des commentaires assez violents visiblement inspirés par les chefs réformistes constantinois.

Les organes de presse arabe de Syrie et d'Irak publient assez régulièrement des commentaires sur l'activité des Ulémas algériens.

Enfin le pèlerinage annuel de La Mecque, auquel prennent part, les musulmans les plus aisés du département, permet aux réformistes de conserver avec les Lieux Saints de l'Islam, et avec les milieux wahabites et puritains, dont ils se flattent d'être les représentants en Algérie, des relations périodiques.

Il convient également d'indiquer qu'ils ont fondé à Alger, un comité de secours à la Palestine, qui expédie directement aux chefs du mouvement insurrectionnel arabe de ce pays, le montant des quêtes et des dons qu'ils recueillent en leur faveur à l'occasion des principales fêtes religieuses.

C - Les Ulémas et la propagande étrangère.-

Il était normal que les services de propagande allemands et italiens essaient d'exploiter l'attitude des Ulémas réformistes, pour essayer de nous créer des difficultés en Afrique du Nord et particulièrement en Algérie. Ils n'y ont pas manqué.

Jusqu'à une date toute récente, cette action était surtout menée par l'Italie, grâce au concours de l'Emir Chekib ARSLAN, et des acointances qu'elle entretient dans les milieux panislamiques du Caire.

Les résultats obtenus ne leur paraissent pas suffisants. Les Italiens ont fait appel depuis 2 ans à la Radio. Les postes de Radio-Bari et Radio-Tripoli, ont été équipés depuis la fin de l'année 1938, de façon à être facilement audibles dans toute l'Afrique du Nord.

A plusieurs reprises, les speakers de ces stations d'émission ont exalté l'œuvre entreprise par les réformistes. Ils ont déclaré qu'ils ne cesseraient d'encourager leurs efforts dans leur lutte quotidienne pour la défense des droits sacrés, que la France, au mépris de ses engagements, ne respectait pas. Ils ont avoué (émission du 25 Décembre) avoir des relations avec des militants Ulémas, qu'ils auraient envoyé au Caire "pour apprendre aux Egyptiens comment la France traitait les Algériens". Le programme de leurs émissions est envoyé chaque mois aux chefs réformistes. Dans chaque poste, à intervalles variables des causeries faites par des professeurs ou des théologiens sont diffusées, destinées spécialement aux auditeurs algériens.

La qualité de ces émissions, qui sont accompagnées de commentaires du Livre Sacré et de concerts de musique orientale excellents, fait que celles-ci sont très suivies dans tout le département.

VOYAGE

Depuis le récent du Maréchal BALBO en Egypte, s'est fondé au Caire un journal nationaliste, d'inspiration nettement italienne et panislamique, "El Alam el Masria" (le drapeau Egyptien).

Celui-ci qui parvient régulièrement de façon clandestine à Constantine, est particulièrement violent à l'égard de la politique française en Afrique du Nord.

Il est vraisemblable que ces encouragements ne s'arrêtent pas là, et que des subsides importants parviennent par une voie détournée, (envoi de brochures et de périodiques à titre gratuit, dont la vente en Algérie représente des sommes assez élevées -contacts à Tunis avec les agents du Consulat Italien etc...) aux dirigeants réformistes. Cependant, jusqu'ici aucune preuve formelle n'a pu être relevée dans cet ordre d'idées.

Il s'est créé récemment à Berlin, un "Bureau d'Informations arabes", dont certains collaborateurs ont séjourné autrefois dans le département, et ont conservé avec le Cheikh BEMDADIS et ses confrères des relations suivies. Cet organisme multiplie depuis quelques semaines ses offres de documentation et de service aux dirigeants Ulémas.

.....

Des émissions radiophoniques sur la longueur d'ondes de 19 et 31 m. sont faites régulièrement au poste de Radio-Berlin à l'usage des auditeurs algériens. Elles contiennent généralement des informations tendancieuses sur la situation en Afrique du Nord, des commentaires élogieux sur l'oeuvre des réformistes, et des panegyriques enthousiastes de la politique de l'Allemagne à l'égard de l'Islam, que l'on compare aux procédés employés par la France et l'Angleterre en Palestine et en Syrie.

Ces transmissions sont très goûtées de la population cultivée du département. Le prestige du chancelier HITLER vis à vis des indigènes, est en effet bien supérieur à celui de son partenaire de l'axe, que sa politique en Libye, en Ethiopie et en Albanie ont singulièrement compromis.

L'Allemagne aux yeux des algériens n'a aucune peine, n'ayant pas de possessions musulmanes, à se poser comme leur défenseur bénévole. Elle représente également un pouvoir fort, ennemi de la race israélite, et ses savants ont acquis dans les milieux cléricaux une réputation justifiée et des plus flatteuses.

Cette propagande, de date toute récente paraît avoir eu déjà des résultats. Les commentaires faits par Radio-Berlin et empruntés à des articles du "Chihab" et de "El Irada" sur l'avenir du P.P.A. et du mouvement Ulémas, à la suite de l'élection d'ALGER, signalée ci-dessus, n'ont pas manqué d'impressionner certains éléments de la population qui ont voulu y voir un encouragement et une promesse plus ou moins déguisée de soutien pour l'avenir.

n° 2

CONFIDENTIEL

Déplacement de personnages
religieux

L'Administrateur adjoint détaché à Mila

Cheikh TAYEB EL OKBI

à Monsieur le PREFET DU DEPARTEMENT DE CONSTANTINE

Réunion du 12 janvier
1937

(Affaires Indigènes)

Conformément à vos instructions verbales de ce jour, j'ai l'honneur de vous donner ci-après le compte rendu aussi objectif et complet que possible, de la réunion qui a eu lieu le 12 janvier dernier à Mila et au cours de laquelle le Cheikh TAYEB EL OKBI, membre de l'association des Oulamas d'Algérie, aurait tenu des propos nettement subversifs, en posant notamment, aux nombreux indigènes qui l'écoutaient, la question suivante : "Si je vous disais de vous soulever contre la France est-ce que vous le feriez ?" Question à laquelle d'une voix presque unanime l'auditoire répondit par l'affirmative.

De l'enquête discrète mais minutieuse à laquelle j'ai procédé et des renseignements que j'ai recueillis auprès de diverses notabilités tant européennes qu'indigènes de Mila, il résulte que Cheikh TAYEB EL OKBI est arrivé à Mila le 12 janvier 1937 venant de Constantine, à 11 heures du matin, accompagné de M.M. BENBADIS Abdelhamid, Président des Oulamas, Cheikh LARBI TEBESSI, Secrétaire Général des Oulamas, BRAHIMI EMBAREK EL MILI, Trésorier des Oulamas et deux ou trois autres personnages de moindre importance. Cinq camionnettes automobiles chargées d'indigènes de Mila portant des brassées de fleurs, étaient parties en avant attendre ces notabilités musulmanes à Aïn-Tinn, pour leur faire ensuite escorte jusqu'à Mila.

Avisé que des incidents graves pouvaient se produire en raison des dissensions politiques qui divisent la population indigène de Mila, M. GUILI, Maire, avait organisé un service d'ordre important auquel participaient la police locale, la Gendarmerie et une section de tirailleurs sénégalais régulièrement requise à cette fin.

Après avoir déjeuné chez le Cheikh BRAHIMI Embarek El Mili, Cheikh TAYEB EL OKBI et sa suite se rendaient vers 14 heures à la nouvelle mosquée en construction où il avait projeté de donner sa réunion et où l'attendaient de très nombreux indigènes.

Dans l'impossibilité matérielle où il se trouvait de pouvoir faire exercer une surveillance efficace dans ce local, M. GIULY interdisait la réunion envisagée et ne l'autorisait qu'à condition qu'elle eut lieu au marché couvert. La foule refusa aussitôt vers les halles de Mila, où bientôt s'entassaient 2.500 à 3.000 indigènes.

Cheikh BRAHIMI Embarek El Mili, BENBADIS Abdelhamid, LARBI TEBESSI, prenaient successivement la parole et après avoir développé tour à tour le même thème sur les effets bienfaisants de la religion musulmane, exaltaient l'action morale et politique de l'association des Oulamas.

Parlant le dernier, Cheikh TAYEB EL OKBI reprenait les arguments de ses prédécesseurs, puis tenant son auditoire bien en main, posait brusquement la question suivante : "Si je vous disais de vous soulever contre la France, est-ce que vous le feriez ?". D'une voix presque unanime les 2.500 à 3.000 indigènes qui l'écoutaient religieusement répondaient : "OUI". Il s'empresait cependant d'ajouter : "Mais je vous demanderai jamais de le faire."

Quand . . .

Quand Cheikh TAYEB EL OKBI en eut terminé, M. GIULY, Maire de Mila, se levait à son tour et après avoir rendu hommage à l'action moralisatrice des Oulamas, protestait énergiquement contre le propos tenu par Cheikh EL OKBI et, face à l'auditoire, déclarait : "Priez Dieu que pour votre malheur et le nôtre la France ne soit pas obligée d'abandonner l'Algérie, car vous tomberiez alors sous une autre domination étrangers, Allemands ou Italienne qui vous ferait autrement sentir le poids de son autorité."

Des applaudissements accueillirent cette déclaration à laquelle Cheikh TAYEB EL OKBI s'associait aussitôt en disant "Nous le savons. Aussi sommes nous Français et désirons nous le rester".

Aucun autre incident n'a marqué cette réunion.

L'impression que j'ai pu recueillir au cours de mon enquête est que, CHEIKH TAYEB EL OKBI, en prononçant la phrase incriminée n'avait peut être pas l'intention de manifester des sentiments hostiles à la France. Il l'aurait fait plutôt par gloriole, pour s'assurer de son prestige et de son ascendant sur la foule.

Au surplus, il s'exprimait en arabe littéral mitigé d'arabe vulgaire et il y a tout lieu de penser que la grosse majorité des auditeurs n'a qu'imparfaitement compris ce qu'il disait.

Il se pourrait aussi qu'il ait laissé percer dans ce propos l'amertume et la rancœur que lui ont causées son arrestation et sa détention à la suite de l'assassinat du Kuphti d'Alger, Kahoul.

Il m'est également revenu que le dit propos a fait l'objet de commentaires sévères de la part de notabilités indigènes de Mila, cependant affiliées aux Oulamas.

Le 12 janvier, jour où a eu lieu cette réunion, je me trouvais en traitement à l'hôpital de Constantine, où j'avais subi une opération chirurgicale et je n'ai pu, de ce fait y assister, ni par conséquent en rendre compte.

Rentré à Mila, le 18 janvier j'en étais informé par M. GIULY, Maire, qui me déclarait qu'il avait signalé, en temps opportun, à votre Préfecture, les faits relatés ci-dessus.

C'est pourquoi je n'ai pas cru devoir, à cette date, vous adresser, à ce sujet, un nouveau rapport qui m'apparaissait tardif et superfétatoire.

L'Administrateur-Adjoint détaché :

signé : GATONI

5ème Division

n° 508

Surveillance Politique des indigènes

Réunion donnée le 12 janvier 1937 par le Cheikh TAYEB EL OKBI

Constantine, le 5 Février 1937

LE PREFET DU DEPARTEMENT DE CONSTANTINE

à Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie
(Cabinet de Monsieur le Gouverneur Général)Cabinet de M. le Secrétaire Général du
GouvernementDirection Générale des Affaires Indigènes et
des Territoires du Sud (Sous-Direction des
Affaires Indigènes)

Direction de la Sécurité Générale

SECRET ET BROMMANDRALGER

Le 3 Février courant, M. VALLET, Conseiller Général, me signalait, au cours d'une conversation téléphonique, que le 12 janvier dernier, le Cheikh TAYEB EL OKBI, en tournée à Mila, aurait tenu des propos particulièrement graves, à caractère anti-français, devant plus de 2.500 de ses coreligionnaires.

J'ai prescrit immédiatement à M. l'Administrateur détaché à Mila, de me fournir toutes précisions utiles sur les circonstances de cette réunion, ainsi que sur la nature et la portée exacte des propos tenus par le Cheikh TAYEB EL OKBI.

Je me permets de vous faire tenir, ci-joint, copie, le rapport détaillé que ce Fonctionnaire vient de m'adresser et de la lecture duquel il résulte que le personnage religieux mis en cause a effectivement prononcé des paroles qui, conscientes ou non, constituent une atteinte à la souveraineté française.

J'extrais, en effet, du rapport en question, le paragraphe suivant :

.....

" Parlant le dernier, CHEIKH TAYEB EL OKBI reprenait les arguments de ses Prédécesseurs, puis s'adressant son auditoire bien en main, posait brusquement la question suivante : "Si je vous disais de vous soulever contre la France, estes que vous le feriez ? " D'une voix presque unanime, les 2.500 à 3.000 indigènes qui l'écoutaient religieusement répondaient : "OUI". Il s'empresait cependant d'ajouter : "Mais je ne vous demanderai jamais de le faire".

.....

J'ai l'honneur d'appeler votre haute attention sur cette affaire, les propos dont il s'agit émanant de l'un des membres les plus influents de l'Association des Ulémas.

Le Préfet
signé : René BOUFFET

R A P P O R T

Hier à 21 Heures, M. SALHI SAID, membre de la section parisienne de l'Association des Oulémas, donnait une conférence à l'Université Populaire sur l'activité de la section parisienne.

Un millier d'indigènes y assistaient.

La séance est présidée par M. AHMED OUYAHIS, assisté de M.M. BENAZZOUC Koudir, BENSENTI Mohamed, et BENSMIRA HADJ MOHAMED.

Autour des membres du bureau prennent place, M.M. BENBADIS Abdelhamid, LARBI TEBESSI, MEBAREK EL MILI, et les membres de l'association "Djeniat Et Tarbia".

M. BENBADIS présente le conférencier à l'auditoire et le remercie au nom de son groupement d'avoir bien voulu prendre la parole à Constantine. Il en fait l'éloge. Par son activité et son inlassable dévouement, il a su prendre dans les milieux musulmans de Paris, une place prépondérante.

En combattant près du Cheikh FOUJIL el QUARTILLANI, M. SALHI SAID, a su montrer le véritable visage de l'Islam en tentant l'impossible pour la rénovation de son intellectualité à travers le monde.

Il donne la parole au conférencier.

M. SALHI SAID remercie le Cheikh BENBADIS, de ses paroles élogieuses. Je n'ai pas, dit-il, à remercier le Président des Oulémas, car il fait simplement son devoir.

Il donne un aperçu sur la situation morale des indigènes algériens.

L'ignorance religieuse, la superstition, l'exploitation de l'homme par l'homme, cet esclavage moderne, pousse le musulman à quitter son pays. Il se rend en France, pays libre, accueillant, épris de liberté et de justice, car il ignore tout du passé, glorieux de sa race. Il amasse, en quelques mois d'un labeur ingrat, de maigres économies et le prix de son voyage.

Quand il se trouve sur le bateau, il oublie en traversant cette mer, les longs et larges sillons tracés autrefois sur elle par les vaisseaux arabes. Elle servir de limites à notre empire.

En arrivant à Marseille il troque ses vêtements pour s'habiller à l'euro péenne. Il a peur d'étaler ses moeurs, sa religion, sa race, et son passé. Il essaie d'échapper ainsi aux critiques dont il craint d'être l'objet dans son propre pays, car la France, dit-on est notre pays. Il arrive désorienté, sans ressources, sans guide, sans conseil à Paris. Paris la ville lumière, la cité de la science, de la liberté, de l'égalité, où se heurtent toutes les races. Paris le coeur de l'Europe où tous, attirés comme les papillons vers une lampe magique, viennent s'instruire, pour aller ensuite répandre à travers le monde le fruit de leurs acquisitions intellectuelles.

Ainsi abandonné de tous, l'Algérien est attiré immédiatement vers le vice, l'alcoolisme, la débauche et les jeux défendus par la religion. Livré à lui-même, il ne peut rester évidemment dans la

bonne voie. Il erre dans les rues, sale, déguenillé, comme une bête fauve. Les occidentaux et même les orientaux, le méprisent. Pourtant les autorités devraient s'occuper de ce malheureux, car, je vais vous dire une chose énorme : il existe dans la capitale, des bains pour les chiens oui, pour les chiens, et il n'en existe pas pour ces hommes, pour les algériens, traités par certains européens sur un pied inférieur à celui des animaux ...

Pourtant, dans mes voyages à travers l'Orient, j'ai pu certes apprécier la différence de tenue des musulmans de Syrie, de Perse, ou d'ailleurs, à l'égard des étrangers. D'autre part, certain jour à Bagdad, je fus surpris d'entendre parler l'arabe, avec une pureté sans égale.

On respecte dans ces pays, l'homme, la langue et la race.

Nous avons voulu, nous les Ulémas, ramédier à ce lamentable état de choses et c'est pourquoi, nous sommes installés à Paris, pour servir de mentors aux musulmans algériens.

Nous avons, en partie, réussi dans notre tâche.

Aujourd'hui, je suis venu au milieu de vous, dans le département de Constantine, pour vous demander de nous aider moralement et financièrement. Constantine est le centre de rayonnement de notre action. C'est le coeur, appelé à commander et à communiquer aux autres départements le sang régénérateur de l'Islam.

Malheur à l'ennemi de notre association, Dieu lui cassera les reins (sic).

Je m'empresse de rendre hommage au Gouvernement Front Populaire, et à notre ami de toujours M. VIOLETTE.

Les hauts personnages n'ont évidemment rien de commun avec les gens d'extrême droite, nos contempteurs de toujours. Aujourd'hui, l'indigène de la région parisienne bénéficie des indemnités pour chômage, des lois sociales édictées contre la misère. Les européens sont surpris de voir une métamorphose aussi radicale, s'opérer chez leurs camarades musulmans.

Lors de son passage à Paris, l'éminent CHEIKH ARSLAN a si bien voulu honorer de sa présence, notre société. Il fut surpris de voir arabes et kabyles, s'exprimer en arabe littéraire.

Il a constaté avec joie le relèvement moral de ses coréligionnaires. Au cours d'un banquet, nous avons dissipé comme il convient, le malentendu survenu avec cet illustre enfant de l'Islam.

Pendant le repas, un syrien, fit l'historique de la civilisation arabe. Par sa fraîcheur et sa vitalité, elle a gagné l'Amérique, le Japon, réussissant ainsi à faire le tour du monde.

Une entrevue eut lieu ensuite avec les chefs deatouriens et le Président de l'Etoile Nord Africaine et tout désaccord avait bientôt entièrement disparu.

Les indigènes de la région parisienne sont divisés en trois catégories :

1°/ Les ignorants, entraînés vers l'alcoolisme, la débauche et les jeux.

2°/ Les lettrés en arabe, livrés à eux-mêmes, sans aucun lien entre eux.

30/ Les lettrés en français, Ceux-ci ont véritablement honte de leur langue, de leur religion, de leur race, car ils se marient avec des européennes, laissant dans leur pays natal, les belles filles musulmanes saines et fortes.

Voilà la situation. Et ces gens là, ces derniers surtout, sont de milliers. La République en fera un jour, des soldats pour défendre son sol.

Il fait appel à la jeunesse ardente des villes et des campagnes, pour aider au relèvement moral de la masse, avide de liberté.

Il adjure les assistants de faire l'impossible pour venir en aide à la Société des Oulémas, dernier rempart de l'Islam, contre la barbarie.

Les algériens ne peuvent supporter le climat métropolitain. Presque tous, ils reviennent tuberculeux et propagent dans leurs foyers le mal redoutable.

Aidez nous à poursuivre notre marche en avant, vers le progrès, vers la lumière !

Vive la Société des Oulémas, Vive l'Algérie, Vive l'Islam !

L'orateur est applaudi.

M. BENBADIS remercie l'orateur. Il le prie de transmettre au Cheikh FOUJIL EL OUARTILLANI l'expression de ses sentiments d'admiration pour l'œuvre déjà réalisée en France.

M.M. LARBI TEBESSI, EMBAREK BEN MILI, critiquent les chefs religieux, gras et repus, ~~EMXXXXXXXXXXXX~~ insouciant de la misère du peuple qu'ils voudraient voir encore longtemps plongés dans la barbarie et l'obscurantisme.

Les Oulémas, eux, ne sont rétribués par personne, et ils se sacrifient délibérément pour l'émancipation du peuple.

La section parisienne a besoin d'un appui financier, il ne faut le leur marchander.

Le Cheikh BENBADIS lève la séance. Il est II h 40. Il n'y eut aucun incident.

LE CHEF DE LA SURETE DEPARTEMENTALE

signé :